اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك
وعافنا قبل ذلك بحرمة كلام قديمك برحمتك
يا ارحم الراحمين اللهم تب علينا
قبل الموت ولا تعذبنا بعد الموت هون
علينا سكرات الموت برحمتك يا ارحم الراحمين
ربنا لا تواخذنا بسوء اعمالنا وافعالنا
واقوالنا ولا تسلط علينا من لا
يرحمنا برحمتك يا ارحم الراحمين

[illegible]

الثاني

الجزء الثامن الواحدي

کتابخانه مجلس شورای ملی
۸۴۱۸
۵۸۰
کتاب تفسیر قرآن وسیط واحدی جلد دوم
مؤلف علی بن احمد بن محمد بن علی المتوحی النیشابوری
موضوع
شمارهٔ قفسه ۱۲۰۸۳
شماره ثبت کتاب ۷۸۷۳۴
۱۱۳۷۴
بازدید شد ۸۱۳۸۴
خطی «فهرست شده» ۱۲۰۸۳

تفسير سورة الاعراف

اخبرنا ابو سعيد محمد بن علي الجري اخبرنا ابو عمرو محمد بن جعفر مطر المؤذن حدثنا ابراهيم بن
شريك حدثنا احمد بن يونس حدثنا سلام بن سليم حدثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه
عن ابي امامة عن ابي ابن كعب قال قال رسول الله صلعم من قراء سورة الاعراف جعل الله بينه وبين
ابليس سترا وكان ادم شفيعا له يوم القيامة بسم الله الرحمن الرحيم
المص قال ابن عباس انا الله اعلم وافصل كتاب ه اي هذا كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك
حرج منه ه قال ابن عباس ضيق والمعنى لا يضيق صدرك بالابلاغ وتادية ما ارسلت به قوله تعالى
لتنذر به قال الفراء اللام في لتنذر منظوم بقوله انزل على تقدير كتاب انزل اليك لتنذر به وذكرى
للمؤمنين ومواعظ للمصدقين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اتبعوا القران قال الحسن يا ابن ادم امرت
باتباع كتاب الله والله ما نزلت اية الا ويحب ان تعلم فيما انزلت وما معناها ولا تتبعوا من
دونه اولياء لا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم في معصية الله قليلا ما تذكرون يا معشر المشركين
تذكركم واتعاظكم والاصل تتذكرون فادغمت التاء في الذال وحذفت وحدها همزة التاء لتخفف
الدال وقرا ابن عامر يتذكرون بيا وتا اي قليلا ما يتذكرها ولا الذين ذكروا بهذا الخطاب ثم
خوفهم باهلاك من كذب قبلهم فقال وكم من قرية اهلكناها يعني اهلكنا اهلها فحذف المضاف
فجاءها باسنا بياتا عذابنا ليلا يقال بات يبيت بياتا وبيتة والبيات ها هنا مصدر يراد به الصفة
اي جاءهم باسنا بايتين نايمين او هم قايلون ه القيلولة الاستراحة نصف النهار اذا اشتد الحر وان
لم يكن مع ذلك نوم قال الزجاج جاءهم باسنا مرة ليلا ومرة نهارا فاعتبروا بهلاك من شبهتم منهم
ومعنى الاية انهم جاءهم باسنا وهم غير متوقعين له اما ليلا وهم نايمون او نهارا وهم قايلون فما كان
دعواهم اي دعاؤهم وتضرعهم والدعوى اسم يقوم مقام الادعا والدعاء حكى سيبويه اللهم اشركنا
في صالح دعوي المسلمين وقوله الا ان قالوا انا كنا ظالمين قال ابن الانباري يقول لم يكن قولهم اذ جاءهم
العذاب الا الاعتراف بالظلم والاقرار بالاساءة قوله فلنسالن الذين ارسل اليهم قال الضحاك
الذين ارسل اليهم الامم الذين اتاهم الرسل يسالون هل بلغكم الرسل ما ارسلوا به اليكم ولنسالن المرسلين
يعني الانبياء هل بلغتم قومكم ما ارسلتم به وماذا اجابكم قومكم ه وقال السدي ليسال الامم ماذا
عملوا فيما جاءت به الرسل وتسال الرسل هل بلغوا ما ارسلوا به ه فلنقصن عليهم بعلم
لنخبرنهم بما عملوا بعلم منا وما كنا غايبين عن الرسل والامم ما بلغت وما رد عليهم قومهم

قوله والوزن يومئذ الحق يعني يوم السوال ه وعامة المفسرين على ان المراد بهذا الوزن
وزن اعمال العباد قال ابن عباس توزن الحسنات والسيات في ميزان له لسان وكفتان فاما
المومن فيوتي بعمله في احسن صورة فيوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته على سياته فذلك قوله
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون وهذا كقوله ونضع الموازين القسط الاية انما قال موازينه
على الجمع لان من في معنى جمع الا ترى انه قال فاولئك هم المفلحون بالجمع وبعض المفسرين يذهب الى ان الوزن يعود
الى الصحف التي فيها اعمال العباد ومن خفت موازينه قال ابن عباس يوتى بعمل الكافر في اقبح صورة
فيوضع في كفة الميزان فيخف وزنه فذلك قوله فاولئك الذين خسروا انفسهم صاروا الى العذاب بما كانوا
باياتنا يظلمون يجحدونها جا به محمد صلى الله عليه وسلم اخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزاز
اخبرنا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري حدثنا احمد بن محمد بن بشار حدثنا عمر بن محمد حدثنا ابي حدثنا
عصام ابن طليق عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلعم نايما في حجري
فقطرت دموعي على خده فاستيقظ فقال ما يبكيك فقلت ذكرت النار القيامة وهولها فهل تذكرون اهاليكم
يا رسول الله قال ثلثة مواطن لا يذكر فيها احد احدا الا نفسه ه عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه ام يثقل وعند
الصحف حتى يعلم ايأخذ صحيفته بيمينه ام بشماله وعند الصراط حتى يجاوزه قال ابو بكر رضي الله عنه
انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم في الدنيا الحق وثقله عليهم وحق الميزان
لا يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا ه وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم
الدنيا الباطلة وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل ان يخف قوله ولقد مكناكم
في الارض قال ابن عباس مكناكم في الارض يريد ما بين مكة الى اليمن وما بين مكة الى الشام ومعنى التمكين في الارض
التمليك والقدرة ه والخطاب لقريش وكان الله تعالى قد فضلهم على العرب وكانوا يتجرون فيما بين
مكة والشام واليمن امنين ويكسبون الاموال وهو قوله وجعلنا لكم فيها معايش وهي جمع المعيش
والمعيشة وهي ما يعاش به من المكاسب والتجارات قوله قليلا ما تشكرون قال ابن عباس يريد
انكم غير شاكرين لانعمي والطايعين ولقد خلقناكم يعني ادم وانما قال بلفظ الجمع لانه اب البشر وفي خلقه
خلق من تخرج من صلبه ثم صورناكم يعني ذريته في ظهر ادم كما روي ان الله تعالى اخرج ذرية ادم من
ظهره في صورة الذر ويجوز ان يكون المراد بقوله صورناكم ادم ولا يجوز ان يكون المراد بقوله صورناكم
تصوير ذريته في الارحام لقوله ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم لان هذا كان قبل تصوير ذرية ادم
في الارحام قوله تعالى قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك معنى هذا السوال التوبيخ لابليس لعنه الله

واظهار عناده للامر ولا في قوله ان لا تسجد قال الفراء هي صلة والمعنى ما منعك ان تسجد ونحو
هذا قال الكسائي والزجاج قوله قال انا خير منه معناه منعني من السجود له فضلي عليه وانا خير منه
اذ كنت ناريا وكان طينيا وهو قوله خلقتني من نار وخلقته من طين قال ابن عباس كانت الطاعة
اولى بابليس من القياس فعصى ربه وقاس واول من قاس ابليس وكفر بقياسه فمن قاس الدين
بشي من رايه قرنه الله مع ابليس وانما كفر ابليس لانه قاس في مخالفة النص وانما يذم من القياس
ما خالف النص قوله فاهبط منها اي انزل من السماء فما يكون لك ان تتكبر فيها قال ابن عباس
يريد ان اهلها ملايكة متواضعون خاشعون فاخرج انك من الصاغرين الاذلا قال الزجاج ان
ابليس استكبر بابايه السجود فاعلمه الله انه صاغر بذلك قال انظرني امهلني واخرني الى يوم
يبعثون الى يوم البعث فابى الله ذلك عليه فانظره الى النفخة الاولى حين يموت الخلق كلهم لانه بين هذه
المهلة في موضع آخر وان لم يبين في هذه السورة وهو قوله انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
وهو النفخة الاولى قال فبما اغويتني قال ابن عباس اضللتني وقال ابن الانباري اي فبما اوقعت
في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي من السماء والباء للقسم اي باغوايك اياي والمعنى بقدرتك
علي ونفاذ سلطانك في لاقعدن لهم صراطك المستقيم على الطريق المستقيم الذي يسلكونه الى
الجنة وهو دين الله الاسلام بان ازين لهم الباطل وما يكسبهم الماثم اخبرنا سعيد بن محمد بن
احمد العدل اخبرنا جدي حدثنا ابو عمرو الحيري حدثنا علي بن سعيد بن جرير النسائي حدثنا ابو النضر حدثنا
ابو عقيل حدثنا موسى بن المسيب اخبرني سالم بن ابي الجعد عن سبرة بن ابي فاكه قال سمعت رسول الله صلعم
يقول ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال له اتسلم وتذر دينك ودين اباءك
فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له اتهاجر وتذر ارضك وسماءك وانما مثل المهاجر
مثل الفرس في الطول فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال هو جهد النفس والمال فتقاتل
فتقتل وتنكح المراة ويقسم المال فعصاه فجاهد قال رسول الله صلعم فمن فعل ذلك منهم فمات كان
حقا على الله ان يدخله الجنة قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم قال ابن عباس في رواية الوالبي يعني من
الدنيا ومن خلفهم من الاخرة اتاهم من بين ايديهم فزين لهم الدنيا ودعاهم اليها ومن خلفهم فاخبرهم
انه لا بعث ولا جنة ولا نار قوله وعن ايمانهم قال الوالبي عن ابن عباس من قبل حسناتهم وعن
شمائلهم من قبل سيئاتهم وهذا قول قتادة قال وعن ايمانهم من قبل حسناتهم ابطئهم عنها وعن شمائلهم
ازين لهم السيئات والمعاصي ادعوهم اليها وامرهم بها اتاك يا ابن ادم من كل وجه غير انه

لم ياتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله تعالى وقال اهل المعاني ذكر الله تعالى
هذه الجهات مبالغة في التوكيد والمعنى ثم لاتينهم من جميع الجهات وهو اختيار الزجاج قال
الزجاج الحقيقة والله اعلم اتصرف لهم في الضلال من جميع جهاتهم قوله ولا تجد
اكثرهم شاكرين قال ابن عباس يريد ان اكثرهم لابليس طايعون ولله عاصون قوله قال اخرج
منها قال الكلبي من الجنة مذموما مدحورا الذام الاحتقار ذامت الرجل اذامه اذا
حقرته وذممته وعبته قال ابن قتيبة مذؤما مذموما بابلغ الذم مدحورا منفيا
مطرودا والدحر الطرد والابعاد قوله لمن تبعك منهم اي من ولد ادم واللام لام القسم
على تقدير والله لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين قال ابن عباس لمن اطاعك منهم لاملان
جهنم منكم اجمعين يعني المشركين والمنافقين والكافرين ومن تابعهم من الشياطين قوله ويا ادم
اسكن انت وزوجك الجنة الاية مفسرة في سورة البقرة قوله فوسوس لهما الشيطان
الوسوسة حديث النفس قال الله تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه والمعنى حدثهما الشيطان في انفسهما
ليبدي لهما هذه لام العاقبة وذلك ان عاقبة تلك الوسوسة ادت الى ظهور عورتهما وانما كانت
الوسوسة للمعصية لا لظهور العورة ولكن فادت العاقبة الى ذلك فصار كقوله فالتقطه ال
فرعون ليكون لهم عدوا قوله ما ووري عنهما ما ستر من المواراة ومنه قوله يواري سوءة
اخيه قال ابن عباس كانا قد البسا ثوبا يستر العورة منهما فلما عصيا تهافت عنهما ذلك الثوب
وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين لا تموتان الى يوم القيمة كما لا تموت الملايكة
والتقدير الا ان لا تكونا وعند البصريين الا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين اي
لا تموتان فتبقيان ابدا وقاسمهما قال ابن عباس وقتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما وانما
يخادع المومن بالله قال اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما فكان بعض اهل العلم
يقول انه من خادعنا بالله خدعنا قوله اني لكما لمن الناصحين اي اني انصح لكما في دعايكما الى اكل
هذه الشجرة قوله فدلاهما بغرور التدلية ارسال الدلو في البير والمعنى ههنا غرهما
واطمعهما قال الازهري اصله تدلية العطشان في البير ليروى من الماء ولا يجد الماء
فيكون مدلى بالغرور ثم وضعت التدلية موضع الاطماع فيما لا يجدي نفعا فيقال دلاه اذا
اطمعه في غير مطمع قال ابن عباس غرهما باليمين وكان ادم لا يظن ان احدا يحلف بالله كاذبا
فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما قال الكلبي فلما اكلا منها تهافت لباسهما عنهما وابصر كل

كل واحد منهما عورة صاحبه فاستحيا وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يقال
طفق يفعل كذا اذا اخذ في فعله ومعنى يخصفان يطبقان على ابدانهما الورق قال
الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما وقال قتادة اقبلا وجعلا يرقعان
ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب ه وناداهما
ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة قال عطاء بلغني ان الله تعالى ناداهما افرارا مني يا ادم
قال بل حياء منك يا رب ما ظننت ان احدا يحلف باسمك كاذبا قوله واقل لكما ان الشيطان
لكما عدو مبين قال ابن عباس يعني العداوة حين ابى السجود لادم وقال لاقعدن لهم
صراطك المستقيم ه ثم اعترفا على انفسهما بالظلم فقالا ربنا ظلمنا انفسنا الاية وذكرنا ان هذه
من الكلمات التي كانت سبب قبول توبتهما قوله قال اهبطوا الى اخر الاية مفسر في سورة البقرة
قوله قال فيها تحيون الاية قال الكلبي في الارض تعيشون وفي الارض قبوركم ومن الارض
تخرجون من قبوركم الى البعث ه ولما ذكر عري ادم عليه السلام من علينا باللباس الذي
يستر العورة فقال يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم قال صاحب النظم ان
الله تعالى انزل المطر فانبت به النبات فاتخذ الناس من النبات اللباس فاوقع الانزال على
اللباس لما كان بسببه ما ينزل وهو المطر قوله وريشا وقرئ ورياشا وهما المال والمعاش
قال ابو عبيدة الريش والرياش ما ظهر من اللباس وقال الزجاج الفراء يجوز ان يكون الرياش
جمع ريش ويجوز ان يكون بمعنى الريش كما قالوا لبس ولباس وقال زيد بن علي هذا الذي يلبسون
يواري سوآتكم والريش والرياش الذي يتجملون به من النبات وقوله ولباس التقوى ذلك
خير قرئ بالنصب والرفع فمن قرا بالنصب حمل على انزلنا من قوله قد انزلنا والمعنى على هذه
القراءة هو ان يتقي الله فيستر عورته فلا يطوف عاريا كفعل اهل الجاهلية قال ابن الانباري ولباس
التقوى هو اللباس الاول وانما اعاده لما اخبر عنه بان خير من التعري اذ كان جماعة من اهل
الجاهلية يتعبدون بالتعري بالطواف بالبيت ومن رفع فعلى انه مبتدا ومعناه على هذه القراءة
قال قتادة والسدي لباس التقوى الايمان وقال عطية العمل الصالح وقال سعيد بن جبير السمت
الحسن وقال الكلبي العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذه واقرب الى الله مما
خلق له من اللباس والرياش للتجمل قوله ذلك من ايات الله اي انزاله اللباس وخلقه
اياه مما يدل على توحده لعلهم يذكرون لكي يتعظوا قوله يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان قال ابن

عباس لا يخدعنكم وعنه ايضا لا يضلنكم كما اخرج ابويكم من الجنة يعني ادم وحوا
ينزع عنهما لباسهما اضاف نزع اللباس الى الشيطان وان لم يتول ذلك لانه كان بسبب منه
فاسند ذلك اليه ليريهما سوآتهما ليرى ادم سوأة حوى وترى حوا سوأة ادم واللام
في ليريهما لام العاقبة قوله انه يراكم هو وقبيله قال ابن عباس هو وولده وقال ابن زيد
نسله وقال ابن قتيبة اصحابه وجنده وقال مجاهد قبيله الجن والشياطين من حيث
لا ترونهم قال ابن عباس ان الله تعالى جعلهم يجرون من بني ادم مجرى الدم وصدور
بني ادم مساكن لهم كما قال الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني ادم وبنو ادم
لا يرونهم قال قتادة والله ان عدوا يراك من حيث لا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله تعالى
قوله انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون قال الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون
في غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين الاية قوله واذا فعلوا فاحشة قال ابن
عباس ومجاهد يعني طوافهم بالبيت عراة رجالا ونساء وقال عطاء يريد الشرك وقال الزجاج
الفاحشة ما اشتد قبحه من الذنوب وباقي الاية ظاهر قوله قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس
بلا اله الا الله وقال الضحاك بالتوحيد وقال السدي بالعدل وقال الزجاج هذا رد لقولهم
والله امرنا بها قوله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال مجاهد والسدي وجهوا وجوهكم
حيث ما كنتم في الصلاة الى الكعبة وادعوه مخلصين له الدين وحدوه ولا تشركوا به شيئا
كما بداكم تعودون قال ابن عباس يبعث المؤمن مؤمنا والكافر كافرا وقال سعيد بن جبير
كما كتب عليكم تكونون وقال القرظي من ابتدا الله خلقه على الشقوة صار الى ما ابتدا
عليه خلقه وان عمل باعمال اهل السعادة ومن ابتدا خلقه على السعادة صار الى ما ابتدا
عليه خلقه وان عمل اعمال اهل الشقاوة كابليس والسحرة وهذا القول اختيار الفراء قال بداكم
في الخلق شقيا وسعيدا فلذلك تعودون على الشقاء والسعادة ويدل على صحة هذه
الاقوال ما اخبرنا اسمعيل بن احمد الواعظ اخبرنا محمد بن الفضل بن محمد السلمي اخبرنا
جدي حدثنا يوسف بن موسى حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول يبعث كل عبد على ما مات عليه رواه مسلم عن قتيبة عن جرير وقال الحسن
ومجاهد كما بداكم فخلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون يوم القيمة احياء
وهذا القول اختيار الزجاج لانه قال احتج الله عليهم في انكارهم البعث فقال كما بداكم

السعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه

تعودون اي فليس بعثكم باشد من ابتدائكم واختاره ابو علي الفارسي وقال الاية من باب
حذف المضاف والتقدير كما بدا خلقكم حذف المضاف فقيل كما بداكم قوله تعودون معناه
يعود خلقكم ثم حذف المضاف وصارت المخاطبة في الفعل فقيل تعودون قوله فريقا
هدى قال ابن عباس اي ارشد الى دينه وهم اولياؤه ٥ وفريقا حق عليهم الضلالة فهم
اولياء الشيطان يخذلهم الله فصاروا اولياء الابليس ومعنى حق عليهم الضلالة اي الكلمة
الازلية والارادة السابقة قوله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد اخبرنا
عبد الرحمن ابن احمد العطار حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد الضبي حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا
ابراهيم بن مرزوق حدثنا ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال سمعت
مسلم البطين يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المراة تطوف بالبيت عريانة
في الجاهلية وعلى فرجها خرقة وهي تقول ٥ اليوم يبدو بعضه او كله ٥ وما بدا منه ولا
احله ٥ فنزلت هذه الاية خذوا زينتكم عند كل مسجد رواه مسلم عن بندار عن غندر عن
شعبة قال ابن عباس امرهم الله تعالى ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا وقال الكلبي الزينة ما وارى
العورة عند كل مسجد لطواف او صلاة وقال طاوس لم يامرهم بالحرير ولا الديباج ولكن
كان اهل الجاهلية يطوف احدهم بالبيت عريانا ففي ذلك القول خذوا زينتكم عند كل مسجد
وهذا قول جماعة المفسرين قوله وكلوا واشربوا كان اهل الجاهلية لا ياكلون الطعام
في ايام حجهم الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل
فقال الله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احللت لكم من اللحم والدسم انه لا يحب
المسرفين يعني الكافرين الذين فعلوا ذلك قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
اي من حرم ان تلبسوا في طوافكم ما يستركم والطيبات من الرزق يعني ما حرموه على انفسهم
ايام حجهم من اللحم والدسم ٥ قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة قال الفراء
المعنى قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا مشتركة وهي لهم في الاخرة خالصة وهذا معنى
قول ابن عباس والمفسرين ٥ شارك المسلمون والمشركون في الطيبات في الحياة الدنيا فاكلوا من
طيبات طعامها ولبسوا من جياد ثيابها ونكحوا من صالح نسائها ثم يخلص الله الطيبات في الاخرة
للذين امنوا وليس للمشركين فيها شي وقرا نافع خالصة رفعا على انه خبر بعد خبر كما تقول زيد عاقل لبيب
والمعنى قل هي ثابتة للمومنين في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيامة وقوله كذلك نفصل الايات نبينها لقوم يعلمون

اني انا الله لا شريك لي قوله قل

على انه خبر بعد خبر كما تقول زيد عاقل لبيب والمعنى قل هي ثابتة للمو
منين في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة وقوله كذلك نفصل الايات
نبينها لقوم يعلمون اني انا الله لا شريك لي قوله قل انما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ابن عباس يريد سر الزنا وعلانيته
والاثم قال الضحاك الاثم الذنب الذي لا حد فيه وقال السدي الاثم المعصية
وقال عطاء يريد الخمر قال ابن الانباري الاثم لا يكون من اسماء الخمر لان
العرب ما سمته اثما قط لا في الجاهلية ولا في الاسلام ولكن قد تكون الخمر
داخلة تحت الاثم لقوله قل فيهما اثم كبير والبغي ظلم الناس وهو ان
يطلب ما ليس له وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا قال مقاتل
ما لم ينزل به كتابا فيه حجة بان معه شريكا وان تقولوا على الله ما لا تعلمو
ن يعني من تحريم الحرث والانعام في قول مقاتل وقال غيره هذا عام
في تحريم القول في الدين من غير يقين قوله ولكل امة اجل قال عطا
والحسن وابن عباس يعني اجل الهلاك والعذاب فاذا جاء اجلهم
للعذاب لا يستاخرون ولا يستقدمون حتى يعذبوا وذلك حين سالوا
النبي صلى الله عليه وسلم العذاب فانزلت هذه الاية قوله تعالى يا بني
ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي قال ابن عباس فرايضي
واحكامي فمن اتقى قال يريد اتقاني وخافني واصلح ما بيني وبينه فلا
خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزنوا ثم ذكر المكذبين
فقال والذين كذبوا باياتنا الاية قوله فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا اي ظلم اشنع من الكذب على الله ومعنى افترى على الله كذبا قال
ابن عباس ثم جعل له شريكا وصاحبة وولدا او كذب باياته
بالقران اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من العذاب
وقضي عليهم وهو سواد الوجه وزرقة العيون قال عطا عن ابن عباس

كذب لمن يفتري على الله ان وجهه مسود واحتج بقوله ويوم القيامه
ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسوده وقال الربيع وابن زيد والقر
ظي نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من الارزاق والاعمال والاعمار
والاجال فاذا قبضت جاتهم رسلنا يتوفونهم قال ابن عباس يعني الملايكه
يقبضون ارواحهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله سوال تبكيت
وتقريع قالوا ضلوا عنا بطلوا او ذهبوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافر
ين اعترفوا عند معاينه الموت واقروا على انفسهم بالكفر قوله
تعالى قال ادخلوا في امم اي قال الله لهم ادخلوا في امم يعني مع امم كافره
قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امه من هذه
الامم النار لعنت اختها يعني التي سبقتها الى النار وهي اختها في
الدين لا في النسب قال ابن عباس يريد يلعنون من كان قبلهم وقال
الزجاج لعنت اختها لانهم ضل بعضهم باتباع بعض حتى اذا اداركوا اي تدار
كوا وتلاحقوا فيها جميعا قالت اخراهم اخرهم دخولا النار وهم
الاتباع لاولاهم دخولا وهم القاده والروسا ربنا هولا اضلونا قال ابن عباس
لانهم شرعوا لنا ان نتخذ من دونك الها فاتهم عذابا ضعفا من النار اضعف
عليهم العذاب اشد مما تعذبنا به قال الله تعالى لكل ضعف اي للتابع و
المتبوع عذاب مضاعف لانهم قد دخلوا في الكفر جميعا ولكن لا تعلمون
ما لكل فريق من الكافرين منكم من العذاب وقالت اولاهم لاخر
اهم وقالت الروسا للاتباع فما كان لكم علينا من فضل في تخفيف من
العذاب لانكم كفرتم كما كفرنا قوله ان الذين كذبوا باياتنا اي بحججنا و
علاماتنا التي تدل على نبوه الانبيا وتوحيد الله واستكبروا عنها ترفعوا
عنها عن الايمان بها والانقياد لها لا تفتح لهم ابواب السما اي لاعمالهم ولا
لاعمالهم ولا لشي مما يريدون به الله وقال الضحاك عن ابن عباس

لا تفتح لارواحهم ابواب السما وتفتح لارواح المومنين ولا يدخلون الجنه
حتى يلج الجمل في سم الخياط الولوج الدخول والسم ثقب الابره والخياط ما
يخاط به والمعنى لا يدخلون الجنه ابدا وذلك ان الشي اذا علق كونه بما
لا يكون كونه استحال كونه كما يقال لا يكون هذا حتى يشيب الغراب
ويبيض القار وكذلك نجزي المجرمين ومثل ما وصفنا نجزي من كذب باياتنا
واستكبر عنها عن الايمان بها قوله لهم من جهنم مهاد اي فراش
وهو ما يمهد اي يبسط ويفرش ومن فوقهم غواش جمع غاشيه وهي كل
ما يغشاك اي يسترك قال المفسرون هذا اخبار عن احاطه النار بهم
من كل جانب فلهم منها غطا ووطا وفراش ولحاف وكذلك نجزي الظا
لمين قال ابن عباس يريد الذين اشركوا به واتخذوا من دونه الها قوله
والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها والوسع الا
نسان ما يقدر عليه وليس معنى الوسع بذل المجهود واقصى الطاقه ول
لله تعالى لم يكلف العباد ما يشق ويتعذر عليهم ولكنه كلفهم ما
يطيقون ولا يعجزون عنه وقد قال معاذ بن جبل في هذه الايه الا يسر
ها لا عسرها ولو كلفها طاقتها لبلغ مجهودها وقوله لا نكلف نفسا الا
وسعها فصل بين الابتدا والخبر بما ليس باجنبي لانه لما ذكر عملهم
الصالح ذكر ان ذلك العمل مما يسعهم ولا يعسر عليهم قوله تعالى
ونزعنا ما في صدورهم من غل النزع قلع الشي من مكانه والغل الحقد
الكامن في الصدر والمعنى اذهبنا الاحقاد التي كانت لبعضهم
على بعض في الدنيا والى هذا اشار علي رضي الله عنه فقال اني لارجو
ان اكون انا وعثمان وطلحه والزبير من الذين قال الله ونز
عنا ما في صدورهم من غل اخبرنا عمرو بن ابي عمرو المزكي انا محمد
بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا الصلت بن محمد

ثنا يزيد بن زريع في قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل حدثنا
سعيد عن قتادة عن أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين
الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا
هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفسي بيده لأحدهم
أهدى لمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقوله وقالوا الحمد
لله الذي هدانا لهذا إذا استقر أهل الجنة في منازلهم قالوا الحمد لله الذي
هدانا لهذا أي لهذا الثواب بما وفقنا له من العمل الذي أدى إلى هذا و
هذا معنى قول الزجاج هدانا لما صيرنا إلى هذا وقوله وما كنا لنهتدي
لولا أن هدانا الله دليل على أن المهتدي من هداه الله وأن من لم يهده
الله لم يهتد وقوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق هذا من
قول أهل الجنة حين رأوا ما وعدهم الرسل عيانا قالوا لقد جاءت
رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة قيل لهم هذه تلكم الجنة التي
وعدتم بها في الدنيا أورثتموها أو تيتم من أنا من الكفار بإيمانكم وكفرهم
وذلك أنه ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ثم يقال لأهل الكفر يوم القيامة
بعد ما يرون منازلهم في الجنة هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم
يقال يا أهل الجنة رثوهم بما كنتم تعملون فيقسم بين أهل الجنة منازل
لهم أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد المطوعي أنا جدي أنا أبو عمرو وأحمد
بن محمد الحيري نا محمد بن علي الوراق نا يوسف بن يعقوب الصفار نا
أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فأما
الكافر فإنه يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر
منزله من الجنة فذلك قوله تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون

قال ابن عباس يوحدون الله ويقولون بفرائضه قوله ونادى أصحاب
الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قال ابن عباس وجدنا ما
وعدنا ربنا في الدنيا من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وهذا
سؤال تعيير وتقرير قالوا نعم وقرأ الكسائي بكسر العين وهما لغتان في بعض
الكلام والمعروف فتح العين فأذن مؤذن بينهم نادى مناد أسمع
الفريقين أن لعنة الله على الظالمين وقرئ مخففا لعنة الله رفعا على
معنى أنه لعنة الله ثم حذف الإضمار وخفف كقوله وآخر دعواهم أن
الحمد لله ثم وصف الظالمين فقال الذين يصدون عن سبيل الله يمنعون
الناس عن طاعة الله ويبغونها عوجا قال ابن عباس يصلون لغير الله ويعظمون
ما لم يعظمه الله وهم بالآخرة أي بالدار الآخرة والمصير إلى الله كافرون
قوله وبينهما حجاب بين أهل الجنة وأهل النار حجاب وهو الأعراف
التي قال الله تعالى وعلى الأعراف وهو جمع عرف وهو كل عال مرتفع قال
ابن عباس والمفسرون هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم
فمنعتهم حسناتهم من النار ومنعتهم سيئاتهم من الجنة فيقومون
على سور الجنة ثم يدخلهم الله الجنة برحمته وهم آخر من يدخل
الجنة وقوله يعرفون كلا بسيماهم يعرفون أصحاب الجنة ببياض
وجوههم وأهل النار بسواد وجوههم لأن موضعهم مرتفع فهم يرون
الفريقين ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم إذا نظروا إلى أهل الجنة
سلموا عليهم لم يدخلوها لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون في دخولها قال
حذيفة لم يكن الله ليخيب طمعهم وقال الحسن والله ما جعل
الله ذلك الطمع في قلوبهم إلا لكرامة يريدها بهم وإذا صرفت
أبصارهم تلقاء أصحاب النار التلقاء جهة اللقاء وهي جهة المقابلة يقال هو تلقاءك
كقولك هو حذاءك قال الكلبي إذا نظروا إلى أهل النار تعوذوا بالله

منها وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعر
فونهم بسيماهم ينادي اصحاب الاعراف قوما من اهل النار من رؤسا
المشركين فيقولون لهم ما اغنى عنكم جمعكم الاموال واستكباركم
عن عبادة الله ثم يرون في الجنة جماعة ممن ضعفا المسلمين وفقرايهم
وهم مثل بلال وصهيب وسلمان وعمار وخباب فيقولون للمشر
كين اهولاء الذين اقسمتم حلفتم وانتم في الدنيا لا ينالهم الله برحمة وهذا
استفهام انكار ثم يقول الله تعالى لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم حين يخاف اهل النار ولا انتم تحزنون حين يحزنون قوله
ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة الاية قال عطا عن ابن عباس لما صار
اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار بفرج بعد الياس فقالوا يا رب
ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فنظروا
الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم ونظر اهل الجنة
الى قراباتهم من اهل جهنم فلم يعرفوهم بعد اسوداد وجوههم
وصاروا خلقا اخر فنادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمايهم واخبر
وهم بقراباتهم ان افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله قال
السدي وابن زيد يعني الطعام قال الزجاج اعلم الله ان ابن ادم غير
مستغن عن الطعام والشراب وان كان معذبا فاعلمهم اهل
الجنة ان الله حرم طعامهم وشرابهم على الكافرين اهل النار بقولهم
ان الله حرمهما على الكافرين وهذا [illegible]
اخبرنا عمر بن محمد بن عمرو الماوردي انا ابو سعيد عبد الرحمن
احمد بن حمدويه نا ابو بكر محمد بن منصور الشيعي نا النضر بن علي
الجهضمي نا موسى بن المغيرة نا ابو موسى الصفار قال سالت ابن عباس
او سئل اي الصدقة افضل فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

افضل

افضل الصدقة الما اما رايت اهل النار لما استغاثوا باهل الجنة قالوا افيضوا
علينا من الما او مما رزقكم الله اخبرنا ابو نصر احمد بن عبيد الله
الشيباني انا ابرهيم بن رجا انا عبد الله بن محمد البغوي نا كامل بن
طلحة نا ابن لهيعة نا ابو قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال من سقى مسلما
شربة من ماء باعده الله من النار بقدر شوط فرس اخبرنا محمد بن ابرهيم
بن محمد بن يحيى انا ابو عمرو بن مطر انا ابو الحسين محمد بن الحسين بن
سماعة الحضرمي نا عبيد الله بن موسى نا موسى بن عبيدة عن ايوب بن
خالد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سقى شربة من ماء حيث
يقدر على الما اعطاه الله بكل شربة سبعين الف حسنة واذا سقاها
حيث لا يقدر على الما فكانما اعتق عشرة رقاب من ولد اسمعيل ورو
ى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله افيضوا علينا من الماء او مما
رزقكم الله قال ينادي الرجل اخاه يا اخي قد احترقت فاغثني
فيقول ان الله حرمهما على الكافرين اخبرنا ابو سعيد
بن ابي عمرو النيسابوري انا حمزة بن شبيب المعمري انا عمرو بن
عبد الله البصري نا محمد بن عبد الوهاب انا جعفر بن عون
انا موسى بن عبيدة انا محمد بن كعب القرظي قال بلغني انه لما اشتكى
ابو طالب شكواه التي قبض فيها قالت له قريش يا ابا طالب ارسل الى
ابن اخيك فيرسل اليك من هذه الجنة التي ذكر شيا يكون لك شفا
فخرج الرسول حتى وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر جالسا معه
فقال يا محمد ان عمك يقول لك يا ابن اخي اني كبير ضعيف سقيم فارسل
الي من جنتك هذه التي تذكر من طعامها وشرابها شيا يكون لي فيه
شفا فقال ابو بكر ان الله حرمهما على الكافرين فرجع اليهم الرسول
فاخبرهم فقالوا ابعث محمد الذي ارسلتموني به فلم يحر الي شيا

وقال ابو بكر ان الله حرمهما على الكافرين فحملوا انفسهم عليه حتى ارسل
رسولا من عنده فوجده الرسول في مجلسه فقال له مثل ذلك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرمهما على الكافرين طعامها وشرابها فقوله
الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا قال ابن عباس يريد المستهزئين والمعنى
انهم تلاعبوا بدينهم الذي شرع لهم واستهزءوا به فاليوم ننساهم
قال ابن عباس نتركهم في جهنم كما نسوا لقاء يومهم هذا كما تركوا العمل
للقاء يومهم هذا يعني تركهم العمل بطاعة الله لذلك اليوم وما كانوا باياتنا
يجحدون ما في موضع جر بالعطف على ما في قوله كما نسوا وما بمعنى المصدر
اي وجحدهم باياتنا قوله ولقد جئناهم بكتاب يعني القران فصلناه
على علم بيناه بعلم لم نقع فيه سهو ولا غلط هدى ورحمة قال الزجاج اي
فصلناه هاديا وذا رحمة لقوم يؤمنون به وهذا يدل على ان القران
جعل هدى لقوم اريد به هدايتهم دون غيرهم ممن كذب به وقوله
هل ينظرون الا تاويله اي هل ينتظرون الا تاويله يريد عاقبته وما وعد
الله فيه من البعث والنشور والعقاب [illegible] والمعنى كانهم ينتظرون
ذلك وان كانوا جاحدين لانه ياتيهم لا محالة وقوله يوم ياتي تاويله قال
ابن عباس يريد يوم القيامة يقول الذين نسوه من قبل اي تركوا العمل له والايما
ن به من قبل مجيه قد جاءت رسل ربنا بالحق امنوا وصدقوا حين لا ينفعهم
ذلك فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا يطلبون شافعا يشفع لهم او نرد
الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل نوحد الله ونومن برسله قال الله تعالى
قد خسروا انفسهم اهلكوها بالعذاب وصاروا الى الخزي وضل عنهم
ما كانوا يفترون سقط عنهم ما كانوا يقولون من ان مع الله الها
اخر قوله عز وجل ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام قال المفسرون اراد في مقدار ستة ايام لان اليوم

من لدن طلوع الشمس الى غروبها فكيف يكون يوم ولا شمس ولا سما
وهذا معنى قول مجاهد ان ذلك يعني ترتيب على الايام الاحد والاثنين
والثلثا والاربعا والخميس والجمعة فاجتمع الخلق فيه قال ابن الانباري اراد
الله ان يوقع في كل يوم امرا من خلقه تستعظمه الملايكة وجميع ل
لمن شاهد له وقوله ثم استوى على العرش اي اقبل على خلقه وقصد
الى ذلك بعد خلق السموات والارض وهذا قول الفرا وابي العباس
والزجاج وقال اخرون استوى معناه استولى واحتجوا بقول البعيث
ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق ٥
وخص العرش بالاخبار عن الاستيلا عليه لانه اعظم المخلوقات
وقوله يغشي الليل النهار وقرى بالتشديد والاغشا والتغشية
الباس الشي الشي قال الزجاج والمعنى ان الليل ياتي على النهار ويغطيه
ولم يقل يغشي النهار الليل لان في الكلام دليلا عليه وهذا كما قال سرابيل
تقيكم الحر ولم يذكر البرد للعلم به وقوله يطلبه حثيثا الحثيث
المجد السريع يقال حثثت فلانا اذا امرته بالعجلة قال ابن عباس يطلب
الليل النهار لا يغفله والمعنى ان الليل يستمر في طلب النهار على منهاج من
غير فتور يوجب التاخير عن وقته والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اي
اي وخلق هذه الاشيا جاريات مجاريها بامر الله ومعنى تسخيرهن
تذليلهن لما يراد منها من طلوع وسير وافول على حسب ارادة المدبر
فيهن وقرا ابن عامر كلها بالرفع على الاستيناف الا له الخلق لانه
خلقهم والامر له ان يامر في خلقه بما شا تبارك الله رب العالمين قال
ابو العباس تبارك الله ارتفع والمتبارك المرتفع وقال ابن الانباري
تبارك الله باسمه يتبرك في كل شي وقال اهل المعاني تبارك الله
ثبت ما به استحق التعظيم فيما لم يزل ولا يزال وقوله ادعوا

ربكم تضرعا التضرع التذلل والتخشع و الخفيه خلاف العلانيه ويقال
خفيه بالكسر والسنه والادب في الدعا ان يكون خفيا لهذه الايه ولما روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي وقال الحسن
بين دعوه السر ودعوه العلانيه سبعون ضعفا ولقد ادركنا اقواما ما كان على
الارض من عمل يقدرون ان يعملوه في السر فيكون علانيه ابدا ولقد كان المسلمون
يجتهدون في الدعا وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم
وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفيه وان الله ذكر عبدا
صالحا ورضي فعله فقال اذ نادى ربه ندا خفيا وقوله انه لا يحب المعتدين
اي بالجهر في الدعا قاله الكلبي ومعنى المعتدين المجاوزين ما امروا به قوله
ولا تفسدوا في الارض قال المفسرون لا تفسدوا في الارض العمل فيها
بالمعاصي وسفك الدما وقوله بعد اصلاحها بعد اصلاح الله اياها ببعث
الرسول وبيان الشريعه والدعا الى طاعه الله وهذا معنى قول الحسن
والسدي والضحاك والكلبي وقال عطيه معناه لا تعصوا في الارض فيمسك
الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم وعلى هذا معنى قوله بعد اصلاحها بعد
اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وادعوه خوفا وطمعا قال ابن عباس خوفا من
عقابه وطمعا في ثوابه ان رحمه الله قريب من المحسنين قال الزجاج
انما قيل قريب لان الرحمه والغفران والعفو في معنى واحد ونحو هذا
قال الاخفش الرحمه بمعنى الانعام فلذلك ذكر وقال سعيد بن جبير الرحمه
ها هنا الثواب وقال النضر بن شميل الرحمه مصدر ومن حق المصادر التذ
كير كقوله فمن جاءه موعظه من ربه قوله وهو الذي يرسل الرياح نشرا
جمع نشور مثل رسول ورسل والنشور بمعنى المنشور كالركوب بمعنى
المركوب يقال انشر الله الريح فنشرت اي احياها فحييت
وخفف ابن عامر الشين فقرا نشرا كما يقال كتب ورسل وقرا حمزه

نشرا وهو مصدر نشرت الشي ضد طويته ويراد بالمصدر المفعول
ارسلها الله منشوره بعد انطوايها وقرا عاصم بشرا جمع بشير اي
تبشر بالمطر والرحمه من قوله يرسل الرياح مبشرات وقوله بين
يدي رحمته قال الكلبي قدام مطره والرياح تتقدم المطر وتوذن به
حتى اذا اقلت اي حملت هذه الرياح سحابا ثقالا بما فيها من الما يقال اقل فلان الشي
اي حمله سقناه سقنا السحاب لبلد ميت قال ابن الانباري الى بلد محتاج الى
المطر لانقطاعها عنه فانزلنا به بذلك البلد الما فاخرجنا به بذلك الما من كل
الثمرات كذلك نخرج الموتى نحيي الموتى مثل ذلك الاحيا الذي وصفناه في البلد
الميت فاحيا الاموات كاحيا الارض بالنبات لعلكم تذكرون قال الزجاج
لعلكم بما بيناه لكم تستدلون على توحيد الله وانه قادر على بعث الاموات
قوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه الايه قال ابن عباس ومجاهد
والحسن وقتاده والسدي هذا مثل ضربه الله تعالى للمومن والكافر بالارض
العذبه التربه وبالارض السبخه المالحه شبه المومن الذي اذا سمع القران
وعاه وعقله وانتفع به فبان اثره عليه بالبلد الطيب اذ كان البلد الطيب
يمرع ويخصب فيحسن اثر المطر عليه وشبه الكافر الذي يسمع القران ولا
يوثر فيه اثر المحمود بالبلد الخبيث اذ كان لا يمرع ولا يخصب ولا يتبين
اثر المطر فيه وقوله والذي خبث قال الكلبي هو السبخه من الارض
لا يخرج الا نكدا النكد العسر الممتنع من اعطا الخير والمصدر النكد
يقال نكد نكدا فهو نكد ونكد قال ابن الانباري النكد العسير المبطي
العسير الخير وانشد لا تنجز الوعد ان وعدت وان اعطيت اعطيت
تافها نكدا قوله تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره قرئ رفعا وخفضا فامن خفض فقال الفرا يجعله
غير نعتا للاله وقد يرفعه يجعله تابعا للتاويل في الا اله الا ترى ان الا اله

بلغ السماع

لونين عنه منه من كان رفعا ونحو هذا قال الزجاج سوا قال الرفع على معنى
مالكم من اله غيره ودخلت من مؤكده ومن خفض جعله صفه لاله وقوله
ابلغكم رسالات ربي وقرا ابو عمرو ابلغكم مخففة من الابلاغ وكلاهما قد
جا في التنزيل فالتخفيف قوله فان تولوا فقد ابلغتكم والتشديد قوله فما بلغت
رسالته وقوله وانصح لكم قال ابن عباس ادعوكم الى ما دعاني الله اليه واحب
لكم ما احب لنفسي واعلم من الله ما لا تعلمون اعلم ان ربي غفور لمن رجع عن
معاصيه وان عذابه اليم شديد لمن اصر على معاصيه او عجبتم ان جاكم
ذكر من ربكم قال ابن عباس موعظة من الله على رجل منكم قال الفرا على
بمعنى مع هاهنا وقال ابن قتيبة على لسان رجل منكم وقوله انهم كانوا قوما
عمين قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله وقدرته وشدة بطشته
وقال الزجاج عموا عن الحق والايمان يقال رجل عمي اذا كان اعمى القلب
ورجل اعمى في البصر قال زهير ه ولكنني عن علم ما في غد عمي ه وقوله
والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا يعني ابن ابيهم
قال الكلبي ليس باخيهم في الدين ولكن في النسب قال يا قوم اعبدوا الله
قال ابن عباس وحدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون افلا تخافون
نقمته قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة في حمق وجهل
قال ابن عباس تدعونا الى دين لا نعرفه وانا لنظنك من الكاذبين فيما جيت
به وقال مقاتل فيما تقول من نزول العذاب وقوله وانا لكم ناصح
امين قال الضحاك امين على الرسالة وقال الكلبي كنت فيكم قبل اليوم
امينا قوله واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح يذكرهم النعمة
عليهم يقول اذكروا ان الله اهلك قوم نوح واستخلفكم بعدهم وزا
دكم في الخلق بسطة فضيلة في الطول قال ابن عباس يريد انكم
اجسم وانتم من ابايكم الاول ولادكم فاذكروا الا الله نعم الله عليكم

عاد حديث

واحدها الى والى والي لعلكم تفلحون قال ابن عباس كي تسعدوا وتبقوا في الجنة
وقوله فاتنا بما تعدنا من نزول العذاب ان كنت من الصادقين في ان
العذاب نازل الينا وقال عطا ان كنت من الصادقين في نبوتك وارسالك الينا
قوله قال قد وقع عليكم اي وجب ونزل ومثله ولما وقع عليهم الرجز اي
اصابهم ونزل بهم وقوله من ربكم رجس وغضب قال ابن عباس
عذاب وسخط اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم واباؤكم قال المفسرون
كانت لهم اصنام يعبدونها سموها باسما مختلفة فلما دعاهم الرسول
الى التوحيد استنكروا وقوله ما نزل الله بها من سلطان
اي من حجة وبرهان لكم في عبادتها فانتظروا العذاب اني معكم من المنتظرين
الذي ياتيكم من العذاب في تكذيبكم اياي وما بعد هذه الايه ظاهر
الى قوله هذه ناقة الله لكم اية اي دالة على قدرة الله وعلى رسالتي والها جاز
ان يكون اية حالا لانها بمعنى دالة وكانت تلك الناقة اية من ساير النوق
لانها خرجت من حجر صلد بتمخض واضطراب كاضطراب المراة عند الولادة و
قوله فذروها تاكل في ارض الله اي سهل الله عليكم امرها فليس عليكم
رزقها ولا مؤونتها ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فياخذكم
عذاب اليم وعيد لهم على عقرها ه واذكروا اذ جعلكم خلفا من عاد اي
اهلكهم واستخلفكم بعدهم وبواكم في الارض اعطاكم فيها منازل
ومساكن وهو قوله تتخذون من سهولها قصورا قال ابن عباس تبنون
القصور بكل موضع وتنحتون من الجبال بيوتا كانوا يشققون بيوتا
في الجبال يسكنونها شتاء ويسكنون القصور بالصيف ويروى انهم
لطول اعمارهم كانوا يحتاجون الى ان ينحتوا بيوتا في الجبال لان
السقوف والابنية كانت تبلى قبل اعمارهم وقوله قال الملا قال
الفرا الملا القوم من الرجال ليس فيهم امراة وقال ابن عباس يريد

الاشراف الذين استكبروا اي عن عبادة الله للذين استضعفوا ابن بدا لمسا
كين لمن امن منهم بدل من قوله للذين استضعفوا لانهم المومنون
اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه استفهام انكار قالوا انا بما ارسل به مومنون
اقروا بالايمان بصالح وبما ارسل به وقال المستكبرون انا بالذي امنتم به كافر
ون فعقروا الناقة قال الازهري العقر عند العرب قطع عرقوب النا
قة ثم جعل العقر نحرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره وقوله وعتوا عن
امر ربهم يقال عتا يعتو عتوا اذا استكبر ومنه يقال جبار عات
قال مجاهد العتو الغلو في الباطل والمعنى عصوا الله وتركوا امره في ا
لناقة وكذبوا نبيهم فقالوا ائتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من المرسلين ٢
الصادقين فاخذتهم الرجفة قال الفرا والزجاج هي الزلزلة الشديدة
وهو قول الكلبي يقال رجف الشي يرجف رجفا ورجفانا اذا تحرك فا
صبحوا في دارهم يعني بلدهم جاثمين قال ابن عباس خامدين ميتين لا يتحركون
وقال ابن الانباري قال المفسرون معنى جاثمين بعضهم على بعض اي عند
نزول العذاب بهم سقط بعضهم على بعض كما تجثم الطير اخبرنا
ابو القسم بن عبدان انا محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه اخبرني محمد بن علي
الصنعاني انا اسحق بن ابرهيم بن عباد انا عبد الرزاق انا معمر عن عبد الله
بن عثمن بن خثيم عن ابي الزبير عن جابر قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر قال بلغ
لا تسالوا الايات فقد سالها قوم صالح فكانت الناقة ترد من هذا الفج
وتصدر من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم فعقروها فاخذتهم الصيحة
فاهمد الله من تحت السما منهم الا رجلا كان في حرم الله قيل من هو
قال ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه قوله
فتولى عنهم لما نزل بهم العذاب تولى صالح عنهم وقال يا قوم لقد
لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم قال ابن عباس خوفتكم بالله ومن

عقابه ولكن لا تحبون الناصحين لا تجيبونهم الى ما يدعونكم اليه وخطابه
اياهم بعد كونهم جاثمين كخطاب النبي صلى الله عليه وسلم قتلى بدر فقيل
له اتكلم هولا الجيف فقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يقدرون
حديث لوط — على الجواب قوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة يعني
اتيان الذكران في قول جميع المفسرين ما سبقكم بها من احد من العالمين
قالوا ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط انكم لتاتون الرجال يعني الفا
حشة وهذا استفهام انكار شهوة من دون النسا يقال شهي يشهي
شهوة اذا اشتهي والمعنى تشتهونهم فتاتونهم وتتركون النسا بل
انتم قوم مسرفون مجاوزون ما امرتم به وما كان جواب قومه الا ان
قالوا اخرجوهم يعني لوطا واتباعه من المومنين من قريتكم انهم اناس
يتطهرون قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يتنزهون عن ادبار الرجال
وهذا اخبار عن ردهم على نبيهم اقبح جواب حين جعلوا تنزههم
عن الفاحشة سببا لاخراجهم عن القرية وهذا معنى قول قتادة عا
بوهم بغير عيب وذموهم بغير ذم فانجيناه واهله يعني ابنتيه الا
امراته يعني زوجته كانت من الغابرين الباقين في عذاب الله وامطر
نا عليهم مطرا امطر الله عليهم حجارة من السما كما قال في اية اخرى وامطرنا
حديث شعيب — عليهم حجارة من سجيل قوله والى مدين وهم قبيلة من ولد ابرهيم
الله اليهم شعيبا وهو شعيب بن توبة بن مدين بن ابرهيم الخليل
وقوله قد جاتكم بينة من ربكم قال عطا موعظة فاوفوا الكيل والميزان
قال المفسرون وان قوم شعيب كانوا اهل كفر بالله وبخس للمكيا
ل والميزان فامرهم شعيب بتوحيد الله واتمام الكيل والوزن
ولا تبخسوا الناس اشياءهم يعني من المكيل والموزون ولا تفسد
وا في الارض بعد اصلاحها لا تعملوا فيها بالمعاصي بعد ان اصلحها الله بالامر

بالعدل وارسال الرسول ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قال
الكلبي والسدي وقتادة لا تقعدوا على طريق الناس تخوفون اهل
الايمان بشعيب وتصدون عن سبيل الله من امن به قال الوالبي عن ابن عباس
كانوا يجلسون في الطريق فيخبرون من اتى عليهم ان شعيبا كذاب
فلا يفتننكم عن دينكم وتبغونها عوجا قال مجاهد يلتمسون لها الزيغ وقال
الحسن لا تستقيمون على طريق الهدى وقال الزجاج تريدون الاعوجاج وا
لعدول عن القصد وقوله واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم قال
الكلبي كثر عددكم وذلك انه كان مدين بن ابرهيم تزوجه بنت لوط
فولدت حتى كثر عدد اولادها وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
يعني اخر امر قوم لوط وان كان طايفة منكم امنوا بالذي ارسلت
به وطايفة لم يومنوا اي ان اختلفتم في رسالتي فصرتم فريقين
مكذبين ومصدقين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا اي بتعذيب المكذ
بين والنجا المصدقين وهو خير الحاكمين لانه الحكم العدل الذي لا يجور
فكان من جواب قومه ان قال الملا الذين استكبروا من قومه عن
عن عبادة الله وتوحيده لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من
قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم
من القرية او عودكم في ملتنا ولا تقاركم على مخالفتنا وقال شعيب
اولو كنا كارهين يعني او تجبرونا على ملتكم وان كرهنا ذلك قد
افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم وذلك انهم كانوا يدعون ان
انبيا مرهم بما كانوا عليه من الكفر وقال شعيب بعد اذ نجانا الله منها
من ملتكم ان عدنا فيها كنا مفترين على الله وما يكون لنا ان نعود فيها
الا ان يشا الله ربنا اي ما كنا لنرجع في ملتكم بعد اذ وقفنا على انها
ضلالة الا ان يريد الله اهلاكنا وان الله يسعد من يشا بالطاعة

ويشقى

ويشقى من يشا بالمعصية قال الزجاج المعنى وما يكون لنا ان نعود فيها
الا ان يكون قد سبق في علم الله ومشيته ان نعود فيها وتصديق
ذلك قوله وسع ربنا كل شي علما قال ابن عباس يعلم ما يكون قبل ان
يكون على الله توكلنا في كل امورنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
قال ابن عباس والحسن وقتادة والسدي احكم واقض وقال الفرا واهل
عمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح لانه يفتح مواضع الحق وقال الزجاج
المعنى اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا اي ينكشف بان ينزل
بهم من العذاب والهلكة ما يظهر ان الحق معنا وما بعد هذا ظاهر
الى قوله الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي كان لم يقيموا
فيها فرحا في دارهم ولم يكونوا هناك بعد الا هلاك يقال غني القوم
في مكانهم اذا اقاموا به والمغني المنزل وقوله فكيف اسى
على قوم كافرين اي كيف يشتد حزني عليهم اذا اهلكهم الله يقول
اسيت على الشي اسى اسى اذا اشتد حزنك عليه وهذا استفهام
معناه الانكار اي لا اسى عليهم قوله وما ارسلنا في قرية قال ابن عباس
يريد في مدينة والقرى في كتاب الله كله المداين وقوله من نبي
هو محذوف الصفة لان التقدير من نبي وكذب او فكذبه اهلها الا اخذ
نا هم بالباسا والضرا يعني الفقر والجوع والاسقام لعلهم يضرعون
يذللون ويستكينون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يعني با
لسيئة البوس والمرض وبالحسنة الغنى والصحة والمعنى انهم اعطيناهم
بدلا مما كانوا فيه من البوس والمرض المال والغنى اخبر الله انه ياخذ
اهل المعاصي بالشدة تارة وبالرخا تارة وقوله حتى عفوا اي كثروا
وزادوا وكثرت اموالهم يقال عفا الشعر والوبر اذا كثر وقال
مجاهد كثرت اموالهم واولادهم وقالوا قد مس ابانا الضرا والسرا

يعني لما صاروا الى الرخاء قالوا قد مس اباءنا من الدهر والشدة والرخاء وتلك
عادة الدهر ولم يكن ما مسنا عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه كما
كان اباوكم لم يقلعوا عن دينهم بما مسهم من الضراء وقوله فاخذ
ناهم بغتة اي لما فسدوا على الامرين جميعا اخذناهم بغتة امن ما كانوا
ليكون اعظم لهم الحسرة وهم لا يشعرون بنزول العذاب وانما اخبر الله
تعالى عن الامم السالفة ليعتبر اولئك المشركون الذين كانوا يكذبون
محمدا صلى الله عليه وسلم قوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا قال ابن عباس
وحدوا الله واتقوا الشرك لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
قال يريد الامطار والخصب وكثرة المواشي والانعام ولكن كذبوا الرسل
فاخذناهم بالجدوبة والقحط بما كانوا يكسبون من الكفر والمعصية
ثم خوف كفار مكة فقال افامن اهل القرى قال ابن عباس يعني مكة وما
حولها ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون اوامن اهل القرى
هذه واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام وقرا نافع او بسكون
الواو ويكون المعنى افامنوا احدى هذه العقوبات والضحى صدر
النهار ووقت انبساط الشمس قال الحسن بلغني انهم لا يكون لهم
ان يامنوا ليلا ولا نهارا بعد تكذيب الرسول وقوله وهم يلعبون اي وهم
في غير ما ينفعهم ويعود عليهم بنفع ومن اشتغل بدنياه واعرض
عن اخرته فهو كلاعب وقوله افامنوا مكر الله قال المفسرون
معنى مكر الله استدراجه اياهم بالنعمة والصحة ليبطروا ويتمادوا
في المعصية والغي فيكون ذلك في الحقيقة اضرارا بهم من حيث لا يشعرون
قوله اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها يعني كفار مكة
ومن حولهم يقول اولم نبين لهم ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم اي
اخذناهم وعاقبناهم كما عاقبنا من قبلهم وقوله ونطبع على قلوبهم

قال الزجاج وابن الانباري هذا مستانف منقطع مما قبله لان قوله ا
صبنا ماض ونطبع مستقبل المعنى ونحن نطبع على قلوبهم قال ابن الانبا
ري ويجوز ان يكون معطوفا على اصبنا اذ كان بمعنى نصيب وفي
هذا تكذيب للقدرية وبيان ان الله اذا شاء طبع على قلب فلا يفقه
هدى ولا يعي خيرا وقوله تلك القرى نقص عليك من انبائها يعني
القرى التي اهلك اهلها نتلوا عليك من اخبارها لما فيها من الاعتبار
بما كانوا عليه من الاغترار حتى اتاهم العذاب ولقد جاءتهم رسلهم
بالبينات بالمعجزات والايات فما كانوا ليؤمنوا بعدما راوها بما كذ
بوا من قبل رؤيتهم العجائب كذلك يطبع الله على قلوب الكافر
ين اي مثل ذلك الذي طبع الله على قلوب كفار الامم الخالية يطبع
الله على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا ابدا وما وجدنا
لاكثرهم من عهد قال ابن عباس يريد الوفاء بالعهد الذي عاهدهم
حين اخرجهم من صلب ادم حيث يقول الست بربكم قالوا بلى
حديث موسى
وان وجدنا اكثرهم لفاسقين عاصين ناقضين للعهد ثم بعثنا من بعدهم
من بعد الانبياء الذين جرى ذكرهم موسى باياتنا بالبينات من المعجزات الى
فرعون وملائه فظلموا بها قال ابن عباس فكذبوا بها وقال الزجاج جعلوا
بدل الايمان بها الكفر فانظر كيف كان عاقبة المفسدين فانظر بعين
قلبك كيف فعلنا بهم وكيف عاقبناهم قوله حقيق على ان لا اقول
على الله الا الحق على ههنا بمعنى الباء قال الفراء العرب تجعل على بمعنى البا
تقول رميت على القوس وبالقوس وجئت على حال حسنة وبحال
حسنة وفي حرف عبد الله حقيق بان لا اقول والمعنى انا حقيق بان
لا اقول وقرا نافع علي مشددة الياء قال الزجاج المعنى واجب علي
ترك القول على الله الا بالحق وهو انه لا اله غيره والمعنى ان موسى

قال واجب علي ان لا اقول في وصف الله الا ما هو الحق وهو توحيده و
تنزيهه عن الشريك ٥ قد جئتكم ببينة من ربكم قال ابن عباس يعني العصا
فارسل معي بني اسرائيل اي اطلق عنهم وخلهم وكان فرعون قد
استخدمهم في الاعمال الشاقة من نحو ضرب اللبن ونقل التراب
وقوله فاذا هي ثعبان مبين الثعبان الحية الضخم الذكر وهو من
اعظم الحيات قال الكلبي ملأت الحية دار فرعون ثم فتحت فاها فاذا
شدقها ثمانون ذراعا ثم شدت على فرعون لتبتلعه فوثب فرعون
عن سريره وهرب وقام به بطنه ذلك اليوم اربعمائة مرة ولم
يستمسك بطنه بعد ذلك حتى هلك ثم ادخل موسى يده جيب
مدرعته ثم اخرجها فاذا هي بيضاء للناظرين لها شعاع ساطع يغلب شعاع
الشمس يضيء ما بين السماء والارض فذلك قوله ونزع يده اي اخرجها من جيبه
فاذا هي بيضاء للناظرين فلما رأوا ذلك قالوا ان هذا لساحر عليم يعنون
انه حاذق بالسحر نسبوا ذلك الى السحر يريد ان يخرجكم يا معشر
القبط من ارضكم ويزيل ملككم بتقويته اعدائكم بني اسرائيل عليكم
فقال فرعون لما قال الملأ ذلك فماذا تامرون قال ابن عباس ما الذي
تشيرون علي قالوا ارجه واخاه وقرئ بالهمز وهما لغتان يقال
ارجات الامر وارجيته اذا اخرته ومنه قوله تعالى مرجون لامر الله
وترجي من تشاء منهن كذلك القراتان والمعنى اخره واخر امره ولا
تعجل عليه ثم طلبوا معارضة المعجزة بالحيلة فقالوا وارسل في المدائن
حاشرين قال ابن عباس يريد مدائن صعيد مصر رجالا يحشرون
من البلد من فيها من السحرة وكان رؤساء السحرة باقصى مدائن
الصعيد ياتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان
لنا لاجرا اما لا لتعطينا ان كنا نحن الغالبين لموسى قال نعم

اجابهم فرعون الى ما سالوا من المال على الغلبة كانه قال نعم لكم ذلك
وانكم لمن المقربين عندي في المنزلة قال الزجاج اي ولكم مع الاجرة
المنزلة الرفيعة عندي قالت السحرة لموسى اما ان تلقي عصاك واما
ان نكون نحن الملقين ما معنا من الحبال والعصي قال لهم موسى القوا
ما انتم ملقون فلما القوا سحروا اعين الناس قلبوها عن صحة ادراكها
بما موهوا بلطف الحيلة حتى رأوا الحبال حيات واسترهبوهم
قال المبرد ارهبوهم والسين زائدة وقال المؤرج افزعوهم
وقال الزجاج استدعوا رهبة الناس وجاءوا بسحر عظيم وذلك انهم
القوا حبالا غلاظا فاذا حيات قد ملأت الوادي يركب بعضها
بعضا واوحى الله تعالى الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف يبتلع و
تلقم وقرا حفص تلقف مخففا يقال لقفت الشيء القفه لقفا
اذا اخذته فاكلته وابتلعته ومثله تلقفته والتقفته قال المفسرون
لما القى موسى العصا صارت حية عظيمة حتى سدت الافق ثم فتحت
فاها ثمانين ذراعا وابتلعت ما القوا من حبالهم وعصيهم وهو قوله
ما يافكون يأتون بالافك وهو الكذب وذلك انهم زعموا ان
حبالهم حيات وكذبوا في ذلك انما كانوا جعلوا فيها الزيبق وصورو
ها بصور الحيات فاضطرب الزيبق لانه لا يستقر فقوله فوقع
الحق قال الحسن ومجاهد ظهر وقال الفراء فتبين الحق من السحر وذلك ان
السحرة قالوا لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا ولم تفقد
فلما فقدوا علموا ان ذلك من امر الله فذلك قوله وبطل ما كانوا يعملون
اي زال وذهب بان فقد ما عملوا به السحر من الحبال والعصي فغلبوا
هنالك اي غلب فرعون وقومه عند ذلك الجمع وانقلبوا انصرفوا
من ذلك الموضع صاغرين ذليلين والقي السحرة ساجدين قال ابن عباس

خروا لله ساجدين مطيعين قالوا امنا برب العالمين قال فرعون اباي
تعنون قالوا رب موسى وهرون قال امنتم له قبل ان اذن لكم امنتم فرعون
قتم موسى من قبل امري اياكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينه قال
الكلبي تبيع صنعتموه فيما بينكم وبين موسى في مصر قبل خروجكم
الى هذا الموضع لتستولوا على مصر فتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون
عاقبه ما صنعتم لاقطعن ايديكم الايمان وارجلكم اليسرى وهو
قوله من خلاف ثم من بعد ذلك طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا
انا الى ربنا منقلبون قال ابن عباس راجعون الى ربنا بالتوحيد والاخلاص
وما تنقم منا وما تكره منا شيئا ولا تطعن علينا قال ابن عباس ما لنا عندك من
ذنب ولا ركبنا منك مكروها تعذبنا عليه الا ايماننا بايات ربنا يعني ما
اتى به موسى امنوا بها انها من عند الله لا يقدر على مثلها الا الله ربنا
افرغ علينا صبرا قال مجاهد اصبب علينا الصبر عند القطع والقطع حتى
لا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين مخلصين على دين موسى وقوله وقال
الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض هذا اغراء
من الملا لفرعون على موسى وانكار ان تركه مقيما على مخالفته واراد
بالفساد في الارض دعاهم الناس الى مخالفه فرعون في عبادته وتجهيلهم
اياه وقوله ويذرك والهتك قال ابن الانباري الواو نايبه عن الفا
وهو قول الزجاج قال نصب ويذرك على جواب الاستفهام بالواو
المعنى ايكون منك ان تذر موسى وان يذرك والهتك وهو جمع
اله قال الكلبي عن ابن عباس كان فرعون صنع لقومه اصناما صغارا وا
مرهم بعبادتها وقال انا ربكم ورب هذه الاصنام فذلك قوله
انا ربكم الاعلى قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم قال ا
بن عباس كان فرعون قد ترك قتل ابنا بني اسرايل فلما كان من

امر موسى

امر موسى ما كان امر باعاده القتل عليهم وانا فوقهم قاهرون وانا على
ذلك قادرون فشكا بنو اسرايل اعاده القتل على ابنايهم فقال موسى
استعينوا بالله واصبروا على ما يفعل بكم ان الارض لله يورثها
من يشا من عباده اطمعهم موسى ان يعطيهم الله ارض فرعون
وقومه بعد اهلاكهم والعاقبه للمتقين قال ابن عباس الجنه لمن اتقى
الله وقال غيره العاقبه ههنا النصر والظفر قالوا اوذينا بالقتل الاول
من قبل ان تاتينا بالرساله ومن بعد ما جيتنا باعاده القتل على ابنايا
قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض
بعد هلاكهم ما كان يهلك فرعون فينظر كيف تعملون قال الزجاج فيرى
ذلك بوقوعه منكم لان الله لا يجازيهم على ما يعلمه منهم
انما يجازيهم على ما يقع منهم قوله ولقد اخذنا ال فرعون
بالسنين قال ابو اسحق السنين في كلام العرب الجدوب يقال
مستهم السنه والمعنى جدب السنه وشده السنه قال الفرا
السنين القحط والجدوبه عاما فعاما قال المفسرون السنين
لاهل البوادي ونقص من الثمرات لاهل القرى لعلهم يذكرون
قال الزجاج وذلك ان احوال الشده ترقق القلب وترغب فيما
عند الله وفي الرجوع اليه الا ترى الى قوله تعالى واذا مسه الشر
فذو دعا عريض قوله تعالى فاذا جاتهم الحسنه يعني الغيث
والخصب والثمار والمواشي والالبان والسعه في الرزق والعافيه
والسلامه قالوا لنا هذه اي انا مستحقوه على العاده التي جرت لنا في
ارزاقنا في بلادنا ولم يعلموا انه من الله فيشكروا عليه وان تصبهم
سيئه يعني القحط والجدب يطيروا بموسى ومن معه يتشاموا
بهم وقالوا انما اصابنا هذا الشر بشوم موسى وقومه قال الله تعالى

الا انما طائرهم عند الله قال ابن عباس شؤمهم عند الله ومن قبل الله اي
انما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذي
اصابهم من الله وقالوا مهما تأتنا به من آية مهما كلمة تستعمل
للشرط والجزاء اصلها ما ما الاولى للجزاء والثانية زيدت توكيدا كما
تزاد في سائر حروف الجزاء نحو اما ومتى ما ثم ابدلوا من الف ما الاولى
هاء كراهة لتكرار اللفظ فصار مهما هذا قول الخليل وجميع
البصريين ومعنى الآية انهم قالوا لموسى متى ما تأتنا بآية مثل اليد والعصا
لتسحرنا بها جعلوا ذلك سحرا فما نحن لك بمؤمنين ولن نصدقك فلما كذبوه
ارسل الله عليهم انواع العذاب وهو قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان
وهو الماء الذي يغشى كل مكان قال المفسرون لما ابى فرعون وقومه
الايمان دعا عليهم موسى فارسل الله عليهم السماء بالماء فامتلأت بيوت
القبط ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم
يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة ودام ذلك عليهم سبعة ايام
فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا فنؤمن لك فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان
فلم يؤمنوا فانبت الله لهم في تلك السنة ما لم ينبته قبل ذلك من الكلأ والز
رع فقالوا انما كان ذلك الماء نعمة علينا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت
عامة زروعهم وثمارهم حتى ان كانت لتأكل الابواب والسقوف
قال عطا بلغني ان الجراد لما سلط على قوم فرعون اكل ابوابهم حتى اكل
مسامرهم وكانت لا تدخل بيوت بني اسرائيل ولا يصيبهم
من ذلك شيء ومما يذكر من الاخبار في الجراد ما اخبرنا ابو اسحق
احمد بن محمد المقرئ اخبرني الحسين بن محمد الثقفي نا الحسن بن اسمعيل
بن خلف الخياط نا محمد بن الحسين بن الفرج نا محمد بن عبيد نا هاشم
بن القسم نا زياد اخو بني علاقة عن موسى بن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابيه

عن جابر وانس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو
على الجراد ويقول اللهم اهلك الجراد اللهم اقطع دابره اللهم اقتل كباره
واهلك صغاره وافسد بيضه وخذ بافواهه عن معايشنا وارزاقنا
انك سميع الدعاء اخبرنا احمد اخبرني الحسين نا علي بن محمد بن لؤلؤ
انا جعفر بن مسلم بن عمر الخزاز نا داود بن بكر التستري
حدثني نصر بن واقد نا ابو امية بن يعلى عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر الجراد مكتوب جند الله
الاعظم وروى ابو امامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مريم بنت
عمران سألت ربها ان يطعمها لحما لا دم له فاطعمها الجراد وقال
الاوزاعي كان ببيروت رجل يذكر انه رأى رجلا راكبا على جرادة
وعليه خفان طويلان ويقول بيده هكذا فحيث ما اشار انساب
الجراد الى ذلك الموضع فبلغنا ان ذلك كان ملك الجراد حدثنا
محمد بن علي بن حبيب الوراق نا الحسين بن احمد الشيباني انا محمد بن
حمدون بن خالد انا سليمن بن يوسف نا يحيى بن حماد نا عتبة بن واقد
المسمعي حدثني عيسى بن شبيب الهذلي حدثني محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله قال قل الجراد في سنة من سني عمر بن
الخطاب فلم يخبر عنه بشيء فاغتم لذلك فارسل راكبا الى اليمن
وراكبا الى الشام وراكبا الى العراق يسألون هل رؤي من
الجراد شيء ام لا فاتاه الراكب الذي دخل اليمن بقبضة من
جراد فالقاه بين يديه فلما رآه كبر ثلاثا ثم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله الف امة منها
ستمائة في البحر واربعمائة في البر واول شيء يهلك من هذه
الامم الجراد فاذا هلكت تتابعت مثل النظام اذا قطع سلكه

قال المفسرون فعجّوا من ذلك واعطوا موسى عهدا لئن كشف الله ذلك
ان يومنوا فدعا موسى فكشف الله الجراد وكانت قد بقيت من غلاتهم
بقية فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا فلن نترك ديننا فبعث الله عليهم القمل
وهو الدبا الصغار التي لا اجنحة لها وهذا قول مجاهد والسدي وقتادة والكلبي
وقول ابن عباس في رواية عطا وقال في رواية سعيد بن جبير القمل السوس
الذي يخرج من الحنطة وهو قول الحسن قال القمل دواب سود صغار
فتتبع القمل ما بقي من حروثهم فاكلته ولحس الارض فجزعوا وخافوا
الهلاك فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدبا فانا سنؤمن لك
ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى فكشف عنهم الدبا فقالوا اما نحن
بمومنين لك ولا مرسلين معك بني اسرائيل فدعا عليهم موسى فاوحى الله اليه
ان تقوم على شفة النيل وتشير بعصاه الى ادناه واقصاه ففعل ذلك مو
سى فتداعت الضفادع بالنقيق من كل جانب حتى اعلم بعضها بعضا
ثم خرجت من النيل الداني حتى دخلت بيوتهم بغتة وامتلات منها ابنيتهم
وافنيتهم واطعمتهم فكان لا يكشف احد ثوبا ولا اناء الا وجد فيه
الضفادع وكان الرجل يجلس الى ذقنه في الضفادع ويهم ان يتكلم فيثب
الضفدع في فيه وينام احدهم فيستيقظ وقد ركبته الضفادع ذراعا
بعضها فوق بعض وصارت عليه ركاما حتى ما يستطيع ان يتحول
الى شقه الاخر وكان احدهم يفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع
اكلته الى فيه وكانوا لا يعجنون عجينا الا انشدخت فيه ولا يطبخون
قدرا الا امتلات ضفادع فضجّ ال فرعون من ذلك وضاقت عليهم
امورهم فبكوا وشكوا الى موسى وقالوا اكشف عنا هذا البلا فانا
نتوب هذه المرة فاخذ ذلك عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف
عنهم الضفادع ثم نقضوا العهد فارسل عليهم الدم فسال النيل عليهم

دما

دما وصارت مياههم كلها دما ما يستقون من الابار الا وجدوه دما عبيطا
قال قتادة ذكر لنا ان فرعون كان يجمع بين الرجلين في اناء واحد القبطي والا
سرائيلي فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما وقال مجاهد كان يستقي
الاسرائيلي من النيل ماء طيبا ويستقي الفرعوني دما وذلك قوله ايات
مفصلات قال المفسرون وكان العذاب يمكث عليهم من السبت
الى السبت وبين العذاب الى العذاب شهر وقوله فاستكبروا
اي عن عبادة الله وكانوا قوما مجرمين قوله ولما وقع عليهم الرجز
اي نزل بهم العذاب يعني الجراد وما ذكر بعده قالوا يا موسى ادع لنا
ربك بما عهد عندك اي بما امرك واوصاك ان تدعوه به لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز
الى اجل هم بالغوه يعني الى الاجل الذي غرقهم الله فيه اذا هم ينكثون
ينقضون العهد فانتقمنا منهم كافاناهم عقوبة بما صنعوا فاغرقناهم
في اليم في البحر بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين تاركين الاعتبار بها والتفكر
فيها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يعني بني اسرائيل كان قوم
فرعون قد استذلوهم بقتل ابنائهم واستخدام نسائهم فاهلكهم الله
بالغرق وملكهم من منازلهم ومساكنهم واعطاهم ارضهم وهو قوله
مشارق الارض ومغاربها يعني بجهات مشرق ومغرب الارض الشام ومصر
وجهات غربها التي باركنا فيها باخراج الزروع والثمار والنبات والاشجار والا
نهار وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل قال ابن عباس مواعيد ربك التي لا خلف
فيها ولا [illegible] قال الزجاج يعني ما وعدهم الله من اهلاك عدوهم و
استخلافهم في الارض وهو قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض الايات الى قوله يحذرون وقوله بما صبروا اي على عذاب
فرعون وصنيعه بهم ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما

كانوا يعرشون قال مقاتل اهلكنا ما عمل فرعون وقومه بارض مصر
وما بنوا من المنازل والبيوت قال بن عباس يعرشون يسقفون
من القصور والبيوت قال الزجاج يقال عرش يعرش اذا بنى وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر يقال جاوز الوادي اذا قطعه وجاوز بغيره عبر به
فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قال بن عباس يعبدونها مقبلين
عليها يقال لكل من لزم شيا وواظب عليه عكف يعكف ويعكف
قال قتاده كان اولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقه فلما راوا ذلك قالوا يا مو
سى اجعل لنا الها كما لهم الهه هذا اخبار عن عظيم جهل بني اسرائيل حيث
توهموا انه يجوز عباده غير الله بعد ما راوا الايات ولذلك قال لهم موسى
انكم قوم تجهلون قال بن عباس جهلتم نعمه ربكم فيما صنع بكم اخبرنا
احمد بن محمد ابن الحرث ابا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نا ابو يحيى
الرازي نا سهل بن عثمان العسكري نا سفيان عن الزهري عن سنان بن
ابي سنان عن ابي واقد الليثي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ابي حنين
مر بشجره يعلق المشركون عليها اسلحتهم وامتعتهم يقال لها ذات
انواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال
الله اكبر هذا كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهه لتركبن
سنن الذين من قبلكم قوله ان هولا يعني الذين كانوا يعبدون الاصنام
متبر ما هم فيه مهلك ما هم فيه من العباده والتبار الهلاك والتتبير
الاهلاك وباطل ما كانوا يعملون قال بن عباس يريد ان عملهم للشيطان
ليس لله فيه نصيب قال لهم موسى اغير الله ابغيكم اطلب لكم الها
معبودا وهذا الاستفهام انكار وهو فضلكم على العالمين قال بن عباس اي عالمكم
من بين الخلايق اجمعين واذ انجيناكم من ال فرعون مفسر الى اخر
الايه في سوره البقره قوله وواعدنا موسى ثلثين ليله يقال بعض

الايه واعدناه انقضا ثلثين ليله بتر قب بعدها للمناجاه قال المفسرون
كان تلك الثلثين ذو القعده امره الله ان يصوم فيها ليكلمه قال بن عباس
صامهن ليلهن ونهارهن فلما انسلخ الشهر كره ان يكلم ربه وريح فمه
ريح فم الصايم فتناول شيا من نبات الارض فمضغه فاوحى الله
اليه لا اكلمنك حتى يعود فوك على ما كان عليه اما علمت ان رايحه
فم الصايم احب الي من ريح المسك وامره بصيام عشره ايام من ذي الحجه
فذلك قوله واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليله اي تم
الوقت الذي قدره الله لصوم موسى اربعين فقال موسى لاخيه هرون
اخلفني في قومي فلما اراد موسى الانطلاق الى الجبل للمناجاه استخلف
اخاه هرون على قومه فقال له اصلح قال بن عباس يريد الرفق بهم
والاحسان اليهم ومعناه اصلح امرهم ولا تتبع سبيل المفسدين
لا تطع من عصى الله ولا توافقه على مخالفه امره ولما جا موسى لميقا
تنا اي في الوقت الذي وقتناه وكلمه ربه خصه الله بان اسمعه
كلامه من غير ان يكون بينهما احد قال المفسرون لما اراد الله ان
يكلم موسى اهبط الى الارض ظلمه سبعه فراسخ فلما دنا موسى من الظلمه
طرد عنه شيطانه وطرد هوام الارض ونحى عنه ملكاه ثم كلمه الله
وكشطت له السما فراى الملايكه قيام في الهوا وراى العرش
بارزا وكان بعد ذلك لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما يغشى وجهه
من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امراته انا
ايم منك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل
شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهه وخرت لله ساجده وقالت
ادع الله ان يجعلني زوجتك في الجنه قال ذاك ان لم تتزوجي بعدي
فان المراه لاخر ازواجها اخبرنا ابو بكر الحارثي نا ابو الشيخ الحافظ

نا عبد الرحمن بن داود بن منصور نا عثمن بن خرزاذ نا الحسين بن حماد
نا عمر بن هشام عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ناجى موسى بمايه الف واربعين الف
كلمه في ثلثه ايام وصايا كلها فكان فيما ناجاه ان قال له يا موسى لم
يتصنع المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب المتقربون بمثل
الورع عما حرمت عليهم ولم يتعبد المتعبدون بمثل البكا من
خيفتي قال موسى يا اله البريه كلها ماذا اعددت لهم قال اما الزاهد
ون في الدنيا فابيحهم جنتي حتى يتبوأوا فيها حيث شاوا واما الورعون
عما حرمت عليهم فانه اذا كان يوم القيامه لم يبق عبد الا ناقشته
الحساب الا الورعين فاني اجلهم واكرمهم وادخلهم الجنه بغير حساب
واما البكاون من خيفتي فاوليك لهم الرفيق الاعلى لا يشاركون فيه
وقوله قال رب ارني انظر اليك قال الزجاج المعنى ارني نفسك
انظر اليك اني قد سمعت كلامك فانا احب ان اراك ولو كانت
الرويه لا تصح في وصف الله ما سال موسى ذلك لانه اعلم بالله من ان يسال
ما يستحيل في وصفه وفي قوله لن تراني في الاستدلال دليل على جواز الرويه لانه
لو كان مستحيل الرويه لقال لا ارى قال ابن عباس في روايه عطا لن تراني
في الدنيا قال مقاتل لما قال موسى ارني انظر اليك قال له ربه لن تراني ولكن
اجعل بيني وبينك ما هو اقوى منك وهو الجبل فان استقر مكانه
اي سكن وثبت فسوف تراني وان لم يستقر مكانه فانك لا تطيق
روبتي فلما تجلى ربه اي ظهر وبان للجبل قال الكلبي هو اعظم جبل بمدين
يقال له زبير جعله دكا اي مدقوقا يقال دككت الشي ادكه دكا
اذا دققته قال الاخفش شبه بالدكه دكا ومن قرا دكا ممدودا
جعله مثل دكا بحذف المضاف والدكا الناقه التي لا سنام لها

و قال المبرد

وقال المبرد جعله ارضا دكا وهي التي لا تبلغ ان تكون تلا قال المفسرون
ساخ الجبل في الارض فهو يذهب حتى الان اخبرنا ابو حسان المزكي
انا ابو علي محمد بن احمد بن بالويه نا محمد بن صالح العمري نا النضر بن مسلمه
نا محمد بن الحسن بن زباله عن معويه الضال عن الجلد بن ايوب عن
معويه بن قره عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما تجلى ربه للجبل دكا طارت لعظمته سته اجبل فوقعت ثلثه بالمدينه
احد وورقان ورضوى ووقع بمكه ثور وثبير وحرا وقوله
وخر موسى صعقا قال ابن عباس والحسن وابن زيد مغشيا عليه فلما افاق
من غشيته قال سبحانك تبت اليك من السوال تبت اليك من مسالتي
الرويه وذلك انه سالها بغير استيذان من الله فلذلك تاب وانا اول
المومنين قال مجاهد والسدي اول قومي ايمانا وقال ابو العاليه اول من
امن انه لا يراك احد قبل يوم القيامه وقال الزجاج اي اول المومنين
بانك لا ترى في الدنيا قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس اي اتخذ
تك صفوه برسالتي وبكلامي يعني تخصيصه بكلامه من غير واسطه
وذلك ان من اخذ العلم عن العالم المعظم كان اجل رتبه ممن
اخذه عن واحد عنه كما يقول في الاسانيد الى النبي صلى الله عليه وسلم وان
اقربها اليه اعزها واجلها وقوله فخذ ما اتيتك قال ابن عباس
ما فضلتك به وكرمتك وكن من الشاكرين لانعمي والطايعين لي
قوله وكتبنا له في الالواح قال ابن عباس يريد الواح التورية روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الالواح التي انزلت على موسى كانت من سدر
الجنه وكان طول اللوح اثني عشر ذراعا وقال الكلبي كانت من زبرجد
خضرا وقال مقاتل وكتبنا له في الالواح كنقش الخاتم وقال ابن جريج كتبها
جبريل بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور وقوله

من كل شيء قال السدي مما أمروا به ونهوا عنه وهذا معنى قول ابن عباس
مما افترض وأحل وحرم ونهى وأمر موعظة نهيا عن الجهل وتفصيلا لكل
شيء هداية إلى كل أمر هو لله رضا فخذها بقوة قال ابن عباس بجد والمعنى
بجد وعزيمة لأنه لو أخذه بضعف نية أدى إلى فتور العمل به وقوله
وأمر قومك يأخذوا بأحسنها قال عطاء عن ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرا
مها ويتدبروا أمثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وقال
قطرب يأخذوا بأحسنها أي بحسنها وكلها حسن وقال أهل المعاني
أحسنها الفرائض والنوافل وهي ما يستحق عليها الثواب وأدونها
المباح لأنه لا يستحق عليه حمد ولا ثواب سأريكم دار الفا
سقين قال عطاء والحسن ومجاهد هي جهنم أي فليكن منكم على ذكر لتحذروا
أن تكونوا منهم وهذا تهديد لمن خالف أمر الله وقال قتادة
سأدخلكم الشام فأريكم منازل القرون الماضية ممن خالف
أمر الله لتعتبروا بها فقوله سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الأرض بغير الحق قال ابن عباس يريد الآية يتجبرون على عبادي
ويحاربون أوليائي حتى لا يؤمنوا بما جئت به ونحو هذا قال ابن الأنباري
والزجاج وقال ابن الأنباري المعنى سأصرفهم عن قبولها لآياتي والتصديق
بها عقابا لهم على عنادهم الحق عقوبة بحرمان الهداية وهذا كقوله فلما زاغوا
أزاغ الله قلوبهم وقال الزجاج أي أجعل جزاءهم الإضلال عن هداية
آياتي قال ومعنى يتكبرون أنهم يرون أنهم أفضل الخلق وأن لهم
من الحق ما ليس لغيرهم وقال ابن جريج الآيات خلق السموات
والأرض يعني أصرفهم عن الاعتبار بما فيها وإن يروا سبيل
الرشد يعني الهدى والبيان الذي من الله لا يتخذوه سبيلا دينا وإن يروا
سبيل الغي طاعة الشيطان وضلالته يتخذوه سبيلا دينا ذلك بأنهم

قال الزجاج

قال الزجاج فعل الله بهم ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا جحدوا الإيمان بها
وكانوا عنها أي عن النظر فيها والتدبر لها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء
الآخرة يعني ولقاء الدار الآخرة التي هي موعد الثواب والعقاب حبطت
أعمالهم صارت كأنها لم تكن وقوله هل يجزون هذا استفهام تقرير
يعني أنهم لا يجزون إلا بما يستحقون من العقاب وهو قوله إلا ما
كانوا يعملون أي إلا بما كانوا أو على ما كانوا يعملون قوله
تعالى واتخذ قوم موسى من بعده أي من بعد انطلاقه إلى الجبل
للميقات من حليهم الحلي جمع حلي مثل ثدي وثدي ومن كسر الحا
فقال الزجاج أتبع الحا كسرة اللام قال المفسرون إن بني إسرائيل
كان لهم عيد يتزينون فيه ويستعيرون من القبط الحلي فاستعا
روا حلي القبط لذلك اليوم فلما أخرجهم الله من مصر وغرقهم
الله بقيت تلك الحلي في أيديهم فجمع السامري ذلك الحلي فصاغه
عجلا وأعلمهم أن إلههم وإله موسى عنده فذلك قوله عجلا جسدا
واختلف أهل التفسير على أنه صار جسدا ذا لحم ودم قال وهب
جسدا لحما ودما وقال قتادة جعله الله جسدا لحما ودما له
خوار وقال الحسن قبض السامري قبضة من أثر فرس جبريل
يوم قطع البحر فقذف ذلك التراب في فم العجل فتحول لحما ودما
وخار خورة واحدة قال الله تعالى منكرا عليهم ألم يروا أنه لا يكلمهم
أو لا يستطيع كلاما فيدعوا إلى رشد أو يصرف عن غي ولا يهديهم
سبيلا لا يرشدهم إلى دين وقوله اتخذوه إلها ومعبودا كما
كقوله ثم اتخذتم العجل من بعده وكانوا ظالمين قال ابن عباس
مشركين قوله تعالى ولما سقط في أيديهم قال ابن عباس
والمفسرون ندموا على عبادة العجل قال الفرا والزجاج يقال للنادم

على ما فعل الحسن على ما فرط منه قد سقط في يده وأسقط قال الازهري
والمراد بسقط الندم في يده ورأوا انهم قد ضلوا علموا انهم ابتلوا
بمعصية الله قالوا لئن لم يرحمنا ربنا الآية وهذا الندم والاستغفار
انما كان بعد رجوع موسى اليهم وهو قوله ولما رجع موسى الى قومه غضبان
اسفا الاسف الشديد الغضب يقال آسفني فأسفت اي اغضبني
فغضبت ومنه قوله فلما آسفونا انتقمنا منهم قال السدي والكلبي
الآسف الحزين قال لقومه بئسما خلفتموني من بعدي اي بئس
ما عملتم بعدي يقال خلفه بما يكره اذا عمل خلفه ذلك العمل قال ابن عباس
يريد اتخاذهم العجل وكفرهم بالله وقوله أعجلتم امر ربكم
قال ابن عباس يعني ميعاد ربكم فلم تصبروا له وهو هذا قال
الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين ليلة وقال الكلبي ا
عجلتم بعبادة العجل قبل ان يأتيكم امر ربكم والقى الالواح التي
فيها التوراة روى ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى اخبر موسى ان قومه قد ضلوا فلم
يكسر الالواح فلما عاين ذلك كسر الالواح وقوله واخذ برأس اخيه يجره
اليه قال الكلبي بذؤابة اخيه وشعره بيده اليمنى ولحيته باليسرى
لانه كان توهم انه عصى الله بمقامه فيما بينهم وتركه اللحوق
به فقال له هرون ابن ام اراد اي يا ابن امي وابقى الكسرة دليلا
على الحذف كما قالوا في غلام اقبل وصف منه جعل ابن وام شيئا
واحدا نحو خمسة عشر وقوله ان القوم استضعفوني قال
الكلبي استذلوني وقهروني وكادوا وهموا ان يقتلونني
فلا تشمت بي الاعداء يعني اصحاب العجل ولا تجعلني في موجدتك
علي مع القوم الظالمين الذين عبدوا العجل فقوله قال رب

اغفر لي ما صنعت الى اخي في الانكار عليه وهو بريء مما يوجب العتب
عليه ولأخي ان قصر في الانكار على عبدة العجل وادخلنا في رحمتك
قال عطاء في جنتك وانت ارحم الراحمين اخبرنا محمد بن عبد العزيز
الفقيه انا محمد بن الفضل الشلمي انا احمد بن حمدون بن رستم نا عبد الله
حمزة بن محمد بن بنت المبرك بن فضالة نا عثمن بن عبد الله الشامي
نا سلمة بن سليمان البصري حدثني محمد بن المنكدر عن عبد الله بن عمر
قال رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة الحديبية فنزلنا على ماء
لقوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقالوا نحن المسلمون
واذا امرأة تخطب تنور لها فلما ارتفع الوهج تنحت بابن لها عن
وهجه فاتتنا فقالت افيكم محمد رسول الله فقلت لها بلى فأتت النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت الست تزعم انك رسول الله فقال بلى فقالت
الست تزعم ان الله ارحم الراحمين قال لها بلى قالت اي رسول
الله وتزعم ان الله ارحم الراحمين افلست تزعم ان الله ارحم بالعباد
من الامهات باولادهن قال لها بلى قالت اولست تزعم هذا
قال بلى قالت فان الوالدة لا تطيب نفسها ان تلقي ولدها في النار فبكى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اخضلت لحيته ثم قال ان الله لا
يعذب من عباده الا المارد المتمرد الذي يتمرد على ربه وابى ان يقول
لا اله الا الله فقوله ان الذين اتخذوا العجل يعني اليهود الذ
ين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرهم بصنيع ابائهم
ونسبه اليهم سينالهم غضب من ربهم عذاب في الآخرة و
ذلة في الحياة الدنيا يعني الجزية وقال عطية يعني ما اصاب قريظة و
النضير من الجلاء والنفي وكذلك نجزي المفترين قال ابن عباس
كذلك اعاقب من اتخذ الها من دوني وقال سفين بن عيينة هذا

لكل متاع ومفتن الى يوم القيامة والذين عملوا السيئات قال ابن عباس
يريد الشرك ثم تابوا من بعدها رجعوا عنها وتركوها ان ربك من
بعدها لغفور رحيم قوله ولما سكت عن موسى الغضب اي سكن وذهبت
حدته وفورته اخذ الالواح التي كان القاها وفي نسختها اي في المكتوب
المنتسخ من اصل نسخ نسخة هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين
هم لربهم يرهبون يريد الخائفين من ربهم واللام في لربهم
زيادة للتوكيد كقوله ردف لكم وقد يزاد حرف الجر توكيدا وان
كان مستغنى عنه يقال القى بيده وبيده وفي القران الم يعلم بان الله
يرى قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا معناه
من قومه فحذفت من ووصل الفعل فنصب قال السدي امر الله
تعالى موسى ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل
فاختار موسى سبعين رجلا ليعتذروا فلما سمعوا كلام الله قالوا
ارنا الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الرعدة والحركة الشديدة
حتى كادت ان تبين مفاصلهم وتنقض ظهورهم وخاف موسى
عليهم الموت فبكى ودعا وخاف ان يتهمه بنو اسرائيل على السبعين
اذا عاد اليهم ولم يصدقوه بانهم ماتوا قال رب لو شئت
اهلكتهم من قبل خروجنا واياي فكان بنو اسرائيل يعاينون
ذلك ولا يتهمونني اتهلكنا بما فعل السفهاء منا هذا استفهام
على تاويل الجحد اراد لست تفعل ذلك اي لا تهلكنا بما فعل عبدة العجل
هذا قول ابن الانباري وقال المبرد هذا استفهام استعطاف اي لا
تهلكنا وقوله ان هي الا فتنتك اي تلك الفتنة التي وقع فيها
السفهاء لم تكن الا فتنتك اي اختبارك وابتلاؤك اضللت بها
قوما فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينهم فذلك معنى

قوله

قوله تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا ناصرنا والذي يتولى امو
رنا واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة قال ابن عباس اقبل وفادتنا وردنا با
لمغفرة والرحمة وفي الاخرة يريد وفي الاخرة حسنة وهي الجنة انا هد
نا اليك قال جميع المفسرين تبنا ورجعنا اليك بتوبتنا قال عذابي اصيب
به من اشاء قال ابن عباس يريد على الذنب اليسير ورحمتي وسعت
كل شيء قال الحسن وقتادة ان رحمته وسعت في الدنيا البر والفاجر
وهي يوم القيامة للمتقين خاصة وقال عطية العوفي ان الكافر ير
زق ويدفع عنه بالمومن لسعة رحمة الله للمومن فيعيش فيها فاذا
صار الى الاخرة وجبت للمومن خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب
صاحب السراج بسراجه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الفا
رسي انا محمد بن عبد الله بن حمدون نا ابو علي بن محمد الخزاعي نا ابو اليمان
اخبرني شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة عن ابي هريرة قال قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقمنا معه فقال اعرابي وهو في
الصلاة اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله
عز وجل رواه البخاري عن ابي اليمان وقال قتادة وسفيان بن عيينة
في قوله ورحمتي وسعت كل شيء قال قال ابليس انا من ذلك الشيء
فانزل الله فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الى اخر
الاية فتمنتها اليهود والنصارى وقالت نحن نؤمن بالتوراة والا
نجيل ونؤدي الزكاة فاختلسها الله من ابليس واليهود والنصارى
فجعلها لهذه الامة خاصة وقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي
وهو نبيكم كان اميا لا يكتب الذي يجدونه مكتوبا عندهم يجدون
نعته ونبوته وامره اخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحق انا مامون

بن احمد بن مامون ثنا علي ابن سعيد العسكري حدثني محمد بن الضو حد
ثني ابي الضو عن ابيه الصلصال بن الدلهمس ○ ○ ○ ○ ○
قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال لنا ان عبادة بن الصامت عليك
امضوا بنا نعوده فوثب صلى الله عليه وسلم وامنا واتبعناه فاجتاز في
طريقه برجل من اليهود ثم رجع اثناء له فقال اليه فقال يا يهودي هل تجدوني
عندكم مكتوبا في التوريه فاومى اليه اليهودي براسه يعلمه انهم لا يجدونه
عندهم في التوريه مكتوبا فقال له ابن اليهودي والله يا رسول الله انهم
لجدونك عندهم في التوريه مكتوبا ولقد اطلعتُ وانا في بلده لسفرا
من التوريه يقرا فيه صفتك وصفة اصحابك وذكرك فلما راى ستره
عنك وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
فكانت اخر ما تكلم به الغلام حتى قضى نحبه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقيموا على اخيكم حتى تقضوا حقه قال فحلنا بين اليهودي
وبينه وتولينا امره حتى واريناه وانصرفنا وقوله يامرهم بالمعروف
قال ابن عباس يريد مكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن
المنكر عبادة الاوثان وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات يعني ما
كان تحرمه اهل الجاهلية من البحاير والسوايب وغيرها ويحرم عليهم
الخبايث الميتة والدم وما ذكر معهما ويضع عنهم اصرهم قال الزجاج
الاصر ما عقدته من عقد ثقيل قال سعيد بن جبير هو شدة العبادة
والاغلال التي كانت عليهم قال المفسرون هي الشدايد التي
كانت عليهم كقطع اثر البول وقتل النفس في التوبه وقطع الا
عضا الخاطيه ووجوب القصاص دون الديه وترك العمل في
في السبت فشبهت هذه الشدايد بالاغلال التي تجمع اليد الى
العنق تمثيلا فالذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم من اليهود وعزروه وقووه
امنوا

ونصروه

دنصروه على عدوه واتبعوا النور الذي انزل معه يعني القران اوليك
هم المفلحون وما يليها ظاهر التفسير فقوله ومن قوم موسى امه
قال اكثر المفسرين انهم قوم وراء الصين امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
وتركوا الحرب السبت يجمعون ولا يتظالمون يهدون بالحق يدعون
الى الحق وبه يعدلون وبالحق يحكمون وقال قتاده كان بعض اهل
العلم يحدثنا ان موسى لما اخذ الالواح قال اني اجد في التوريه امه خير
امه اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر رب
فاجعلهم امتي قال تلك امه احمد قال اني اجد في الالواح امه هم الا
خرون في الخلق والسابقون في دخول الجنه رب فاجعلهم امتي
قال تلك امه احمد قال اني اجد في الالواح امه اناجيلهم في صدور
هم يقروونها وكان من قبلهم يقرونها نظرا حتى اذا رفعوها لم
يحفظوا لها شيا ولم يعوه فاجعلهم امتي قال تلك امه احمد قال
رب اني اجد في الكتاب امه يومنون بالكتاب الاول وبالكتاب
الاخر يقاتلون اهل الضلاله حتى يقاتلوا الاعور الدجال فاجعلهم امتي
قال تلك امه احمد قال اني اجد في الالواح امه اذا هم احدهم بحسنه
ثم لم يعملها كتبت له حسنه وان عملها كتبت له عشر حسنات امثا
لها الى سبع مايه ضعف رب فاجعلهم امتي قال تلك امه احمد
قال رب اني اجد في الالواح امه اذا هم احدهم بسيية لم تكتب
عليه شي واذا عملها كتبت سييه واحده رب فاجعلهم امتي قال
تلك امه احمد فذكر لنا ان موسى نبذ الالواح وقال اللهم اجعلني
من امه احمد فاعطي موسى ثنتين قال الله تعالى يا موسى اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال ومن قوم موسى امه يهدون
بالحق وبه يعدلون فرضي موسى نبي الله كل الرضا فقوله تعالى

وقطعناهم يعني قوم موسى يقول فرقناهم اثنتي عشرة اسباطا امما يعني
اولاد يعقوب وكانوا اثني عشر ابنا ولد لكل واحد منهم سبطا فكانوا اثني
عشر سبطا قال الفراء انما قال اثنتي عشرة والسبط مذكر لان بعده امما
فذهب التانيث الى الامم وقال الزجاج المعنى وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة
اسباطا فالاسباط من نعت الفرقة والتانيث في العدد انما وقع لتقدير الفرقة
في الكلام ولهذا جمع الاسباط وان كان ما فوق العشرة من العدد لا يفسر بالجمع
والاسباط في الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة وقوله فانبجست
بجس الماء وانبجاسه انفجاره يقال بجس الماء يبجس فهو انبجس وتبجس اذا
انفجر وهذه الاية والتي بعدها مفسر في سورة البقرة وقوله تعالى
واسألهم يعني اسباط اليهود سؤال تقريع وتوبيخ يقررهم النبي صلى الله عن القرية التي
عليه وسلم بهذا السؤال بقديم كفرهم ومخالفة اسلافهم الانبياء في ارتكاب
المعاصي ويخبرهم بما لا يعلم الا بالوحي وتلك القرية هي ايلة في قول
ابن عباس برواية الوالبي وقوله التي كانت حاضرة البحر اي التي هي مجاورة
البحر وبقربه وعلى شاطئه اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه بصيد السمك
قال ابن عباس يصيدون الحيتان ويفعلون ما نهوا عنه اذ تاتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ظاهرة على الماء جمع شارع وشارعة قال المفسرون
ان اليهود امروا بتعظيم السبت وحرم عليهم فيه الصيد فاذا كان
يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون اليها فاذا انقضى السبت
ذهبت فلم تر الى السبت المقبل بلاء ابتلوا به فذلك قوله ويوم
لا يسبتون لا تاتيهم اي يوم لا يفعلون سبتهم لا تاتيهم الحيتان
وانقطع الكلام ثم قال كذلك نبلوهم اي مثل هذا الاختبار الشديد
نختبرهم ويجوز ان يكون تمام الكلام عند قوله كذلك والمعنى لا تاتيهم
الحيتان مثل ذلك الاتيان الذي تاتي يوم السبت ثم استانف

فقال نبلوهم بما كانوا يفسقون اي نشدد عليهم المحنة بفسقهم
وعصيانهم لله والوجهان ذكرهما الزجاج وابن الانباري قوله
تعالى واذ قالت امة منهم قال اهل التفسير افترق اهل القرية
ثلث فرق فرقة صادت واكلت وفرقة نهت وزجرت وفرقة
امسكت عن الصيد وقالت للفرقة الناهية لم تعظون قوما
الله مهلكهم لاموهم على موعظة قوم يعلمون انهم غير مقلعين
فقالت الفرقة الناهية معذرة الى ربكم اي موعظتنا اياهم معذرة
والمعنى ان الامر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هولاء عذرا
الى الله ومن نصب معذرة فعلى معنى نعتذر معذرة وقوله
ولعلهم يتقون اي وجائز عندنا ان ينتفعوا بالموعظة فيتقوا الله
ويتركوا المعصية فلما نسوا ما ذكروا به قال ابن عباس تركوا ما
وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء يعني الفرقة الناهية واخذ
نا الذين ظلموا بعذاب بئيس قال المفسرون بشديد من العذاب
يقال بؤس يبؤس باسا اذا اشتد فهو بئيس وقرا نافع بيس جعل
بيس الذي هو فعل اسما فوصف به ومثله ما روي ان الله تعالى
نهى عن قيل وقال وقراه ابن عامر كقراءة نافع الا انه حقق الهمزة
وقراه ابو بكر بيئس فهو مثل ضيغم وحيدر وهو كثير في
الصفة ثم فسر ذلك العذاب الشديد فقال فلما عتوا عما
نهوا عنه المعنى عتوا عن ترك ما نهوا عنه اي لم يتركوا ما نهوا
عنه واستكبروا عن تركه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وقد مر
مفسرا في سورة البقرة وروى ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على
ابن عباس وهو يقرا في المصحف ويبكي فقلت ما يبكيك قال هل تعرف
ايلة قلت وما ايلة قال قرية كان بها ناس من اليهود حرم الله

عليهم صيد الحيتان يوم السبت فكانت تاتيهم يوم سبتهم شر
عا واردة الى الماء بيضا سمانا كامثال المخاض بافنيتهم وابنيتهم
فاذا كان في غير يوم السبت لم يدركوها ولم يجدوها الا بمشقه
ثم ان رجلا منهم اخذ حوتا يوم السبت فربطه الى وتد في الساحل و
تركه في الماء حتى اذا كان الغد اخذه فاكله ففعل ذلك اهل بيت
منهم حتى فشا ذلك فيهم وكثر فافترقوا عند ذلك ثلث فرق
وقالت الفرقه الناهيه للفرقه الظالمه والله لا نبايتكم في مكان
وقاموا فخرجوا فغدوا عليهم يوما وضربوا ابواب السور فلم يجبهم
احد فتسور عليهم واحد فقال يا عباد الله قرده والله لها اذناب
تعاوى ثم فتح الباب ودخل الناس عليهم فعرفت القرود انسا
بها من الانس فتاتي القرد الى نسيبه من الانس فيحتك به ويقول
الانسان انت فلان فيشير براسه اي نعم ويبكي فيقول
لهم الانس اما انا حذرناكم غضب الله وعقابه ان يصيبكم
بخسف او مسخ ٥ قال ابن عباس فاسمع الله يقول فانجينا الذين
ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا فلا ادري ما فعلت الفر
قه الثالثه فقلت له جعلني الله فداك الا ترى انهم قد انكروا وكرهوا حين
قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله انجيتهم
لم يقل ايضا اهلكتهم فاعجبه قولي ورضي وامر لي ببردين فكسانيهما
وقال ايضا فقول الحسن قال نجت فرقتان وهلكت فرقه
وقال ابن زيد نجت الناهيه وهلكت الفرقتان وهذه الايه
اشد ايه في ترك النهي عن المنكر قوله واذ تاذن ربك
تاذن بمعنى اذن اي اعلم وقال ربك ليبعثن عليهم على اليهود
الى يوم القيامه من يسومهم سوء العذاب قال المفسرون

هم العرب

هم العرب محمد صلى الله عليه وسلم وامته يبعثهم الله على اليهود يقاتلو
نهم حتى يسلموا او يعطوا الجزيه ٥ ان ربك لسريع العقاب لمن استحق
تعجيله لانه لا يتاخر عن وقت ارادته ٥ وقطعناهم في الارض امما فرقهم
الله فتشتت امرهم ولم تجتمع لهم كلمه منهم الصالحون قال ابن عباس
ومجاهد هم الذين ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم وامنوا به ومنهم دون
ذلك يريد الذين كفروا وبلوناهم عاملناهم معامله المبتلي المختبر بالحسنا
ت وهي الخصب والعافيه والسيئات وهي الجدب والشدايد وكل
واحد من الحسنات والسيئات يدعوا الى الطاعه اما النعم فلا رتبا
طها والازدياد منها واما النقم فلكشفها والسلامه منها وقوله
لعلهم يرجعون قال ابن عباس كي يتوبوا ٥ فخلف من بعدهم هولا الذ
ين قطعهم الله خلف من اليهود وهم اولادهم الذين اتوا بعدهم
قال ابن السكيت هذا خلف صدق وهذا خلف سوء وهولاء خلف
سوء جمعه وواحده سواء واشد ٥ وبقيت في خلف كجلد الاجرب
وقال الزجاج يقال للقرن الذي يجي في اثر القرن خلف وقوله
ورثوا الكتاب يعني التوريه اخذوها من ابايهم ياخذون عرض
هذا الادنى جميع متاع الدنيا عرض يقال الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر
والفاجر ٥ قال ابن عباس ما اشرف لهم من الدنيا اخذوه واراد بالاد
نى العالم الادنى وهو الدار الفانيه ويقولون سيغفر لنا قال المفسرون
هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب اذا اشرف
لهم شي من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله
المغفره وان وجدوا من الغد مثله اخذوه قال الله تعالى الم يوخذ
عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق قال ابن عباس
وكذا الله عليهم في التوريه ان لا يقولوا على الله الا الحق قال ابن عباس

فقالوا الباطل وهو ما اوجبوا على الله من مغفرة ذنوبهم التي لا يتوبون
منها وليس في التوراة ميعاد المغفرة مع الاصرار ودرسوا وقرؤوا ما
فيه ذاكرون لذلك ولو عقلوا لعلموا للدار الآخرة وهو قوله والدار
الآخرة خير للذين يتقون افلا يعقلون قوله والذين يمسكون
بالكتاب يقال مسكت بالشيء وتمسكت به واستمسكت
وامتسكت به وروى ابو بكر عن عاصم يمسكون مخففة وهو ردي
لانه لا يقال امسكت بالشيء انما يقال امسكت الشيء ومعنى
يمسكون بالكتاب يؤمنون به ويحكمون بما فيه قال عامة المفسرين
نزلت في مؤمني اهل الكتاب قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم
اي رفعناه باقتلاعه له من اصله يقال نتقه ينتقه نتقا اذا اقلعه من
اصله وقوله كانه ظلة كل ما اظلك من سقف بيت او سحابة او جناح
حائط فهو ظلة والجمع ظلل وقوله وظنوا انه واقع بهم اي علموا
وايقنوا وذكرنا تفسير هذه الآية في سورة البقرة عند قوله ورفعنا فوقكم
الطور اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي انا ابو عبد الله محمد بن
نصير المرادي انا محمد بن ايوب انا محمد عبد الله بن ابي جعفر الرازي نا نصر
بن باب عن داود عن الشعبي عن ابن عباس انه قال اني لا اعلم لاي شيء يسجد
اليهود على حرف جباههم لما رفع الله الجبل فوقهم كانه ظلة سجدوا فجعل احد
هم ينظر بشقه وهو ساجد متى يقع عليه الجبل فكانت سجدة رضي الله بها عنهم
فاتخذوه سنة وباقي الآية مفسر في سورة البقرة قوله عز وجل واذ اخذ ربك
من بني آدم الآية اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل نا احمد بن
جعفر بن مالك القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا مصعب الز
بيري حدثني مالك عن زيد بن ابي انيسة ان عبد الحميد بن عبد
الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر

ابن الخطا

بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية واذ اخذ ربك من
بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم الآية فقال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عنها فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخر
ج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون
ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل
اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا خلق العبد للجنة استعمله
بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة
واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من
اعمال اهل النار فيدخله به النار رواه الحاكم ابو عبد الله في صحيحه
احمد عن الاخرم عن حامد بن ابي حامد المقري عن اسحق بن سليمان عن مالك
اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا ابو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم
الانباري نا جعفر بن محمد بن شاكر نا الحسين بن محمد المروروذي
حسين نا جرير عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اخذ الله عز وجل الميثاق من ظهر آدم بنعمان
يعني عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرها بين يديه ثم كلمهم
قبلا وقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا
كنا عن هذا غافلين تلا الى قوله المبطلون قوله من ظهورهم
قال الزجاج هم بدل من بني آدم المعنى اذ اخذ ربك من ظهور بني
آدم وقال الكلبي لم يذكر ظهر آدم وانما اخرجوا جميعا من ظهره
لان الله تعالى اخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتو
الد الابناء من الآباء فاستغنى عن ذكر ظهر آدم لما علم انهم

كلهم بنوه واخرجوا من ظهره قال ابن عباس في روايه سعيد بن جبير
قال لما خلق الله ادم مسح ظهره فاخرج من ظهره كل نسمه هو خالقها
الى يوم القيامه فقال الست بربكم قالوا بلى فنودي يومئذ جف القلم
بما هو كاين الى يوم القيامه وقال مقاتل ان الله مسح صفحه ظهر ادم
اليمنى فاخرج منه ذريه بيضا كهيه الذر يتحركون ثم مسح صفحه
ظهره اليسرى فاخرج منه ذريه سودا كهيه الذر فقال يا ادم هولا
ذريتك ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هولا
في الجنه برحمتي وهم اصحاب اليمين وقال للسود هولا في النار
ولا ابالي وهم اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا في صلبه
فاهل القبور محبوسون حتى تخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب
الرجال وارحام النسا قال الله تعالى فيمن نقض العهد الاول وما
وجدنا لاكثرهم من عهد وهذا قول جماعه المفسرين وقالت
طايفه منهم ان اهل السعاده من الذريه اقروا طوعا وان اهل
الشقاوه اقروا تقيه وكرها وذلك معنى قوله وله اسلم من في السمو
ات والارض طوعا وكرها وقال الزجاج جايز ان يكون الله تعالى
جعل لامثال الذر فهما تعقل به كما قال قالت نمله يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم وكما قال وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير
وقوله شهدنا قال الكلبي لما قالت الذريه بلى قال الله للملا
يكه اشهدوا فقالوا شهدنا وقال السدي هو خبر من الله تعالى
عن نفسه وملايكته انهم شهدوا على اقرار بني ادم ويحسن
الوقف على قوله بلى لان كلام الذريه قد انقطع وقوله ان
يقولوا معناه ليلا يقولوا كما قال والقى في الارض رواسي ان تميد بكم

بكم وكونا ان يكون التقدير شهدنا كراهيه ان تقولوا وقرا ابو
عمرو بالياء لان الذي تقدم من الكلام على الغيبه وكلا الوجهين حسن
لان الغيب هم المخاطبون في المعنى قال المفسرون وهذه الايه
تذكير بما اخذ على المكلفين من الميثاق واحتجاج عليهم ليلا تقو
ل الكفار انا كنا عن هذا غافلين لم نحفظه ولم نذكره ونسيانهم
لا يسقط الاحتجاج بعد ان اخبر الله ذلك على لسان صاحب
المعجزه واذا صح ذلك بقول الصادق قام في النفوس مقام الذكر
والاحتجاج به قايم ثم قطع عذر الكفار بقوله او يقولوا انما
اشرك اباونا من قبل لا يستطيع احد من الذريه الكافره ان
يقول يوم القيامه انما اشرك اباونا من قبلنا ونقضوا العهد
وكنا ذريه من بعدهم فاقتدينا بهم افتهلكنا بما فعل المبطلو
ن افتعذبنا بما فعل المشركون المكذبون بالتوحيد فلا يمكنهم
ان يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله باخذ الميثاق با
لتوحيد على كل واحد من الذريه قوله تعالى وكذلك نفصل
الايات اي وكما بينا في امر اخذ الميثاق نبين الايات ليتد
برها العباد فيرجعوا الى مدلولها ويعملوا بموجبها وهو معنى
قوله ولعلهم يرجعون اي ولكي يرجعوا عما هم
عليه من الكفر الى التوحيد قوله تعالى واتل عليهم
نبا الذي اتيناه اياتنا اي اقرا واقصص على قومك خبر الذ
ي علمناه التوحيد وفهمناه ادلته فانسلخ خرج منها وفارقها
فاتبعه الشيطان لحقه وادركه فكان من الغاوين قال ابن
عباس اطاع الشيطان وكان من الضالين نزلت الايه في
بلعم بن باعورا كان عنده اسم الله الاعظم فقصد موسى

بلده الذي هو فيه وعن اهله وكانوا كفارا فلم يزل قوم بلعم
به حتى دعا عليهم وكان مجاب الدعوه بذلك الاسم الذي كان
عنده فاستجيبت له ووقع موسى وبنوا اسرائيل في التيه بدعائه
به فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعا بلعم
قال موسى فكما سمعت دعاه علي فاسمع دعائي عليه فدعا مو
سى عليه ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله منه
المعرفه وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامه بيضا وقال
بن عباس في روايه الوالبي هو رجل من مدينه الجبارين يقال
له بلعم وكان يعلم اسم الله الاكبر فلما نزل بهم موسى اتاه
بنوا عمه وقومه وقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيره
وانه ان يظهر علينا يهلكنا فادع الله ان يردهم عنا قال اني ان
دعوت عليهم ذهب دنياي واخرتي فلم يزالوا به حتى دعا
عليهم فسلخه الله مما كان عليه وقوله ولو شينا لرفعناه
بها وفقناه للعمل بها فكنا نرفع به منزلته ولكنه اخلد الى الارض
سكن الى الدنيا ومال اليها والارض في هذه الايه عباره عن الدنيا
وذلك ان الدنيا هي الارض لان ما فيها من العقار والرباع والضياع
كلها ارض وساير متاعها يستخرج منها وقوله واتبع هواه
انقاد لما دعاه اليه الهوى قال ابن زيد كان هواه مع القوم وهذه
الايه هي اشد الاي على ذوي العلم وذلك ان الله تعالى اخبر انه
اتاه اياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابه والعلم والحكمه
فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمه
عليه والانسلاخ منها ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين الا من
عصمه الله ثم ضرب له مثلا فقال فمثله كمثل الكلب

ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يقال لهث الكلب يلهث
لهثا ولهثانا اذا ادلع لسانه قال مجاهد هذا مثل الذي يقرا الكتاب
ولا يعمل به والمعنى ان هذا الكافر ان زجرته لم ينزجر وان
تركته لم يهتد فالحالتان عنده سوا كحالتي الكلب فانه ان
طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وان ترك وربض كان لاهثا وذلك
ان بلعام زجر ونهي عن الدعا على موسى وخاطبته اتانه التي
كان يركبها فلم ينزجر ولم ينتفع بالزجر وهذا التمثيل
لم يقع لكل كلب انما وقع بالكلب اللاهث وذلك اخس
ما يكون واشنعه ثم عم بهذا التمثيل جميع من يكذب بايات
الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا قال ابن عباس يريد
اهل مكه كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعه الله
فلما جاهم من لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا لما تركوا
ولم يهتدوا لما دعوا بالرسول والكتاب قوله فاقصص
القصص قال عطا قصص الذين كفروا وكذبوا انبياهم لعلهم
يتفكرون يتعظون قوله سا مثلا يقال سا الشي يسوء فهو
سيي اذا قبح قال ابن عباس يريد بيس مثل القوم الذين كذبوا
باياتنا قال الزجاج وتقدير الكلام سا مثلا مثل القوم ثم حذف
المضاف وانتصب مثلا على التمييز ومعناها هنا يعني لبيس مثل
يهد الله فهو المهتدي من يتول الله هدايته فهو المهتدي
ومن يضلل من اضله الله وخذله فاوليك هم الخاسرون
خسروا الاخره ونعيمها قوله ولقد ذرانا لجهنم الايه اخبر الله
تعالى انه خلق كثيرا من الانس والجن للنار وهم الذين حقت
عليهم الكلمه الازليه بالشقاوه ومن خلقه الله لجهنم فلا حيله

بلغ

له في الخلاص منها اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي انا محمد بن
الحسين بن الحسن بن الخليل القطان نا محمد بن يزيد السلمي نا مو
مل بن اسمعيل نا سفين الثوري نا طلحة بن يحيى بن طلحة عن عمته عايشه
بنت طلحة عن عايشه ام المومنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق الجنة فخلق لها اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب
ابايهم وخلق النار فخلق لها اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب
ابايهم رواه مسلم عن اسحق بن منصور عن محمد بن يوسف عن سفين
اخبرنا احمد بن الحسن الحيري انا ابو بكر محمد بن احمد المفيد نا علي
بن عبادة نا محمد نا بكار بن عبد الله [illegible] عن ابن عون عن محمد
بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى خلق الجنة وخلق لها اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابايهم با
سمايهم واسما ابايهم وقبايلهم مجملا عليهم لا يزاد فيهم
ولا ينقص الى يوم القيامة وخلق النار وخلق لها اهلا خلقهم لها وهم
في اصلاب ابايهم باسمايهم واسما ابايهم وقبايلهم مجمل عليهم
لا يزاد فيهم ولا ينقص الى يوم القيامة وقوله لهم قلوب لا يفقهون
بها قال الكلبي لا يعقلون بها الخير والهدى ولهم اعين لا يبصرون
بها سبيل الهدى والرشاد ولهم اذان لا يسمعون بها مواعظ
الله والقران والمعنى انهم في تركهم الحق واعراضهم عنه بمنزلة
من لا يفقه ولا يبصر ولا يسمع وقوله اوليك كالانعام قال
مقاتل ياكلون ويشربون لا يلتفتون الى الاخرة كما تاكل
الانعام وتشرب لا همة لها الا الاكل كذلك الكافر بل هم
اضل قال الزجاج وذلك ان الانعام تبصر منافعها ومضارها
فتلزم بعض ما تبصره وهولاء يعلم اكثرهم انه معاند فيقدم

على النار

علي النار اوليك هم الغافلون عن امر الاخرة وما فيها من العذاب
وقوله تعالى ولله الاسما الحسنى قال المفسرون هو ما ذكره ابو هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي
انا محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل نا احمد بن يوسف السلمي
نا عبد الرزاق بن همام الحميري نا معمر بن راشد عن همام بن
منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لله تسعة وتسعون اسما مائة الا واحد من احصاها دخل الجنة
انه وتر يحب الوتر رواه البخاري ومسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق
وقوله فادعوه بها تعظيمه بذكرها كقوله يا الله يا عليم يا عزيز يا
كريم وذروا الذين يلحدون في اسمايه معنى الالحاد في اللغة الميل
عن القصد قال ابن السكيت الملحد العادل عن الحق المدخل فيه
ما ليس منه يقال قد الحد في الدين ولحد وبهما قرا حمزة يلحدون من لحد
والذين يلحدون في اسمايه هم المشركون عدلوا باسما الله عما هي
عليه فسموا بها اوثانهم وزادوا فيها ونقصوا منها فاشتقوا
اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان
وهذا قول ابن عباس ومجاهد قال الكلبي وقال الذين يلحدون في
اسمايه الذين يكذبون وعلى هذا فكل من يسمي الله بما لم يسم
الله به نفسه ولم ينطق به كتاب ولا ورد به توقيف فقد كذب
في ذلك ومال عن الحق وقوله سيجزون ما كانوا اي جزا ما
كانوا يعملون في الاخرة فقوله وممن خلقنا امة الاية
قال عطا عن ابن عباس يريد امة محمد عليه السلم وهم المهاجرون
والانصار والتابعون لهم باحسان وقال قتادة بلغنا ان نبي
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الاية قال هذه لكم وقد

أعطي القوم بين ايديكم مثلها والذين كذبوا باياتنا قال الكلبي يعني
اهل مكة كذبوا بمحمد والقران سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال ابن عباس سنمكر بهم وقال الضحاك كلما جددوا لنا معصية
جددنا لهم نعمة وقال الازهري سناخذهم قليلا قليلا من حيث
لا يحتسبون وذلك ان الله تعالى يفتح عليهم من النعم ما يغتبطو
نه ويركنون اليه ثم ياخذهم على غرتهم اغفل ما يكونون
واملي لهم الاملا الامهال واطالة المدة وهو نقيض الاعجال
يقول امهلهم واطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي ان
كيدي متين قال ابن عباس ان مكري شديد قوله اولم
يتفكروا ما بصاحبهم من جنة قال الحسن وقتادة ان نبي الله عليه
السلم قام ليلا على الصفا يدعو قريشا فخذا فخذا فيقول يا بني
فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله وعقابه فقال قايلهم ان
صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت حتى الصباح فانزل الله هذه
الاية وحثهم على التفكر في امر الرسول ليعلموا انه انما دعا للا
نذار لا لما نسبه اليه الجاهل والمعنى اولم يتفكروا فيعلموا
ما بصاحبهم من جنة والجنة حالة من الجنون ان هو ما محمد
الا نذير مبين منذر مخوف اياكم عذاب الله مبين يبين
لكم الهدى وطريق الرشد ثم حثهم على النظر الموجب الى
العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض ليستدلوا
على ان لها صانعا مدبرا دبرها على ما اراد ومضى تفسير ملكوت
السموات والارض في سورة الانعام وقوله وما خلق الله
من شي اي وفيما خلق الله من الاشيا كلها قال ابن عباس يريد
من جليل وصغير وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم اي وفي

ان لعل

أنْ لعلّ اجالهم قريبة فيهلكوا على الكفر ويصيروا الى النار فباي
حديث بعده يؤمنون باي كتاب غير ما جاء به محمد يصدقون يعني
انه لا نبي بعده ولا كتاب بعد كتابه فان لم يؤمنوا بكتابه
لم يؤمنوا بكتاب بعده لانه لا وحي بعده ثم ذكر سبب اعراضهم
عن الايمان فقال من يضلل الله فلا هادي له اخبرنا محمد
بن ابرهيم بن يحيى انا محمد بن جعفر بن مطر انا جعفر بن
محمد بن الليث الزيادي انا عبيد الله بن محمد بن عايشة نا حماد
بن سلمة عن خلد الحذا عن عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن عبد الله
بن الحرث قال خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية فحمد الله واثنى
عليه ثم قال من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
فقال نصراني برتكس فقال عمر ما يقول قالوا قال ان الله يهدي
ولا يضل فقال كذبت يا عدو الله الله خلقك وهو اضلك وهو
يدخلك النار ان شا الله لولا ولث لكم عهد برسول الله صلى
الله عليه وسلم لضربت عنقك وقوله ويذرهم رفع بالاستيناف
والانقطاع مما قبله وقرا ابو عمرو بالياء لتقدم اسم الله وقرا حمزة
بالياء والجزم ووجه ذلك فيما يقول سيبويه انه عطف على
موضع الفا وما بعدها في قوله فلا هادي له لان موضعها جزم
لجواب الشرط والحمل على الموضع كثير قوله تعالى يسلونك عن
الساعة قال الحسن وقتادة هم قريش قالت لمحمد صلى الله عليه وسلم
اسر الينا متى الساعة قال الزجاج الساعة ها هنا الساعة التي
تموت فيها الخلق ايان مرساها اي متى وقوعها ثبوتها ومعنى ايان
الاستفهام عن الوقت الذي لم يجي ومرساها ها هنا مصدر بمعنى
الارسا قل انما علمها اي العلم بوقتها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو

بظهورها في وقتها الا هو والتجليه اظهار الشي وقوله ثقلت في السموات
والارض قال ابن عباس قد ثقلت على اهل السموات واهل الارض بين يديكم
خايفون منها المحسن والمسي لا تاتيكم الا بغتة فجاه على غفلة منكم
وذلك اشد لها اخبرنا ابو القسم السراج انا عبد الله بن محمد
بن موسى الكعبي نا حمدان بن صالح الاشج نا عبد الصمد بن حسان
نا ابرهيم بن طهمان عن محمد بن زياد عن ابي هريره قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تقوم الساعه على رجل في فيه لقمه لا يلوكها
ولا يسيغها وعلى رجلين قد نشرا بينهما ثوبا فلا يتبايعانه ولا يطويانه
وقوله يسلونك كانك حفي عنها تقديره يسالونك عنها كانك
حفي بها ثم حذف الجار والمجرور وحفي من الاحفاء وهو الالحاح
في السوال والمعنى كانك عالم بها لكثرة المسله عنها وهذا قول
مجاهد والضحاك وابن زيد قل انما علمها عند الله ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ان علمها عند الله حين سالوا محمدا عما لم يطلعه عليه
قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الايه قال الكلبي نزلت حين قال
اهل مكه يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو
فتشتري من الرخيص لتربح عليه عند الغلا والارض التي تريد ان
تجدب فترتحل منها فانزل الله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا
اي اجتلاب نفع بان اربح ولا ضرا اي دفع ضر بان ارتحل من
الارض التي تريد ان تجدب الا ما شا الله ان املكه ولو كنت
اعلم الغيب ما يكون قبل ان يكون لاستكثرت من الخير
لادخرت في زمان الخصب لزمان الجدب وما مسني السو
وما اصابني الضر والفقر ان انا الا نذير قال ابن عباس
لمن لا يصدق بما جيت به بشير لمن اتبعني وامن بي وقوله

تعالى

تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحده يعني ادم وجعل منها زوجها
ليسكن اليها ليانس بها وياوي اليها فلما تغشاها جامعها قال الزجاج
كنى احسن الكنايه والغشيان اتيان الرجل امراته وقد غشيها
وتغشاها اذا علاها فقوله حملت حملا خفيفا يعني النطفه والمني
فمرت به بذلك الحمل الخفيف ان قامت وقعدت لم يثقلها فلما اثقلت
صارت الى حال الثقل ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني ادم وحوا
لين اتيتنا صالحا بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين لك على ذلك
فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما قال المفسرون لما حملت
حوا اتاها ابليس في غير صورته التي عرفته فقال لها ما الذي في بطنك فقالت
ما ادري قال اني اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا وما
يدريك من اين يخرج امن دبرك فيقتلك او يشق بطنك
فخافت حوا فذكرت ذلك لادم فلم يزالا في هم من ذلك ثم
اتاهما وقال ان سالت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل
عليك خروجه حتى تلقيه من بطنك سهلا اتسميته عبد الحرث
ولم يزل بها حتى غرها فلما ولدت ولدا سويا سمته عبد الحرث
برضا ادم وكان اسم ابليس في الملايكه الحرث فذلك قوله
فلما اتاهما صالحا جعلا له اي لله شركا يعني ابليس فاوقع الجمع
موقع الواحد اراد جعلا له شريكا اذ سماه عبد الحرث ولا ينبغي
ان يكون عبدا الا لله وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
خدعهما مرتين خدعهما في الجنه وخدعهما في الارض قال قتاده
اشركا في الاسم ولم يشركا في العباده يعني انهما لم يذهبا الى ان
الحرث ربهما لكنهما قصدا الى ان الحرث كان سبب نجاه الولد
وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد انه مملوك

كما قال ٥ واني لعبد الضيف ما دام ثاويا ٥ وقرا نافع شركا بكسر
الشين ووجهه انه حذف المضاف بتقدير جعلا له واشركا به شر
يكا ثم عاد الكلام الى الخبر عن الكفار ونزه نفسه عن اشر
اكهم فقال فتعالى الله عما يشركون قال ابن عباس يريد اهل مكه وهذا
قول مقاتل والسدي ثم انكر عليهم فقال ايشركون بالله
في العباده ما لا يخلق شيا يعني الاصنام وهم يخلقون يريد وهم
مخلوقون يريد ولا يستطيعون لهم نصرا قال ابن عباس ان
الاصنام لا تنصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون قال الحسن لا
يدفعون عن انفسهم مكروه من ارادهم بكسر او نحوه ثم
خاطب المومنين فقال وان تدعوهم الى الهدى وان تدعوا
المشركين الى الاسلام لا يتبعوكم وقرا نافع بالتخفيف وهما
لغتان اتبعه اتباعا وتبعه تبعا سوا عليكم ادعوتموهم الى الدين
وعباده الله ام انتم صامتون اي ام صمتم عن ذلك الاعالتركهم
الانقياد للحق وهذا كقوله سوا عليهم اانذرتهم ام لم تنذر
هم قوله ان الذين تدعون من دون الله قال المفسرون
يعني الاصنام عباد امثالكم قال الكلبي مملوكون امثالكم
وقال الاخفش عباد امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون
مذللون لامر الله فادعوهم فليستجيبوا لكم قال ابن عباس
فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم صادقين قال ابن عبا
س صادقين ان لكم عندها منفعه وثوابا وشفاعه ونصره
ثم فضل بني ادم عليهم وقال الهم ارجل يمشون بها فمشى بني ادم
ام لهم ايدي كما لبني ادم يبطشون بها ياخذون بها ومعنى البطش
التناول والاخذ بشده عرفهم الله تعالى انهم مفضلون عليهم بالارجل

الماشيه والايدي الباطشه والاعين البصيره والاذان السامعه
فكيف تعبدون من دون الله ~~ثم كيدون الى~~ من هم افضل منه
وفي هذا بيان جهالتهم قل لهم يا محمد ادعوا شركاكم الذين تعبدون
من دون الله ثم كيدون انتم وشركاوكم فلا تنظرون لا تمهلوني
واعجلوا في كيدي قال الحسن انهم كانوا يخوفونه ويخوفونه بالهتهم
فقال الله تعالى قل ادعوا شركاكم الايه ثم ذكر ان الله يتولى
حفظه ورعايته ونصرته فقال ان وليي الله الذي نزل الكتاب
واي القران اي انه يتولاني وينصرني كما ايدني بانزال الكتاب
وهو يتولى الصالحين قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون
بالله شيا اي ان الله يتولاهم بنصره فلا تضرهم عداوه من عاداهم
قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا قال الحسن
يعني المشركين والمعنى وان تدعوا ايها المومنون المشركين الى الهدى
لا يسمعوا الا يعقلوا ذلك بقلوبهم فلا يجيبونكم وتراهم
ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم والمفسر
ون على ان الايه في صفه الاصنام وبيان ما هي عليه من النقص ومعنى
وتراهم ينظرون اليك قال ابن الانباري تخيل اليك انهم
يبصرون لان لها اعينا مصنوعه مركبه بالجواهر وهم غير
مبصرين في الحقيقه قوله تعالى خذ العفو الايه اخبرنا
ابو بكر احمد ابن علي الاصبهاني انا محمد بن احمد بن علي الحيري
انا الحسين بن سفين نا ابو بكر بن ابي شيبه نا وكيع عن هشام
بن عروه عن ابيه عن ابن الزبير قال ما انزل الله هذه الايه خذ
العفو وامر بالعرف الا في اخلاق الناس رواه البخاري
عن يحيى عن وكيع ٥ العفو ما اتى بغير كلفه ذكرنا ذلك عند قوله

ماذا ينفقون قل العفو قال مجاهد والحسن أمر أن يأخذ
عفو أخلاق الناس والمعنى أقبل الميسور من أخلاق
الناس ولا تستقص عليهم فيتولد منه البغضاء وأمر بالعرف
والعارفة والمعروف ما يعرف كل أحد صوابه وتستحسنه
النفوس قال مقاتل وعروة والضحاك وأمر بالمعروف وأعرض
عن الجاهلين صن نفسك عن مقابلتهم على سفههم ما لا
فائده في هذه الآية أخلاق أمر الله بها نبيه عليه السلم ودله عليها
وهذه الآية أجمع آية لمكارم الأخلاق أخبرنا عمرو بن أبي عمرو المزكي
أنا محمد بن مكي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل البخاري
نا أبو اليمان نا شعيب عن الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة أن ابن عباس قال قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن أخيه
الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وقال عيينة
لابن أخيه يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن
لي عليه فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر فلما دخل عليه قال هايا
بن الخطاب والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل
فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال له الحر يا أمير المؤمنين
إن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر
بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإن هذا من الجاهلين قال
فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب
الله ٥ قال ابن زيد لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم
كيف يا رب والغضب فنزل قوله وإما ينزغنك من الشيطان
نزغ ينزغ الشيطان وساوسه ونخسه في القلب بما يسول
للإنسان من المعاصي قال ابن عباس يريد يعرض لك من

الشيطان عارض وقال الزجاج إن نالك من الشيطان أدنى وسو
سة فاستعذ بالله اطلب النجاة من تلك الوسوسة بالله أي قل أعوذ
بالله من الشيطان إنه سميع لاعاذتك بما عرض لك قوله تعالى إن
الذين اتقوا قال ابن عباس يريد المؤمنين الذين اتقوا الكفر والشرك
والفواحش إذا مسهم طيف من الشيطان وقرئ طائف
قال الليث طائف الشيطان وطيف الشيطان ما يغشى الإنسان
من وساوسه وقال الفراء الطائف والطيف سواء وهو ما كان كالخيا
ل والشيء يلم بك وقال أبو عمرو الطائف ما يطوف حول الشيء وهو
هاهنا ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمة والوسوسة
قال ابن عباس إذا مسهم عارض من وسوسة الشيطان وقال مجاهد
وسعيد بن جبير في هذه الآية هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله
فيكظم الغيظ وروى ليث عن مجاهد قال هو الرجل يهم بالذنب
فيذكر الله فيدعه وهو قوله تذكروا فإذا هم مبصرون أي يبصرون
مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر وقال السدي إذا زلوا تا
بوا وقال مقاتل إن المتقي إذا أصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف
أنها معصية فأبصرها فنزع من مخافة الله وقوله وإخوانهم يعني
وإخوان المشركين من الشياطين قال الكلبي لكل كافر أخ
من الشياطين يمدونهم في الغي يطولون لهم الإغواء حتى يستمروا
عليه كقوله ويمدهم في طغيانهم ومن قرأ بضم الياء من الإمداد فقد
استعمل ما هو للخير في ضده وذلك أن الإمداد إنما جاء فيما يحمد
كقوله وأمددناهم بفاكهة نمدهم به من مال وبنين أتمدونن
بمال وقوله ثم لا يقصرون الإقصار الكف عن الشيء
يقال أقصر عن الشيء إذا كف عنه وانتهى قال الضحاك ومقاتل

يعني المشركين لا يقصرون عن الضلاله ولا يبصرونها خلاف ما قال
في المومنين تذكروا فاذا هم مبصرون وروي عن ابن عباس انه قال
لا الانس تقصرون عما يعملون من السيات ولا الشياطين
يمسكون عنهم وعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من فعل المشركين
والشياطين جميعا قوله واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها
قال اهل العرب يقول اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته
اذا افتعلته من قبل نفسك قال الكلبي ان اهل مكه كانوا يسالون
النبي صلى الله عليه وسلم الايات تعنتا فاذا تاخرت اتهموه وقالوا لولا
اجتبيتها اي هلا احدثتها وانشاتها وقال قتاده هلا افتعلتها من
قبل نفسك وقال ابن زيد لولا تقولتها وجيت بها من قبل نفسك فا
علمهم صلى الله عليه وسلم ان الايات من قبل الله بقوله قل انما اتبع ما
يوحى الي من ربي اي لست الامر الي انما اتبع الوحي من الله هذا اي
هذا القران الذي اتيت به بصاير من ربكم دلايل يقود الى
الحق وقال المفسرون حجج وبرهان من ربكم قوله
واذا قرى القران الايه نزلت في تحريم الكلام في الصلاه كانوا
يتكلمون في الصلوه نحو الجهم فانزل الله هذه الايه وامر بالاستماع
الى قراه القران والسكوت للاستماع وهو قوله فاستمعوا له وانصتوا
وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراه وراء الامام اخبرنا
ابو منصور المنصوري انا علي بن عمر الحافظ انا عبد الله بن سليمن
بن الاشعث نا العباس بن الوليد بن مزيد اخبرني ابي
انا الاوزاعي نا عبد الله بن عامر حدثني زيد بن اسلم عن ابيه
عن ابي هريره في هذه الايه قال نزلت في رفع الاصوات وهو خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاه ولا تدل الايه على ترك القراه

خلف الامام لان هذا الانصات المامور به انما نهي عن الكلام في الصلوه
او عن الجهر كما ذكرنا ومع هذا فحكم الظاهر ممتثل عند الشافعي لان
السنه عنده ان يسكت الامام بعد فراغه من الفاتحه ويقرا المامون
الفاتحه في حال سكته الامام على ان قراه الفاتحه مخصوصه بالسنه
لقوله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم خلفي فلا تقروا الا بفاتحه الكتاب
فانه لا صلاه الا بها قوله تعالى واذكر ربك في نفسك قال ابن عباس
يعني بالذكر القراه في الصلاه تضرعا وخيفه قال ابن زيد تضرع اليه
وتخاف منه امر في صلاه الاسرار ان يقرا في نفسه وفيما يرفع فيه
الصوت بالقراه امر ان يقرا دون الجهر وهو قوله دون الجهر
من القول والمسنون دون الجهر لقوله في ايه اخرى ولا تجهر
بصلاتك الايه وقوله بالغدو والاصال الغدو جمع غدوه والاصال
واحدها اصل وواحد الاصل اصيل قال الزجاج الاصال العشيات
جمع الجمع قال ابن عباس يريد بكره وعشيا يعني الصلوات قال قتاده امر الله بذكره
ونهى عن الغفله وهو قوله ولا تكن من الغافلين قوله ان الذين عند
ربك يعني الملايكه قال الزجاج يعني انهم بالقرب من رحمه الله ومن فضله
لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عن عبادته ويسبحونه يذكرونه
بالتسبيح كانه قيل من هو اكبر منك شانا ايها الانسان لا يستكبر عن
عباده الله وتسبيحه والصلوه له وهو قوله وله يسجدون اخبرنا
احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد نا عبد الرحيم بن منيب نا
يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجده فسجد اعتزل الشيطان
يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنه وامرت
بالسجود فعصيت فلي النار رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبه

عن ابي معويه عن الاعمش اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الفارسي
انا محمد بن اسحق انا عمر بن محمد بن سليمن الواسطي نا هشام بن عمار نا
هقل بن زياد نا الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمه حدثني ربيعه
بن كعب الاسلمي قال كنت ابيت مع النبي صلى الله عليه وسلم واتيه بوضوءه
وحاجته فقال سلني فقلت مرافقتك في الجنه فقال او غير ذلك
فقلت هو ذاك قال فاعني على نفسك بكثره السجود رواه مسلم عن الحكم
بن موسى عن هقل اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم الاسفرايني انا
ابو عبد الله بن بطه انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثني ابرهيم
بن هاني نا ابو عبد الرحمن المقرى نا ابن لهيعه حدثني الحرث بن يزيد
اخبرني كثير الاعرج قال سمعت ابا فاطمه يقول قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم اكثر من السجود فانه لا يسجد عبد لله سجده الا رفعه
الله بها درجه وحط عنه بها خطيه ۝

تفسير سوره الانفال

اخبرنا ابو عثمن سعيد بن محمد الزعفراني انا ابو عمرو محمد بن جعفر
بن مطر نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن عبد الله بن يونس نا سلام
بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامه عن ابي
بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سوره الانفال
وبراه فانا له شفيع وشاهد يوم القيامه انه بري من النفاق واعطي
من الاجر بعدد كل منافق ومنافقه في دار الدنيا عشر حسنات
ومحي عنه عشر سيات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته
يستغفرون له ايام حياته في دار الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم
يسالونك عن الانفال الايه النفل الغنيمه وجمعه انفال قال
المفسرون اختلف اهل بدر في الغنايم فقال الشبان لنا
الغنايم لانا الكفنا وقال الاشياخ كنا ردا لكم ولو انهزمتم

لانحزتم الينا فلا تذهبوا بها دوننا فانزل الله هذه الايه ومعنى
يسالونك عن الانفال اي عن حكمها وعلمها سوال استفتا قال
الزجاج انما سالوا عنها لانها كانت حراما على من كان قبلهم وقال
صاحب النظم معناه يسالونك عن الانفال لمن هي يدل عليه قوله
قل الانفال لله والرسول يحكمان فيها ما ارادا وبعضنا حيث
منا فلما نزلت هذه الايه قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اهل
بدر على السواء وقوله فاتقوا الله اي بطاعته واجتناب معاصيه
واصلحوا ذات بينكم اي المنازعه الواقعه بينكم في الانفال
واطيعوا الله ورسوله قال الزجاج اقبلوا ما امرتم به في الغنايم
وغيرها ان كنتم مومنين يعني ان الايمان يوجب القبول من الله
ورسوله وهذه الايه منسوخه بقوله فان لله خمسه وللرسول
الايه وكانت الغنايم يومئذ خاصه للنبي صلى الله عليه وسلم ونسخها الله
بالخمس قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
تاويله اذا ذكرت عظمه الله وقدرته وما خوف به من عصاه فزعت
قلوبهم يقال وجل يوجل وجلا فهو وجل اذا خاف يقول انما المومن
اذا خوف بالله فرق قلبه وانقاد لامره خوفا من عقابه وفيه اشاره
الى الزام اصحاب بدر طاعه الرسول فيما يرى من قسمه الغنايم
وقوله واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا قال ابن عباس تصديقا
ويقينا والمعنى انهم يصدقون بالاولى والثانيه والثالثه وكل ما ياتي
من عند الله فيزيد تصديقهم وعلى ربهم يتوكلون قال ابن عباس الله
يثقون لا يرجون غيره ثم زاد في وصفهم فقال الذين
يقيمون الصلوه الايه ثم حقق لهم الايمان فقال اولئك
هم المومنون حقا قال ابن عباس يقول برئوا من الكفر

وقال مقاتل اولئك هم المومنون لا شك في ايمانهم كشك المنا
فقين لهم درجات عند ربهم قال عطا يعني درجات الجنة يرتقونها
باعمالهم ورزق كريم يعني ما اعد الله لهم في الجنة قوله كما
اخرجك ربك اي امرك بالخروج ودعاك اليه من بيتك يعني المدينة
بالحق اي بالوحي وذلك ان جبريل اتاه وامره بالخروج قال المفسرون
ان الله تعالى امر نبيه بالخروج من المدينة في طلب عير قريش وكره ذلك
طايفة من المومنين لانهم علموا انهم لا يظفرون بالعير عفوا
دون القتال فذلك قوله وان فريقا من المومنين لكارهون يعني
كراهة الطبع التي تلحق في السفر والقتال ومعنى الكاف في كما قال
الفرا والزجاج اي امض لامر الله في الغنايم كما مضيت لامره في
الخروج وهم له كارهون قال الزجاج قل الانفال لله والرسول
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق ويجوز التاويل ننفلك من شيت
وان كرهوا كما اخرجك ربك من بيتك وان كرهوا قوله يجاد
لونك في الحق قال المفسرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه خرجوا للطلب عير قريش فمنعت قريش عيرها بالنفير
فالتقوا وامروا بالقتال ولم يكونوا اعدوا اهبة فشق ذلك
عليهم وقالوا هلا اخبرتنا قبلا فنعد له وجادلوه طلبا للرخصة في
ترك القتال اذ كانوا رجالة ولم يكن فيهم الا فارسان فجا
دلوك قوله كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي لشدة
كراهتهم للقتال كانما يساقون الى الموت عيانا قوله واذ
يعدكم الله احدى الطايفتين يعني العير والنفير قال قتادة
الطايفتان احداهما ابو سفيان اقبل بالعير من الشام والطايفة
الاخرى ابو جهل معه نفير قريش وقوله انها لكم يعني من اصحاب

وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي تودون ان
الطايفة التي ليست فيها حرب ولا سلاح وهي العير تكون لكم
والمراد بالشوكة السلاح ويريد الله ان يحق الحق يظهر الاسلام
ويعليه بكلماته بعداته التي سبقت من اظهار الدين واعزازه
بقوله ليظهره على الدين كله ويقطع دابر الكافرين يستاصلهم حتى
لا يبقى منهم احد يعني كفار العرب ليحق الحق اي يقطع دابرهم
ليحق الحق باظهاره واعلايه ويبطل الباطل باهلاكه وافنايه على
كره من المشركين وهو قوله ولو كره المشركون قوله عز وجل
اذ تستغيثون ربكم اي تطلبون منه المعونة والغوث
قال المفسرون تستجيرون به من عدوكم وتدعون النصر عليهم
اخبرنا سعيد بن احمد بن محمد بن جعفر انا ابو علي بن ابي موسى
انا ابرهيم بن عبد الله الزينبي نا بندار نا عمر بن يونس نا عكرمة بن
عمار نا ابو زميل حدثني عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب قال نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه
ثلثماية وبضعة عشر رجلا فاستقبل القبلة ثم مد يديه فجعل
يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة
من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه
مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداوه من منكبيه فانزل
الله تعالى اذ تستغيثون ربكم الاية رواه النجاري مسلم عن هناد
بن السري عن ابن المبارك عن عكرمة وقوله فاستجاب لكم اني
ممدكم بالف من الملايكة مردفين متتابعين بعضهم في اثر بعض
وقال ابو حاتم معناه بالف من الملايكة جاووا بعد المسلمين على اثارهم
يقال ردفته واردفته اذا جيت بعده ومن قرا بفتح الدال فمعناه

بالف اردف الله المسلمين بهم قال مجاهد الارداف امداد المسلمين
بهم قوله تعالى وما جعله الله الايه مفسره في سوره ال عمران
وقوله اذ يغشاكم النعاس امنة منه ذكرنا تفسيره عند قوله
ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الايه والمعنى ان الله
امنهم امنا حتى غشيهم النعاس ومن قرا يغشيكم اسند الفعل
في هذا الى الله وقوله وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به قال
الوالبي عن بن عباس ان المسلمين لما نزلوا المشركين ببدر اصابت
جماعة منهم جنابات وكان المشركون سبقوهم الى الماء وغلبو
هم عليه فشق عليهم عدم الما عند حاجتهم اليه فانزل الله تعالى مطرا
سال منه الوادي حتى اغتسلوا وتطهروا وقوله ويذهب
عنكم رجز الشيطان يعني وسوسته التي تكسب عذاب الله
وذلك ان الشيطان وسوس اليهم وقال لهم كيف ترجون الظفر
وقد غلبوكم على الماء وانتم تصلون مجنبين ومحدثين وتزعمون انكم
اوليا الله وفيكم نبيه وقوله وليربط على قلوبكم الربط معناه الشد
يقال لكل من صبر على امر ربط قلبه وعلى حله والمعنى ليربط قلوبكم
بما انزل من الما فتثبت ولا تضطرب وقوله ويثبت به الاقدام
وذلك ان المسلمين كانوا قد نزلوا على كثيب تغوص فيه ارجلهم
فلبده المطر حتى ثبتت عليه الاقدام اذ يوحي ربك الى الملايكه يعني الذين
امد بهم المسلمين اني معكم بالعون والنصر فثبتوا الذين
امنوا قال مقاتل يعني بشروهم بالنصر فكان الملك يسير امام
الصف في صوره الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم
قال الزجاج جايز ان يكونوا يثبتونهم باشيا يلقونها في قلو
بهم تقوى بها وقال الحسن فثبتوا الذين امنوا بقتال الكفار

المشركين وقوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب قال
عطا يريد الخوف من اوليايي فاضربوا فوق الاعناق يعني الرووس
لانها فوق الاعناق قال عطا يريد كل هامه وجمجمه وجايز ان يكون
هذا امرا للمومنين وجايز ان يكون امرا للملايكه وهو الظاهر قال
بن الانباري ان الملايكه حين امرت بالقتال لم تعلم اين تقصد
بالضرب من الناس فعلمهم الله تعالى ان يضربوا الرووس
وقوله واضربوا منهم كل بنان قال بن عباس وابن جريج والسدي
يعني الاطراف من اليدين والرجلين وقال الفرا يعني الايدي والارجل قال
بن الانباري البنان اطراف الاصابع فاكتفى الله به من جملة اليد والرجل
ذلك بانهم اي ذلك الضرب بانهم شاقوا الله ورسوله قال بن عباس
حاربوا الله وحاربوا رسوله والمعنى خالفوا امر الله ورسوله ثم
اوعد المخالف لهما باقي الايه ذلكم اي ذلك الضرب فذوقوه وان للكافرين
عذاب النار وعيد للكفار بعذاب النار بعد ما نزل بهم من ضرب
الاعناق وكل بنان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا
زحفا اي متدانين لقتالكم قال الليث الزحف جماعه يزحفون الى
عدو لهم بمره والزحف والجميع الزحوف قال الزجاج يقول
اذا واقفتموهم للقتال فلا تنهزموا وهو قوله فلا تولوهم الاد
بار اي لا تجعلوا ظهوركم مما يليهم ومن يولهم يوميذ يعني يوم
لقا الكفار دبره يعني دبره الا متحرفا لقتال اي منعطفا جانبه
يطلب عوره يمكنه اصابتها فينحرف عن وجهه ويري انه منهزم
ثم يكر او متحيزا الى فية اي متنحيا منضما الى جماعة من المسلمين
يريدون العود الى القتال ومعنى الايه النهي عن الانهزام من بين
يدي الكفار الا ان يكون متحرفا لقتال او منضما الى جماعة يعودون

ليستعين بهم ويعود الى القتال

للقتال فاذا انهزم ونوى التحيز الى فية من المسلمين لم يلحقه هذا الو
عيد وهو قوله فقد باء بغضب من الله واكثر المفسرين على ان هذا خاص
فيمن انهزم يوم بدر ولم يكن لهم ان ينحازوا لانه لم يكن يومئذ في
الارض فية للمسلمين فاما ما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم
فية لبعض وهذا قول ابي سعيد الخدري وابن عباس في رواية الكلبي
والحسن وقتادة والضحاك اخبرنا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن
يعقوب بن يوسف انا الربيع انا الشافعي انا سفين بن عيينة عن يزيد
بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابن عمر قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سرية فلقوا العدو فحاص الناس حيصة فاتينا المدينة فتخبانا بها وقلنا يا ر
سول الله نحن الفرارون قال انتم العكارون وانا فيتكم وذهب قوم الى ان
الفرار من الزحف من الكباير وان من فر من الزحف اذا لم يزد واحد على
ضعفي المسلمين لحقه الوعيد وقوله وماواه جهنم لا يدل على التخليد ومعناه
ان مرجعه اليها الا وقت الرحمة والشفاعة قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم قال الكلبي بالملايكة جبريل ومن معه وقال اهل المعاني ان الله تعالى
تولى نصرهم بان شجع قلوبهم والقى الرعب في قلوب المشركين وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى قال المفسرون ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر خذ قبضة من تراب فارمهم بها فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم من العريش فاخذ قبضة من حصباء الوادي فرمى بها وجوه القوم
وقال شاهت الوجوه فلم يبق احد من المشركين مشرك الا دخل عينيه
منها شي وشغل بعينه فكان ذلك سبب هزيمتهم قال الزجاج اعلم
الله تعالى ان كفا من حصا لا يملا عيون ذلك الجيش الكثير برمية بشر
وانه تعالى تولى ايصال ذلك الى ابصارهم فقال وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وليبلي المومنين منه بلا حسنا وليبعم عليهم نعمة عظيمة

بالنصر والغنيمة والاجر والمثوبة ان الله سميع لدعايكم عليم بنياتكم قوله
ذلكم اي الامر ذلكم الذي ذكرت وان الله موهن كيد الكافرين بالقاء الر
عب في قلوبهم وتفريق كلمتهم قال ابن عباس يقول اني قد اوهنت كيد
عدوك حتى قتلت جبابرتهم واسرت اشرافهم قوله ان تستفتحوا فقد
جاكم الفتح قال ابن عباس ان ابا جهل قال يوم بدر قبل القتال اللهم انصر
افضل الفريقين واكرم الدينين وارضاهما عندك فنزلت هذه الاية
قال عبد الله بن ثعلبة كان المستفتح ابو جهل وانه قال حين التقى القوم
اللهم ايناكان اقطع للرحم واتانا بما لا نعرف فافتح له الغداة فكان ذلك
استفتاحه فانزل الله تعالى ان تستفتحوا ان تستنصروا لاهدى
الفيتين فقد جاكم النصر وهذا قول الحسن ومجاهد والسدي والضحاك
وقوله وان تنتهوا عن الشرك بالله فهو خير لكم وان تعودوا للقتال
محمد نعد عليكم بالقتل والاسر والهزيمة ولن تغني عنكم فيتكم شيا
ولو كثرت في العدد وان الله مع المومنين بالعون والنصرة ومن
كسر ان فهو منقطع عما قبله ومن فتح كان وجهه ولان الله مع
المومنين اي لذلك لن تغني عنكم فيتكم شيا قوله يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه لا تعرضوا عنه وانتم تسمعون مو
عظتي وما اعددت لاوليايي واعدايي من الثواب والعقاب وقال ابن عباس
لا تولوا عن رسول الله وانتم تسمعون ما نزل من القران ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون قال ابن عباس يعني اليهود قريظة
والنضير معنى قوله سمعنا وهم لا يسمعون انهم سمعوا اسماع عدا وة
وبغضا فلم يتفهموا ولم يتفكروا فيما سمعوا فكانوا بمنزلة من لم
يسمع وقال مقاتل يعني المنافقين الذين يقولون سمعنا سماع قابل
وليسوا كذلك قوله ان شر الدواب عند الله الصم قال ابن عباس

ومجاهد ومقاتل يريد نفرًا من بني عبد الدار كانوا صمًّا عن الحق ولا يستمعونه
بكمًا عن التكلم به وكل ما دب على وجه الارض فهو من الدواب بين الله تعالى
ان هولا الكفار شر ما دب على وجه الارض من الحيوان قوله الذين لا
يعقلون اي الذين لا يقبلون القران ولا يعقلون الموعظة قوله ولو
علم الله فيهم خيرا لاسمعهم لو علم انهم يصلحون لما يورده عليهم من حجج
وايات لاسمعهم اياها اسماع تفهم وتعلم ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير
فيهم ما انتفعوا بذلك ولتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم
الحق بعد ظهوره قوله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اجيبوا
هما بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم قال السدي هو الايمان وهو
حياة القلب والكفر موته قال قتادة يعني القران وفيه الحياة والنجاة والعصمة
والقران سبب الحياة بالعلم والاكثرون على ان معنى قوله لما يحييكم
الجهاد قال الفرا اذا دعاكم الى احيا امركم بالجهاد لان امرهم انما يقوى به قال
الزجاج اي لما يكون سببا للحياة الدائمة في نعيم الاخرة وهو الجهاد وقال ابن قتيبة
يعني الشهادة لان الشهدا احيا عند ربهم وسبب الشهادة الجهاد
قوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تحول بين المومن والكفر وبين
الكافر والايمان وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وعطا قال السدي
يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يومن ولا يكفر الا باذنه قوله
وانه اليه تحشرون اي للجزا على الاعمال قوله واتقوا فتنة الاية قال
الزبير بن العوام نزلت هذه الاية ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر وعثمان وما ارانا من اهلها واذا نحن المعنيون بها يعني ما كان
يوم الجمل قال السدي ومقاتل والضحاك والحسن وقتادة وهذا في قوم
مخصوصين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصابتهم الفتنة يوم الجمل امر

تعالى
لله انها الفتنة التي تتعدى الظالم فتصيب الصالح والطالح جميعا ولا تقتصر
على الذين ظلموا دون غيرهم قال الكلبي تصيب الظالم والمظلوم ولا تكون
للظلمة وحدهم خاصة دون غيرهم ولكنها عامة قال ابن زيد اراد با
لفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا قوله واذكروا اذ انتم
قليل قال المفسرون يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه كانوا بمكة في
ابتدا الاسلام قبل الهجرة مستضعفون في الارض قال ابن عباس في ارض
مكة تخافون ان خرجتم منها ان يتخطفكم الناس يستلبكم المشركون
من العرب فاواكم جعل لكم ماوى ترجعون اليه يعني المدينة دار الهجرة
وايدكم بنصره قواكم بالانصار وقال الكلبي يعني يوم بدر قواكم بالامداد الملا
يكة ورزقكم من الطيبات احل لكم الغنايم ولم تحل لاحد قبلكم
والمعنى فابلوا حالكم التي انتم عليها الان بتلك الحالة المتقدمة ليتبين
لكم موضع النعمة وتشكروا عليه وهو قوله لعلكم تشكرون قوله يا ايها
الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول نزلت الاية في ابي لبابة حين بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قريظة لما حاصرهم وكان اهله وولده فيهم
فقالوا له يا ابا لبابة ما ترى لنا اننزل على حكم سعد فينا فاشار ابو لبابة الى حلقه
اي انه الذبح فلا تفعلوا فكانت تلك منه خيانة لله ورسوله قال ابو لبابة
ما زالت قدماي من مكاني حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله وقوله
وتخونوا اماناتكم عطف على النهي اي ولا تخونوا اماناتكم قال ابن عباس
في رواية الوالبي الامانات الاعمال التي ايتمن الله عليها العباد يعني الفرايض
يقول لا تنقصوها قال الكلبي اما خيانة الله ورسوله فمعصيتهما واما
خيانة الامانة فكل احد موتمن على ما افترض الله عليه ان شا خانها وان شا
اداها لا يطلع عليها احد الا الله وقوله وانتم تعلمون انها امانة من
غير شبهة وقال صاحب النظم وانتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة

الى الخلق خيانة لله ولرسوله قوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة
اي محنة يظهر بها ما في النفس من اتباع الهوى او تجنبه وكان لابي لبابة مال واهل وولد
في قريظة لذلك مال اليهم في اطلاعهم على ان حكم سعد فيهم القتل
قوله وان الله عنده اجر عظيم قال ابن عباس يريد لمن نصح لله ولرسوله وادى
امانته قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ان تتقوه
باجتناب الخيانة يجعل لكم فرقانا بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء
من اعدائكم بنصره اياكم عليهم وهذا قول مقاتل وقال عكرمة والسدي
فرقانا نجاة يعني ان الله يفرق بينكم وبين ما تخافون والفرقان مصدر
كالفرق ويكفر عنكم سيئاتكم يمحوا عنكم ما سلف من ذنوبكم والله ذو
الفضل العظيم اي انه يملك الفضل العظيم فاكتفوا ابا الطلب من عنده دون غيره
قوله واذ يمكر بك الذين كفروا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ان مشركي
قريش توامروا في دار الندوة في المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم
قيدوه نتربص به ريب المنون وقال بعضهم اخرجوه عنكم تستريحوا
من اذاه وقال ابو جهل ما هذا براي ولكن اقتلوه بان يجتمع عليه من كل بطن رجل
فيضربوه باسيافهم ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل
فلا يقوى بنوا هاشم على حرب قريش كلها فيرضون باخذ الدية فاوحى الله عز
وجل الى نبيه عليه السلام بذلك وامره بالخروج الى المدينة فخرج الى الغار
فذلك قوله ليثبتوك اي ليوثقوك ويشدوك في بيته او يقتلوك كما قال
اللعين ابو جهل او يخرجوك من مكة الى طرف من اطراف الارض ويمكرو
ن ويمكر الله قال الزجاج ومكر الله بهم انما هو مجازاته ونصر المو
منين والله خير الماكرين لانه اهلك هولاء الذين دبروا البلية الكيد وخلصه
منهم وذكرنا معنى هذا عند قوله ومكروا ومكر الله الاية قوله
واذا تتلى عليهم اياتنا الاية قال المفسرون كان النضر بن الحرث

خرج الى الحيرة تاجرا فاشترى احاديث كليلة ودمنة فكان يقعد مع
المستهزءين والمقتسمين وهو منهم فيقرا عليهم فلما قص رسول
الله صلى الله عليه وسلم شان القرون الماضية قال النضر لو شئت لقلت
مثل هذا ان هذا الا ما سطر الاولون في كتبهم فقد فهم الله تعالى بدفعهم
الحق تكذيبا وافتراءهم وادعائهم الباطل بعد ما بان التحدي افحمهم
وانهم عجزوا عن سورة مثله وذكرنا معنى الاساطير في سورة الانعام قوله
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية قال النضر بن الحرث اللهم
ان كان هذا الذي يقوله محمد حقا من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما
امطرتها على قوم لوط او ايتنا بعذاب اليم اي ببعض ما عذبت به الامم وانما
قالوا هذا لشبهة تمكنت من نفوسهم ولو عرفوا بطلان ما هم عليه ما قالوا
لو امتنا هذا القول مع علمهم بان الله قادر على ذلك فطلبوا امطار الحجارة
من السماء اعلاما انهم على غاية الثقة في ان امر محمد ليس بحق واذا لم يكن حقا
لم يصبهم هذا البلاء الذي طلبوه عند انفسهم لانهم شرطوا كونه حقا
اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم المقري انا عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد بن
يحيى انا الحسن بن محمد بن اسحق نا محمد بن زكريا الغلابي نا العباس
بن بكار نا عامر بن عبد الله عن ابي الزناد قال قال معوية لرجل من اهل
اليمن ما كان اجهل قومك حين ملكوا امرهم امراة فقال اجهل من قومي قومك الذين قالوا حين
دعاهم النبي عليه السلام اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
الاية ولا قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له وجميع المفسرين
على ان هذا من قول النضر بن الحرث وروي في الصحيح
ان هذا من قول ابي جهل لعنه الله اخبرنا محمد بن احمد
بن محمد بن جعفر انا محمد بن عبد الله بن الحكم الحافظ نا محمد

بن يعقوب الشيباني نا احمد بن النضر بن عبد الوهاب نا عبيد الله
بن معاذ نا ابي نا شعبه عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس بن مالك
يقول قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجاره من السما او ايتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون رواه البخاري
عن احمد بن النضر ورواه مسلم عن عبيد الله بن معاذ قال المفسرون
ما كان الله ليعذب هولاء المشركين وانت بينهم مقيم بين اظهرهم
قال ابن عباس لم يعذب قريه حتى يخرج النبي منها والذين امنوا ويلحق بحيث
امر وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني وما كان الله معذب
هولاء الكفار وفيهم المومنون يستغفرون قال ابن عباس وهم يستغفر
ون يعني المومنين قال ابن الانباري وما كان الله معذبهم والمومنون
بين اظهرهم يستغفرون فاوقع العموم على الخصوص ووصفوا بصفه
بعضهم وقال ابن عباس في روايه الوالبي وعطا وهم يستغفرون اي وفيهم
من قد سبق له من الله الدخول في الايمان يريد انه كان معهم قوم كان
له علم الله ان يسلموا منهم ابو سفين بن حرب وسفين بن الحرث
بن عبد المطلب والحرث بن هشام وحكيم بن حزام وجماعه وهذا القو
ل اختيار الزجاج قال وما كان الله معذبهم وفيهم من يوول امره
الى الاسلام والمراد بالتعذيب في هذه الايه تعذيب الاستيصال ثم
ذكر المشركين خاصة وانه معذبهم بالسيف فقال وما لهم الا
يعذبهم الله اي لم لا يعذبهم الله بالسيف وهم يصدون عن
المسجد الحرام يعني المومنين يمنعونهم ان يطوفوا بالبيت وما كانو
ا اولياه قال الحسن ان المشركين قالوا نحن اوليا المسجد الحرام
فرد الله عليهم وقال ان اولياوه الا المتقون اي ليس اوليا المسجد

الا المتقون الكفر والشرك والفواحش ولكن اكثرهم لا يعلمون
ذلك قوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكا وتصديه المكا
الصفير يقال مكا يمكو مكوا ومكا اذا جمع يديه ثم صفر فيهما والتصديه
التصفيق وهو ضرب اليد على اليد قال ابن عباس كانت قريش تطوف
بالبيت عراه يصفرون ويصفقون قال الزجاج اعلم الله انهم كانوا مع
صلاتهم اوليا المسجد الحرام كان تقربهم الى الله بالصفير والتصفيق
قال ابن الانباري المكا والتصديه ليست بصلاه ولكن الله تعالى اخبر
انهم جعلوا مكان الصلوه التي امروا بها المكا والتصديه فالزمهم
ذلك اعظم الاوزار وقوله فذوقوا العذاب يعني عذاب
السيف يوم بدر بما كنتم تكفرون تجحدون توحيد الله قوله ان
الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الايه قال
مقاتل والكلبي نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر
رجلا ابو جهل بن هشام واخوه الحرث بن هشام والنضر بن الحرث
وحكيم بن حزام وابي بن خلف وعتبه وشيبه ابنا ربيعه ومنبه ونبيه
ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام وزمعه بن الاسود والعباس
بن عبد المطلب وقوله ليصدوا عن سبيل الله ليمنعوا الناس
عن الايمان بتوهين الدين والطعن في الاسلام ثم اخبر بباقي
الايه ان عاقبه انفاقهم الحسره وكونهم مغلوبين والحشر
الى النار وهو قوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله
الخبيث من الطيب اي انما يحشرون اليها ليميز بين الكافر والمومن
بان يجعل الكفار في جهنم وهو قوله ويجعل الخبيث بعضه على بعض
يعني في جهنم يضيقها عليهم فيركمه جميعا الركم جمعك شيا فوق
شي حتى يصير مركوما ركاما كالرمل والسحاب اي يجمع الخبيث

حتى يصير كالسحاب المركوم وهو ان بعضهم يكون فوق بعض في
النار مجتمعين فيها وهو قوله فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون
لانهم اشتروا باموالهم عذاب الله في الاخرة قوله قل للذين
كفروا يعني اباسفين واصحابه ان ينتهوا عن تكذيب محمد وقتاله والشرك
بالله يغفر لهم ما قد سلف تقدم منهم من الزنا والربوا والشرك
والقتل واذا اسلم الكافر الحربي كان كيوم ولدته امه لا ذنب له قال
يحيى بن معاذ في هذه الاية ان توحيدا لم يعجز عن هدم ما قبله
من كفر ارجوا ان لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب وان يعودوا
لقتالك فقد مضت سنة الاولين بنصر الله رسله ومن امن على من
كفر وقاتلوهم يقول قاتلوا كفار مكة حتى لا تكون فتنة شرك بالله
وكفر ويكون الدين كله لله ويكون الدين خالصا ليس فيه شرك يعني
في جزيرة العرب لا يعبد غير الله فان انتهوا عن الشرك والقتال
فان الله بما يعملون بصير عالم باعمالهم يجازيهم مجازاة البصير وان
تولوا عن الايمان وابوا ان يدعوا الشرك فاعلموا ان الله مولاكم
ناصركم وهذا تطييب لنفوس المومنين عند اعراض الكافرين
لان العاقبة لهم لان الله ناصرهم ومعينهم وهو قوله نعم المولى
ونعم النصير قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء اي اخذتموه من
اموال الكفار المشركين قهرا قسرا فان لله خمسه هذا افتتا
ح كلام لان الاشيا كلها لله وقوله وللرسول كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم خمس الخمس من الغنيمة يصنع فيه ما
يشا واما اليوم فانه يصرف الى مصالح المسلمين والاهبة السلاح
والكراع وقوله ولذي القربى هم بنو هاشم وبنو المطلب
خاصة دون سائر قريش يقسم بينهم خمس الخمس بينهم للذكر

مثل

مثل حظ الانثيين وهم الذين حرمت عليهم الصدقة المفروضة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اغناكم عن اوساخ الناس بعدل
الخمس اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي نا محمد بن يعقوب
انا الربيع انا الشافعي انا مطرف بن مازن عن معمر بن راشد عن
ابن شهاب قال اخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال لما قسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب
اتيته انا وعثمن بن عفان فقلنا يا رسول الله هولا اخواننا من بني هاشم
لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا من
بني المطلب اعطيتهم وتركتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب
شي واحد هكذا وشبك بين اصابعه قوله واليتامى
هم اطفال المسلمين الذين هلكت اباوهم والمساكين قال ابن عباس
يريد المحتاجين وهم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن
السبيل المنقطع في سفره فلا يترك صنف من هذه الاصناف بغير
حظ في قسمة الخمس ويجوز تفضيل بعضهم على بعض بمقدار
الحاجة هذا الذي ذكرنا كيفية قسمة الخمس من الغنيمة وهي
المذكورة في القران والباقي اربعة اخماس وهي للغانمين الذين
باشروا القتال للفارس ثلثة اسهم وللراجل سهم عند الشا
فعي وعند ابي حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم اخبرنا
محمد بن ابرهيم المزكي انا ابو عمرو بن مطر نا ابرهيم بن علي نا يحيى بن يحيى
انا خالد بن عبد الله عن خالد عن عبد الله بن شقيق عن رجل من
بلقين عن ابن عمر قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بوادي
القرى فقلت ما تقول في هذا المال قال لله خمسه واربعة اخماسه

لهولا يعني المسلمين قلت فهل احد احق به من احد قال لا ولو انتزعت
سهما من جنبك لم تكن باحق من اخيك المسلم وقوله ان كنتم ا
منتم بالله قال الزجاج المعنى اعلموا ان ما غنمتم من شي فان لله خمسه
وللرسول يامران فيه بما يريدان ان كنتم امنتم بالله اي فاقبلوا ما
امرت به في القسمه ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يعني قوله
يسالونك عن الانفال لان هذا انزل عليه يوم بدر حين اختلفوا في
الغنايم واذا امنوا بهذا صدروا في امر الغنيمه عن امر الرسول
صلى الله عليه وسلم واذا صدروا عن امره عملوا فيها بموجب هذه الايه وقو
له يوم الفرقان قال الوالبي عن ابن عباس يعني يوم بدر فرق الله بين
الحق والباطل وهو يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان
اخبرنا سعد بن محمد الزاهد انا ابو علي بن ابي بكر الفقيه انا احمد بن
الحسن بن الجنيد نا زياد بن ايوب حد هشيم نا اسمعيل بن
سالم سمعت الشعبي يقول ليله سبع عشر من رمضان ليله الفر
قان يوم التقى الجمعان وقوله والله على كل شي قدير قال ابن عباس
يدين على نصركم اقله اذله قوله اذ انتم بالعدوه الدنيا قال ابن السكيت
عدوة الوادي وعدوته جانبه والجمع عدى وعدى والدنيا تانيث
الادنى وضدها القصوى وهي تانيث الاقصى وما كان من النعوت
على فعلى من بنات الواو فان العرب تحوله الى اليا نحو الدنيا من
دنوت والعليا من علوت لانهم يستثقلون الواو مع ضم الاول
وليس في هذا اختلاف الا ان اهل الحجاز قالوا القصوى فاظهروا
الواو وهو نادر وغيرهم يقولون القصيا قال المفسرون اذ انتم
نزول بشفير الوادي الادنى الى المدينه وعدوكم نزول بشفير
الوادي الاقصى الى مكه وكان الجمعان ببدر

على هذه الصفه والركب جمع راكب يعني العير ابا سفين واصحابه
اسفل منكم في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر ولو تواعدتم
للقتال لاختلفتم للميعاد لكثرتهم وقلتكم ولكن جمعكم الله
من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا اي في علمه وحكمه وهو انه
اراد ان يعز الاسلام واهله ويذل الشرك واهله ليهلك من هلك
عن بينه اكثر اهل العلم على ان المراد بالهلاك هاهنا الكفر والضلال
وبالحياة الاهتدا والايمان والمعنى ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه
فقطعت عذره ويومن من امن على مثل ذلك وهو قوله ويحيى
من حي عن بينه وان الله لسميع لدعايكم عليم بنياتكم قوله اذ يري
كهم الله في منامك قليلا اي في عينك التي هي موضع النوم قال ابن عباس اذ يري
كهم الله يا محمد في منامك قليلا لتخبرهم فتجترى عليهم ولو اراكهم كثيرا
لفشلتم لجبنتم وتاخرتم عن حربهم ولتنازعتم اختلفتم فيما بينكم
ولكن الله سلم سلمكم من المخالفه والفشل انه عليم بذات الصدور قال ابن
عباس علم ما في صدوركم من الحب لله وقوله واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا قال مقاتل لما التقوا ببدر قلل الله المشركين في
اعين المسلمين قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت
لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مايه فاسرنا رجلا فقلنا كم
كنتم قال الفا وقوله ويقللكم في اعينهم قال ابن عباس ليجترئوا عليكم
بالقتال ولا ينهزموا وقال الكلبي استقل المومنون المشركين والمشر
كون المومنين ليجتري بعضهم على بعض ليقضي الله امرا كان مفعولا من
نصر المسلمين على المشركين والى الله ترجع الامور قال ابن عباس يريد
هذا مصيركم الي فاكرم اوليايي واعاقب اعدايي قوله يا ايها الذين
امنوا اذا لقيتم فيه فاثبتوا قال الثعلبي اذا لقيتم جماعه العدو

فاثبتوا لعدوكم واذكروا الله كثيرا قال قتادة امر الله بذكره
اشغل ما يكونون عند الضراب بالسيف وقال غيره اراد بالذكر
هاهنا الدعا بالنصر والظفر واطيعوا الله ورسوله فيما يامركم ولا تنازعوا
الا تختلفوا فيما بينكم فتفشلوا فتجبنوا عن عدوكم وتذهب ريحكم
حلوكم وحدتكم وقال مجاهد نصركم وقال السدي جراتكم وقال الا
خفش دولتكم والريح هاهنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد والعر
ب تقول هبت رياح فلان اذا اقبل امره على ما يريد وركدت
ريحه اذا ادبر امره وقال ابن زيد وقتادة يريد ريح النصر لم يكن
نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قوله
تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا الاية قال جماعة المفسرين
يعني قريشا خرجوا من مكة ليحموا عيرهم فخرجوا معهم بالقيان
والمعازف يشربون الخمور وتعزف عليهم القيان فذلك قوله بطرا
ورئاء الناس قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها والريا
اظهار الجميل ليرى مع ابطان القبيح يقال راى رياء ومراءاة قال قتادة
هولاء اهل مكة خرجوا ولهم بغي وفخر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم ان قريشا اقبلت بفخرها وخيلائها لتحادك ورسولك فنهى
الله المومنين ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية والحسبة
في نصرة الدين وقوله ويصدون عن سبيل الله اي معاداة
المسلمين وتكذيب الداعي اليها قال ابن عباس يضلون عن دين
الله والله بما يعملون محيط اي انه عالم بما يعملون فهو مجازيهم
بذلك قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم قال
الكلبي يعني مسيرهم الى بدر وقال لا غالب لكم اليوم من الناس

وذلك انهم لما اجمعوا المسير خافوا بني كنانة لانهم كانوا يطلبون
بدم فاتاهم ابليس في صورة سراقة بن مالك الكناني وقال اني
جار لكم على بني كنانة وذلك قوله واني جار لكم اي حافظ لكم منهم
فلا يصل اليكم من جهتهم مكروه فلما تراءت الفئتان التقى
الجمعان من المسلمين والمشركين وما زنا الجيش راى احدهما
الاخر راى ابليس جبريل ينزل ومعه الملايكة فولى مدبرا وهو
قوله نكص على عقبيه يقال نكص ينكص نكوصا اذا تاخر عن الشي
وجبن قال ابن عباس رجع موليا وقال ابن قتيبة رجع القهقرى
قال الكلبي كان ابليس لعنه الله في صف المشركين على صورة
سراقة اخذا بيد الحرث بن هشام فراى الملايكة حين نزلت
من السما فنكص على عقبيه فقال له الحرث يا سراقة افرارا من غير قتال
فقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله ودفع في صدر الحرث وانطلق
وانهزم الناس قال قتادة صدق عدو الله في قوله اني ارى ما لا ترون
وكذب في قوله اني اخاف الله والله ما به مخافة الله ولكن
علم انه لا قوة له فاوردهم واسلمهم وتلك عادة عدو الله لمن اطاعه
وقال عطا اني اخاف الله ان يهلكني فيمن يهلك قوله اذ يقول المنا
فقون قال ابن عباس من الاوس والخزرج من اهل المدينة والذين
في قلوبهم مرض قوم من قريش كانوا اقروا اسلموا ولم يهاجروا فخرجوا
مع من خرج من مكة لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا
ان كان محمد في كثرة خرجنا اليه فلما راوا قلة عدد المسلمين قالوا غر
هولاء دينهم اذ خرجوا مع قلة عددهم لحرب قريش مع كثرتهم
ولا يشكون في ان قريشا تغلبهم قال الله تعالى ومن يتوكل
على الله فان الله عزيز حكيم اي ومن يسلم امره الى الله ويثق به وبقضايه

فان الله قوي عزيز بفعل باعدايه ما شا حكيم في خلقه قوله ولو ترى
يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملايكة يعني الذين قتلوا ببدر يضربون
وجوههم اذا اقبلوا الى المسلمين وادبارهم اذا ولوا وذوقوا يقولون
لهم ذوقوا عذاب الحريق قال ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد الموت
وقال الحسن كان مع الملايكة مقامع كلما ضربوا التهبت النار في الجرا
حات فذلك قوله وذوقوا عذاب الحريق ٥ ذلك اي ذلك العذاب
الذي وقع بكم بما قدمت ايديكم بما كسبتم وجنيتم من قبايح اعمالكم
وان الله ليس بظلام للعبيد لا يظلم عباده بعقوبتهم على كفرهم
وان كان تعذيبهم بلا ظلم فانه لان له ان يتصرف في مملوكه كما
شا فيستحيل نسبة الظلم اليه قوله كداب ال فرعون قال الزجاج
معناه عادة هولاي في كفرهم كعادة ال فرعون في كفرهم قال ابن
عباس هو ان ال فرعون ايقنوا ان موسى نبي من الله فكذبوه كذلك
هولاء جاهم محمد بالصدق والايات فكذبوه وجحدوا نبوته فانزل الله
بهم عقوبته كما انزل بال فرعون وذلك قوله كفروا بايات الله
فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي قادر لا يغلبه شي شديد
العقاب لمن كفر به وكذب رسله قوله ذلك بان الله اي ذلك
الاخذ والعقاب بان الله لا يغير ما انعم به على قوم لو لم يغيروا هم
بالكفران وترك الشكر فاذا غيروا هم غير الله ما بهم فسلبهم
النعمة واخذهم بالعقاب قال السدي النعمة التي انعم الله
عليهم محمد عليه السلم انعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه
فنقله الى الانصار ٥ كداب اي كصنيع ال فرعون كذبوا بايات — كانوا ظالمين
ربهم يعني اهل مكة كذبوا بمحمد والقران كما كذبوا هم بموسى
والتورية فاهلكناهم بذنوبهم يعني اهل مكة اهلكهم الله ببدر

واغرقنا ال فرعون ذكر عقوبة الفريقين لما شبه فعل احدهما بفعل
الاخر وكل من الفريقين كانوا ظالمين ثم ذكر اليهود فقال ان شر
الدواب عند الله اراد الدواب الانس خاصة كانه قال ان شر
الناس عند الله الذين كفروا قال الكلبي ومقاتل يعني يهود قريظة
منهم كعب بن الاشرف واصحابه وهم الذين قال الله الذين عاهدت
منهم اي من اليهود ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اي كلما عاهد
تهم نقضوا العهد ولم يفوا به وهم لا يتقون نقض العهد فاما
تثقفنهم في الحرب قال الليث يقال ثقفنا فلانا في موضع كذا اي اخذ
ناه قال الزجاج ومعناه الادراك بسرعة قال الكلبي اسرتهم في الحرب
وقال مقاتل ان ادركتهم في القتال واسرتهم فشرد بهم
من خلفهم التشريد التنفير والتفريق والمعنى فرق بهم
جمع كل ناقض اي افعل بهم فعلا من القتل والتنكيل تفرق
عنك من خلفهم من اهل مكة واهل اليمن قال ابن عباس فنكل بهم
تنكيلا يشرد غيرهم من ناقضي العهد لعلهم يذكرون النكال
فلا ينقضون العهد والتاويل فشرد بقتلهم والانكال بهم
من بعدهم لعل ذلك تخويفا لهم من نقض العهد فلا ينقضوا
قوله واما تخافن قال ابن عباس تعلمن من قوم خيانة نقضا للعهد
فانبذ اليهم انبذ عهودهم الذي عاهدتهم عليها اليهم يقول ان كان
بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا فاعلمهم
انك قد نقضت ما شرطت لهم لتكون انت وهم في العلم
بالنقض على استوا فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنصب الحرب
وهذا معنى قوله على سوا ان الله لا يحب الخاينين الذين يخونون
في عهودهم وغيرها قوله ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا قال

بن الانباري معنى الايه هو ان اوليك الذين انهزموا يوم بدر استنقذوا
من هلكه نزلت بهم فلما لم تنزل طغوا وبغوا فقال الله تعالى
لا تحسبن انهم سبقوا سالمين منهم الان فانهم لا يعجزون وتنا فيما يستقبل
من الاوقات وهو قوله انهم لا يعجزون ومن قرا لا تحسبن
بالياء فقال الاخفش معناه ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا او
قرا ابن عامر انهم بفتح الالف على تقدير لا تحسبنهم سبقوا لانهم
لا يفوتون قوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوه على ما يتقوى به
على حرب العدو من الة الجهاد فهو مما عنى الله بقوله من قوه والمفسرون
يقولون يعني السلاح من السيف والرماح والقسي والنشاب اخبرنا
محمد بن ابي بكر المطوعي انا محمد بن احمد بن علي المقري انا احمد بن علي بن
المثنى نا هرون بن معروف نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن ابي
علي عن ثمامه بن شفي انه سمع عقبه بن عامر يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوه
الا ان القوه الرمي الا ان القوه الرمي الا ان القوه الرمي رواه مسلم
عن هرون بن معروف وقوله ومن رباط الخيل يعني ربطها واقتنا
ها للغزو وهي من اقوى عدد الجهاد ترهبون به تخوفون به عدو الله
وعدوكم يعني مشركي مكه وكفار العرب واخرين من دونهم لا تعلمو
نهم الله يعلمهم قال مجاهد ومقاتل يعني قريظه وقال السدي
هم فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم
لانهم معكم يقولون لا اله الا الله وما تنفقوا من شي في سبيل الله
من اله وسلاح وصفرا وبيضا في طاعة الله يوف اليكم يوفر لكم
اجره وانتم لا تظلمون لا تنقصون من الثواب وقوله وان جنحوا
للسلم فاجنح لها قال المفسرون مالوا الى الصلح فمل اليه قال الكلبي

يعني قريظه وقال الحسن يعني المشركين واكثر المفسرين على ان هذا منسو
خ بايه السيف وقوله وتوكل على الله اي ثق به انه هو السميع لقولكم
العليم بما في قلوبكم وان يريدوا ان يخدعوك بالصلح لتكف عنهم
فان حسبك الله قال الذي يتولى كفايتك الله هو الذي ايدك بنصره
يوم بدر وبالمومنين يعني الانصار والف بين قلوبهم يعني بين قلوب
الاوس والخزرج وهم الانصار لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم للعداوه التي كانت بينهم في الجاهليه ولكن الله الف
بينهم لان قلوبهم بيده يولفها كيف شا قال الزجاج هذا من الايات
العظام وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى قوم انفتهم
شديده ونصره بعضهم لبعض بحيث لو لطم رجل من قبيله لطمه
قاتل عنه قبيلته حتى يدركوا ثاره فالف الايمان بين قلوبهم حتى قا
تل الرجل اخاه وابنه واباه قوله يا ايها النبي حسبك الله في كفايه كل
ما تحتاج اليه ومن اتبعك من المومنين يعني المهاجرين والانصار
اخبرنا احمد بن محمد بن احمد الاصفهاني انا عبد الله بن محمد بن
جعفر الحافظ نا ابو بكر بن ابي عاصم نا صفوان بن المغلس نا
اسحق بن بشر نا خلف بن خليفه عن ابي هاشم الرماني عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعه
وثلثون رجلا وامراه ثم ان عمر اسلم فصاروا اربعين فنزل جبريل
بقوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين قال
الفرا المعنى يكفيك الله ويكفي من اتبعك قال وان شيت جعلت
من في موضع رفع وهو احب الي قال الزجاج من رفع فعلى العطف
على الله والمعنى فان حسبك الله وتباعك من المومنين قوله
يا ايها النبي حرض المومنين على القتال التحريض الحث على الشي وال

بن عباس حثهم على نصر دين الله ان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مايتين بين بان الرجل من المسلمين بعشره من الكفار في
القتال وان يكن منكم ايها المومنون مايه رجل يغلبوا الفا من الذين
كفروا قرى يكن بالياو والتا فمن قرا بالياء فلانه بدا بالمايه المذكر لانهم
رجال في المعنى يدل على ذلك قوله يغلبوا ومن قرا بالتا فلتانيث لفظ المايه
وكان ابو عمرو يقرا هذا بالياء وقوله وان تكن منكم مايه صابره بالتا لان
التانيث هاهنا اشد مبالغه حيث وصفت المايه بالمصابره ولم يقل
صابرون وهناك قال يغلبوا فكان الى التذكير اقرب وقوله ذلك
بانهم قوم لا يفقهون اي ان المشركين يقاتلون على غير احتساب ولا طلب
ثواب ولا يثبتون اذا صدقتموهم القتال لانهم يقاتلون على جهاله
قال الوالبي عن ابن عباس امر الله الرجل من المومنين ان يقاتل عشره
من الكفار فشق ذلك عليهم فرحمهم وانزل الان خفف الله
عنكم قال العلبي هون الله عليكم وعلم ان فيكم ضعفا وفي ضعفا وهما
لغتان مثل الفقر والفقر فان تكن منكم مايه صابره يغلبوا مايتين قال
بن عباس صار الرجل برجلين كتب عليهم ان لا يفر رجل من عشره ثم
قال الان خفف الله عنكم فكتب عليهم ان لا يفر مايه من مايتين
وقوله باذن الله بيان انه لا يقع الغلبه الا ان يريد الله ذلك والله
مع الصابرين قال بن عباس يريد الايه صبروا على دينهم وعلى طاعه
الله قوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض
الايه اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى لنا حاجب
ابن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معويه عن الاعمش عن عمرو بن
مره عن ابي عبيده عن عبد الله قال لما كان يوم بدر وجي بالاسرى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هولاء الاسارى فقال

ابو بكر

ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك فاستبقهم واستان بهم لعل
الله يتوب عليهم وقال عمر كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب
اعناقهم وقال عبد الله بن عبد الله بن رواحه انظر واديا كثير الحطب
فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نارا فقال العباس قطعت رحمك
قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم ثم دخل فقال
ناس ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ
بقول عبد الله ثم خرج عليهم فقال ان الله عز وجل ليلين قلوب رجال
فيه حتى تكون الين من اللبن وان الله عز وجل ليشدد قلوب رجال فيه
حتى تكون اشد من الحجاره وان مثلك يا ابا بكر كمثل ابرهيم قال فمن تبعني
فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وان مثلك يا ابا بكر كمثل عيسى
قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم وان مثلك يا عمر كمثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم الايه ومثلك يا عمر كمثل نوح قال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم
عاله انتم اليوم عاله فلا ينفلتن منهم احد الا بفدا او ضرب عنق فانزل
الله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى
اخر الايات الثلث اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان انا ابو بكر احمد بن
جعفر القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا ابو نوح قراد
نا عكرمه بن عمار نا سماك الحنفي ابو زميل حدثني ابن عباس حدثني
عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر والتقوا فهزم الله المشركين
وقتل منهم سبعون رجلا واسر منهم سبعون رجلا استشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر فقال ابو بكر يا نبي الله
هولاء بنو العم والعشيره والاخوان واني ارى ان تاخذ منهم الفديه

فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى ان يهديهم الله فيكو
نوا لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب
قال قلت والله ما ارى ما راى ابو بكر ولكن ارى ان تمكنني من
فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب
عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في
قلوبنا هوادة للمشركين هولاء صناديدهم وائمتهم وقادتهم فهوى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر الصديق ولم يهو ما قلت
فاخذ منهم الفدا فلما كان من الغد قال عمر بن الخطاب غدوت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو قاعد وابو بكر الصديق واذا هما
يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني ماذا يبكيك وصاحبك فان وجدت
بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابكي للذي عرض على اصحابك من الفدا لقد عرض على عذابكم
ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة فانزل الله ما كان لنبي ان يكون
له اسرى الى قوله لولا كتاب من الله سبق رواه مسلم عن هناد بن السري
عن ابن المبارك عن عكرمة قال المفسرون يقول ما كان لنبي ان يحبس
كافرا قدر عليه من عبدة الاوثان للفدا او للمن قبل الاثخان
في الارض قال قتادة كان هذا يوم بدر فاداهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم باربعة الاف اربعة الاف ولعمري ما كان اثخن رسول
الله يومئذ وكان اول قتال قاتل المشركين ومعنى يثخن في
الارض قال الزجاج يبالغ في قتل اعدائه وقال الفراخي يغلب
على كثير من الارض قال ابن الاعرابي اثخن اذا غلب وقهر تريدون
عرض الدنيا يريدون الفدا والله يريد الاخرة قال ابن عباس
يريد لكم الجنة لولا كتاب من الله سبق ان الغنايم لك ولامتك
كتاب

حلال لمسكم فيما اخذتم من الفدا عذاب عظيم هذا قول سعيد بن
جبير وقتادة ورواية الوالبي وابي الجوزا عن ابن عباس وقال الحسن انهم
اخذوا الفدا قبل ان يومروا به فعاب الله ذلك عليهم وقال محمد بن اسحق
لولا كتاب من الله سبق اي لا اعذب الا بعد النهي ولم يكن نهاهم
لعذبتكم وهذا قول ابن مسعود ومجاهد وقال ابن زيد وجماعة سبق
من الله العفو عنهم وان لا يعذب احدا منهم شهد بدرا ولم يكن من
المومنين ممن حضر الا احب الغنايم غير عمر جعل لا يلقى اسيرا الا
ضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو عذبنا في هذا الامر ما
نجا غير عمر وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل
عذاب ما سلم منه الا عمر وقال مجاهد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر
كاد ان يصيبنا في خلافك بلاء ولما نزل هذا امسكوا ايديهم عن
الغنايم فنزل قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله
غفور رحيم قال ابن عباس غفر لكم ما اخذتم من الفدا ورحمكم لانكم
اولياوه قوله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان
يعلم الله في قلوبكم خيرا اصلاحا واسلاما يوتكم خيرا مما اخذ منكم
من الفدا نزلت في العباس وكان اسر يوم بدر ومعه عشرون
اوقية من ذهب كان خرج بها معه ليطعم الناس وكان احد العشرة
الذين ضمنوا اطعام اهل بدر ولم تكن بلغته النوبة حتى اسر فاخذت
معه فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه قال فكلمته ان يجعل ذلك
ع فداي فابى علي وقال اما شي خرجت به تستعين به علينا فلا قال واعطا
ني الله خيرا منها اعطاني عشرين عبدا كلهم يضرب بمال كثير وا
دناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية وانا ار
جو المغفرة من ربي وهو قوله ويغفر لكم والله غفور رحيم ٥

قوله وإن يريدوا خيانتك نزلت في العباس وأصحابه من الأ
سارى قال ابن جريج أراد بالخيانة ها هنا الخيانة في الدين وهو الكفر يعني
إن كفروا بك فقد خانوا الله من قبل أي كفروا بالله فأمكن منهم
المؤمنين ببدر حتى قتلوهم وأسروهم وهذا تهديد لهم إن عادوا إلى القتال
ومعاداة المؤمنين والله عليم بخيانة إن خانوها حكيم في تدبيره عليهم و
مجازاته إياهم قوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم في سبيل الله يعني المهاجرين الذين هجروا ديارهم وأموالهم
وقومهم في نصرة الدين والذين آووا ونصروا يعني الأنصار أسكنوا المها
جرين ديارهم ونصروهم على أعدائهم أولئك بعضهم أولياء بعض قال
المفسرون يعني في الميراث كانوا يتوارثون بالهجرة والنصرة وكان
الذي آمن ولم يهاجر لا يرث قريبه المهاجر وهو قوله والذين آمنوا
ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وقرئ
من ولايتهم بكسر الواو وفتحه وهما لغتان من الولي والوالي
كالولاية والوكالة وبابها والفتح أجود لأنه أكثر في الدين والكسر في
السلطان قال ابن الأنباري كان الله تعبدهم في أول الهجرة بأن لا
يرث المسلمين المهاجرين إخوانهم الذين لم يهاجروا ولا يرثون
هم إخوانهم ثم نسخ ذلك بقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى وقوله
وإن استنصروكم في الدين أي إن استنصركم المؤمنون
الذين لم يهاجروا فلا تخذلوهم إلا أن يستنصروكم على قوم
بينكم وبينهم عهد فلا تغدروا ولا تنقضوا العهد قوله و
الذين كفروا بعضهم أولياء بعض حض الله المؤمنين على التواصل
فجعل المهاجرين والأنصار أهل ولاية في الدين دون من سواهم
وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض ثم قال إلا تفعلوه قال ابن عباس

[ختم المكتبة]

إلا تأخذوا في الميراث ما أمرتكم به وقال ابن جريج يقول إلا تعاونوا
وتناصروا في الدين تكن فتنة في الأرض يعني الشرك وفساد كبير وذلك
أنه إذا لم يتول المؤمن المؤمن تولياً يدعو غيره ممن لا يكون مؤمناً إلى
مثل ذلك ولم يتبرأ من الكافر بما يعرفه عن كفره أدى ذلك إلى الضلال
والفساد في الدين فإذا هجر المسلم أقاربه الكفار ونصر أقاربه المسلمين
كان ذلك أدعى إلى الإسلام وترك الكفر لأقاربه الكفار وقوله
والذين آمنوا إلى قوله هم المؤمنون حقا أي هم الذين حققوا
إيمانهم بما يقتضيه من الهجرة والنصرة خلاف من أقام بدار الشرك
والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم قال
ابن عباس يريد الذين هاجروا بعد الحديبية وهي الهجرة الثانية
وقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض قال جماعة المفسرين
هذا نسخ للميراث بالهجرة ورد للمواريث إلى أولي الأرحام وذلك
أنهم كانوا لا يتوارثون بالرحم إنما يتوارثون بالهجرة كان الأخوان
إذا أسلما فهاجر أحدهما فمات لم يرثه الآخر لم يهاجر حتى فتحت
مكة فرد الله الميراث إلى أولي الأرحام روى عكرمة عن ابن عباس
أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين أصحابه وكانوا يتوارثون بذلك حتى
نزلت وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فتوارثوا بالنسب
وقوله في كتاب الله قال الزجاج في حكم الله ويجوز أن يعني بالكتا
ب ها هنا القرآن أي هم في فرض كتاب الله أولى بأرحامهم
إن الله بكل شيء مما خلق وفرض وحكم عليم

تفسير سورة براءة

أخبرنا
عبد الرحمن بن محمد البخاري أنا أحمد بن جعفر بن مالك نا عبد الله
بن أحمد بن حنبل نا أبي نا محمد بن جعفر نا عوف عن يزيد الفارسي

وقال ابن عباس قلت لعثمن بن عفان ما حملكم على ان عمدتم
الى الانفال وهي من المثاني والى براءه وهي من المائين ففرقتم
بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
ووضعتموها في السبع الطول قال عثمن ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان مما ياتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات
العدد وكان اذا انزل عليه الشي يدعو بعض من يكتب عنده فيقول
ضعوا هذه في السوره التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال
من اوايل ما انزل بالمدينه وبراه من اخر القران وكانت قصتها
شبيهه بقصتها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها
منها وظننا انها منها فمن ثم فرقت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم
الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد
بن يحيى لفظا انا ابو عمرو بن مطر انا ابو خليفه الجمحي نا ابو الوليد نا شعبه
نا ابو اسحق قال سمعت البرا يقول اخر ايه نزلت يستفتو
نك قل الله يفتيكم في الكلاله واخر سوره انزلت براه رواه
البخاري عن ابي الوليد قوله تعالى براه من الله قال المفسرون
اخذت العرب تنقض عهودا بينها وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامره الله تعالى ان ينقض عهودهم قال الزجاج اي قد بري
الله ورسوله من اعطايهم العهود والوفا بها اذ نكثوا والخطاب
في عاهدتم لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتولي للعقد
رسول الله ولكنهم ادخلوا في الخطاب لانهم راضون
بفعله وقوله فسيحوا في الارض اربعه اشهر يقال ساح
يسيح سياحه وسيوحا قال الزجاج معناه اذهبوا فيها واقبلوا
وادبروا قال المفسرون هذا تاجيل من الله للمشركين اربعه

اشهر فمن كانت مدة عهده اكثر من اربعه اشهر حطه الى الاربعه
ومن كانت مدته اقل من اربعه رفعه الى الاربعه قال الزهري الاربعه
اشهر شوال وذو القعده وذو الحجه والمحرم لان هذه الايه نزلت
في شوال قال ابن عباس في روايه الوالبي حد الله للذين عاهدوا رسول الله
اربعه اشهر يسيحون في الارض حيث ما شاووا واجل من ليس له عهد
عند انسلاخ الاشهر الحرم فاذا انسلخ الاشهر الحرم امره بان يضع السيف
فيهم حتى يدخلوا في الاسلام وقوله واعلموا انكم غير معجزي الله قال
ابن عباس حيث ما كنتم وحيث ما توجهتم لا يعجز الله عن نقمته
فيكم وقال الزجاج اي وان اجلتم هذه الاربعه الاشهر فلن تفو
توا الله وان الله مخزي الكافرين بالقتل في الدنيا والعذاب في الا
خره والاخزا الاذلال بما فيه من الفضيحه والعار قوله واذان
من الله ورسوله الاذان الاعلام وهو اسم من الايذان يقال
اذن ايذانا واذانا وقوله الى الناس اي للناس يقال هذا اعلام
لك واليك واراد بالناس المومن والمشرك لان الكل داخلون في
هذا الاعلام يوم الحج الاكبر اختلفوا فيه فقال عمر وسعيد بن
المسيب وابن الزبير وعطا وطاوس ومجاهد انه يوم عرفه ونحو هذا
روي عن المسور بن مخرمه عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبرناه
سعيد بن محمد بن يحيى الزاهد انا ابو محمد بن عبد الله بن الفضل انا
احمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا محمد بن حيويه ويحيى بن محمد بن
يحيى قالا نا عبد الرحمن بن المبارك العيشي نا عبد الوارث بن سعيد
نا ابن جريج عن محمد بن قيس عن المسور بن مخرمه قال خطبنا ر
سول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فان هذا يوم الحج الاكبر وذكر الحديث وقال ابن عباس

في روايه عطا يوم الحج الاكبر يوم النحر وهو قول الشعبي والنخعي والسدي
وسعيد بن جبير ورواية بن ابي اوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبرناه
محمد بن ابرهيم المزكي انا ابو بكر عبد الله بن يحيى الطلحي نا احمد بن سعيد
بن شاهين نا محمد بن بكار نا جعفر بن عمر قاضي حلب عن سليمن الشيبا
ني عن عبد الله بن ابي اوفى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاضحى هذا
يوم الحج الاكبر ومعنى الحج الاكبر الحج بجميع اعماله والحج الاصغر العمره
وقال قوم يوم الحج الاكبر حين الحج ايام كلها كما تقال يوم الجمل
ويوم صفين ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان كل حرب
من هذه الحروب دامت اياما كثيرة وقوله ان الله بري
من المشركين اي من عهد المشركين فحذف المضاف ورسوله رفع بالابتدا
وخبره مضمر على معنى ورسوله ايضا بري قال المفسرون لما
فتح الله مكه سنه ثمان من الهجره وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى تبوك وارجف المنافقون الاراجيف جعل المشركون
ينقضون عهودهم فامر الله رسوله بالقا عهودهم اليهم فلما
كانت سنه تسع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر اميرا على
الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه باربعين ايه من صدر براه ليقر
اها على اهل الموسم فلما سار دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
فقال اخرج بهذه القصه من صدر براه واذن بذلك في الناس اذا
اجتمعوا فخرج علي على ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم العضبا
حتى ادرك ابا بكر بذي الحليفه فرجع ابو بكر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بابي انت وامي انزل في شاني شي قال لا ولكن
لا يبلغ عني غيري او رجل مني اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في
الغار وانك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر

اميرا على الحج وعلي ليؤذن ببراه وذكر الزجاج السبب في تولية
علي تلاوه براه قال ان العرب جرت عادتها في عقد عهودها ونقضها
ان يتولى ذلك عن القبيله رجل منها فكان جايزا ان تقول العرب
اذا تلا عليها نقض العهد من الرسول من هو من غير رهطه هذا
خلاف ما نعرف فينا من نقض العهود فازاح النبي عليه السلم العله في
ذلك وشرح عمرو بن بحر الجاحظ هذه القصه وقال ان النبي صلى
الله عليه وسلم بعث ابا بكر اميرا على الحاج وولاه الموسم وبعث عليا يقر
ا على الناس ايات من سوره براه وكان ابو بكر الامام وعلي المؤتم
به وكان ابو بكر الخطيب وعلي المستمع وكان ابو بكر الرافع بالموسم
ولم يكن لعلي ان يدفع حتى يدفع ابو بكر ولعا قوله صلى الله عليه وسلم
لا يبلغ عني الا رجل مني فاتى هذا ليس بتفضيل لعلي على غيره ولكن عامة
العرب على مثل ما كان يعرفه بعضهم من بعض كعادتهم في عقد
الحلف وحل العقد كان لا يتولى ذلك الا السيد منهم او رجل
من رهطه دنيا كاخ او عم فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول
ويدل على هذه الجمله الحديث الصحيح الذي اخبرناه عمرو بن ابي عمرو
المزكي انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
البخاري نا عبد الله بن يوسف نا الليث حدثني عقيل بن شهاب
اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريره قال بعثني ابو بكر في تلك الحجه
في المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنا ان لا يحج بعد العام مشر
ك ولا يطوف بالبيت عريان قال ابو هريره فاذن معنا علي في اهل
منا يوم النحر ببراه وان لا وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان وقوله فان تبتم رجع الى خطاب المشركين
يريد فان رجعتم عن الشرك الى توحيد الله فهو خير لكم من الاقامه

على الشرك وان توليتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله لا تعجزونه
عن تعذيبكم ولا تفوتون بانفسكم من ان يحل بكم عذابه في الدنيا ثم
اوعدهم بعذاب الاخرة فقال وبشر الذين كفروا بعذاب اليم قوله
الا الذين عاهدتم من المشركين قال المفسرون استثنى الله طا
يفة وهم بنوا ضمرة حي من كنانة امر النبي صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم
عهودهم وكان قد بقي لهم من مدة عهدهم تسعة اشهر وقوله ثم
لم ينقصوكم اي من شروط العهد شيا ولم يظاهروا عليكم احدا اي
لم يعاونوا عليكم عدوا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم الى انقضا
مدتهم ان الله يحب المتقين يحب من اتقاه بطاعته واجتناب
معاصيه قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم اي مضى وذهب
وذهابها بانسلاخ المحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اي
في الحل والحرم وخذوهم بالاسر واحصروهم قال ابن عباس يريد
ان تحصنوا فاحصروهم والحصر ها هنا المنع عن الخروج من
محيط واقعدوا لهم كل مرصد اي على كل طريق ياخذون فيه
والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو فان تابوا من الشرك
واقاموا الصلاة المفروضة واتوا الزكاة من الاموال العين
والمواشي والثمار فخلوا سبيلهم حتى يذهبوا حيث شاؤوا ان
الله غفور لمن تاب وامن رحيم به ٥ وان احد من المشركين
الذين امرتك بقتلهم استجارك طلب منك الامان والجوار فاجره من
القتل حتى يسمع كلام الله القران وما امر به ونهى عنه ثم ابلغه
مامنه الموضع الذي يامن فيه ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي الامر
ذلك وهوان يعرفوا ويجاوزوا لجهلهم فربما يعرفون فيسلمون
ثم قال على وجه الانكار كيف يكون للمشركين عهد عند الله

وعند رسوله اي لا يكون لهم عهد وهم يغدرون وينقضون الا الذين
عاهدتم عند المسجد الحرام وهم بنوا ضمرة الذين ذكرنا فما استقا
موا لكم في وفا العهد فاستقيموا لهم على الوفا باتمام اجلهم ان الله
يحب المتقين من اتقى الله في اداء فرايضه والوفا بعهده لمن عاهد قوله
كيف وان يظهروا اي كيف للمشركين عهد وحالهم انهم ان يظهروا
عليكم يقدروا عليكم ويظفروا بكم لا يرقبوا فيكم لا يحفظوا
فيكم الا قرابة ولا ذمة عهدا يرضونكم بافواههم يقولون كلاما
حلوا وتابى قلوبهم الوفا بما يقولون واكثرهم فاسقون كاذبون
ناقضون للعهد اشتروا بايات الله ثمنا قليلا استبدلوا بالقران
متاع الدنيا فصدوا عن سبيله فاعرضوا عن طاعته انهم ساء ما
كانوا يعملون من اشترائهم الكفر بالايمان ثم ذمهم بترك
المراقبة للعهد والامة للمومن بقوله لا يرقبون في مومن
الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون المجاوزون للحلال الى الحرام
بنقض العهد فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
قال ابن مسعود امرتم باقامة الصلوة وايتا الزكوة فمن لم يزك فلا
صلاة له وقال ابن زيد يرحم الله ابا بكر ما كان افقهه ابى الله ان
تقبل الصلوة الا بالزكوة وقال المفسرون المواخاة بين المسلمين
موقوفة على فعل الصلوة والزكاة مع الشهادة لان الله تعالى
قال فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكاة فاخوانكم اي فهم
اخوانكم في الدين ونفصل الايات نبينها لقوم يعلمون
انها من عند الله قوله وان نكثوا ايمانهم جمع يمين يعني
القسم يعني مشركي قريش يقول ان نقضوا عهودهم يقال
نكث العهد اذا نقضه ونكث يمينه اذا خالف موجبها وقوله

وطعنوا في دينكم اي عابوا دينكم قال الزجاج وهذه الاية توجب
قتل الذمي اذا طعن في الاسلام لان العهد معقود عليه ان لا يطعن
فان طعن فقد نكث وقوله فقاتلوا ائمة الكفر يعني روس
قريش وقادتهم وهم ابو جهل وامية بن خلف وعتبة بن ربيعة
وابو سفين بن حرب وسهيل بن عمرو والاصل في ائمة أأممة لانها
جمع امام مثل مثال وامثلة ولكن لما اجتمعت الميمان
ادغمت الاولى في الثانية والقيت حركتها على الهمزة فصارت
أئمة فابدلت من الهمزة المكسورة ياء كراهة لاجتماع الهمز
تين وهذا هو الاختيار عند جميع النحويين ومن قرا بهمزتين
راعي الاصل وليس بالوجه وقوله انهم لا أيمان لهم قال الفرا
لا عهود لهم والمعنى لا ايمان لهم صادقة لانه قد اثبت لهم
الايمان في قوله نكثوا ايمانهم فالمنفي غير المثبت
ومن قرا بالكسر فقال الفرا يريد انهم كفرة لا اسلام لهم قال وقد
يكون المعنى لا يومنونهم فيكون مصدر قولك امنته ايمانا
وهذا هو الوجه لان المشرك لا يبقى على دينه فلا يومن كما يومن
اهل الذمة فالايمان هاهنا بمعنى الامان الذي هو ضد التخويف فان
جعلته الذي هو ضد الكفر كان تكريرا لان قوله ائمة الكفر يدل
على انه لا ايمان لهم وقوله لعلهم ينتهون قال بن عباس
اي ينتهوا عن الشرك بالله ثم حض المومنين على قتالهم
فقال الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهذا يدل على ان قتال
الناكثين اولى من قتال غيرهم من الكفار ليكون ذلك
زجرا لغيرهم عن النكث واراد بنكث اليمين هاهنا انهم
نقضوا عهد الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر على خزاعة وهم

كانوا تخلفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهموا باخراج الرسول
يعني حين اجتمعوا في دار الندوة للمشورة وهم بدؤكم اول
مرة يعني بالقتال يوم بدر وذلك انهم قالوا حين سلم العير
لا ننصرف حتى نستاصل محمدا ومن معه وقال جماعة من المفسرين
اراد انهم قاتلوا حلفاء خزاعة فبدوا بنقض العهد وقوله
اتخشونهم اي اتخافون ان ينالكم من قتالهم مكروه فتتر
كون قتالهم فالله احق ان تخشوه فمكروه عذاب الله احق
ان يخشى في ترك قتالهم ان كنتم مومنين مصدقين بعقاب
الله وثوابه ثم وعدهم النصر بقوله قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم اي يقتلهم بسيوفكم ورماحكم ويخزهم يذلهم
بالقهر والاسر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين
قال بن عباس والسدي ومجاهد يعني بني خزاعة وذلك ان قريشا
اعانت بني بكر عليهم حتى نكاوا فيهم فشفى الله صدورهم
من بني بكر بالنبي والمومنين وذلك ان الفرج الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة واستنصره

ان قريشا اخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك الموكدا
وبيتونا بالحطيم هجدا ... نتلوا القران ركعا وسجدا
فانصر هداك الله نصرا عتدا ... وادع عباد الله ياتوا مددا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم
وغضب لهم وخرج الى مكة ونصر الله رسوله وشفى صدور
خزاعة وهو قوله ويذهب غيظ قلوبهم يعني كربها ووجدها
بمعونة قريش بكرا عليهم ويتوب الله على من يشا يعني من
المشركين كابي سفين وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو

تاب الله عليهم وهداهم لك للاسلام والله عليم بنيات المومنين
حكيم فيما قضى ثم رجع الى خطاب المنافقين فقال ام حسبتم
ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي العلم الذي يجازى
عليه وهو العلم بالشي بعد وجوده ولم يتخذوا من دون الله ولا
رسوله ولا المومنين وليجة قال الفرا الوليجة البطانة من المشر
كين يتخذونهم فيفشون اليهم اسرارهم والوليجة الرجل من يختص
بدخلة امره دون الناس الواحد والجمع فيه سوا قال ابن عباس ولم
يتخذوا من المشركين فقوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا
مساجد الله الاية لما اسر العباس يوم بدر عيّره المسلمون بالكفر
وقطيعة الرحم وقال انا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فرد الله ذلك
عليه بهذه الاية ومعنى ما كان لهم ذلك انه اوجب على المسلمين
منعهم من ذلك واكثر المفسرين حملوا العمارة هاهنا على دخول
المسجد الحرام والقعود فيه قال الحسن ما كان للمشركين ان يتر
كوا فيكونوا اهل المسجد الحرام وذهب اخرون الى العمارة المعروفة
من بنايه ومرمته عند الخراب وهذا ايضا محظور على الكافر يمنع منه
حتى لو اوصى به لم يقبل وصيته وقرا ابو عمرو مسجد الله على التوحيد
لقوله وعمارة المسجد الحرام وقال الفرا ربما ذهبت العرب بالواحد
الى الجمع وبالجمع الى الواحد وقوله شاهدين على انفسهم بالكفر قال
ابن عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم لاصنامهم
اوليك حبطت اعمالهم لانها لغير الله وقال الزجاج كفرهم
اذهب ثواب اعمالهم ثم ذكر اهل عمارة المساجد فقال
انما يعمر مساجد الله الاية اخبرنا احمد بن الحسن الحيري نا ابو
العباس محمد بن يعقوب نا ابو عتبة احمد بن الفرج نا بقية نا ابو

الحجاج عن عمرو بن الحرث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايما
ن فان الله قال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر ٥
اخبرنا ابو سعيد بن ابي رشيد العدل انا محمد بن احمد بن يعقوب
المفيد نا احمد بن عبد الرحمن السقطي نا يزيد بن هرون عن محمد بن مطرف
عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من غدا الى المسجد وراح اعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا
او راح ٥ اخبرنا عبد العزيز بن الحسن بن علي التاجر انا ابو الحسن
علي بن عمر الحربي نا ابو عبد الله سلمان بن جابر نا الحسن بن العلا
القنبري نا عبد الصمد بن حسان نا سفين الثوري عن محمد بن المنكدر
عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المساجد سوق من اسواق الاخرة
من دخلها كان ضيفا لله فجزاؤه المغفرة وتحيته الكرامة عليكم بالار
تاع قالوا يا رسول وما الارتاع قال الدعا والرغبة الى الله اخبرنا
عبد الرحمن بن حمدان العدل انا احمد بن جعفر بن مالك نا عبد الله
بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا عبد الكبير بن عبد المجيد ابو بكر الحنفي
نا عبد الحميد بن جعفر عن ابيه عن محمود بن لبيد عن عثمن بن عفان
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا لله بنى
الله له مثله في الجنة رواه مسلم عن محمد بن مثنى عن الضحاك عن
مخلد عن عبد الحميد بن جعفر اخبرنا ابو منصور عبد القاهر
بن طاهر انا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد الدقاق نا محمد بن ابر
هيم بن سعيد نا سليمن الشرحبيلي نا مروان بن معوية نا كثير المؤذن
انه سمع عطا بن ابي رباح يقول قالت عايشة رضي الله عنها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا ولو قدر مفحص قطاة

بنى الله له بيتا في الجنة قالت قلت يا رسول الله وهذه المساجد التي
بطريق مكة قال وتلك ه قال اهل المعاني في هذه الاية يريد ان من كان بهذه
الصفه التي ذكرها من الايمان بالله واقامة الصلوة وما بعدها كان
من اهل عمارة المسجد وليس المعنى ان من عمرها كان بهذه الصفه غير
انه قل من يعمرها الا وقد جمع هذه الصفات وقوله ولم يخش الا
الله اي لم يخف في باب الدين الا الله ولم يترك امر الله لخشية
غيره فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اي فاولئك هم المهتدون
وعسى من الله واجبة والمهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تو
دي الى الجنة قوله اجعلتم سقاية الحاج الاية اخبرنا ابو
عبد الرحمن بن ابي حامد العدل انا ابو بكر محمد بن عبد الله الحافظ انا محمد
بن شريك الاسفرايني نا عثمن بن سعيد نا ابو توبة نا معوية بن سلا
م عن زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يعني ممطور قال حدثني النعمان بن بشير
قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل
عملا بعد الاسلام الا ان اسقي الحاج وقال اخر ما ابالي ان لا اعمل عملا
بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد في سبيل
الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت
الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الاية الى اخرها رواه مسلم
عن حسن بن علي الحلواني عن ابي توبة وقال ابن عباس في رواية الوالبي قال
العباس بن عبد المطلب حين اسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام
والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج ونفك العاني
فانزل الله هذه الاية والسقاية مصدر كالسقي وسقاية الحاج سقيهم

الشراب

الشراب قال الحسن وكان نبيذ زبيب يسقون الحاج في الموسم
وقوله وعمارة المسجد الحرام قال ابن عباس يريد تجميره وتخليقه
كمن امن اي كايمان من امن تقول الله منكرا عليهم استويتم
بين سقي الحاج وعمارة المسجد وبين ايمان المومنين لا يستوون
عند الله في الثواب قال ابن عباس اخبر ان عمارتهم المسجد و
قيامهم على السقاية لا ينفعهم مع الشرك بالله وان الايمان بالله
والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه والله لا يهدي القوم الظالمين
سماهم الله ظالمين بشركهم ه ثم نعت المهاجرين فقال
الذين امنوا الى قوله اعظم درجة عند الله اي من الذين افتخروا
بعمارة البيت وسقاية الحاج ومن كل احد واولئك هم الفائزون
الذين ظفروا بامنيتهم من الخير ه يبشرهم ربهم برحمة منه
قال الزجاج يعلمهم في الدنيا ما لهم في الاخرة من الرحمة والرضوان و
الجنات التي لهم فيها نعيم مقيم ه النعيم نقيض البوس وهو لين العيش المقيم
الدايم الذي لا يزول قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم
واخوانكم اولياء الاية قال ابن عباس كان قبل فتح مكة من امن
ولم يهاجر لم يقبل الله ايمانه حتى يهاجر اقاربه الكفار والمعنى لا تتخذ
وهم اصدقاء تؤثرون المقام بين اظهرهم على الهجرة الى دار الاسلام
ان استحبوا ان اختاروا وكان الكفر احب اليهم من الايمان
ثم اوعد على ذلك وقال ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون
قال ابن عباس مشركون مثلهم فلما نزلت هذه الاية قالوا يا نبي
الله ان نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين نقطع اباءنا وعشيرتنا وتذهب
تجارتنا وتخرب ديارنا فانزل الله قل ان كان اباؤكم الاية و
قوله وعشيرتكم عشيرة الرجل اهله الادنون وقرئ عشيراتكم

وهو ردي قال الاخفش لا تكاد العرب تجمع عشيره عشيرات
انما يجمعونها عشاير وقوله واموال اقترفتموها اي كسبتموها
والاقتراف الكسب ومنه قوله ومن يقترف حسنة يقول
ان كانت هذه الاشيا احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في
سبيله فتربصوا قال ابن عباس فتربصوا بما تحبون فليس لكم عند
الله ثواب في ايمانكم وقوله حتى ياتي الله بامره الاكثرون
قالوا يعني فتح مكة يقول ان كنتم تؤثرون المقام في دوركم وا
هاليكم وتتركون الهجره فاقيموا غير مثابين حتى يفتح الله مكه
فيسقط فرض الهجره والامر بالتربص امر تهديد قوله لقد نصركم
الله في مواطن كثيره اي في امكنة ومقامات لحاطب النبي صلى الله
عليه وسلم والمومنين ويوم حنين اي وفي يوم حنين وهو وادي
بين مكه والطايف قاتل عليه نبي الله هوازن وثقيفا بعد فتح
مكه اذ اعجبتكم كثرتكم قال قتاده كانوا اثني عشر الفا وقال
مقاتل كانوا احد عشر الفا وخمسمايه وقال الكلبي كانوا عشرة الف
وقال عطا عن ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكه الى حنين
بستة عشر الفا وكان معه رجل من الانصار يقال له سلمة بن
سلامه بن وقش فعجب لكثرة الناس فقال لن نغلب اليوم من قلة فسا
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا الى كلمة الرجل فذلك قوله اذ
اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا لم ينفعكم كثرتكم ولم يدفع
عنكم شيا وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها
ضاقت عليكم فلم تجدوا فيها موضعا يصلح لقراركم وهو قوله ثم وليتم
مدبرين قال الزجاج اعلمهم الله انهم ليس بكثرتهم يغلبون
انما يغلبون بنصر الله اياهم ووكلوا ذلك اليوم الى كثرتهم ٥

فانهزموا ثم تداركهم الله بنصره حتى ظفروا وذلك قوله ثم انزل
الله سكينته على رسوله وعلى المومنين يعني الامنة والطمانينة اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن ابرهيم المزكي انا محمد بن جعفر بن مطر انا الفضل بن
حباب نا محمد بن كثير نا سفين عن ابي اسحق قال سمعت البرا بن عازب
يقول وجاءه رجل فقال يا ابا عمارة وليتم يوم حنين قال اما انا فاشهد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يول ولكن عجل سرعان الناس
فرشقتهم هوازن وابو سفين بن الحرث آخذ براس بغلته البيضا وهو
يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب رواه البخاري عن محمد
بن كثير قال الزجاج انزل الله عليهم السكينه حتى عادوا وظفروا
واراهم في ذلك اليوم من اياته ما زادهم يقينا في الايمان وهو قوله
وانزل جنودا لم تروها قال ابن عباس يعني الملايكه قال سعيد بن
جبير امد الله نبيه بخمسة الاف من الملايكه قال سعيد بن المسيب
حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما كشفنا المسلمين
جعلنا نسوقهم اذ انتهينا الى صاحب البغله الشهبا فتلقانا رجال
بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا و
ركبوا اكتافنا وذلك قوله وعذب الذين كفروا بالقتل والا
سر وسبي الاولاد وذلك جزا الكافرين ثم يتوب الله من بعد
ذلك على من يشاء من عباده فيهديهم الى الاسلام ولا يواخذه
بما سلف منه والله غفور رحيم بمن امن قوله يا ايها الذين
امنوا انما المشركون نجس قال الليث النجس الشي القذر
من الناس ومن كل شي يقال رجل نجس وقوم انجاس ولغة اخر
ى رجل نجس وقوم نجس ورجال نجس وامراه نجس
ومنه قوله انما المشركون نجس قال ابن عباس يريد [illegible] يغتسلو

من الجنابة ولا يتوضؤون لله ولا يصلون له فلا يقربوا المسجد الحرام
بعد عامهم هذا اي لا يدخلون الحرم بعد سنة تسع أُمِرَ المسلمون
ان يمنعوا المشركين من الحج ودخول الحرم ولما مُنعوا من دخول
الحرم قال المسلمون انهم كانوا يأتون بالميرة ويتبايعون فالآن
ينقطع المتاجر ويضيق العيش فانزل الله عز وجل وان خفتم
عيلةً فسوف يغنيكم الله من فضله قال ابن عباس يتفضل عليكم
بما هو اوسع واكثر قال مقاتل ثم اسلم اهل جُدّة وصنعاء وجُرَ
ش وحملوا الطعام الى مكة وكفاهم الله ما كانوا يتخوفون وقوله
ان الله عليم حكيم قال ابن عباس عليم بما يصلحكم حكيم فيما حكم في المشر
كين قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر من الذين
أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والمعنى لا يؤمنون بالله
ولا باليوم الآخر اي كايمان الموحدين لانهم لا يؤمنون بالقرآن
ومحمد عليه السلام ولا يقرون بان اهل الجنة يأكلون ويشربون
واذا كان كذلك فايمانهم غير ايمانٍ ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
من الميتة والدم ولحم الخنزير والخمر ولا يدينون دين الحق قال قتادة
الحق هو الله ودينه الاسلام وقال ابو عبيدة لا يطيعون الله طاعة
اهل الاسلام والدين الطاعة وقوله من الذين اوتوا الكتاب
يعني اهل الكتابين حتى يُعطوا الجزية وهي ما يعطيه المعاهد على عهده
عن يدٍ قال ابن عباس هو انهم يعطونها بايديهم يمشون بها كارهين
ولا يجيئون بها ركبانا ولا يرسلون بها وهو قوله وهم صاغرون
اي ذليلون مقهورون يُجرّون الى الموضع الذي يقبض منهم فيه بال
عنف حتى يؤدوها من يدهم قوله وقالت اليهود عزير ابن
الله قال ابن عباس في رواية العوفي ان اليهود اضاعوا التوراة وعملوا

بغير الحق فنسخها الله من صدورهم ورفع التابوت عنهم فدعا
الله عزيرٌ وابتهل اليه ان يرد الذي نسخ من صدورهم فنزل نور من
السما فدخل جوفه فعاد اليه الذي كان ذهب من جوفه من التوراة فأ
ذن في قومه فلما ردّ الله اليه التوراة وطفق يعلمهم فقالوا والله
ما أوتي هذا عزيرٌ الا انه ابن الله واختلف القراء في عزير فقرؤوه
بالتنوين وبغيره قال الزجاج الوجه اثبات التنوين لان ابن خبر
وانما يحذف التنوين في الصفة نحو قولك جاني زيد بن عمرو ويحذف
التنوين لالتقاء الساكنين واذا كان خبرًا فالتنوين وقد يجوز حذفه
على ضعف لالتقاء الساكنين وقد قرئ قل هو الله احدُ الله الصمد
بحذف التنوين لسكونه وسكون اللام وقوله وقالت النصارى
المسيح ابن الله هذا كقولهم ان الله ثالث ثلثة ذلك قولهم
بافواههم اي ليس فيه برهان ولا بيان انما هو قول بالفم لا معنى
تحته يضاهون قول الذين كفروا من قبل المضاهاة المشابهة
وقرأ عاصم بالهمز وهو لغة يقال ضاهيت وضاهأت قال مجاهد
يضاهون قول المشركين حين قالوا اللات والعزى ومناة بنات
الله وقال الحسن شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم
الكافرة وقال قتادة والسدي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل
فقالت النصارى المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله
وقوله قاتلهم الله قال المفسرون لعنهم الله قال ابن الانباري
المقاتلة اصلها من القتل فاذا اُخبر عن الله بها كانت بمعنى اللعنة
لان من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك وقوله انى يؤفكون
الافك الصرف يقال أُفِكَ الرجل عن الخير اي قُلب وصُرف
يعني كيف يصرفون عن الحق بعد وضوح الدليل حتى يجعلوا لله

الولد وفي هذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق واتباعهم
الباطل قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون
الله الاحبار الفقها والعلما واحدها حبر وحبر والرهبان
جمع الراهب وهو متنسك النصارى وقال بن عباس فقهاوهم
وعلماوهم وقال الضحاك علماوهم وقراوهم اخبرنا ابو صالح
منصور بن عبد الوهاب الصوفي انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري انا عمران
بن موسى بن مجاشع نا مسروق بن المرزبان نا عبد السلام بن حرب
اخبرني غطيف بن اعين الجزري عن مصعب بن سعد عن عدي بن
حاتم قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب
فقال يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك قال فطرحته ثم انتهيت اليه
وهو يقرا سورة براه فقرا هذه الايه اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون قلت يا رسول الله انا لسنا نعبدهم قال اليس يحرمون
ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قلت بلى قال
فتلك عبادتهم ٥ وهذا بيان ان من خالف امر الله في التحليل والتحر
يم كان المشرك في عباده الله لان استحلال ما حرم الله كفر بالاجماع
وقوله والمسيح بن مريم قال بن عباس اتخذوه ربا وما امروا في
التوريه والانجيل الا ليعبدوا الها واحدا وهو الذي لا اله غيره سبحانه
عما يشركون تنزيها له عن شركهم قوله يريدون ان يطفوا
نور الله بافواههم قال بن عباس يخمدوا دين الله بتكذيبهم
يعني انهم يكذبون به ويعرضون عنه يريدون ابطاله بذلك
ويابى الله الا ان يتم نوره الا ان يظهر دينه اي لا يفعل الا ذلك ولو
كرهوا ذلك هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى
بالقران ودين الحق الحنيفيه وهي الاسلام ليظهره على الدين كله

ليغلبه على جميع الاديان وذلك عند نزول عيسى عليه السلم وقال
اهل المعاني اي بالحجه والغلبه وحجه هذا الدين اقوى والغلبه لهذا
الدين على سائر الاديان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان كثيرا
من الاحبار والرهبان قال السدي اما الاحبار فمن اليهود
واما الرهبان فمن النصارى وقوله ليا كلون اموال الناس
بالباطل يعني ما كانوا ياخذونه من الرشى في الحكم وما كانوا
يصيبونه من الماكل من سفلتهم ويصدون عن سبيل
الله يصرفون الناس عن الايمان بمحمد عليه السلم وقوله
والذين يكنزون الذهب والفضه اكثر المفسرين على ان
هذا مستانف نازل في هذه الامه وقال قوم انها فينا وفيهم
ومعنى الكنز في كلام العرب الجمع وكل شي جمع بعضه
الى بعض فهو مكنوز والمراد بهذا الكنز جمع المال الذي لا
تودى زكاته وهو قوله ولا ينفقونها في سبيل الله قال
بن عباس لا يودون زكاتها وما ادي زكاته فليس بكنز
قال بن عمر كل مال تودي زكاته فليس بكنز ولو كان مدفونا
وكل مال لا تودي زكاته فهو كنز وان لم يكن مدفونا وا
لكنايه في ولا ينفقونها يعود الى الفضه وترك الذهب لانه
داخل في الفضه فاكتفيت بذكر احدهما عن صاحبه وقال بن الانباري
لان الفضه اقرب الى العايد واعم واغلب وقوله فبشرهم
بعذاب اليم اي اجعل الوعيد لهم بالعذاب موضع البشرى با
لنعيم اخبرنا ابو ابرهيم اسمعيل بن ابرهيم انا ابو الحسين محمد
بن احمد بن حامد العطار نا احمد بن الحسن بن عبد الجبار
نا الحرث بن شريح نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتاده عن

سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ثوبان عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من ترك كنزا مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع
له زبيبتان يتبعه ويقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي
الذي تركت بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها
ثم يتبعه سائر جسده وقوله يوم يحمى عليها في نار جهنم يقال
احميت الحديدة في النار احماء حتى حميت حميا وذلك اذا اوقدت
عليها قال ابن عباس يحمى عليها اي على الكنوز لان المراد بالذهب والفضة
الكنوز فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قال المفسرون
من كان له مال في الدنيا لم يؤد زكاته احمي دراهمه ودنانيره في نار
جهنم وكوي بها هذه المواضع لا يوضع دينار مكان دينار ولا درهم
مكان درهم ولكن يوسع جلده فيوضع كل دينار ودرهم كية على
جلده وكان ابو ذر يقول بشر الكانزين بكي في الجباه وكي
في الجنوب وكي في الظهور حتى يلتقي الحر في اجوافهم ولهذا المعنى
الذي اشار اليه ابو ذر خصت هذه المواضع بالكي لان داخلها جوف
بخلاف اليد والرجل وكان ابو بكر الوراق يقول خصت هذه المواضع
لان صاحب المال اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه
وطوى عنه كشحه وولاه ظهره اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي
بنا ابو عمرو بن نجيد نا محمد بن ابراهيم بن سعيد نا امية بن
بسطام نا يزيد بن زريع نا روح بن القسم عن سهيل عن ابيه عن
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد له مال
لا يؤدي زكاته الا جمع يوم القيامة صفائح يحمى عليها في جهنم فيكوى
بها جبينه وجنباه وظهره حتى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة

واما الى النار

واما الى النار رواه مسلم عن ابي كامل عن يزيد بن زريع وقوله
هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم هذا الذي تكوى به هو ما جمعتم
لانفسكم وبخلتم به عن حق الله فذوقوا ما كنتم تكنزون اي ذوقوا
عذاب ما كنتم تكنزون وقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله
اثنا عشر شهرا الآية قال الزجاج اعلم الله ان عدة شهور المسلمين
التي تعبدوا بان يجعلوها لسنتهم اثنا عشر شهرا على منازل
القمر واستهلال الاهلة وقوله في كتاب الله يعني اللوح
المحفوظ قال ابن عباس في الامام الذي عند الله كتبه يوم خلق
السموات والارض منها اربعة حرم وهي رجب وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ومعنى الحرم انه يعظم انتهاك المحارم
فيها باشد ما يعظم في غيرها وقوله ذلك الدين معنى الدين هاهنا
الحساب ومنه يقال الكيس من دان نفسه اي حاسبها
والقيم معناه المستقيم قال المفسرون ذلك الحساب المستقيم
الصحيح والعدد المستوي وقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم
قال ابن عباس يريد تحفظوا من انفسكم فيها واجتنبوا الخطايا
فان الحسنات فيها تضاعف والسيئات فيها تضاعف وقال
قتادة الظلم في الاشهر الحرم اعظم وزرا من الظلم فيما سواها
وان كان الظلم على كل حال عظيما وقوله وقاتلوا المشركين كافة
قال ابن عباس جميعا يريد قاتلوهم كلهم ولا تحابوا بعضهم بترك
القتال كما انهم يستحلون قتال جميعكم وهو قوله كما يقاتلونكم
كافة قال الزجاج كافة نصب على الحال وهو مصدر على فاعلة كما
قالوا العافية والعاقبة واعلموا ان الله مع المتقين والنصر
تاويله انه ضامن لهم النصر وقوله انما النسيء زيادة في الكفر

النسيء في الشهور تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر ليست له تلك
الحرمة وهو مصدر بمعنى الانساء كالنذير بمعنى الانذار والنكير بمعنى
الانكار والانساء التاخير وكانت العرب تحرم الشهور الاربعة وذ
لك مما تمسكت به من ملة ابرهيم واسمعيل وهم كانوا اصحاب حروب
وغارات وربما كان يشق عليهم ان يمكثوا الثلثة اشهر متوالية
لا يغيرون فيها فكانوا يوخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمونه و
يستحلون المحرم فيمكثون بذلك زمانا ثم يردون التحريم الى المحرم
ولا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة اذا اجتمعت العرب للموسم
فينادي منادي ان افعلوا ذلك لحرب او لحاجة قال ابن عباس ومعنى
زيادة الكفر انهم احلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله و
قوله يضل به الذين كفروا هذه قراءة العامة وقرا اهل الكوفة
يُضَل بضم اليا وفتح الضاد والمعنى ان كبراهم يضلونهم بحملهم
على التاخير وروي عن ابن عمرو يُضِل به الذين كفروا اي يضلون بذلك
تابعيهم والاخذين بذلك وقوله يحلونه عاما ويحرمونه عاما قال ابن عباس
اذا قاتلوا فيه احلوه وحرموا مكانه صفرا واذا لم يقاتلوا فيه حرموه
ليواطؤا عدة ما حرم الله هو انهم لم يحلوا شهرا من الحرم الا حرموا
مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا
مكانه شهرا من الحرم لئلا يكون الحرم اكثر من الاربعة كما حرم الله
فيكون موافقة للعدد فذلك المواطاة في الموافقة يقال واطأت
فلانا على كذا اذا وافقته عليه وقوله زين لهم سوء اعمالهم قال ابن عباس
يريد زين لهم الشيطان هذا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ما لكم
هذه الاية حث لمن تثاقل عن غزوة تبوك وذلك في زمان عسرة من
الناس وجدب من البلاد وشدة من الحر شق على الناس الخروج الى

القتال فانزل الله هذه الاية تحريض المسلمين على ذلك وقوله
ما لكم استفهام معناه التوبيخ وقوله اذا قيل لكم انفروا
في سبيل الله اثاقلتم الى الارض اذا قيل لكم اخرجوا الى قتال
العدو تثاقلتم الى الاقامة بارضكم واحببتم المقام بها يقال نفر القوم
ينفرون نفورا ونفيرا اذا خرجوا الى مكان لامر اوجب الخروج وقوله
ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة قال ابن عباس يريد فلا متاع الدنيا على
الجنة فما متاع الحيوة قال يريد الدنيا كلها الا قليل عند شي من الجنة
اخبرنا محمد بن ابرهيم وعبد القاهر بن طاهر قالا انا محمد بن جعفر
بن مطر نا ابرهيم بن علي نا يحيى بن يحيى انا موسى بن اعين عن اسمعيل
بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت المستورد اخا بني
فهر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله ما الدنيا
في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه هذه في اليم فلينظر بم يرجع
رواه مسلم عن يحيى بن يحيى ثم توعدهم على ترك الخروج فقال الا
تنفروا قال مقاتل الا تخرجوا مع نبيكم الى الجهاد يعذبكم
عذابا اليما قال الزجاج هذا وعيد شديد في التخلف عن الجهاد
قال المفسرون هذه الاية خاصة فيمن استنفره رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم ينفر وقوله ويستبدل قوما غيركم هذا
استعتاب من الله تعالى لاوليك القوم ووعيد لهم انهم ان
تركوا الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الله بقوم
اخرين ينصر بهم رسوله وهو قوله ولا تضروه شيا لان الله يخذله
ان تثاقلتم ثم اعلمهم انهم ان تركوا نصره فلن يضره ذلك
شيا كما لم يضره قلة ناصريه حين كان بمكة وهمت به الكفار
فتولى الله نصره وهو قوله الا تنصروه فقد نصره الله اي

اعانه الله على اعدايه اذ اخرجه الذين كفروا حين قصدوا اهلاكه
كما ذكرنا قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقوله ثاني اثنين
قال الزجاج هو نصب على الحال والمعنى فقد نصره الله احد اثنين
اي نصره منفردا الا من ابي بكر وهذا معنى قول الشعبي عاتب
الله اهل الارض جميعا في هذه الاية غير ابي بكر قال المفسرون
ثاني اثنين هو وابو بكر اذ هما في الغار الغار نقب في
الجبل عظيم قال قتادة هو غار في جبل بمكة يقال له ثور وقال
مجاهد مكثا في الغار ثلثا اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن محمد
الغزال انا احمد بن جعفر بن مالك نا ابرهيم بن عبد الله نا محمد بن
سنان العوفي نا همام عن ثابت عن انس عن ابي بكر رضي الله عنه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار يا ابا بكر ما
ظنك باثنين الله ثالثهما رواه البخاري عن عبد الله بن محمد بن
حبان عن همام اخبرنا عبد الرحمن بن محمد الوراق نا محمد
بن عبد الله بن محمد الضبي حدثني احمد بن عبيد الحافظ نا محمد بن
ابرهيم نا عمرو بن زياد نا غالب بن عبد الله القرقساني عن ابيه
عن جده قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان
بن ثابت قلت في ابي بكر شيا قل حتى اسمع قال قلت

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صاعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا من الخلايق لم يعدل به بدلا

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لابي بكر لا تحزن ان الله
معنا وقوله اذ يقول لصاحبه يعني يقول النبي صلى الله عليه وسلم لابي
بكر لا تحزن ان الله معنا اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو
الشيخ الحافظ نا ابرهيم بن محمد بن الحسن نا يونس نا ابن

وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان ابا بكر الصديق قال ايكم يقرا
سورة التوبة قال رجل انا فقرا فلما بلغ اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا بكى ابو بكر وقال انا والله صاحبه اخبرنا ابو نصر
احمد بن ابرهيم المهرجاني انا عبد الله بن محمد الزاهد انا ابو القسم
البغوي نا وهب بن بقية انا اسحق الازرق عن سلمة بن نبيط عن نعيم
بن ابي هند عن نبيط يعني بن شريط عن سالم بن عبيد وكان من اصحاب الصفة
قال قال رجل من الانصار منا امير ومنكم امير فقال عمر واخذ بيد ابي بكر
سيفان في غمد لا يصطلحان ثم قال من له هذه الثلثة اذ هما في الغار
من هما اذ يقول لصاحبه من صاحبه لا تحزن ان الله معنا مع من قال
فبسط يد ابي بكر وضرب عليها ثم قال للناس بايعوه فبايع الناس احسن
بيعة قال المفسرون قال ابو بكر لما خاف الطلب يا رسول الله ان قتلت
فانا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة فكان حزنه شفقة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخوفا ان يطلع عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن
ان الله معنا قال الزجاج لما اصبح المشركون اجتازوا بالغار فبكى
ابو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال اخاف ان تقتل فلا
يعبد الله بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا
ان الله يمنعهم منا وينصرنا قال هكذا يا رسول الله قال نعم فرقا في
دمع ابي بكر وسكن وروى جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن قولوا كما قال
الله صاحبي وقال الحسين بن الفضل من انكر ان يكون عمر او
عثمن او احد من الصحابة كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كذ
اب مبتدع ومن انكر ان يكون ابو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان كافرا لانه رد نص القران وقوله فانزل الله سكينته

قال بن عباس في روايه سعيد بن جبير على ابي بكر فاما النبي صلى الله عليه وسلم
فكانت السكينه عليه قبل ذلك وقوله وايده بجنود لم تروها قال بن
عباس وقواه بالملايكه يدعون الله له في الكتابه عايذه الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال الزجاج ايده بملايكه يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه
وقال مجاهد والكلبي قواه واعانه بالملايكه يوم بدر اخبر الله انه صرف
عنه كيد اعدايه وهو في الغار ثم اظهر نصره بالملايكه يوم بدر
وقوله وجعل كلمه الذين كفروا يعني كلمه الشرك السفلى
لانها سفلت فبطلت وكلمه الله هي لا اله الا الله كلمه التوحيد
العليا لانها علت وظهرت يوم بدر وهذا قول اكثر المفسرين
وقال بن كيسان كلمه الذين كفروا ما قدروا بينهم في الكيد به
ليقتلوه فلم ينالوا املهم وكلمه الله وعد الله انه ناصره وهذا
قول بن عباس في روايه عطا والله عزيز في انتقامه من اهل الكفر
حكيم في تدبيره قوله انفروا خفافا وثقالا قال اكثر المفسرين
شبانا وكهولا وروى عطا عن بن عباس رجالا وركبانا ور
وي عنه ايضا خفافا اهل الميسره من المال وثقالا اهل العسره
وهو اختيار الزجاج قال موسرين ومعسرين وعلى العكس من هذا
قال ابو صالح خفافا من المال فقرا اي وثقالا منه اي اغنيا وا
ختاره الفرا فقال الخفاف ذوو العسره وقله العيال والثقال ذو
و العيال والميسره وقال اهل المعاني هذا عام في كل احد لانه ما
من احد الا وهو تخف عليه الحركه او تثقل فهو ممن امر في هذه
الايه بالنفر قال عطا الخراساني عن بن عباس نسخ هذه الايه
وما كان المومنون لينفروا كافه وقال السدي لما نزلت
هذه الايه اشتد شانها على الناس فنسخها الله وانزل ليس على

الضعفا ولا على المرضى الايه وقوله وجاهدوا باموالكم وانفسكم
في سبيل الله هذا يدل على ان الموسر يجب عليه الجهاد بالمال اذا عجز
عن الجهاد بالبدن لزمانه او عله فوجب الجهاد بالمال كوجوبه بالبدن
على الكفايه وقوله ذلكم خير لكم اي من التثاقل الى الارض اذا
استنفرتم ان كنتم تعلمون مالكم من الاجر او الثواب قوله لو كا
ن عرضا قريبا نزلت في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوه تبوك والمعنى
لو كان ما تدعو اليه عرضا قريبا غنيمه قريبه وسفرا قاصدا قريبا هينا
لا تبعوك طمعا في المال ولكن بعدت عليهم الشقه المسافه وقال
الكلبي يعني السفر الى الشام والشقه السفر البعيد لانه يشق على
الانسان وسيحلفون بالله يعني المنافقين اذا رجعتم اليهم لو
استطعنا لخرجنا معكم لو قدرنا وكان لنا سعه في المال يهلكون
انفسهم بالكذب والنفاق والله يعلم انهم لكاذبون لانهم
كانوا يستطيعون الخروج وكانوا مياسير ذوي زاد وسلاح وعده
قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال عمرو بن ميمون
اثنان فعلهما النبي عليه السلام لم يومر بهما اذنه للمنافقين
واخذه الفدا من الاسارى فعاتبه الله كما تسمعون قال سفين
بن عيينه انظروا الى هذا اللطف بداه بالعفو قبل ان يعيره
بالذنب قال قتاده ثم انزل بعد نسخ هذه الايه فاذا استاذنوك
لبعض شانهم فاذن لمن شيت منهم وقوله لم اذنت لهم
اي في التخلف عنك قال بن عباس وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يكن يعرف يوميذ المنافقين وقوله حتى يتبين لك الذين
صدقوا الايه اي حتى تعرف من له العذر منهم في التخلف ومن لا
عذر له فيكون اذنك لمن اذنت له على عذر قوله لا يستاذنك

الذين يومنون بالله واليوم الاخر الايه قال بن عباس هذا تعيير للمنافقين
حين استاذنوا في القعود عن الجهاد وقال الزجاج اعلم الله نبيه
ان علامة النفاق في ذلك الوقت الاستيذان والا فالاستيذان
من الامام في الجهاد غير مذموم والمعني في ان يجاهدوا فحذف في
انما يستاذنك اي في القعود عن الجهاد الذين لا يومنون بالله واليوم
الاخر وارتابت قلوبهم قال بن عباس شكوا في دينهم فهم في ريبهم
يترددون في شكهم يتمادون ولو ارادوا الخروج يعني هولا المنافقين
لو ارادوا الخروج معك لاعدوا له عدة من الزاد والما والظهر لان
سفرهم بعيد فتركهم العدة دليل على ارادتهم التخلف والمعني انهم
كانوا مياسير قادرين على اخذ العدة لو ارادوا الخروج ولكن كره
الله انبعاثهم انطلاقهم وخروجهم معك يقال بعثته لامر كذا
فانبعث اي نفذ فيه وقوله فثبطهم التثبيط رد الانسان عن
الشي يفعله قال بن عباس يخذلهم ويكسلهم عن الخروج وقيل اقعدوا
مع القاعدين قال مقاتل وحيا الي قلوبهم يعني ان الله الهمهم اسباب
الخذلان واوحي الي قلوبهم ان اقعدوا مع القاعدين ويجوز ان يكون
بعضهم قال ذلك لبعض ثم اعلم الله لم كره خروجهم فقال لو خرجوا
فيكم اي فيما بينكم يعني معكم ما زادوكم الا خبالا الخبال الفساد
والشر في كل شي قال بن عباس يريد عجزا وجبنا اي انهم كانوا يجبنونكم
عن القتال بتهويل الامر عليكم ولاوضعوا خلالكم اي لاسرعوا
في الدخول بينكم بالتضريب والافساد والنميمة والايضاع الا
سراع وخلال الشي وسطه وقوله يبغونكم الفتنة اي
يطلبون لكم الفتنة قال الضحاك يخوفونكم بالعدو
ويخبرونكم انكم منهزمون وان عدوكم سيظهر عليكم

وفيكم

وفيكم سماعون لهم عيون لهم ينقلون اليهم ما يسمعون
عنكم والله عليم بالظالمين قال بن عباس يريد المنافقين ثم
ذكر قبيح ما فعلوا قبل هذا فقال لقد ابتغوا الفتنة من قبل طلبوا
لك العنت والشر من قبل تبوك وهو ان اثني عشر رجلا من
المنافقين وقفوا على طريق النبي صلى الله عليه وسلم ليلا ليفتكوا به
فسلمه الله منهم وقال جماعة المفسرين طلبوا صد اصحابك
عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيل الناس عنك قبل هذا
وقلبوا لك الامور اجتهدوا في الحيلة عليك والكيد بك واداروا
الامور ليبددوا امرك حتى جا الحق حتى اخزاهم الله باظهار
الحق واعزاز الدين على رغم منهم وكره منهم وهو قوله
وظهر امر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ايذن
لي نزلت في جد بن قيس المنافق قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل لك في جلاد بني الاصفر يعني الروم تتخذ منهم سراري
ووصفا فقال ايذن لي في القعود عنك ولا تفتني بذكر
النسا فقد علم قومي اني مغرم بهن واني اخشى ان لا
اصبر عنهن قال بن عباس اعتل جد بن قيس بقوله ولا تفتني
ولم يكن له علة الا النفاق قال الله تعالى الا في الفتنة سقطوا
اي في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بن كيسان اراد اعتلالهم الباطل
هو الفتنة لانه الشرك والكفر وان جهنم لمحيطة بالكافرين
قال يمان هي محدقة لمن كفر بالله جامعة لهم وقوله ان
تصبك حسنة نصر وغنيمة تسوهم تحزنهم وان تصبك مصيبة
من القتل والهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل اي قد عملنا

بالجزم حين تخلفنا فسلمنا مما وقعوا فيه ويتولوا يعرضوا عن الايمان
وهم فرحون معجبون بما فعلوا قوله قل لن يصيبنا قل لهم
يا محمد لن يصيبنا خير وشر وشدة ورخا الا ما كتب الله لنا قضى
الله لنا وكتب في اللوح المحفوظ هو مولانا ناصرنا والذي يتولى حياطتنا
حفظنا وعلى الله فليتوكل المومنين واليه فليفوض المومنون
امورهم على الرضا بتدبيره اخبرنا ابو بكر الحارثي انا
ابو الشيخ الحافظ انا ابن ابي عاصم نا هشام بن عمار نا سليم
بن عتبة سمعت يونس بن حابس يحدث عن ابي ادريس الخولاني
عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد لا يبلغ
حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما
اخطاه لم يكن ليصيبه قوله قل هل تربصون بنا اي قل
للمنافقين هل تنتظرون ان يقع بنا الا احدى الحسنيين اما
الغنيمة والفتح او الشهادة والمغفرة وقد اخبرنا عبد القاهر
بن طاهر انا ابو عمرو بن نجيد نا محمد بن ابراهيم بن سعيد نا امية
بن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه
الا ايمانا بالله وتصديقا برسوله ان يدخله الجنة او يرجعه الى منزله
الذي خرج منه نايلا ما نال من اجر او غنيمة وقوله ونحن نتربص
بكم ننتظر بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة
من السما كما اصاب الامم الخالية او بايدينا باذن لنا ربنا في قتلكم
فنقتلكم فتربصوا انا معكم متربصون فانتظروا مواعيد الشيطان
انا منتظرون مواعيد الله من اظهار دينه قال الزجاج يقول
انتم تربصون بنا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم احدى السوايين

قوله هل

قوله قل انفقوا طوعا او كرها نزلت في جد بن قيس حين قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ايذن لي في القعود وهذا مالي اعينك به قال الزجاج
والغرض هذا اللفظ امر ومعناه معنى الشرط والجزا اي ان انفقتم
طايعين او كارهين لن يتقبل منكم قال ابن عباس يريد انه لا
يتقبل من اعدايه صدقاتهم ونفقاتهم انكم كنتم قوما فاسقين
عاصين لله على غير طريقة الاسلام وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم
ويقرا بالياء لان النفقة بمعنى الانفاق فيكون كقوله فمن جاءه موعظة
من ربه التقدير وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله وهذا
يدل على ان الكافر لا يقبل له عمل ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى جمع
كسلان مثل سكران وسكارى وذلك انهم لا يرجون لها ثوابا
وان تركوها لم يخافوا عليها عقابا ولا ينفقون الا وهم كارهون
لانهم يعدون الانفاق مغرما قوله فلا تعجبك اموالهم معنى
الاعجاب السرور بما يتعجب منه يقول لا تستحسن ما انعمنا عليهم
من الاموال والاولاد فان العبد اذا كان مستدرجا كثر ماله
وولده انما يريد الله ليعذبهم بها الكناية تعود الى الاموال دون
الاولاد والمعنى ليعذبهم بها باخذ الزكاة والنفقة في سبيل
الله والمصايب فيها والتعب في جمعها والوجل في حفظها وتزهق
انفسهم وهم كافرون قال الزجاج وتخرج انفسهم وهم على الكفر
ويحلفون بالله انهم لمنكم يحلفون بالله انهم مومنون كما انتم
وما هم منكم لانهم يبطنون الكفر ولكنهم قوم يفرقون
يخافون ان تظهروا عليهم لو يجدون ملجا مكانا يتحصنون فيه
قال ابن عباس مهربا او مغارات جمع مغارة وهي المكان
الذي يغور فيه اي يستتر من قولهم غار الما في الارض

بن عباس يعني سربا او مدخلا اهله منه مدخلا فابدلت
التاء الاولى دالا وادغم فيه الاول قال قتاده سربا وقال الحسن وجها
يدخلونه لولوا اليه لرجعوا اليه وادبروا اليه وهم يجمحون
يسرعون اسراعا لا يرد وجوههم شي مثل ما يجمح الفرس
والمعنى ان هولا المنافقين لا بصيرة لهم في الدين ولا احتساب
وانما هم كالمتحيرين حتى لو وجدوا احد هذه الاشيا التي ذكرت
لاسرعوا اليه طلبا للفرار قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات
يقال لمزت الرجل المزه والمزه اذا عبته وكذلك همزته
والهمزة واللمزة الذي يعاب الناس وبعضهم اي يعيبك
في اخذ الصدقات وتفريقها ويطعن عليك فيها يعني المنافقين كا
نوا يقولون لا يعطيها محمد الا من احب اخبرنا ابو اسحق الثعا
لبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا محمد
بن يحيى نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن
ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم
قسما اذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن
زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك
ومن يعدل اذا لم اعدل فنزلت ومنهم من يلمزك
في الصدقات الاية رواه البخاري عن عبيد الله بن محمد عن هشام
عن معمر قال الضحاك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقسم بينهم ما اتاه الله من قليل المال وكثيره فكان
المومنون يرضون بما اعطوا ويحمدون الله عليه واما
المنافقون فان اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا
سخطوا وذلك قوله فان اعطوا منها رضوا الاية

ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله اي قنعوا بما قسم لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالوا حسبنا الله سيوتينا الله من فضله ور
سوله ما نحتاج اليه انا الى الله راغبون في الزيادة لكان خيرا لهم واعو
د عليهم وهذا جواب لو وهو محذوف في اللفظ ثم بين لمن
الصدقات فقال انما الصدقات يعني صدقات الاموال للفقرا
والمساكين قال ابن عباس والحسن ومجاهد وابن زيد الفقير
المتعفف الذي لا يسال والمسكين الذي يسال وقال الا
صمعي الفقير الذي له ما ياكل والمسكين الذي لا شي له وقال
الشافعي رضي الله عنه الفقرا الزمنى الضعفا الذين لا حرفه
لهم واهل الحرف الضعيفة التي لا تقع حرفتهم من حاجتهم
موقعا والمساكين السوال ممن لهم حرفه والفقير اشدهما
حالا وهذا قول قتاده قال الفقير الزمن المحتاج والمسكين
الصحيح المحتاج والفقير والمسكين الذي يجوز دفع الزكاة اليه هو
من لا يفي دخله بخرجه قوله والعاملين عليها يعني السعاه
لجباية الصدقة وهولا يعطون من الصدقات بقدر اجور
امثالهم وقوله والمولفة قلوبهم هم قوم من اشراف
العرب استالفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليردوا عنه قومهم
ويعينوه على عدوه منهم عباس بن مرداس وعيينه ابن حصن
والاقرع بن حابس كان يعطيهم سهما من الزكاة وقد اغنى الله اليوم
المسلمين عن ذلك وقوله وفي الرقاب يعني وفي فك الرقاب
يعني قال ابن عباس يريد المكاتبين وسهم الرقاب موضوع
في المكاتبين ليعتقوا به وقوله والغارمين وهم
وهم الذين لزمتهم الديون في غير معصية ولا اسراف

وفي سبيل الله يعني الغزاه والمرابطين ولحوز ان يعطى الغازي
من الزكاه وان كان غنيا اذا طلب وقوله وابن السبيل يعني
المسافر المنقطع ياخذ من الصدقه وان كان غنيا في بلده وقوله
فريضة من الله يعني ان الله افترض على الاغنيا في اموالهم لهولا
والله عليم لخلقه حكيم فيما حكم فيهم قوله ومنهم الذين يوذون
النبي الايه نزلت في جماعه من المنافقين كان يوذون رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويبلغون حديثه الى المنافقين ويقولون نقول
ما شينا ثم ناتيه ونحلف له ما قلنا فيصدقنا لانه اذن فانزل
الله ومنهم الذين يوذون النبي يعني من المنافقين من يوذيه بنقل
حديثه وعيبه ويقولون هو اذن يسمع من كل احد ما يقوله ويقبله
قال الحسن قالوا ما هذا الرجل الا اذن من شا صرفه كيف
شا ليست له عزيمه وقال الله تعالى قل اذن خير لكم اي
مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد وروى البرجمي عن
أذن خير بالتنوين على وصف الاذن بالخير ومعناه ان يسمع
منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم
وقوله يومن بالله ويومن للمومنين اي يسمع ما انزل الله عليه
فيصدقه ويصدق المومنين فيما يخبرونه اي انما يصدق المومنين
لا المنافقين وقوله ورحمة للذين امنوا منكم اي وهو رحمه
لانه كان سبب ايمان المومنين وقرا حمزه ورحمةٍ بالجر عطفا على
خير كانه اذن خير ورحمه اي مستمع رحمه ثم اوعد هولا
المنافقين فقال والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم
قوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم اي يحلف هولا المنافقو
ن فيما يبلغكم عنهم من اذى الرسول والطعن عليه انهم

ما قالو

ما قالوا ذلك قال الزجاج حلفوا انهم ما قالوا ما حكي عنهم ليرضوا
المومنين بيمينهم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مومنين
اي ان كانوا على ما قالوا من الايمان كان ترك عيب النبي صلى الله عليه
وسلم والطعن عليه اولى ليكونوا مومنين بقبول قوله وترك عيبه ثم
اوعدهم بقوله الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله قال ابن عباس
من يخالف الله ورسوله بتكذيب نبيه والاظهار باللسان خلاف
ما في القلب والمحاده كالمجانبه والمخالفه والمعنى الم يعلم هولا المنافقو
ن ان من عادى الله ورسوله استحق العذاب وهو قوله فان له نار
جهنم الايه قوله تعالى يحذر المنافقون الايه قال مجاهد كان
المنافقون يعيبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينهم ويقولون
عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا فانزل الله هذه الايه ومعنى يحذر
المنافقون الاخبار عنهم بما كانوا يخافون من هتكهم وفضيحتهم
وهو قوله ان تنزل عليهم اي على المومنين سوره تنبيهم بما في
قلوب المنافقين من الحسد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والعد
اوه للمومنين وقوله قل استهزءوا امر وعيد ان الله مخرج
مظهر ما تحذرون ظهوره ثم فعل ذلك بان الهم النبي صلى
الله عليه وسلم معرفتهم فقال ولتعرفنهم في لحن القول وقوله
ولين سالتهم ليقولن الايه قال الكلبي ومقاتل كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم راجعا من غزوه تبوك وبين يديه ثلثه
نفر يسيرون فجعل رجلان منهم يستهزيان بالقران ورسول
الله والثالث يضحك فاطلع الله نبيه على ذلك فقال ولين سالتهم
ليقولن انما كنا نخوض اي في الباطل من الكلام كما يخوض
الركب يقطع به الطريق ونلعب فقال الله تعالى قل ابالله

نصر

وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد
بن عبد الله الجوزقي انا أبو سهل بشر بن احمد بن بشر نا أبو جعفر محمد
بن موسى الحلواني نا محمد بن ميمون الخياط نا اسمعيل بن داود
المخراقي نا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال رايت عبد الله بن
ابي يشتد قدام النبي صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول
يا محمد انا كنا نخوض ونلعب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أبالله وآ
ياته ورسوله كنتم تستهزؤن قوله لا تعتذروا اي لا تاتوا بعذر فيما
قلتم قد كفرتم بعد ايمانكم قال الزجاج قد ظهر كفركم بعد ا
ظهاركم الايمان ان يعف عن طائفة منكم يعني الذي يخفى قال محمد
بن اسحق الذي عفي عنه رجل واحد يقال له مخشي بن حمير الاشجعي
انكر عليهم بعض ما سمع وجعل يسير مجانبا لهم فلما نزلت هذه
الاية بري من النفاق ويجوز ان يسمى الواحد طائفة كما يسمى الو
احد باسم الجماعة وقوله نعذب طائفة يعني الجلاس وأتباعهم
كانوا مجرمين بالاستهزا قوله المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض قال ابن عباس اي على دين بعض والمعنى بعضهم يضاف
الى بعض بالاجتماع على النفاق وان امرهم واحد يامرون بالمنكر
بالكفر بمحمد عليه السلم وينهون عن المعروف عن اتباع رسول الله
والايمان به ويقبضون ايديهم عن النفقة في سبيل الله نسوا
الله تركوا ما امرهم الله به من طاعته فنسيهم فتركهم من
كل خير وخذلهم في الشرك ان المنافقين هم الفاسقون
الخارجون عن امر الله وطاعته ثم ذكر ما وعدهم في الاخرة
فقال وعد الله المنافقين والمنافقات الاية ظاهرة الى قوله كالذ
ين من قبلكم رجع من الخبر عنهم الى مخاطبتهم وشبههم

في العدول عن امر الله والاشتغال بالدنيا بمن قبلهم والمعنى انهم
كالذين من قبلكم يعني الامم الخالية ثم وصفهم بقوله كانوا اشد
منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم يقول
رضوا بنصيبهم في الدنيا من انصبائهم في الاخرة وفعلتم ايضا مثل
ما فعلوا وهو قوله فاستمتعتم بخلاقكم كما فعلوا هم وخضتم
في الطعن على الدين وتكذيب نبيكم كما خاضوا هم في الطعن
على انبيائهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا لانها لم تقبل منهم
وفي الاخرة لانهم لا يثابون عليها واولئك هم الخاسرون يقول
المثوبة والمصير الى العقوبة ثم خوفهم الله باهلاك من كان
من قبلهم من الامم فقال الم ياتهم نبا الذين من قبلهم من الامم
قال الزجاج الم ياتهم خبر الذين اهلكوا لما كذبوا رسلهم في الدنيا فيتعظوا ثم ذكرهم
الى قوله وقوم ابرهيم قال ابن عباس يريد نمرود بن كنعان واصحاب مدين يعني
قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة ومدين اسم بلادهم والموتفكات
يعني قرى قوم لوط جمع موتفكة وهي المنقلبة وتلك القرى انقلبت
فصار اعلاها اسفلها يقال افكته فائتفك اي قلبته فانقلب اتت
هولاء الامم رسلهم بالبينات فكذبوا بها فما كان الله ليظلمهم قال ابن
عباس ليهلكهم حتى يبعث اليهم نبيا ينذرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
قال الزجاج اخبر الله ان تعذيبهم كان باستحقاقهم قوله والمو
منون والمومنات بعضهم اولياء بعض قال ابن عباس في الرحمة والمحبة
والمعنى بعضهم يوالي بعضا فهم يد واحدة في النصرة يامرون بالمعروف
بكلمة لا اله الا الله وينهون عن المنكر عن الشرك بالله ثم ذكر سائر او
صافهم فقال ويقيمون الصلوة الى اخر الاية قوله وعد الله المومنين
والمومنات الى قوله ومساكن طيبة قال ابن عباس قصور الزبرجد

والدر والياقوت يفوح طيبها من مسيرة خمسمائة عام حدثنا ابو عثمان ابن ابي
نصر الواعظ املاء انا ابو علي بن ابي موسى الفقيه انا ابو حامد محمد بن هرون
الحضرمي نا ابرهيم بن سعيد الجوهري نا قرة بن حبيب عن جسر بن فرقد
عن الحسن عن عمران بن الحصين وعن ابي هريرة قالا سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن هذه الاية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من
لؤلؤ في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون
بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا
من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون
مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة
ويعطي المومن في كل غداة ما ياتي على ذلك كله اجمع وقوله في جنات عدن
يقال عدن بالمكان يعدن عدونا اذا اقام به ومعنى جنات عدن
جنات اقامة قال عطا عن ابن عباس هي قصبة الجنة وسقفها عرش
الرحمن وقال الضحاك هي مدينة الجنة وفيها الرسل والانبيا والشهدا وايمة
الهدى والناس حولهم والجنات حولها وقال مقاتل والكلبي عدن اعلى
درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنات حولها محدقة وهي مغطاة
من يوم خلقها الله حتى ينزلها اهلها الانبيا والصديقون والشهدا والصا
لحون وفيها قصور الدر والياقوت والذهب اخبرنا ابو بكر الحرثي
انا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نا محمد بن الحسن بن علي بن بحر نا محمد
بن عبد الاعلى نا يزيد بن هرون انا سفين بن حسين عن يعلى بن مسلم عن مجاهد
قال قرا عمر بن الخطاب على المنبر جنات عدن فقال وهل تدرون ما
جنات عدن قصر في الجنة له خمسة الف باب على كل باب
خمسة وعشرون الفا من الحور العين لا يدخله الا نبي وهنيا لصاحب
هذا القصر واشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم او صديق واشار الى

ابي بكر او شهيد واومى لعمر بالشهادة ثم قال ان الذي اخرجني من مكة
قادر على ان يسوق الي الشهادة وقوله ورضوان من الله اكبر قال
ابن عباس اكبر مما يوصف وقال الزجاج اكبر مما هم فيه من النعيم وانما
صار الرضوان اكبر من الثواب لانه لا يوجد شي من الثواب الا بالرضوان
اذ هو الموجب له وقال الحسن لان ما يصل الى قلب المومن من السرور
برضوان الله اكبر من جميع ذلك اخبرنا ابو منصور البغدادي
انا اسمعيل بن نجيد نا محمد بن ابرهيم بن سعيد نا امية بن بسطام
نا يزيد بن زريع نا روح بن القسم عن محمد بن المنكدر عن جابر بن
عبد الله انه قال لما ادخل الله اهل الجنة الجنة قال الا اعطيكم افضل من
هذا قالوا افضل من هذا قال نعم قالوا بلى قال رضواني حدثنا
اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد الصابوني الحافظ انا عبد الله بن
محمد بن عبد الوهاب نا يحيى بن محمد بن يحيى نا الحسن بن عيسى بن ماسر
جس نا عبد الله بن المبارك انا مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن عطا بن
يسار عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز
وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير
في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط
احدا من خلقك فيقول لاعطينكم افضل من ذلك فيقولون ربنا
واي شي افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط بعده
عليكم ابدا رواه البخاري عن معلى بن اسد ورواه مسلم عن محمد بن
عبد الرحمن بن سلم كلاهما عن ابن المبارك قوله تعالى يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين قال ابن عباس امره الله بجهاد الكفار بالسيف
والمنافقين باللسان وقال ابن مسعود يجاهد بيده فان لم يستطع فبلسا
نه فان لم يستطع فبقلبه وقوله واغلظ عليهم قال ابن عباس يريد

تشاه الانتهار والنظر بالبغضة والمقت وقال ابن مسعود هو ان
تكفهر في وجوههم قوله يحلفون بالله ما قالوا لما بلغ النبي صلى
الله عليه وسلم ان المنافقين يسيئون فيه القول ويطعنون فيه وفي
القرآن انكر عليهم فحلفوا ما قالوا فكذبهم الله فقال تعالى ولقد
قالوا كلمة الكفر يعني سبهم الرسول وطعنهم في الدين وقوله
وهموا بما لم ينالوا يعني انهم قالوا في غزوة تبوك اذا قدمنا المدينة عقدنا
على راس عبد الله بن ابي تاجا نباهي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
ينالوا ما هموا به وقال الكلبي والضحاك هموا ان يفتكوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة في مسيره من غزوة تبوك فاعلمه الله ذلك فامر من نحاهم عن طريقه
وقوله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله قال ابن عباس
يريد مما كانوا اغتنموا حتى صارت لهم العقد والاموال وكانوا قبل
قدوم النبي صلى الله عليه وسلم في ضنك من عيشهم لا يركبون الخيل ولا يحو
زون الغنيمة فلما قدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم استغنوا
بالغنائم وذكرنا معنى نقم عند قوله هل تنقمون منا وقوله فان
يتوبوا يك خيرا لهم قال الكلبي لما نزلت هذه الاية قام الجلاس
بن سويد وكان ممن طعن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال اسمع الله
قد عرض علي التوبة وانا استغفر الله واتوب اليه مما قلته فقبل رسول
الله توبته وان يتولوا يعرضوا عن الايمان قال ابن عباس كما تولى عبد الله
بن ابي يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار وما لهم
في الارض من ولي ولا نصير يريد لا يتولاهم احد من الانصار قوله
ومنهم من عاهد الله الاية اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد
بن محمد بن الفضل نا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا ابو عمران موسى
بن سهل الجوني نا هشام بن عمار نا محمد بن شعيب نا معان

قال
من درنه شيء قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطا
يا اخبرنا ابو الحسن احمد بن ابرهيم النجار نا سليمن بن ايوب اللخمي
نا محمد بن عاصم الاصبهاني نا علي بن حرب الموصلي نا عبد الرحمن بن يحيى المز
ني نا اسرائيل عن ابي اسحق عن الحرث عن علي بن ابي طالب قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ننتظر الصلاة فقام رجل فقال اني اصبت
ذنبا فاعرض عنه فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة قام الرجل فاعاد
القول فقال النبي صلى الله عليه وسلم اليس قد صليت معنا هذه الصلاة
واحسنت لها الطهور قال بلى قال فانها كفارة ذنبك اخبرنا
ابو نصر احمد بن ابرهيم المهرجاني انا عبيد الله بن محمد الزاهد انا عبد الله
بن محمد بن عبد العزيز نا كامل بن ابي طلحة نا حماد بن سلمة عن علي بن
زيد عن ابي عثمن قال كنت مع سلمان تحت شجرة فاخذ منها غصنا
يابسا فهزه حتى تحاتت ورقه فقال الا تسالني يا ابا عثمن لم افعل هذا
قلت ولم تفعله قال هكذا فعل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا معه تحت شجرة فاخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحاتت ورقه
ثم قال الا تسالني لم افعل هذا قلت ولم تفعله قال ان المسلم
اذا توضا فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه
كما تحاتت هذا الورق ثم قرا هذه الاية واقم الصلاة طرفي النهار
وزلفا من الليل الى اخر الاية اخبرنا ابو حسان المزكي انا ابو
بكر محمد بن علي المودب نا ابو عبد الله محمد بن خالد نا محمد بن زنبور
نا فضيل بن عياض عن ليث بن ابي سليم عن حبيب بن ابي
ثابت عن ميمون بن ابي شبيب عن معاذ بن جبل قال قلت
يا رسول الله اوصني قال اتق الله حيث ما كنت قال قلت زدني
قال اتبع السيئة الحسنة تمحها قال قلت زدني قال خالق الناس

تخلو حسن وقوله ذلك ذكرى للذاكرين يعني القران عظة لمن ذكره
قوله واصبر اي على الصلاة كما قال وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها
فان الله لا يضيع اجر المحسنين قال ابن عباس يعني المصلين قوله فلولا
كان من القرون من قبلكم قال ابن عباس يريد ما كان ومعنى لولا ها هنا
نفي عند المفسرين قال الفرا لم يكن منهم احد يعني من القرون المهلكة
اولوا بقية قال ابن عباس اولوا دين وقال ابن قتيبة اي اولوا بقية من دين يقال
قوم لهم بقية وفيهم بقية اذا كانت فيهم مسكة وخير وقوله
ينهون عن الفساد في الارض عن الشرك والاعتداء في حقوق الله والمعصية
الا قليلا ممن انجينا منهم يعني اتباع الانبيا واهل الحق واتبع الذين ظلموا
ما اترفوا فيه المترف الذي ابطرته النعمة وسعة العيش وقال الفرا
يقول اتبعوا في دنياهم ما عودوا من النعيم وايثار اللذات
على امر الاخرة وركنوا الى الدنيا والاموال واللذات وما اعطوا من نعيمها
قوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم الاية يريد ما كان ربك
ليهلك اهل القرى بشركهم وظلمهم لانفسهم وهم مصلحون يتعا
طون الحق فيما بينهم اي ليس من سبيل الكفار اذا قصدوا الحق
في المعاملة وتنكبوا الظلم ان ينزل الله بهم عذابا يهلكهم وهذا
قول ابن عباس في رواية عطا وقال وما كان ربك ليهلك القرى يريد
الرجال بظلم بشرك واهلها مصلحون يريد فيما بينهم كقوم لوط
عذبهم الله باللواط وقوم شعيب عذبوا ببخس المكيال
قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة قال ابن عباس
يريد على دينك الذي بعثت به وقال قتادة لجعل الناس امة واحدة
بان جعلهم مسلمين ولا يزالون مختلفين في الاديان من بين يهودي
ونصراني ومجوسي وغيرها من الملل الا من رحم ربك يعني اهل

الحق ولذلك خلقهم قال الضحاك ومجاهد وقتادة وللرحمة خلقهم
يعني الذين رحمهم وقال الحسن ومقاتل للاختلاف خلقهم يعني
المختلفين وقال ابن عباس في رواية عطا يريد خلق اهل الرحمة للرحمة واهل
الاختلاف للاختلاف وهذا اختيار الفرا والزجاج وقال ابو عبيد
الذي اختاره في تفسير هذه الاية قول من قال خلق فريقا لرحمته وفريقا
للعذاب لانه موافق للسنة قال الزجاج ويدل على صحة هذا قوله وتمت
كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قال الكلبي يريد
من كفار الجن وكفار الانس قوله وكلا نقص عليك اي كل الذي
تحتاج اليه من انباء الرسل من اخبارهم واخبار اممهم نقص عليك
ما نثبت به فوادك قال ابن عباس لنشد بذلك يقينا ونقوي قلبك وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعها كان تقوية لقلبه على الصبر على اذى
قومه وجاءك في هذه الحق قال ابن عباس والحسن ومجاهد في هذه السورة
يعني ما فيها من اقاصيص الانبيا والمواعظ وذكر الجنة والنار وخصت
هذه السورة بمجي الحق فيها تشريفا للسورة ورفعا لمنزلتها وقوله
وموعظة وذكرى للمومنين يريد انهم يتعظون اذا سمعوا هذه
السورة وما نزل بالامم فتلين قلوبهم ويتذكرون الخير
والشر قوله وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم تهديد
ووعيد يقول اعملوا ما انتم عاملون فستعلمون عاقبة امركم
وانتظروا ما يعدكم الشيطان انا منتظرون ما يعدنا ربنا من
النصر والعلو ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب عن
العباد فيهما واليه يرجع الامر كله في المعاد وما ربك بغافل عما
يعملون اي انه يجزي المحسن باحسانه والمسي باساءته وقرئ
بالتاء على معنى قل لهم ذلك

تفسير سورة يوسف

اخبرنا ابو عثمن سعيد بن محمد الحيري انا ابو عمرو محمد بن جعفر
نا ابرهيم بن شريك انا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن
كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامه عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا ارقاكم سوره يوسف فانه ايما مسلم
تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت
واعطاه القوه وان لا يحسد مسلما بسم الله الرحمن الرحيم
الر يريد انا الله الرحمان تلك يعني هذه ايات الكتاب المبين يعني القر
ان لانه يبين الهدي والرشد قوله انا انزلناه قرانا عربيا اخبرنا
اسمعيل بن ابرهيم النصراباذي انا بشر بن محمود المهرجاني نا عبد الله
بن محمد بن ناجيه نا هاشم بن القسم الحراني نا يعلي بن الاشدق
بن جراد وكان ابن عشرين ومايه سنه عن عمه عبد الله بن جراد
قال نزل القران على لغه اعرب العرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اي العرب اعرب فقيل هوازن اعرب الناس قوم لا يلحنون
قال فاي اعرب هوازن قوم بنو سعد بن بكر بن هوازن
اعرب هوازن فنزل القران على لغتهم وهم الذين حضنوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم الذين اووه اخبرنا عبد القاهر بن طاهر
انا محمد بن الحسن بن احمد السراج نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا العلا
بن عمرو الحنفي نا يحيى بن يزيد الاشعري عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا العرب لثلث لاني عربي
والقران عربي وكلام اهل الجنه عربي وقوله لعلكم تعقلون
قال ابن عباس لكي تفهموا او لم يكن عربيا لما فهموه قوله نحن
نقص عليك احسن القصص قال الزجاج نبين لك احسن

البيان بما اوحينا اليك اي بوحينا اليك هذا القران وان كنت وما
كنت من قبل القران لمن الغافلين اي الا لمن الغافلين عما اوحينا
اليك من اخبار الانبيا ثم ذكر قصة يوسف فقال اذ قال يوسف
لابيه يا ابت قال الفرا الها في يا ابه ها ادخلوها للسكت وهو
قولهم يا اباه ثم سقطت الالف لدلاله فتح اليا عليها وانصرف الهالي
لفظ التا لكثره الاستعمال تشبيها بتا التانيث وكسرت تدل بعد ان
بعدها با الاضافه ولم تستعمل في غير الندا والاختيار كسر التا في
القراه لانها اجريت مجرى تا التانيث وكسرت على الاضافه الى نفس
المتكلم على معنى يا ابتي ثم حذفت اليا لان يا الاضافه تحذف في
الندا ومن فتح التا ابدل اليا بالالف وقال يا ابتا ثم حذف الالف
وابقى الفتحه داله عليها كقول الاعشى

ويا ابتا لا تزل عندنا فانا نخاف بان تخترم وقال رؤبه

يا ابتا علك او عساكا وقوله اني رايت احد عشر كوكبا قال
المفسرون راى يوسف عليه السلم وهو ابن اثنتي عشره سنه ان احد
عشر كوكبا والشمس والقمر يسجدون له فكانت الكواكب
في التاويل اخوته والشمس امه والقمر ابوه فلما قصها على يعقوب
اشفق عليه من حسد اخوته له فقال له يا بني لا تقصص رؤياك
على اخوتك وذلك ان يوسف عليه السلم كان نبيا في علم الله مذ كان
ورؤيا الانبيا وحي وعلم يعقوب ان اخوه يوسف يعرفون تاويلها
ويخافون علو يوسف عليهم فيعملون به عملا يكون فيه هلاكه وهو
قوله فيكيدوا لك كيدا اي فيحتالوا في هلاكك ان الشيطان
للانسان عدو مبين ظاهر العداوه ويزين له الباطل قوله
وكذلك يجتبيك ربك قال الزجاج وابن الانباري ومثل ما رايت

من الرفعة والحال الجليلة يختارك ربك ويصطفيك من بين اخوتك
ويعلمك من تاويل الاحاديث قال ابن عباس وقتاده ومجاهد يريد تعبير
الاحلام والتاويل ما يوول اليه المعنى في الرويا والاحاديث هي احاديث
الناس عما يرونه في منامهم ويتم نعمته عليك بالنبوة وعلى ال يعقوب
يعني المختصين بالنبوة منهم كما اتمها على ابويك قال قتادة كذلك فعل
الله به اجتباه واصطفاه وعلمه من تاويل الاحاديث فكان اعبر النا
س بالرويا واتم النعمة عليه ان ربك عليم حيث يضع النبوة حكيم في خلقه
قوله لقد كان في يوسف واخوته اي في خبر يوسف وقصة اخوته ايات
عبر وعجايب وقرا ابن كثير اية كانه جعل شانهم كلهم اية للسايلين
سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فاخبرهم
بها كما في التورية فعجبوا من ذلك وكان في ذلك اعجب دلالة للسايلين
على صدق محمد عليه السلم لانه شرح اخبار قوم لم يشاهدهم ولم ينظر في
الكتب لانه كان اميا قوله اذ قالوا يعني اخوة يوسف قالوا فيما بينهم
ليوسف واخوه بنيامين وكان اخاه لامه وابيه والباقون كانوا اخوته
لابيه دون امه احب الى ابينا منا اي انه اشد لهما حبا ونحن عصبة قال
الفرا العصبة العشرة فما زاد والمعنى نحن جماعة رجال ان ابانا
لفي ضلال مبين قال ابن الانباري ضل بايثارهما علينا ضلال خطا يلحقه
ضرره في دنياه اذ كنا انفع له في القيام بمواشيه من يوسف واخيه
وقال اهل المعاني ان ابانا في ذهاب عن طريق الصواب الذي فيه التعادل
بيننا في المحبة ثم قالوا ايضا فيما بينهم اقتلوا يوسف او اطرحوه في
ارض بعيدة عن ابيه يخل لكم وجه ابيكم يقبل بكليته عليكم
ويخلص لكم عن شغله بيوسف يعنون ان يوسف شغله عنا وصرف
وجهه عنا فاذا فقده اقبل علينا بالمحبة واخطاوا في هذا التدبير

لانه لما فقد يوسف اعرض عنهم بالكلية قال الله تعالى وتولى عنهم
وقال يا اسفى على يوسف وقوله وتكونوا من بعده قوما صالحين قال ابن عباس
تحدثوا توبة بعد ذلك يقبلها الله منكم وهذا قول عامة المفسرين والمعنى
قوما صالحين باحداث التوبة عزموا على التوبة قبل احداث الجناية وكذا
المومن لا ينسى التوبة وان كان مرتكبا للذنب قال قايل منهم يعني من
اخوة يوسف وهو يهوذا اكبر ولد يعقوب واعقلهم لا تقتلوا يوسف
وقال قتادة هو روبيل نهى عن قتله فقال والقوه في غيابة الجب الغيابة كلما
غيبت شيا وسترته والغيابة حفرة القبر لانها تغيب المدفون والجب الركية
التي لم تطو قال الحسن غيابة الجب قعر الجب وقال قتادة اسفل الجب
والمعنى اطرحوه في موضع مظلم من البير لا يلحقه نظر الناظرين وقرا اهل
الكوفة المدينة غيابات الجب بالجمع على معنى ان للجب اقطارا ونواحي
ويكون فيه غيابات فاقر والجمع لذلك واختلفوا في هذا الجب فقال قتادة
في بير بيت المقدس وقال وهب هو بارض الاردن وقال مقاتل هو على
ثلث فراسخ من منزل يعقوب وقوله يلتقطه بعض السيارة يعني مارة
الطريق وهم الجماعة يسيرون في الطريق للسفر وقوله ان كنتم
فاعلين قال ابن عباس يريد ان اضمرتم ما تريدون ولما عزموا على الكيد
بيوسف قالوا لابيهم ما لك لا تامنا على يوسف انكروا عليه خوفه اياهم
على يوسف فقالوا لا تامنا عليه فترسله معنا وانا له لناصحون قال ابن عباس يريد
في الرحمة والبر والمعنى وانا طالبون ما يعود الى مصلحة امره ارسله معنا غدا
الى الصحرا نرتع ونلعب قال الكلبي نذهب ونجي وننشط ونلهو ومن قرا
بكسر العين فهو افتعال من الرعاية يعني يحفظ بعضنا بعضا ومن قرا
بجزم العين فهو من قولهم رتع المال اذا رعى ما شاء وارتعتها انا وقوله
وانا له لحافظون قال ابن عباس اي من كل ما تخافه عليه قال اني ليحزنني

ان تذهبوا به اي تحزنني ذهابكم به لانه يفارقني فلا اراه واخاف
ان ياكله الذئب قال المفسرون ان يعقوب راى في المنام ذئبا علا على
يوسف فكان حذرا عليه خايفا من تناول الذئب اياه لرؤياه التي راها
وقال اخرون انما خاف عليه الذئب لان ارضهم كانت مذئبة ومذابة
وقوله وانتم عنه غافلون اي مشتغلون بلعبكم قالوا لئن
اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون اي ان اكله الذئب ونحن
جماعة نرى الذئب قد قصده فلا نرده عنه انا اذا لعاجزون ومعنى الخسران
هاهنا العجز قوله فلما ذهبوا واجمعوا في الكلام اختصار واضمار
التقدير فارسله معهم فلما ذهبوا به واجمعوا اي عزموا على ان يجعلوه
في غيابة الجب قال السدي خرجوا بيوسف وبه عليهم كرامة فلما برزوا
الى البرية اظهروا له العداوة وجعل احدهم يضربه فيستغيث بالاخر
فيضربه فلا يرى منهم رحيما وضربوه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح و
يقول يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما صنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا
يقتلونه قال يهوذا اليس قد اعطيتموني موثقا لا تقتلوه فانطلقوا
به الى الجب ليطرحونه وجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفير البئر
فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوارى
به فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا يؤنسوك ودلوه
في البئر حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت وكان في البئر ما فسقط
فيه ثم اوى الى صخرة في البئر فقام عليها وجعل يبكي فناداه اخوته
فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة
فيقتلوه فقام يهوذا فمنعهم وقال قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه
وكان يهوذا ياتيه بالطعام وقال الحسن القي يوسف في الجب
وهو ابن ثنتي عشرة سنة ولقي اباه بعد ثمانين سنة وقال محمد بن

مسلم الطائفي لما القي يوسف في الجب قال يا شاهدا غير غائب ويا قريبا
غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي فرجا مما انا فيه قال فما بات
به قوله واوحينا اليه الاية قال المفسرون اوحى الله تعالى الى يوسف
تقوية لقلبه في البئر لتصدقن رؤياك ولتخبرن اخوتك بصنيعهم
هذا وهم لا يشعرون بانك يوسف في وقت اخبارك اياهم بامرهم
وسنذكره في موضعه قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا
دمها على قميص يوسف وجاءوا اباهم عشاء يبكون ليكونوا اجرأ
في الظلمة على الاعتذار بكذبهم ليدلسوا على ابيهم فلما سمع صوتهم
فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما
اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق قال اكثر المفسرين
نتسابق بعضنا بعضا في الرمي لنتبين اينا اسبق سهما وقال مقاتل
نشتد ونعدو لنتبين اينا اسرع عدوا وتركنا يوسف عند متاعنا
ثيابنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين
لا تتهمنا في يوسف لمحبتك اياه واروه قميصه ملطخا بدم فذلك قوله
وجاءوا على قميصه بدم كذب اي مكذوب فيه لانه لم يكن دم يوسف
فسمي بالمصدر كما تقول ضرب الامير ونسج اليمن وقال يعقوب كذبتم
ما عهدي بالذئب حليما لو اكله لخرق قميصه بل سولت لكم
انفسكم زينت لكم امرا غير ما تصفون فصبر جميل اي فشاني
صبر جميل وهو الذي لا جزع فيه ولا شكوى والله المستعان على ما
تصفون اي به استعين على ما تقولون من الكذب ثم ان يوسف
مكث في الجب ثلاثة ايام ثم جاءت سيارة اي رفقة تسير في السفر
فارسلوا واردهم وهو الذي يرد الماء ليستقي للقوم فادلى دلوه ارسلها
في البئر فتشبث يوسف بالرشا فاخرجه الوارد فقال يا بشراي

يا فرحتي وقرا اهل الكوفه يا بشرى وهذه القراءه كالاولى الا انها غير
مضافه وقال السدي نادى صاحبه وكان اسمه بشرى فقال يا بشرى
هذا غلام وذلك ان الوارد واسمه مالك بن ذعر لما ارسل الدلو في
البير تعلق يوسف بالحبال فاخرجه مالك وهو يظن انه يستقي الما
فاذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان ففرح بذلك وقال يا بشرى
اي او يا بشرى قال كعب كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر
ضخم العين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساقين والساعد
ين والعضدين خميص البطن صغير السره وكان اذا تبسم رايت
النور في ضواحكه لا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضوء النهار
وكان يشبه ادم يوم خلقه الله ونفخ فيه من روحه قبل ان يصيب المعصيه
وقيل انه ورث ذلك الجمال من جدته ساره وكانت قد اعطيت سدس الحسن
وقوله واسروه بضاعه اسره الوارد ومن كان معه من التجار الذين كانوا
معهم في الرفقه وقالوا لهم هو بضاعه دفعها الينا بعض اهل الما الى
مصر وقالوا فيما بينهم ان قلنا التقطناه شاركونا وان قلنا اشتريناه سا
لونا الشركه وقوله والله عليم بما يعملون قال ابن عباس يريد بيوسف
وقوله وشروه قال وهب كان يهوذا منتبذا ينظر ما يطرا على
يوسف فلما اخرجوه من البير اخبر اخوته فاتوا مالك بن ذعر وقالوا
هذا عبدنا وكتم يوسف شانه مخافه ان يقتله اخوته فقال مالك انا
اشتريه منكم فباعوه منه فذلك قوله وشروه يقال شريت اذا
بعت واذا اشتريت وقوله بثمن بخس قال ابن عباس ~~وشروه~~
~~قال شريت~~ اذا بعت واذا اشتريت وقوله ~~بثمن بخس قال ابن عباس~~
ولكن المغشوش بحرام لان ثمن الحر حرام وسمي الحرام بخسا لانه لا
بركه فيه فهو منقوص البركه قال الكلبي باعوه باثنين وعشرين

درهما وهذا قول مجاهد وقال الزجاج اخذ كل واحد من اخوته درهمين
وقال عطا عن ابن عباس بعشرين درهما فاخذ كل واحد منهم الا
يهوذا فانه لم ياخذ شيا فذلك قوله دراهم معدوده اي قليله وذكر
العدد عباره عن القله ٥ وكانوا فيه من الزاهدين والزهد والزهاده
قله الرغبه في الشي يريد ان اخوه يوسف كانوا من الزاهدين
في يوسف لانهم لم يعرفوا موضعه من الله ولا كرامته عليه ويجوز
ان يكون المعنى انهم كانوا زاهدين في ذلك الثمن اما الزهاده واما
لان قصدهم كان تبعيد يوسف لا الثمن ٥ ثم انطلق مالك بن
ذعر واصحابه بيوسف وتبعهم اخوته يقولون لهم استوثقوا منه
فانه ابق سارق كاذب وقد برينا اليكم من عيوبه فحمله مالك
على ناقه وسار به نحو مصر وكان طريقهم على قبر امه فلما بلغ قبر امه
اسقط نفسه من الناقه على القبر وهو يبكي ويقول يا امي ارفعي راسك
من الثرى وانظري الى ولدك يوسف وما لقي بعدك من البلا يا اماه
لو رايت ضعفي وذلي لرحمتني يا اماه لو رايتني وقد نزعوا قميصي
وشدوني وفي الجب القوني وعلى حر وجهي لطموني وبالحجاره رجموني
ففقده مالك فصاح في القافله الان الغلام قد رجع الى اهله فطلبه
القوم فراوه فاقبل اليه رجل منهم وقال يا غلام قد اخبرنا مواليك
انك ابق سارق فلم نصدق حتى رايناك تفعل ذلك فقال والله ما
ابقت ولكنكم مررتم بي على قبر امي فلم اتمالك ان رميت نفسي
على قبرها قال فرفع يده ولطم وجهه وجره حتى حمله على ناقته وذهبوا
به حتى قدموا مصر فامره مالك بن ذعر حتى اغتسل ولبس ثوبا حسنا
وعرضه على فاشتراه قطفير بن رحيب وهو العزيز بمصر وكان
على خزاين الملك الاعظم وصاحب امره قال مقاتل بن سليمن

اشتراه بعشرين دينارا وحله ونعلين وقال وهب بن افم الناس
في ثمنه وتزايدوا حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا وحريرا فابتاعه
قطفير بهذا الثمن فلما اشتراه واتى به منزله قال لامراته واسمها راعيل
اكرمي مثواه فذلك قوله وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه
قال ابن عباس اكرميه ما كان عندك وقال الزجاج احسني اليه طول
مقامه عندنا يقال ثوى يثوي ثويا ومثوى عسى ان ينفعنا ينفعنا اي
يكفينا اذا بلغ وفهم الامور بعض شوؤننا اخبرنا ابو بكر التميمي
انا ابو الشيخ الحافظ انا ابراهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا زهير عن ابي
اسحق عن ابي عبيده عن عبد الله قال افرس الناس ثلثه العزيز حين
تفرس في يوسف فقال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا والمراه
التي اتت موسى فقالت لابيها يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف
عمر وقوله او نتخذه ولدا اي نتبناه وكان العزيز عقيما او حصورا
لا يولد له وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني وكما انجيناه من
اخوته حين هموا باهلاكه واخرجناه من ظلمه البير مكنا له في الارض ملكناه
ارض مصر حتى بلغ ما بلغ ولنعلمه من تاويل الاحاديث وقد تقدم تفسيره
والله غالب على امره قال ابن عباس على ما اراد من قضايه اي لا يغلبه على امره
غالب ولا يبطل ارادته منازع فهو قادر على امره من غير منازع ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ذلك وهم المشركون والاين لا يعلمون ذلك
ان قدر الله غالب وان مشيته نافذه قوله ولما بلغ اشده العرب
تقول بلغ فلان اشده اذا بلغ منتهاه في شبابه وقوته قال اكثر المفسرين
ثلثا وثلثين سنه وقال عطا بن بلغ الحلم وقال الضحاك عشرين سنه اتيناه
حكما وعلما عقلا وفهما وقال الكلبي الحكم النبوه والعلم علم الدين
وقال الزجاج جعلناه حكيما عالما وليس كل عالم حكيما والحكيم العالم

المستعمل علمه الممتنع من استعمال ما يجهل فيه وكذلك ومثل ما
وصفنا من تعليم يوسف كذلك نجزي المحسنين قال الضحاك يعني الصابرين
على النوايب كما صبر يوسف قوله وراودته التي هو في بيتها
عن نفسه يعني امراه العزيز التي كان يوسف في بيتها طلبت منه ان يو
اقعها والمراوده المطالبه بامر العمل به قال الزجاج طالبته بما يريد
النسا من الرجال وغلقت الابواب قال المفسرون غلقت سبعه ابواب
ثم دعته الى نفسها وقالت هيت لك معناه في قول جميع اهل اللغه
والتفسير هلم قال الفرا وابن الانباري لا مصدر له ولا تصرف ولا تثنيه
ولا جمع ولا تانيث يقال للاثنين هيت لكما وللجميع هيت لكم قال الا
خفش والحوز كسر التاو رفعه وكسر بعضهم الها وفتح التا كل ذلك
بمعنى واحد قال ابو زيد هيت لك بالعبرانيه هيتالخ اي تعاله اعربه
القران واما ما روي هشام عن ابن عامر هيت لك بكسر الها والهمزه
وضم التا فانها فعلت من الهيبه قال ابو زيد هيت للامر هيبه وتهيات
له ويجوز تخفيف الهمزه كما يخفف من جيت وشيت وانكر ابو عمرو
والكسائي هذه القراه وقالا هيت بمعنى تهيات باطل لم يحك عن
العرب والله اعلم قال يوسف معاذ الله اعوذ بالله ان افعل
هذا والمعنى اعتصم بالله من هذا انه ربي اي الذي اشتراني
هو سيدي احسن مثواي اي انعم علي باكرامي فلا اخونه في حرمته
اني ان فعلت ذلك كنت ظالما ولا يفلح الظالمون قال ابن عباس لا
يسعد الزناه العاصون قوله تعالى ولقد همت به وهم بها قال
اهل التفسير السدي وابن اسحق والضحاك ومقاتل فيما ذكر عن ابن عباس
انها لما راودت يوسف جعلت تذكر محاسن يوسف فقالت يا يوسف
ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت ما احسن

عينيك قال هي اول ما تسيل على الارض من جسدي قالت ما احسن وجهك
قال هو للتراب ياكله قالت ما احسن صورتك قال ربي صورني في الرحم
قالت يا يوسف صوره وجهك اخلقت جسمي قال الشيطان يعينك
على ذلك قالت فراش الحرير قد بسطته قم فاقض حاجتي قال اذا
يذهب نصيبي من الجنة قالت ادخل الستر معي قال ليس شي يسترني
من ربي فلم تزل تطمعه وتدعوه الى اللذه ويوسف شاب
يجد من شبق الشباب ما يجده حتى حرك الشيطان فيما بينهما فضرب
باحدى يديه الى جنب يوسف وبالاخرى الى جنب المراه فجمع بينهما
حتى خلوا في بعض البيوت فذلك قوله ولقد همت به وهم
بها اي ارادته وقصدته واما هم يوسف فذكر بن عباس وجلة اهل
التفسير انه حل الهميان وقعد منها مجلس الخاتن وسيل بن عباس
ما بلغ من هم يوسف قال استلقت له المراه وقعد بين رجليها ينزع
ثيابه وهذا قول سعيد بن جبير والضحاك والسدي ومجاهد وابن ابي بزه
والاعمش والحسن هذا قول المتقدمين وذكر المتاخرون فرقا بين
الهمين فقال ابو العباس احمد بن يحيى همت المراه بالمعصيه مصره
على ذلك وهم يوسف بالمعصيه ولم ياتها ولم يصر عليها فبين الهمين
فرق وشرحه بن الانباري فقال همت المراه عازمه على الزنا ويوسف
عارضه ما يعارض البشر من خطرات القلب وحديث النفس فلم
يلزمه هذا الهم ذنبا اذ الرجل الصالح يخطر بقلبه وهو صايم شرب الما البارد فاذا لم يشرب كان غير مواخذ بما هجس في نفسه قال الزجاج والذي
عليه المفسرون انه هم بها وانه جلس منها مجالس الرجل من امراته
الا ان الله تفضل بان اراه البرهان لا تراه قال وما ابري نفسي الايه
قال بن الانباري والذي يذهب اليه في هذا ما يروى عن الصحابه والتابعين

العجب من هذا المفسر
يعني الواحدي ما اقل
حيا، ه بنقله هذه
الاقوال المكذوبة
على ابن عباس وغيره
فالواجب على الناظر في
هذا الموضع ان لا يعتقد
شيا منها بل يعتقد
ان الانبياء صلوات الله
عليهم معصومون عن
الكباير والصغاير
قبل النبوة وبعدها
ليس هذا اعتقاد الرافضة
فقط كما يزعمه بعض الجهلة
بل اعتقاد ساداتنا
الاشاعرة ايضا
رضي الله عنهم
لمحرره

من اثبات الهم ليوسف غير عايب له بل يقول ان انصرافه بعد ثبات
الهم وتهيه نفسه عن هواها تعظيما لله ومعرفة لحقه ادل على وفور
الثواب وتكامل الاجر والذين اثبتوا الهم ليوسف من علي وابن عباس
ووهب وابن سيرين وغيرهم كانوا اعرف بحقوق الانبيا وارتفاع منا
زلهم عند الله من الذين نفوا الهم عنه وقال الحسن ان الله لم يقص
عليكم ذنوب الانبيا تعييرا لهم ولكنه قصها عليكم لئلا تقنطوا من
رحمته وقال ابو عبيد يذهب الحسن الى ان الحجه من الله على انبيايه اوكد
وهي لهم الزم فاذا كان يقبل التوبه منهم كان الى قبولها منكم اسرع وقوله
لولا ان راي برهان ربه قال بن عباس وعامه المفسرين مثل له يعقوب فراي
صورته عاضا على اصبعه يقول اتعمل عمل الفجار وانت مكتوب في الانبيا
فاستحيا منه قال الحسن مثل له جبريل في صوره يعقوب وروي سعيد بن
جبير عن بن عباس قال مثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته
من اناملة وقال السدي راي يعقوب قايما في البيت يقول يا يوسف لا تو
اقعها فانما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السما لا يطاق ومثلك
ان واقعتها مثله اذا مات وقع على الارض لا يستطيع ان يدفع عن
نفسه ومثلك اذا لم تواقعها كمثل الثور الصعب الذي لم يعمل
عليه ومثلك ان واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في اصل قر
نيه فلا يستطيع ان يدفع عن نفسه اخبرنا الاستاذ ابو الحسن
احمد بن محمد بن ابرهيم قال انا عبد الله ابن حامد انا احمد بن محمد بن يزيد
الشكري نا محمد بن ابرهيم بن خلد نا عمر بن حفص البصري نا ابو الهيثم
خلد بن يزيد البصري نا جرير عن ليث عن بن عباس في قوله عز وجل
لولا ان راي برهان ربه قال قعد منها مقعد الرجل من امراته اذ
بكف فدنت فيما بينهما ليس فيه عقل ولا معصم مكتوب

فيه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين تعلمون ما تفعلون فقام هاربا
وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد
الرجل من امراته اذا بكف قد بدت فيما بينهما ليس فيه عضد ولا معصم
مكتوب فيه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسا سبيلا فقام هاربا
وقامت فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته اذا بكف قد بدت
فيما بينهما ليس فيها عضد ولا معصم مكتوب فيها واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله الايه فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عاد وعادت
فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته قال الله تعالى لجبريل ادرك عبدي
قبل ان يصيب الخطية فانحط جبريل عاضا على اصبعه وهو يقول
يا يوسف اتعمل عمل السفها وانت مكتوب عند الله في الانبيا فذلك
قوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا انه من عبادنا المخلصين
قال الزجاج السو خيانة صاحبه والفحشا ركوب الفحشا الفاحشة والمخلصين
الذين اخلصوا دينهم لله ومن فتح اللام اراد الذين اخلصهم الله
من الاسوا قوله واستبقا الباب اي تبادرا الى الباب يجتهد كل
واحد ان يسبق صاحبه فان سبق يوسف المراة فتح الباب وخرج وان
سبقت المراة امسكت الباب لئلا يخرج فلم تصل الا الى دبر قميصه
فقدته وذلك قوله وقدت قميصه من دبر قطعته من خلف والفيا
سيدها وجدا وصادفا زوجها عند الباب فحضرها في ذلك الوقت
كيد فقالت سابقة بالقول ومبرية نفسها من الامر وملزمه يوسف الذنب
ما جزا من اراد باهلك سوا قال بن عباس يريد الزنا الا ان يسجن
يحبس في السجن او عذاب اليم يعني الضرب بالسياط فلما سبقته هي
بطرح الجرم على يوسف غضب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي وشهد
شاهد من اهلها اي اعلم معلم وبين مبين وكان رجلا حكيما من اقارب
المراة قال الكلبي كان بن عمها وكان رجلا حكيما وكان مع زوجها

ذهب عنهما الرعب
عادت وعاد فلما

فقال

بن رفاعة السلامي عن ابي عبد الملك علي بن يزيد انه اخبره عن القسم ابي
عبد الرحمن عن ابي امامه الباهلي ان ثعلبه بن حاطب الانصاري اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان
يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبه قليل
تودي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال مره اخرى فقال اما ترضى
ان تكون مثل نبي الله فو الذي نفسي بيده لو شيت ان تسيل معي
الجبال ذهبا وفضة لسالت فقال والذي بعثك بالحق لين دعوت
الله ان يرزقني مالا لاوتين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود
فضاقت عليه المدينه فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها حتى جعل
يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت
حتى ترك الصلوات الا الجمعه وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعه
فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل ثعلبه فقالوا يا رسول
الله اتخذ غنما وضاقت عليه المدينه واخبروه بخبره فقال يا ويح ثعلبه
ثلثا وانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها الايه وانزل الله عليه فرايض الصدقه فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلين على الصدقه رجلا من جهينه ورجلا من بني سليم وكتب
لهما كيف ياخذان الصدقه من المسلمين وقال لهما مرا بثعلبه و
بفلان رجل من بني سليم فخذا صدقتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبه فسا
لاه الصدقه واقراه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما
هذه الا جزيه ما هذه الا اخت الجزيه ما ادري ما هذا انطلقا حتى
تفرغا ثم تعودا الي فانطلقا واخبرا السلمي فنظر الى
خيار اسنان ابله فعزلها للصدقه ثم استقبلهم بها فلما راوها

قالا ما احب هذا عليك وما نريد ان ناخذ هذا منك فقال بلى خذوه
فان نفسي بذلك طيبه فاخذوها منه فلما فرغا مرا بثعلبه فقال
اروني كتابكما انظر فيه فقال ما هذه الا اخت الجزيه انطلقا حتى اري
راي فانطلقا حتى اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما راهما قال يا ويح ثعلبه
قبل ان يكلمهما ودعا للسلمي بالبركه واخبروه بالذي صنع ثعلبه والذي
صنع السلمي فانزل الله عز وجل ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله
لنصدقن الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل من اقارب ثعلبه فسمع ذلك فخرج حتى اتى ثعلبه فقال ويحك يا
ثعلبه قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبه حتى اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فجعل يحثو التراب على راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى ان يقبل منه شيا رجع الى منزله
وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيا ثم اتى ابا بكر رضي
الله عنه حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وموضعي من الانصار فاقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول
الله وانا اقبلها فقبض ابو بكر وابى ان يقبلها فلما ولي عمر بن الخطاب
اتاه فقال يا امير المومنين اقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله ولا
ابو بكر وانا اقبلها منك ولم يقبلها وقبض عمر ثم ولي عثمن فاتاه فساله
ان يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله ولا ابو بكر ولا عمر وانا اقبلها
منك فلم يقبلها منه عثمان وهلك ثعلبه في خلافه عثمان وقوله ومنهم
اي من المنافقين من عاهد الله اي قال على عهد الله لئن اتانا من فضله
مالا لنصدقن لنعطين الصدقه ولنكونن من الصالحين لنعملن ما يعمل
اهل الصلاح في اموالهم من صله الرحم والنفقه في الخير فلما اتاهم من
فضله ما طلبوه من المال بخلوا به ولم يفوا بما عاهدوا وهو قوله وهم

معرضون اي عن عهدهم مع الله بالصدقه والانفاق فاعقبهم نفاقا في قلوبهم
صير عاقبه امرهم النفاق يقال اعقبته فلانا ندامه اي صيرت عاقبه
امره ذلك قال مجاهد اعقبهم الله ذلك بحرمان التوبه كما حرم ابليس
وقوله الى يوم يلقونه دليل على انه مات منافقا بخلافه وعد الله وكذبه
في عهده وهو قوله بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
ثم ذكر انه مطلع على ضمائرهم فقال الم يعلموا ان الله يعلم سرهم
ونجواهم الايه قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين الايه قال
قتاده اقبل عبد الرحمن بن عوف بنصف ماله يتقرب به الى الله فقال يا نبي الله
هذا نصف مالي اتيتك به وتركت نصفه لعيالي فدعا الله ان يبارك له فيما
امسك وفيما اعطى فلمزه المنافقون وقالوا ما اعطى هذا الا ريا وسمعه واقبل
رجل من فقرا المسلمين يقال له الحبحاب ابو عقيل فقال يا رسول
الله بت اجر بالجرير على صاعين من تمر فاما صاع فامسكته لاهلي
واما صاع فهو ذا فلمزه المنافقون وقالوا ان كان الله ورسوله لغنيين
عن صاع ابي عقيل فانزل الله الذين يلمزون المطوعين اي يعيبون و
يغتابون المتطوعين الذين يعطون ما ليس بواجب عليهم تطوعا والذين
لا يجدون الا جهدهم يعني ابا عقيل والجهد الطاقه قال الليث
الجهد شي قليل يعيش به المقل وقوله سخر الله منهم اي جازا
هم جزا السخريه حيث صاروا الى النار اخبرنا ابو عبد الله
بن ابي اسحق انا ابو عمرو بن نجيد نا محمد بن ايوب انا حوثره بن
اشرس حدثني سويد بن حاتم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابيه
عن جده ان رجلا قال يا رسول الله اي الصلوه افضل قال طول القنوت
قال فاي الصدقه افضل قال جهد المقل قال فاي المومنين
اكمل ايمانا قال احسنهم خلقا قوله استغفر لهم او لا تستغفر

لهم الاية قال المفسرون لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله قد خيرني في الاستغفار للمنافقين وسازيد على السبعين لعل الله
ان يغفر لهم فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم الاية قال مقاتل فصارت هذه الاية منسوخة بقوله سواء
عليهم وذكر السبعين حسم لهذا العدد لا انه اراد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال والله لازيدن على السبعين فقوله فرح المخلفون يعني
المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
والمخلف المتروك خلف من مضى وقوله بمقعدهم اي بقعود
هم والمقعد هاهنا مصدر يعني القعود خلاف رسول الله قال
الزجاج وقطرب والمؤرج مخالفة لرسول الله اذ سار واقاموا
وقال ابو عبيدة والاخفش خلف رسول الله اي بعده وقالوا لا
تنفروا في الحر مع محمد الى تبوك قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون
يعلمون ان مصيرهم اليها فليضحكوا قليلا في الدنيا لان الدنيا تفنى
وتنقطع وليبكوا كثيرا في النار بكا لا انقطاع له قال الحسن هذا وعيد
من الله لهم قال ابن عباس ان اهل النفاق ليبكون في النار عمر الدنيا فلا
يرقى لهم دمع حتى لو اجريت السفن في دموعهم لجرت وقوله
جزاء بما كانوا يكسبون في الدنيا من النفاق والتكذيب فان
رجعك الله قال ابن عباس ان ردك الله الى المدينة الى
طائفة منهم يعني المنافقين الذين تخلفوا بغير عذر فاستاذنوك
للخروج معك الى الغزو فقل لن تخرجوا معي ابدا الى غزاة ولن تقاتلوا
معي عدوا من اهل الكتاب انكم رضيتم بالقعود عني اول مرة
حين لم تخرجوا الى تبوك فاقعدوا مع الخالفين قال
الحسن والضحاك يعني النسا والصبيان الذين يتخلفون لانهم ليس

الى السفر

الى السفر يقال خلفه تخلفه اذا قام بعده قوله ولا تصل على احد
منهم مات ابدا الحسن نا الفضيل بن ابراهيم الصوفي انا
ابو علي بن احمد الفقيه انا ابو بكر اخو ابي الليث نا السكوني
نا ابو اسامة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال لما توفي
عبد الله بن ابي جا ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله ان
يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه ثم ساله ان يصلي عليه فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر بن الخطاب فاخذ بثوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتصلي عليه فقال رسول
الله انما خيرني الله فقال استغفر لهم او لا تستغفر قال فصلى عليه
رسول الله فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا
الاية رواه البخاري عن عبيد بن اسمعيل ورواه مسلم عن ابي بكر
بن ابي شيبة كلاهما عن ابي اسامة قال الزجاج انما اجاز رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه لان ظاهره كان الاسلام فاعلمه الله انه اذا
علم منه النفاق فلا صلاة عليه وقوله ولا تقم على قبره كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له فنهي عن ذلك
في حق المنافقين لانهم كفرة وهو قوله انهم كفروا بالله ورسوله
الاية ولا تعجبك اموالهم تقدم تفسيره قوله واذا انزلت سورة
ان امنوا بالله اي بان امنوا ومعناه بالايمان بالله والجهاد مع رسوله
استاذنك في التخلف عنك اولوا الطول منهم يعني اهل الغنى والسعة
في المال يعني الذين لا عذر لهم في التخلف وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين
رضوا بان يكونوا مع الخوالف قال المفسرون يعني النسا
اللاتي تخلفن في البيت فلا يبرحن وطبع على قلوبهم قال ابن عباس
بالنفاق كقوله بل طبع الله عليها بكفرهم فهم لا يفقهون لا يعلمون

امر الله ثم اثنى على الرسول والمومنين الذين جاهدوا معه بقوله
لكن الرسول الى قوله لهم الخيرات قال الاخفش وابو عبيده
والمبرد الخيرات جمع خيرة وهن الجواري الفاضلات الحسان
وذكر في الايه الثانيه ما وعدهم فقال اعد الله لهم جنات الايه
وقوله وجا المعذرون من الاعراب قال الفرا والزجاج وابن الانباري
اراد المعتذرون فادغمت التا في الذال قال محمد بن اسحق هم اعراب
من غفار اعتذروا فلم يعذرهم الله وقال ابو عمرو بن العلا في هذه
الايه كلا الفريقين كان مسيئا جا قوم فعذروا وجلس اخرون فقعدوا
يقال جلس عن الامر اذا مضى عليه من غير مبالاة يريد ان قوما تكلفوا
عذرا بالباطل فهم الذين عناهم الله بقوله وجا المعذرون وتخلف
اخرون من غير تكلف عذر واظهار علة جراة على الله ورسوله
وهو قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني لم يصدقوا في ايمانهم
وهم المنافقون ثم اوعدهم بقوله سيصيب الذين كفروا الايه
قوله تعالى ليس على الضعفاء قال ابن عباس يعني الزمنى والمشايخ و
العجزة ولا على المرضى جمع مريض ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
هم المقلين حرج ضيق في القعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله
اذا اخلصوا ايمانهم واعمالهم من الغش والنفاق ولم يغتنموا عذرهم
بل تمنوا ان لم يكن لهم عذر فيتمكنوا من الجهاد وهم الذين اراد
الله بقوله ما على المحسنين من سبيل اي طريق بالعقوبة لانه قد سد
باحسانه طريق العقاب على نفسه والله غفور رحيم لمن كان محسنا وقوله
ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم هولا نفر من قبايل شتى سالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان تحملهم على الخفاف والنعال ليغزوا وقال
ابن عباس سالوه ان تحملهم على الدواب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم

عليه لان الشقة بعيدة والرجل تحتاج الى بعير يركبه وبعير يحمل
ماءه وزاده فانصرفوا وهم يبكون وهو قوله تولوا واعينهم
تفيض من الدمع حزنا ان لا تجد واما يتفقون اي حزنت
اعينهم عن امتلاء من حزن في قلوبهم لعدم النفقه انما
السبيل بالعقوبة على الذين يستاذنوك في التخلف وهم اغنياء
ويستاذنون وباقي الايه فسرناه انفا قوله يعتذرون اليكم
بالاباطيل اذا رجعتم اليهم من غزوة تبوك قل لا تعتذروا
لن نومن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم اخبرنا
الله من سرايركم وما تخفي صدوركم وسيرى الله عملكم
ورسوله فيما تستانفون اتبتم من النفاق او اقمتم عليه ثم
تردون للجزاء الى عالم الغيب والشهادة الى من يعلم ما غاب
عنا من ضمايركم فينبيكم بما كنتم تعملون فيخبركم بما كنتم
تكتمون من النفاق قوله سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم
رجعتم اليهم انهم ما قدروا على الخروج لتعرضوا عنهم لتصفحوا
عنهم وتتركوا لومهم قال الله تعالى فاعرضوا عنهم اتركوا
كلامهم وسلامهم انهم رجس ان عملهم قبيح من عمل الشيطان
يحلفون لكم يعني المنافقين لترضوا عنهم وذلك ان عبد الله بن
ابي حلف ان لا يتخلف عن رسول الله وطلب ان يرضى عنه وحلف
ابن ابي سرح لعمر بن الخطاب وطلب ان يرضى عنه وقال الله تعالى
فان ترضوا عنهم لحلفهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
قال ابن عباس يريد الذين السنتهم مخالفة لما في قلوبهم قوله الاعراب
اشد كفرا ونفاقا قال ابن عباس نزلت في اعاريب اسد وغطفان
وغطفان واعراب من حول المدينة اخبر الله ان كفرهم

ونفاقهم أشد من كفر أهل المدينة لأنهم أقسى وأجفا من أهل
الحضر وأجدر وأولى أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله يعني
الحلال والحرام والفرائض والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم بما فرض
من فرائضه قوله تعالى ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق في الجهاد
مغرما لأنه لا يرجو له ثوابا ويتربص بكم الدوائر ينتظر أن تنقلب
الأمور عليكم بموت أو قتل عليهم دائرة السوء عليهم يدور البلاء
والحزن فلا يرون في محمد ودينه إلا ما يسوؤهم والسوء بالفتح الرداءة
والفساد وبالضم الضر والمكروه والله سميع لقولهم عليم بنياتهم
ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر قال ابن عباس يعني من أسلم
من أعراب أسد وجهينة وغفار ويتخذ ما ينفق قربات عند الله
يتقرب بإنفاقه إلى الله وصلوات الرسول يعني دعاه بالخير والبركة
قال عطا يرغبون في دعا النبي صلى الله عليه وسلم ألا إنها قربة لهم قال ابن
عباس يريد نور لهم ومكرمة عند الله يعني صلوات الرسول
والقربة ما يدني من رحمة الله وقرأ نافع بضم الراء وهو الأصل ثم
تخفف كالكتب والرسل ولا يجوز أن يكون الأصل بالتخفيف ثم
يثقل سيدخلهم الله في رحمته في جنته إن الله غفور لذنوبهم
رحيم بأوليائه وأهل طاعته قوله والسابقون الأولون من المهاجرين
والأنصار قال أبو موسى وسعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين
هم الذين صلوا إلى القبلتين وقال عطا هم الذين شهدوا بدرا وقال
الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وقد فسرت الآية على
أن المراد بها جميع الصحابة الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحصل لهم السبق بإدراكه وصحبته وذلك ما أخبرنا أبو بكر أحمد
بن محمد التميمي أنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا الوليد

بن أبان نا الفضل بن حماد نا عبد الله بن صالح حدثني خالد بن حميد عن أبي
صخر حميد بن زياد قال قلت لمحمد بن كعب القرظي يوما ألا تخبرني
عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان من رأيهم
وإنما أريد الفتن فقال إن الله قد غفر لجميع أصحاب النبي محمد صلى
الله عليه وسلم وأوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم
قلت في أي موضع أوجب الله لهم الجنة في كتابه فقال سبحان الله
ألا تقرأ قوله والسابقون الأولون إلى آخر الآية فأوجب الله
لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والرضوان وشرط على التابعين
شرطا لم يشترطه عليهم قلت وما اشترط عليهم قال
اشترط عليهم أن يتبعوهم بإحسان يقول يقتدون بأعمالهم
الحسنة ولا يقتدون بهم في غير ذلك قال أبو صخر فوالله لكأني
لم أقرأها قط وما عرفت تفسيرها حتى قرأها علي محمد بن كعب أخبرنا
أبو طاهر الزيادي أنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص نا إبراهيم بن عبد
الله العبسي نا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فوالذي
نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم
ولا نصيفه رواه مسلم عن الأشج عن وكيع أخبرني أبو بكر بن
الحارث أنا أبو الشيخ الحافظ نا عبد الله بن محمد بن الحسن نا
السري بن يحيى نا شعيب بن إبراهيم نا سيف بن عمر نا وائل بن داود
عن يزيد البهي عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم إنك باركت لأمتي في صحابتي فلا تسلبهم البركة
وباركت لأصحابي في أبي بكر فلا تسلبهم البركة واجمعهم عليه
ولا تنشر أمره فإنه لم يزل يؤثر أمرك على أمره اللهم وأعز عمر

بن الخطاب وصبر عثمان ووفق عليا واعفر لطلحة وثبت الزبير وسلم
سعدا ووفق عبد الرحمن والحق لي النسا بقين الاولين من المهاجرين
والانصار والتابعين لهم باحسان وقوله والذين اتبعوهم باحسان
قال ابن عباس والذين اتبعوهم على دينهم من اهل الايمان
الى ان تقوم الساعة وقال عطا بن يد يذكرون المهاجرين والا
نصار بالجنة والرحمة والدعا لهم ويذكرون محاسن اعمالهم ورضوا
ثواب الله قال الزجاج رضي الله افعالهم ورضوا ما جازاهم به
قوله وممن حولكم من الاعراب منافقون يعني مزينة و
جهينة واسلم وغفار ومن اهل المدينة من الاوس والخزرج منا
فقون مردوا على النفاق يقال مرد يمرد مرودا فهو مارد ومريد
اذا عتى وطغا قال الفرا يريد مرنوا عليه وقال محمد بن اسحق
لجوا فيه وابوا غيره وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم
يا محمد نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين قال السدي والكلبي اول
العذاب انه اخرجهم من المسجد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام خطيبا يوم الجمعة فقال يا فلان اخرج فانك منافق فاخرج من
المسجد ناسا وفضحهم والعذاب الثاني عذاب القبر وقال مجاهد بالقتل
والسبي وعذاب القبر وروى خصيف عنه قال عذبوا بالجوع مرتين
ثم يردون الى عذاب عظيم قال عذاب جهنم قوله واخرون
اي ومن اهل المدينة اخرون اعترفوا بذنوبهم اقروا بها عن
معرفة نزلت في قوم من المؤمنين كانوا تخلفوا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك وند
موا وقوله خلطوا عملا صالحا واخر سيئا يعني غزوهم مع
النبي صلى الله عليه وسلم وتقاعدهم عن غزوة تبوك عسى الله

واجب من الله ان يتوب عليهم قال ابو عثمن النهدي ما في القران اية
ارجا لهذه الامة من هذه الاية اخبرنا عمرو بن ابي عمرو انا ابو الهيثم
المروزي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل البخاري نا مومل
بن هشام نا الهيثم اسمعيل بن ابرهيم نا عوف نا ابو رجا نا سمرة
بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا اتاني الليلة آتيان
فابتعثاني فانتهينا الى مدينة مبنية بلبن من ذهب ولبن من فضة
فتلقانا رجال شطر من خلقهم كاحسن ما انت راء وشطر
كاقبح ما انت راء قالا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فوقعوا
فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في احسن
صورة قالا لي ان هذه جنة عدن وهاذاك منزلك واما القوم
الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا تجاوز الله عنهم قوله خذ من اموالهم صدقة قال
المفسرون لما عذر رسول الله صلى الله عليه وسلم هولاء قالوا يا رسول الله
هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال
رسول الله ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فانزل الله هذه الاية
فاخذ رسول الله ثلث اموالهم قال الحسن هذه الصدقة هي كفارة الذنوب
التي اصابوها وليست بالزكوة المفروضة وقال عكرمة هي صدقة الفرض
وقوله تطهرهم قال ابن عباس تطهرهم من الذنوب وتزكيهم
بها ترفعهم بهذه الصدقة من منازل المنافقين الى منازل المخلصين
وصل عليهم اي ادع لهم ان صلواتك سكن لهم اي دعواتك مما تسكن
نفوسهم اليه وقال الكلبي طمانينة لهم ان الله قد قبل منهم
والله سميع لقولهم عليم بندامتهم اخبرنا ابو عبد الله محمد
بن ابرهيم بن يحيى انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر انا ابو خليفة

الجحي نا الحوضي عن شعبه عن عمرو بن مره عن بن ابي اوفي قال
كان ابي من اصحاب الشجره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه
قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان فاتاه ابي بصدقته فقال
اللهم صل على ال ابي اوفي رواه البخاري عن الحوضي ورواه مسلم
عن وكيع كلاهما عن شعبه ولما نزلت توبه هولاء قال الذين لم
يتوبوا من المتخلفين هولاء كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون
فما لهم فانزل الله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده
وياخذ الصدقات يقبلها وان الله هو التواب الرحيم يرجع الى من
رجع اليه بالرحمه والمغفره اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي
نا محمد بن يعقوب بن يوسف انا الربيع انا الشافعي انا سفين بن عيينه
عن بن عجلان عن سعيد بن يسار عن ابي هريره قال سمعت ابا القسم
صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقه
من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا الا كانما يضعها في يد الرحمن
فيربيها له كما يربي احدكم فلوه حتى ان اللقمه لتاتي يوم القيامه وانها
لمثل الجبل العظيم ثم قرا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده
وياخذ الصدقات قوله وقل اعملوا قال عطا عن بن عباس يريد
يا معشر عبادي المحسن والمسي فسيرى الله عملكم ورسوله وا
لمومنون يريد ان الله يطلع المومنين على قلوب اخوانهم من
الخير والشر ان كان خيرا اوقع في قلوبهم لهم المحبه وان كان شرا
اوقع في قلوبهم البغضه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان
رجلا عمل في صخره لا باب لها ولا كوه لخرج عمله الى الناس
كاينا ما كان وقوله فينبيكم بما كنتم تعملون قال بن عباس يو
قفكم على اعمالكم فيثيب المحسن ويعاقب المسي قوله واخرون

مرجون لامر الله نزلت في كعب بن مالك ومراره بن الربيع وهلال
بن اميه كانوا مياسير تخلفوا عن رسول الله في غزوه تبوك من
غير عذر ثم لم يبالغوا في الاعتذار كما فعل غيرهم فوقف رسول
الله امرهم ونهى الناس عن مكالمتهم ومخالطتهم حتى نزل
قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا الايه وسنذكر قصتهم هناك و
معنى مرجون لامر الله موخرون ليقضي الله فيهم ما هو قاض
وهو قوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم قال الزجاج اما
لاحد الشيئين والله عز وجل عالم بما يصير اليه امرهم الا انه خاطب
العباد بما يعلمون المعنى ليكون امرهم عندكم على الخوف والرجا
فقال ناس انهم هلكوا اذ لم ينزل لهم عذر وقال اخرون عسى الله
ان يغفر لهم وقوله والله عليم بما يوول اليه حالهم حكيم فيما
يفعله بهم قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا قال المفسرون
هولاء كانوا اثني عشر رجلا من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به
مسجد قبا منهم وديعه بن ثابت وخذام بن خالد وجاريه بن عامر
ونبتل بن الحرث ويزيد بن جاريه وعثمن بن حنيف وجاريه بن عمرو
ومجمع بن جاريه وبجاد بن عثمان والضرار محاوله الضر قال
الزجاج وانتصب ضرارا لانه مفعول له المعنى اتخذوه للضرار قال بن
عباس ضرارا للمومنين وكفرا بالنبي صلى الله عليه وسلم وما جا به وذلك انهم
اتخذوا ذلك المسجد ليكفروا فيه بالطعن على النبي صلى الله عليه وسلم والاسلام
وتفريقا بين المومنين يفرقون به جماعتهم لانهم كانوا يصلون جميعا
في مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار ليصلي فيه بعضهم فيودي ذلك الى الافتراق
واختلاف الكلمه وقوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله يعني
ابا عامر الراهب وكان قد خرج الى الشام لياتي بجند من عند

فبنوه ليحاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسل الى المنافقين ان ابنوا
لي مسجدا فسوف هذا المسجد وانتظروا مجي ابي عامر ليصلي بهم في ذلك
المسجد قال الزجاج والارصاد الانتظار وقوله من قبل يعني من
قبل بنا المسجد الضرار وليحلفن ان اردنا الا الحسنى يحلف المنافقون
ما اردنا ببنائه الا الفعلة الحسنى وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على
اهل الضعف والعلة والعجز عن المسير الى مسجد رسول الله وذلك
انهم قالوا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة
الشاتية والله يشهد انهم لكاذبون فيما قالوا وحلفوا ولما فرغوا
من ذلك المسجد قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انا نحب ان تاتينا فتصلي
لنا فيه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقميصه لياتيهم فانزل
الله تعالى لا تقم فيه ابدا قال ابن عباس لا تصل فيه ابدا ثم بين اي
المسجدين احق بالقيام فيه فقال لمسجد اسس على التقوى بني على الطاعة وبناه
المتقون احق ان تقوم فيه وهو مسجد رسول الله بالمدينة في قول ابن
عمر وزيد بن ثابت وابي سعيد الخدري وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ابن عباس في رواية الوالبي هو مسجد قبا وهو قول قتادة وسعيد
بن المسيب وقوله فيه رجال يعني من الانصار يحبون ان يتطهروا
قال جميع المفسرين يعني غسل الادبار بالما اخبرنا ابو منصور المنصو
ري انا علي بن عمر الحافظ نا احمد بن محمد بن ابي شيبة نا محمد بن مشعله
نا محمد بن شعيب اخبرني عتبة بن ابي حكيم عن طلحة بن نافع انه حدثه قال
حدثني ابو ايوب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الاية فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم
خيرا في الطهور فما طهوركم هذا قالوا يا رسول الله نتوضا ونغتسل

من الجنابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل مع ذلك غيره قالوا لا
غير ان احدنا اذا خرج من الغائط احب ان يستنجي بالما قال هو ذاك
فعليكموه وقوله والله يحب المطهرين اي من الشرك والانجاس
والاقذار والنفاق قوله افمن اسس بنيانه على تقوى من الله
البنيان مصدر يراد به المبني ها هنا والتاسيس احكام اس البنا وهو
اصله وقرا نافع اسس بضم الالف بنيانه رفع وهذا في المعنى كالاول
لانه اذا اسس بنيانه فتولى ذلك غيره بامره كان كبنايه والمعنى
المؤسس بنيانه متقيا يخاف الله ويرجو ثوابه ورضوانه خير ام
المؤسس بنيانه غير متق وهو قوله ام من اسس بنيانه على شفا جرف
هار وشفا الشي حرفه والجرف ما تجرفه السيول من الاودية وهو
جانبها الذي ينحفر بالما اصله فيبقى واهيا وهار مقلوب من هائر يقال هاد
الجرف يهور اذا انشق من خلفه وهو ثابت بعد مكانه فهو هائر
ثم يقلب فيقال هار قال الزجاج المعنى ان من اسس بنيانه
على التقوى خير ممن اسس بنيانه على الكفر يعني ان بنا هذا المسجد
الذي بني ضرارا كبناء على جرف جهنم يتهور باهله فيها وهو قوله
فانهار به اي بالباني في نار جهنم قال ابن عباس يريد انه صيرهم النفاق
الى النار وقوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم قال
الضحاك يقول لا يزالون في شك منه الى الموت والمعنى انهم لا يزا
لون شاكين مترددين في الحيرة يحسبون انهم كانوا في بنايه
محسنين الى الممات وهو قوله الا ان تقطع قلوبهم اي حتى تقطع
وتفتت قلوبهم بالموت وقرا حمزة تقطع بفتح التا بمعنى تتقطع وهذا
يدل على انهم يموتون على النفاق واذا ماتوا عرفوا بالموت
ما كانوا تركوه من الايمان واخذوا به من الكفر قوله تعالى

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية قال القرظي لما بايعت
الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا
قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط
لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ولنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم
وأموالكم قالوا فإذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل
فنزلت هذه الآية ومعنى هذا أن المؤمن إذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل فذهب
روحه أو أنفق ماله في سبيل الله أخذ من الله في الآخرة الجنة جزاء لما
فعل فجعل هذا اشتراء هذا معنى قوله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة قال ابن عباس يريد بالجنة قال الحسن اسمعوا
إلى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مؤمن وقال قتادة ثامنهم فأغلى ثمنهم ثمنهم
وقوله فيقتلون ويقتلون قال ابن عباس يقتلون أعداء الله ويقتلون
في طاعتي وقرأ حمزة فيُقتَلون ويَقتُلون وهذا كالذي تقدم لأن المعطو
ف بالواو يجوز أن يراد به التقدم وقوله وعدا عليه حقا في التوراة
والإنجيل والقرآن يعني أن الله وعدهم هذا الوعد وبين ذلك
في هذه الكتب التي أنزلها الله ثم قال ومن أوفى بعهده من الله
أي لا أحد أوفى بما وعد من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم
به فافرحوا بهذا البيع أيها المؤمنون وهو أنكم إذا بذلتم أنفسكم
وأموالكم في الجهاد أخذتم من الله الجنة وذلك هو الفوز العظيم
قوله التائبون قال الفراء استؤنفت بالرفع لتمام الآية قبلها وانقطاع
الكلام فحسن الاستئناف وقال الزجاج الذي عندي أن قوله التائبون
رفع بالابتداء وخبره مضمر المعنى التائبون إلى آخر الآية لهم الجنة أيضا
أي من لم يجاهد غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد فله الجنة أيضا وهذا
الذي قاله الزجاج حسن لأنه وعد لجميع المؤمنين بالجنة وإذا جعل قوله

التائبون تابعا للأول كان الوعد بالجنة خاصا للمجاهدين الموصو
فين بهذه الصفات قال ابن عباس التائبون الراجعون عن الشرك وقال
قتادة التائبون من الشرك ثم لم ينافقوا في الإسلام العابدون الذين
يرون عبادة الله واجبة عليهم الحامدون الله على كل حال السائحون
قال عامة المفسرين الصائمون قال الوالبي عن ابن عباس كل ما ذكر الله في القرآن
من السياحة فهو الصيام وقال النبي صلى الله عليه وسلم سياحة أمتي ا
لصيام قال الحسن هذا صوم الفرض الراكعون الساجدون قال
ابن عباس الذين يصلون لله بنية ما فرضه الآمرون بالمعروف بالإسلام
وفرائض الله وحدوده والناهون عن المنكر عن ترك حدود الله
وفرائضه والحافظون لحدود الله قال الزجاج القائمون بما أمر الله
به قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا الآية أخبرنا أبو عبد
الله محمد بن عبد الله الفارسي أنا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن حمرويه
أنا أبو الحسن علي بن محمد الخزاعي نا أبو اليمان أخبرني شعيب عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضر أبا طالب الوفاة دخل
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية
فقال أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل
وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب
فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به على ملة عبد المطلب فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فنزلت ما كان
للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى
من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم رواه البخاري عن إسحق بن إبرهيم
عن عبد الرزاق ورواه مسلم عن حرملة عن ابن وهب عن يونس
كلاهما عن الزهري أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد الصيدلاني

انا محمد بن عبد الله بن نعيم الحافظ نا محمد بن يعقوب نا بحر بن نصر
نا ابن وهب انا ابن جريج عن ايوب بن هاني عن مسروق بن الاجدع
عن ابن مسعود قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر في المقابر
وخرجنا معه فامرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى الى قبر منها فناجاه
طويلا ثم ارتفع نحيب رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا
فبكينا لبكاء رسول الله ثم انه اقبل الينا فتلقاه عمر بن الخطاب
فقال يا رسول الله ما الذي ابكاك فقد ابكانا وافزعنا فجاء فجلس الينا
فقال افزعكم بكائي فقلنا نعم يا رسول الله فقال ان القبر الذي
رايتموني اناجي فيه قبر امنة بنت وهب واني استاذنت ربي
في زيارتها فاذن لي واستاذنت ربي في الاستغفار لها فلم ياذن
لي فيه ونزل علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
حتى ختم الاية والتي بعدها فاخذني ما ياخذ الولد للوالدة من الرقة فذلك
الذي ابكاني ومعنى قوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم من بعد
ما بان لهم انهم ماتوا كافرين ثم اعلم الله كيف كان استغفار
ابرهيم لابيه فقال وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه قال عطا عن ابن عباس كان ابو ابرهيم وعد ابرهيم ان يومن
بالله ويخلع الانداد فلما مات على الكفر تبين لابرهيم عداوة ابيه لله
فترك الدعاء له وعلى هذا القول الكناية في اياه تعود الى ابرهيم والواعد
ابوه ويجوز ان تعود على اب ابرهيم ويكون الواعد ابرهيم
وذلك انه وعد اباه ان يستغفر له رجاء اسلامه وان ينقل
الله اباه باستغفاره له من الكفر الى الاسلام فلما مات
مشركا وييس من مراجعته الحق تبرا منه وقطع الا
ستغفار له والدليل على صحة هذا قراءة الحسن وعدها اباه بالبا

وهذا الوعد من ابرهيم ظاهر في قوله تعالى سأستغفر لك ربي وقوله
لاستغفرن لك وقوله ان ابرهيم لاواه قال ابن عباس الاواه
الدعاء الكثير الدعاء والبكاء وقال الفرا هو الذي يتاوه من الذنو
ب يقال تاوه الرجل تاوها واوه تاويها اذا قال اه للتوجع ومنه
قول المثقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل تاوه اهة
الرجل الحزين وقوله حليم قال ابن عباس لم يعاقب احدا الا
في الله ولم ينتصر من احد الا لله قوله وما كان الله ليضل قوما بعد
اذ هداهم اي ما كان الله ليوقع الضلالة في قلوبهم بعد الهدى حتى يبين
لهم ما يتقون فلا يتقونه وذلك انه لما حرم الاستغفار للمشركين
على المومنين بين انه لم يكن الله لياخذهم به قبل ان يبين تحريمه
فاذا لم يحرموه عند ذلك يستحقون الاضلال وما بعد هذا ظاهر الى
قوله لقد تاب الله على النبي يعني من اذنه للمنافقين في التخلف وذكرنا
ذلك في قوله عفا الله عنك وقوله والمهاجرين والانصار يعني من هم
منهم بالتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم الذين اتبعوه ساروا معه الى تبوك
في ساعة العسرة يعني عسرة الظهر وعسرة الما وعسرة الزاد كان العشرة
يخرجون على بعير يعتقبونه وربما مص التمرة الواحدة جماعة يتناوبو
نها بينهم وكانوا يعصرون الفرث فيشربونه للعطش وقوله
من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم يميل بعضهم الى التخلف
والعصيان قال الكلبي همت ناس من المسلمين بالتخلف ثم لحقوه
وقال الزجاج من بعد ما كادوا ينصرفون عن غزوتهم للشدة
ليس انه زايغ عن الايمان وقراءة حمزة يزيغ بالياء قال الفرا الفعل
المسند الى المونث اذا تقدم عليه جاز تذكيره وتانيثه فذكر
يزيغ كما ذكر كاد لتشابه الفعلين وقوله ثم تاب عليهم

كرر ذكر التوبه لانه ليس في ابتدا الايه ذكر ذنبهم فقدم الله ذكر التوبه
فضلا منه ثم ذكر ذنبهم ثم اعاد ذكر التوبه وقوله وعلى الثلثه الذين
خلفوا قال بن عباس ومجاهد خلفوا عن التوبه عليهم وهولاء هم المعنيون
بقوله واخرون مرجون لامر الله اخبرنا احمد بن الحسن الحيرى انا حاجب
بن احمد نا محمد بن حماد نا ابو معويه عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر في
قوله وعلى الثلثه الذين خلفوا قال هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال
بن اميه كلهم من الانصار واما قصه توبه الله على هولا فهو على ما اخبرنا
ابو الفضل احمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضى انا ابو بكر محمد
بن المومل بن الحسن بن عيسى نا الفضل بن محمد بن المسيب البيهقي نا ابو
عبد الله احمد بن حنبل نا يعقوب نا بن اخي الزهري عن عمه واخبرنا ابو عبد
الله بن ابي اسحق المزكي نا عبد الملك بن الحسن بن يوسف السقطي
نا يوسف بن يعقوب القاضي نا محمد بن ابي بكر المقدمي نا عبد الغفار
بن عبيد الله صالح بن ابي الاخضر عن الزهري واخبرنا الحسن بن محمد الفار
سي واللفظ له انا عبد الله بن محمد بن الفضل التاجر انا احمد بن محمد بن الحسن
الحافظ نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن
كعب بن مالك عن ابيه ح قال محمد بن يحيى ونا احمد بن ابي شعيب الحراني
نا موسى بن اعين نا اسحق بن راشد ان الزهري حدثه اخبرني عبد الرحمن
بن عبد الله بن كعب بن مالك قال سمعت عن ابيه ابي كعب بن مالك يقول لم
اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوه غزاها حتى كانت غزوه
تبوك الا بدرا ولم يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم احدا تخلف عن بدر
انما خرج يريد العير فخرجت قريش مغوثين لعيرهم فالتقوا عن
غير موعد كما قال الله تعالى ولعمري ان اشرف مشاهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لبدر وما احب اني كنت شهدتها مكان بيعتي

ليله العقبه حيث تواثقنا على الاسلام ثم لم اتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم
بعد في غزاه غزاها حتى كانت غزاه تبوك وهي اخر غزاه غزاها واذن
النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالرحيل واراد ان يتاهبوا اهبه غزوهم
وذلك حين طاب الظلال وطابت الثمار وكان قل ما اراد غزوا الا
ورى غيرها ويقول الحرب خدعه وقال عبد الرزاق الا ورى
بغيرها فاراد النبي صلى الله عليه وسلم في غزوه تبوك ان يتاهب الناس
اهبتهم وانا ايسر ما كنت قد جمعت راحلتين وانا اقدر
شي في نفسي على الجهاد وخفه الحاذ وانا في ذلك اصغوا الى الظلال
وطيب الثمار فلم ازل كذلك حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم
غاديا بالغداه وذلك يوم الخميس وكان يحب ان يخرج يوم الخميس
فاصبح غاديا فقلت انطلق غدا الى السوق فاشتري جهازي ثم الحق
بهم فانطلقت الى السوق من الغد فعسر علي بعض شاني فرجعت
فقلت ارجع غدا ان شا الله فالحق بهم فعسر علي بعض شاني
ايضا فلم ازل كذلك حتى التبس بي الذنب وتخلفت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعلت امشي في الاسواق واطوف بالمدينه
فيحزنني ان لا ارى احدا الا رجلا مغموصا عليه في النفاق وكان
ليس احد تخلف الا راى ان ذلك سيخفى له وكان الناس كثيرا
لا يجمعهم ديوان وكان جميع من تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم
بضعا وثمانين رجلا ولم يذكرني النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبو
ك فلما بلغ تبوك قال ما فعل كعب بن مالك قال رجل من قومي
خلفه يا نبي الله برداه والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل
بيس ما قلت والله يا نبي الله ما نعلم الا خيرا قال فبينما هم
كذلك اذا هم برجل يزول به السراب فقال النبي صلى الله عليه

وسلم كن ابا خيثمه فاذا هو ابو خيثمه فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم غزوه
تبوك ودنا من المدينه جعلت اتذكر بماذا اخرج من سخطه النبي
صلى الله عليه وسلم واستعين على ذلك كل ذي راي من اهلي حتى اذا قيل هذا
النبي صلى الله عليه وسلم مصبحكم بالغداه زاح عني الباطل وعرفت ان لا
انجو الا بالصدق ودخل النبي صلى الله عليه وسلم ضحى فصلى في المسجد ركعتين
وكان اذا جا من سفر فعل ذلك دخل المسجد فصلى ركعتين ثم جلس
فجعل ياتيه من تخلف فيحلفون له ويعتذرون اليه فيستغفر
لهم ويقبل علانيتهم ويكل سرائرهم الى الله تعالى فدخلت
المسجد فاذا هو جالس فلما راني تبسم تبسم المغضب فجئت فجلست
بين يديه فقال الم تكن ابتعت ظهرا فقلت بلى يا رسول الله قال فما
خلفك قلت والله لو بين يدي احد من الناس غيرك جلست لخرجت
من سخطته علي بعذر لقد اوتيت جدلا ولكن قد علمت يا نبي الله
اني ان اخبرتك اليوم بقول تجد علي فيه وهو حق فاني ارجو فيه عقبى
الله وان حدثتك اليوم حديثا ترضى عني فيه وهو كذب اوشك الله
ان يطلعك علي والله ما كنت قط ايسر ولا اخف حاذا مني حين
تخلفت عنك فقال اما هذا فقد صدقكم الحديث فقم حتى
يقضي الله فيك فقمت فثار على اثري ناس من قومي يؤنبوني
فقالوا والله ما نعلمك اذنبت ذنبا قبل هذا فهلا اعتذرت
الى النبي صلى الله عليه وسلم بعذر يرضى عنك فيه فكان استغفار
رسول الله سياتي من وراء ذنبك ولم تقف نفسك موقفا لا تدري
ماذا يقضى لك فيه فلم يزالوا يؤنبونني حتى هممت ان ارجع
فاكذب نفسي فقلت هل قال هذا القول احد غيري قالوا نعم
قاله هلال بن امية ومرارة بن الربيع فذكروا رجلين صالحين

قد شهدا بدرا لي فيهما اسوه فقلت لا والله لا ارجع اليه
ابدا في هذا القول ولا اكذب نفسي ونهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثه ولم ينه عن كلام احد من المتخلفين
غيرنا فاجتنب الناس كلامنا ولبثت كذلك حتى طال علي الامر وما
من شي اهم الي من ان اموت فلا يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم
او يموت رسول الله فاكون من الناس بتلك المنزله ولا يكلمني
احد منهم ولا يصلي علي قال فجعلت اخرج الى السوق فلا يكلمني احد
وتنكر لنا الناس حتى ما هم بالذي نعرف وتنكرت لنا الحيطان
حتى ما هي بالحيطان التي نعرف وتنكرت لنا الارض حتى ما هي
بالارض التي نعرف فكنت اقوى اصحابي فكنت اخرج فاطوف
في الاسواق واتي الى المسجد فادخل واتي النبي صلى الله عليه وسلم
فاسلم عليه فاقول هل حرك شفتيه بالسلام فاذا قمت اصلي الى
ساريه نظر الي بمؤخر عينيه واذا نظرت اليه اعرض عني واستكا
ن صاحباي فجعلا يبكيان الليل والنهار لا يطلعان روسهما
قال فبينا انا اطوف بالسوق اذا انا برجل نصراني جا بطعام
له يبيعه يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس
يشيرون الي فاتاني بصحيفه من ملك غسان فاذا فيها
اما بعد فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك واقصاك ولست
بدار مضيعه ولا هوان فالحق بنا نواسك فقلت هذا
ايضا من البلا والشر فسجرت لها التنور واحرقتها فلما مضت
اربعون ليله اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني فقال
اعتزل امراتك فقلت اطلقها فقال لا ولكن لا تقربنها
فجات امراة هلال بن اميه فقالت يا نبي الله ان هلال

بن امية شيخ ضعيف فهل تاذن لي ان اخدمه قال نعم ولكن لا يقربنك
قالت يا نبي الله والله ما به حركة لشي ما زال مكبا يبكي الليل والنهار
مذ كان من امره ما كان قال كعب فلما طال علي البلا اقتحمت على
ابي قتادة حايطه وهو ابن عمي فسلمت عليه فلم يرد علي فقلت انشدك الله
يا ابا قتادة اتعلم اني احب الله ورسوله فسكت حتى قلت ثلثا فقال
ابو قتادة في الثالثة الله ورسوله اعلم فلم املك نفسي ان بكيت
ثم اقتحمت من الحايط خارجا حتى مضت خمسون ليلة من حين نهى
النبي صلى الله عليه وسلم الناس عن كلامنا فصليت على ظهر بيت لنا صلاة
الفجر ثم جلست وانا بالمنزلة التي قال الله عز وجل قد ضاقت
علينا الارض بما رحبت وضاقت علينا انفسنا اذ سمعت نداء من
ذروة سلع ان ابشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وعلمت
ان الله قد جا بالفرج ثم جا رجل يركض على فرس له يبشرني فكان
الصوت اسرع من فرسه فاعطيته ثوبي بشارة ولبست ثوبين اخرين
قال وكانت توبتنا نزلت على نبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث
الليل فقالت ام سلمة يا رسول الله الا نبشر كعب بن مالك
قال اذا يحطمكم الناس ويمنعونكم النوم ساير الليلة وكانت
ام سلمة محسنة في شاني تحزن بامري فانطلقت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون وهو
يستنير كاستنارة القمر وكان اذا سر بالامر استنار
فجيت فجلست بين يديه فقال ابشر يا كعب بن مالك بخير
يوم اتى عليك منذ ولدتك امك فقلت يا نبي الله امن عند الله
ام من عندك قال بل من عند الله ثم تلا عليهم لقد تاب الله على
النبي والمهاجرين والانصار الاية وفينا انزلت اتقوا الله

وكونوا مع الصادقين فقلت يا نبي الله ان من توبتي ان لا احدث
الا صدقا وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله عز وجل والى رسوله
فقال امسك عليك مالك فانه خير لك قلت فاني امسك سهمي
الذي بخيبر قال فما انعم الله علي نعمة بعد الاسلام اعظم في
نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صدقته انا وصاحباي
ان لا نكون كذبنا فهلكنا كما هلكوا واني لارجو ان لا يكون الله ابلى
احدا في الصدق مثل الذي ابلاني ما تعمدت الكذب بعد وارجو
ان يحفظني الله فيما بقي قال الزهري فهذا ما انتهى الينا من حديث
كعب بن مالك وقوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
قال المفسرون ضيق الارض عليهم ان المومنين منعوا من كلامهم
ومعاملاتهم وامر ازواجهم باعتزالهم وكان النبي صلى الله عليه
وسلم معرضا عنهم وقوله وضاقت عليهم انفسهم يعني ضيق
صدورهم بالهم الذي حصل فيها وظنوا ايقنوا ان لا ملجا لا معتصم
من عذاب الله الا اليه الاية ثم تاب عليهم اعاده للتوكيد
لان ذكر التوبة على هولاء قد مضى في قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا ومعنى
ثم تاب عليهم ليتوبوا لطف لهم في التوبة ووفقهم لها قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين روينا ان
هذه الاية نازلة في كعب بن مالك وصاحبيه وقال الكلبي ومقاتل
يعني مومني اهل الكتاب يامرهم بالجهاد وان يكونوا مع المهاجرين
وسمى الله تعالى المهاجرين في هذه السورة صادقين وقال نافع يريد
الصادقين محمدا او الانبيا قال الزجاج والمعنى على انهم امروا بان
يكونوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الشدة والرخا اخبرنا احمد
بن محمد بن ابراهيم الواعظ انا عبد الله بن حامد الوزان انا عبد الله

بلغ

بن محمد بن الحسن نا محمد بن يحيى نا وهب بن جرير نا شعبه عن عمرو
بن مرة عن ابي عبيده عن عبد الله بن مسعود قال ان الكذب
لا يصلح منه جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه شيا ثم لا
ينجزه اقرو ان شيتم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
فهل تجدون رخصة في الكذب قوله ما كان لاهل المدينه ومن
حولهم من الاعراب قال ابن عباس يعني مزينه وجهينه واشجع واسلم
وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله في غزوه يغزوها ولا يرغبوا بانفسهم
عن نفسه لا يرضوا لانفسهم بالخفض والدعه ورسول الله في الحر
والمشقه تقول رغبت بنفسي عن هذا الامر اي ترفعت تعالى
عنه ذلك اي ذلك النهي عن التخلف بانهم لا يصيبهم ظما وهو
شده العطش ولا نصب اعيا وتعب ولا مخمصه في سبيل الله
مجاعه في طاعه الله ولا يطاون موطيا يغيظ الكفار ولا يقفون
موقفا ولا يضعون قدما في موضع يغضب الكفار ولا ينالون
من عدو نيلا اسرا وقتلا وهزيمه قليلا ولا كثيرا الا كان ذلك
قربه لهم عند الله وهو قوله الا كتب لهم به عمل صالح قال عطيه العوفي
في الايه من الفقه ان من قصد طاعه كان قيامه وقعوده ونصبه و
مشيه وحركاته كلها حسنات مكتوبه له وكذلك في المعصيه فما
اعظم بركه الطاعه وما اعظم شوم المعصيه وقوله ولا
ينفقون نفقه صغيره ولا كبيره قال ابن عباس تمره فما فوقها
ولا يقطعون ولا يجاوزون واديا في مسيرهم مقبلين
ولا مدبرين الا كتب لهم اثارهم وخطاهم ليجزيهم
الله احسن اي باحسن ما كانوا يعملون قوله وما كان
المومنون لينفروا كافه قال المفسرون لما عيب من تخلف

عن غزوه تبوك قال المومنون والله لا نتخلف عن غزوه يغزوها رسول
الله ولا عن سريه ابدا فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسرايا الى
العدو نفر المسلمون جميعا الى الغزو وتركوا رسول الله بالمدينه
وحده فانزل الله هذه الايه وهذا نفي معناه النهي عن الخروج الى العدو جميعا
وقوله فلولا نفر من كل فرقه منهم طايفه اي فهلا خرج الى الغزو
من كل قبيله جماعه ويبقى مع النبي صلى الله عليه وسلم جماعه ليتفقهوا في
الدين يعني الفرقه القاعدين يتعلمون القران والسنن والفرايض
والاحكام فاذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قران وتعلمه
القاعدون قالوا لهم اذا رجعوا ان الله قد انزل بعدكم على نبيكم
قرانا وقد تعلمناه فيتعلمه السرايا فذلك قوله ولينذروا قومهم
اي وليعلموهم بالقران ويخوفوهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون فلا يعملون بخلافه وهذا قول ابن عباس في روايه الوالبي
قوله يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار يريد الذين
يقربون منكم قال ابن عباس امروا ان يقاتلوا الادنى فالادنى
من عدوهم مثل قريظه والنضير وخيبر وفدك وليجدوا فيكم
غلظه قال ابن عباس شجاعه وقال مجاهد شده وقال الحسن صبرا عليهم
على الجهاد وقال الضحاك عنفا واذا ما انزلت سوره فمنهم من المنافقين
من يقول ايكم زادته هذه السوره ايمانا يقوله المنافقون
بعضهم لبعض هزوا قال الله تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم
ايمانا قال ابن عباس تصديقا ويقينا وقربه من الله وذلك انهم اذا
اقروا بالسوره عن ثقه ازدادوا تصديقا الى ما كانوا عليه من
التصديق وهم يستبشرون يفرحون بنزول السوره واما
الذين في قلوبهم شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم

كفرا الى كفرهم لانهم كلما كفروا بسورة ازداد كفرهم قوله
اولا يرون من قرا بالتاء فهو خطاب للمؤمنين ومن قرا بالياء فهو
تقريع للمنافقين بالاعراض عن التوبة انهم يفتنون في كل عام
الاية اي يمتحنون بالامراض والاوجاع وهي روايد الموت
ثم لا يتوبون من النفاق ولا يتعظون بذلك المرض وقوله
واذا ما انزلت سورة الاية قال ابن عباس كان اذا انزلت سورة فيها
عيب المنافقين خطبهم رسول الله فعرض بهم في خطبته شق
ذلك عليهم فنظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب من عند رسول
الله يقولون هل يراكم من احد من المؤمنين ان قمتم فان لم يرهم
احد خرجوا من المسجد وذلك قوله ثم انصرفوا قال الحسن ثم
انصرفوا على عزم التكذيب بمحمد عليه السلام وما جاء به قال الزجاج وجائز
ان يكونوا ينصرفون عن المكان الذي استمعوا فيه صرف الله
قلوبهم اي اضلهم الله مجازاة على فعلهم قوله لقد جاءكم رسول
من انفسكم قال ابن عباس يريد محمدا صلى الله عليه وسلم وليس في العرب
قبيلة الا وله فيهم نسب عزيز عليه ما عنتم شديد عليه
عنتكم وهو لقاء الشدة والمشقة بدخول النار والمعنى شديد عليه ما
يلحقكم من الضرر بترك الايمان يقال عنت الرجل يعنت عنتا اذا
وقع في مشقة حريص عليكم على ايمانكم ان تؤمنوا بالمؤمنين
رؤوف رحيم قال ابن عباس سماه الله باسمين من اسمائه فان
تولوا اعرضوا عن الايمان بك فقل حسبي الله الذي يكفيني
الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم خص
العرش بالذكر لانه هو الاعظم فيدخل فيه الاصغر اخبرنا
اسمعيل بن ابرهيم الصوفي انا ابو بكر محمد بن احمد بن يعقوب المفيد

نا الحسن بن عبد الله العبدي نا مسلم بن ابرهيم نا شعبة عن علي
بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن ابي بن كعب
انه قال آخر اية نزلت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم
رسول من انفسكم قراها الى آخر السورة رواه الحاكم في صحيحه عن
الاصم عن بكار بن قتيبة عن العقدي عن شعبة

تفسير سورة يونس

اخبرنا الامام ابو عثمان سعيد بن محمد الزعفراني انا ابو عمرو
محمد بن جعفر بن مطر انا ابرهيم بن شريك الاسدي نا احمد بن عبد الله
بن يونس نا المدايني نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه
عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
يونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون بسم الله الرحمن الرحيم
الر قال عطا عن ابن عباس يريد انا الله الرحمن وعنه ايضا انا الله ارى
تلك ايات الكتاب قال يريد هذه الايات التي انزلت على محمد
صلى الله عليه وسلم ايات الكتاب الحكيم يعني القران المحكم من
الباطل اي الممنوع من الفساد لا كذب فيه ولا اختلاف
وقوله اكان للناس عجبا ان اوحينا الاية قال المفسرون
عجبت قريش من ارسال الله محمدا الى العباد وقالوا ما
وجد الله من يرسله الينا الا يتيم ابي طالب فانزل الله
اكان للناس عجبا والالف في اكان للتقريع والانكار ان
اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا عليه السلام يعرفون اباه وامه
ان انذر الناس يعني اهل مكة وبشر الذين امنوا ان لهم
قدم صدق عند ربهم قال مجاهد والحسن يعني الاعمال

الصالحه يقدمون عليها وقال الوالبي عن بن عباس يقول سبقت لهم من
الله السعاده في الذكر الاول اخبرنا نصر بن ابي نصر الواعظ انا عبد الله
بن محمد بن نصير انا محمد بن ايوب انا عبد الله بن عمران نا يحيى بن
الضريس عن خلاد بن جبير البلخي عن مقاتل بن حيان في قوله قدم
صدق عند ربهم قال شفيع صدق محمد صلى الله عليه وسلم وتم الكلام
ثم ابتدا فقال قال الكافرون ان هذا لساحر مبين قال بن عباس
اخرجوا محمدا من علمهم فيه بالامانه والصدق الى غير علمهم فكفروا به
وارادوا بالساحر محمدا عليه السلم ومن قرا لسحر اراد الذي
اوحي اليه سحر قوله ان ربكم الله مفسر فيما تقدم سبق الى قوله يدبر
الامر قال بن عباس يخلق ما يكون وقال مجاهد يقضي الامر ما من
شفيع الا من بعد اذنه قال الكلبي ما من شفيع من الملايكه والنبيين
الا من بعد امره في الشفاعه ذلكم الله الذي فعل هذه الاشيا ربكم
فاعبدوه افلا تذكرون افلا تتعظون يا اهل مكه بالقران وموا
عظه اليه مرجعكم جميعا الى الله مصيركم يوم القيامه وعد الله
وعدكم الله ذلك وعدا حقا انه يبدو الخلق ثم يعيده رد على المشر
كين الذين انكروا البعث ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط
قال بن عباس بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم وهو الما
الحار قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضيا اي ذات ضيا والقمر
نورا اي ذا نور وقدره قدر له يحذف الجار والمعنى هيا ويسر له منازل
لتعلموا عدد السنين والحساب يعني الشهور والسنين والايام والساعات
ما خلق الله ذلك الا بالحق الا للحق من اظهار صنعه وقدرته والدلاله على
وحدانيته يفصل الايات يبينها لقوم يعلمون يستدلون بالا
مارات على قدره الله ان في اختلاف الليل والنهار في تعاقبهما

بعد صح

حسبان

نعمها

ومجيئهما وذهابهما وما خلق الله في السموات من الشمس والقمر
والنجوم والبروج والافلاك وفي الارض من الجبال والبحار لايات
لقوم يتقون الشرك فيستدلون بهذه الايات على وحدانيته الله
وقدرته قوله ان الذين لا يرجون لقانا قال بن عباس لا يخافون
البعث لانهم لا يومنون به والرجا هاهنا بمعنى الخوف كقوله لا
ترجون لله وقارا ورضوا بالحياه الدنيا بدلا من الاخره واطمانوا
بها ركنوا اليها لانهم لا يومنون بالاخره والذين هم عن اياتنا
غافلون يعني ايات القران وما فيها من الفرايض والاحكام
قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
قال المفسرون يهديهم ربهم الى الجنه ثوابا لهم بايمانهم
وقال مجاهد يكون لهم نورا يمشون به وقال مقاتل يهديهم
بالنور على الصراط الى الجنه وقوله تجري من تحتهم الانهار اي بين
ايديهم وهم يرونها من علو من اسرتهم وقصورهم قوله
دعواهم فيها سبحانك اللهم الدعوى مصدر كالدعا ذكرنا ذلك في
قوله فما كان دعواهم قال بن عباس كلما اشتهى اهل الجنه شيا
قالوا سبحانك اللهم فجاهم ما يشتهون فاذا طعموا مما يشتهون
قالوا الحمد لله رب العالمين فذلك قوله واخر دعواهم الايه
وقوله وتحيتهم فيها سلام تحيي بعضهم بعضا بالسلم و
تحيه الملايكه اياهم وتحيه الله سلام واخر دعواهم ان
الحمد لله رب العالمين قال الزجاج اعلم الله انهم يبتدون بتعظيم
الله وتنزيهه ويختمون بشكره والثنا عليه قوله ولو يعجل
الله للناس الشر استعجالهم بالخير التعجيل تعجيل تقديم الشي قبل
وقته والاستعجال طلب العجله قال قتاده هو دعا الرجل على

نفسه وولده واهله وماله بما يكره ان يستجاب له وقال ابن قتيبه ان
الدعا عند الغضب والضجر قد يدعون على انفسهم واهليهم واولادهم بالموت
وتعجيل البلا كما يدعون بالرزق والرحمه واعطا السول يقول فلو
اجابهم الله اذا دعوا بالشر الذي يستعجلون به من اهلاكهم و
تحقيق التاويل لو اجيبوا الى ما يدعون به من الشر والعذاب لفرغ
اليهم من اجلهم اي ينقضي الاجل فيموتوا ويحصلوا في العذاب
والبلا وقرا ابن عامر لقضى اليهم بفتح القاف اجلهم على اسناد الفعل
الى الله لان ذكره قد تقدم وذكر ان هذه الايه نزلت في النضر بن الحرث
حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق الايه يدل على صحه هذا قوله فنذر
الذين لا يرجون لقانا في طغيانهم يعمهون يعني الكفار الذين لا يخافون
البعث قوله واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه اي مضطجعا
على جنبه قال بن عباس اذا اصاب الكافر ما يكره من فقر او مرض
او بلا او شده اخلص في الدعا مضطجعا كان او قايما او قاعدا فلما كشفنا
عنه ضره مر طاغيا على ترك الشكر ولم يتعظ بما ناله كان لم يدعنا
الى ضر مسه قال الحسن نسي ما دعا الله فيه وما صنع الله به فيما كشف
عنه من البلاء كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون اي كما زين
لهذا الكافر الدعا عند البلا والاعراض عند الرخا زين للمسرفين
عملهم يريد المشركين قال بن كيسان اسرفوا على انفسهم اذ عبد
وا الوثن قال عطا نزلت الايه في ربيعه والوليد ابن المغيره
قوله ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا نخوف كفار مكه
بمثل عذاب الامم الخاليه وجاتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
الظاهره وما كانوا ليومنوا قال ابن الانباري الزمهم الله ترك
الايمان لمعاندتهم الحق وايثارهم الباطل وقال الزجاج اعلم

الله انهم لا يومنون ولو بقاهم ابدا لانه جعل جزاهم بكفرهم
الطبع على قلوبهم كما قال فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل الايه
وقوله كذلك نجزي القوم المجرمين اي نعاقب ونهلك المكذبين
بمحمد صلى الله عليه وسلم كما فعلنا بمن قبلهم ثم جعلناكم خلايف
في الارض بعد القرون الماضيه لينظر كيف تعملون قال بن عباس ليختبركم
ونختبر اعمالكم وقال قتاده ما جعلنا الله خلايف الا لينظر الى
اعمالنا فاروا الله من اعمالكم خيرا بالليل والنهار قوله واذا تتلى عليهم
اياتنا اي على مشركي مكه اياتنا بينات يعني القران قال الذين لا
يرجون لقانا الذين لا يخافون البعث ايت بقران غير هذا اي
بقران ليس فيه عيب الهتنا وذكر البعث والنشور او بدله او
تكلم به من ذات نفسك فبدل منه ما نكرهه قل ما يكون لي ان ابدله
من تلقاء نفسي ما ينبغي ان ابدله اغيره من قبل نفسي قال الزجاج اي
الذي اتيت به من عند الله لا من عند نفسي فابدله وهو قوله ان اتبع الا ما
يوحى الي قال بن عباس يريد ما اخبركم الا ما اخبرني الله به وقوله
قل لو شا الله ما تلوته عليكم قال بن عباس يقول لو شا الله ما قرات
عليكم القران ولا ادراكم به ولا اعلمكم الله بالقران يقال
دريت الشي وادراني الله به والمعنى لو شا الله ان لا ينزل
القران ما اعلمكم به ولا امرني بتلاوته عليكم فقد لبثت فيكم عمرا
من قبله قال بن عباس اقمت فيكم اربعين سنه لا احدثكم بشي
من القران ولا اتيتكم به افلا تعقلون انه ليس كذبا قوله فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم ممن يظلم ظلم الكفر فيزعم
ان لله ولدا او شريكا قال بن عباس يريد اني لم افتر على الله كذبا ولم
اكذب عليه وانتم تعلمون ذلك حيث زعمتم ان معه شريكا وعبدتم الاوثان

وكذبتم بنبيه وما جاء به من عند الله انه لا يفلح المجرمون لا يسعد من كذب
انبيا الله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان لم يعبدوه ولا ينفعهم
ان عبدوه ويقولون هولاء شفعاونا عند الله قال الحسن شفعا في اصلاح
معاشهم في الدنيا لانهم لا يقرون بالبعث قل اتنبئون الله
بما لا يعلم في السموات ولا في الارض قال الضحاك اتخبرون الله
ان له شريكا ولا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات ولا في الارض
والمعنى اتخبرون الله بالكذب وبما يعلم انه ليس ثم نزه نفسه
عما افتروه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون قوله وما كان الناس الا امة
واحدة اي مجتمعة على دين واحد يعني من لدن ابرهيم الى ان غير
الدين عمرو بن لحي فاختلفوا فيه قاله ابن عباس في رواية عطا وقال
في رواية الكلبي يعني امة كافرة على عهد ابرهيم فاختلفوا فامن بعضهم وكفر
بعضهم وقال مجاهد والسدي كانوا على ملة الاسلام الى هلك الامة ان
قتل ابن ادم اخاه وقوله ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير
هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب كما اهلك الذين من قبلهم
لقضي بينهم بنزول العذاب وتعجيل العقوبة للمكذبين وكان
ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون قوله ويقولون يعني اهل مكة
لولا انزل عليه اية من ربه مثل العصا واليد فقل انما الغيب لله
يعني ان قولكم هلا انزل عليه اية غيب ولا يعلم الغيب الا الله
فانتظروا انزال الاية اني معكم من المنتظرين لنزولها قوله
واذا اذقنا الناس رحمة يعني مطرا وخصبا وغنى من بعد ضراء مستهم
من بعد قحط وبوس وفقر اذا لهم مكر في اياتنا سعي في دفع القران
والتكذيب به اذا اخصبوا بطروا وكذبوا بالقران قل الله اسرع
مكرا اي ما ياتيهم من العذاب اسرع في اهلاكهم مما اتوه

من المكر في ابطال القران قال مقاتل فقتلهم الله يوم بدر وجازى
مكرهم في اياته بعقاب ذلك اليوم فكان اسرع في اهلاكهم من كيدهم
من اهلاك محمد وابطال اياته ثم اوعدهم بالجزا في الاخرة بقوله
ان رسلنا يكتبون ما تمكرون يعني بالرسل الحفظة قوله هو الذي
يسيركم في البر على الدواب وفي البحر على السفن يقال سيرته من مكان
الى مكان اي اشخصته وقرا ابن عامر ينشركم من النشر بعد الطي
والمعنى يفرقكم وحجته قوله فانتشروا في الارض وقوله
حتى اذا كنتم في الفلك يعني السفن وجرين بهم عاد بعد المخاطبة
الى الاخبار عنهم وقوله بريح طيبة اي رخاء لينة وفرحوا بها بتلك
الريح للينها واستوائها جاءتها جاءت الفلك ريح عاصف شديدة الهبوب
وجاءهم الموج وهو ما ارتفع من الما من كل مكان من البحر وظنوا ايقنوا
انهم احيط بهم دنوا من الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين
قال ابن عباس تركوا الشرك واخلصوا لله الربوبية وقالوا لئن
انجيتنا من هذه الريح العاصف لنكونن من الشاكرين الموحدين
المطيعين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق
يعملون فيها بالفساد والمعاصي والجراة على الله يايها الناس
يعني اهل مكة انما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا اي بغي
بعضكم على بعض وما تنالونه به انما تتمتعون به في الحياة الدنيا
فهو متاع في الدنيا ومن نصب فعلى المصدر والمعنى تتمتعون متاع
الحياة الدنيا ويدل انتصاب المصدر على المحذوف ثم الينا
مرجعكم في الاخرة فينبئكم بما كنتم تعملون نخبركم باعمالكم
لانا اثبتناها عليكم قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا الاية
ضرب الله تعالى مثلا للحياة في هذه الدار الفانية فشبهها

بمطر وهو قوله كماء انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض يعني
التف وكثر وتداخل النبات بذلك الما من كل نوع من المرعي
والكلا والبقول والحبوب والثمار وهو قوله مما ياكل الناس
والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال بن عباس زينتها
وحسنها وخصبها يعني حسن الوان الزهر الذي يروق البصر
قال الزجاج الزخرف كمال حسن الشي وهو معنى قوله وازينت
اي تزينت وظن اهلها اهل تلك الارض انهم قادرون عليها اي
على نباتها الذي انبتته قال بن عباس على حصادها وجدادها وقطعها
اتاها امرنا ليلا او نهارا قال بن عباس عذابنا والمعنى امرنا باهلاكها
فجعلناها حصيدا المحصود الاتي فيها والحصيد المقطوع المستاصل
كان لم تغن بالامس كان لم تكن امس ولم تقم على الصفة التي
كانت فيها قبل من قولهم غني القوم بالمكان اذا اقاموا به غنيانا
والمراد الغلة التي اخرجتها الارض وما سبق من الكلام يدل
على الغلة وقال الزجاج كان لم تعمر بالامس قال والمغاني
المنازل التي يعمرها اهلها بالنزول ونحو هذا قال بن قتيبة
كان لم تكن عامرة بالامس وعلى هذا المراد به الارض وتاويل الاية
ان الحياة في الدنيا سبب لاجتماع المال وزهرة الدنيا يروق
ويعجب حتى اذا استتم ذلك عند صاحبه وظن انه متمتع به سلب
ذلك عنه بموته او بحادثة تهلكه كما ان الما سبب لالتفاف
النبات وكثرته حتى تتزين به الارض ويظهر بهجتها وظن الناس
انهم مستمتعون بذلك اهلكها الله وردها الى الفنا حتى كان
لم تكن قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام اي بعث
الرسول ونصب الادلة تدعوا الى الجنة ودار السلام هي الجنة

ذكرنا

ذكرنا ذلك عند قوله لهم دار السلم عند ربهم وقوله ويهدي
من يشا الى صراط مستقيم عم بالدعوة وخص بالهداية من شا لان
الحكم له في خلقه يفعل ما يشا اخبرنا ابو القسم بن عبدان انا
محمد بن عبد الله بن نعيم القاضي حدثني محمد بن طاهر بن يحيى البيهقي نا
الفضل بن محمد البيهقي نا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني خالد بن يزيد
عن سعيد بن ابي هلال سمعت ابا جعفر محمد بن علي بن الحسين
وتلا هذه الاية والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشا الى
صراط مستقيم فقال حدثني جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رايت في المنام كان جبريل
عند راسي وميكائيل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا
فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل
امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مادبة
ثم بعث رسولا يدعوا الناس الى طعامه فمنهم من اجاب
الرسول ومنهم من ترك فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت
الجنة وانت يا محمد الرسول من اجابك دخل الاسلام ومن دخل
الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل منها قوله للذين احسنوا
الحسنى قال بن عباس للذين قالوا لا اله الا الله الجنة وزيادة
وهي النظر الى وجه الله تعالى في قول ابي بكر الصديق وابي موسى
الاشعري وحذيفة وابن عباس وقتادة والضحاك والسدي ونحو
ذلك فسرها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي اخبرناه
ابو بكر احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ انا عبد الله بن محمد بن
جعفر الحافظ نا ابو يعلى وعبدان الجوالبقي وابو بكر بن ابي
عاصم قالوا حدثنا هدبة قال ابو يعلى ونا حوثرة بن اشرس

فقال لنا حماد بن سلمه عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن
صهيب قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا
الحسنى وزياده قال اذا دخل اهل الجنه الجنه واهل النار النار
نادى مناد يا اهل الجنه ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه
فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا
الجنه ويجنبنا من النار فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله
عز وجل فما من شي اعطوه هو احب اليهم من النظر اليه وهو
الزياده هذا حديث هدبه وفي حديث جويره قال الحسنى الجنه
والزياده النظر في وجه الله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذله
بعد نظرهم اليه عز وجل قال جويره في اثر هذا الحديث كنا نسمع
حمادا يحدث بهذه الاحاديث على روس الناس فلا ينكر ويهابني
جا قوم يزعمون ان الله عز وجل لا يرى في الدنيا ولا في الاخره فيكذبوا
رواه مسلم عن هدبه بن خالد وقوله ولا يرهق وجوههم اي
لا يغشاها يقال رهقه ما يكره اي غشيه ومصدره الرهق قال
ابن عباس ولا يصيب وجوههم قتر يعني سواد الوجوه من
الكآبه قال عطا يريد دخان جهنم ولا ذله كما يصيب اهل جهنم
قوله والذين كسبوا السيئات قال ابن عباس عملوا الشرك
جزا سيئه بمثلها قال الفرا فلهم جزا السيئه بمثلها والمعنى
انهم يجزون بمثل ما عملوا وترهقهم ذله يصيبهم
الذل والخزي والهوان ما لهم من الله من عاصم
ما لهم من عذاب الله من مانع يمنعهم كانما اغشيت
البست وجوههم قطعا من الليل طايفه من الليل وبعضا
منه مظلما قال الفرا والزجاج هو نعت لقوله قطعا والمعنى

وصف

وصف وجوههم بالسواد حتى كانها البست سوادا من الليل ومن
قرا قطعا مفتوحه الطا فهي جمع قطعه ومظلما على هذه القراه حال
من الليل المعنى اغشيت وجوههم قطعا من الليل في حال ظلمته قوله
ويوم نحشرهم جميعا قال ابن عباس ومقاتل ويوم نجمع المشركين وشر
كاهم والكفار والهتهم ثم نقول للذين اشركوا مكانكم
قال الزجاج مكانكم منصوب على الامر كانهم قيل لهم الزموا انتم
وشركاوكم مكانكم حتى نفصل بينكم ومعنى وشركاوكم اي الذين
جعلتم شركا في العباده فزيلنا فرقنا وميزنا بينهم قال المفسرون
فرقنا بين المشركين وشركايهم من الالهه والاصنام وذلك حين يتبرا
كل معبود من دون الله ممن عبده وهو قوله وقال شركاوهم ما
كنتم ايانا تعبدون قال ابن عباس انكروا عبادتهم وذلك ان الله تعالى
ينطق الاوثان فتقول الاوثان ما كنا نشعر بانكم ايانا تعبدون
فكفى بالله الايه هذا من كلام معبوديهم لما تبروا منهم قالوا نشهد
الله على علمه فينا ما كنا عن عبادتكم الا غافلين لانه لم يكن فينا
روح وما كنا نسمع ولا نبصر قوله هنالك اي في ذلك الوقت
تبلوا تختبر كل نفس ما اسلفت قدمت من خير او شر وذلك ان
من قدم خيرا او شرا جوزي عليه فيختبر الخير ويجد ثوابه ويختبر
الشر ويجد عقابه وقرى تتلوا بتايين ومعناه تقرا كتابها وما
كتب من اعماله التي قدمها وردوا الى الله الى حكمه فينفرد فيهم
بالحكم مولاهم الحق الذي يتولى ويملك امرهم وضل زال وبطل
عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا من التكذيب قوله قل من
يرزقكم من السما والارض يريد من ينزل القطر من السما
ويخرج النبات من الارض امن يملك السمع والابصار اي من

يملك خلق السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت اي المومن من الكافر و
النبات من الارض والانسان من النطفه والطير من البيضه والسنبله من الحب
والنخله من النواه وعلى الضد من ذلك يخرج الحي من الميت ومن يدبر امر الدنيا
والاخره فسيقولون الله اي الله هو الذي يفعل هذه الاشيا وذلك انهم
علموا ان الرزاق المدبر هو الله فاذا اقروا بعد الاحتجاج فقل افلا
تتقون قال ابن عباس افلا تخافون الله فلا تشركوا به شيا فقوله فذلكم
الله ربكم قال ابن عباس يريد الذي هذا كله فعله هو الحق ليس هو لا الذ
ين جعلتم معه شركا لا يملكون شيا من هذا وقوله فماذا بعد الحق الا
الضلال قال مقاتل يعني بعد عباده الله الا الضلال يعني عباده الشيطان
فانى تصرفون قال ابن عباس فكيف تصرف عقولكم الى عباده ما لا يرزق
ولا يحيي ولا يميت قوله كذلك اي مثل ذلك الصرف حقت كلمه ربك
على الذين فسقوا يعني خرجوا في الكفر الى الخسه انهم لا يومنون وهو
قوله واما الذين فسقوا فماواهم النار الايه وغيره من اي الوعيد للكفا
ر قل هل من شركايكم الذين تعبدون مع الله من يبدو الخلق ثم يعيده
يخلق اولا ثم يعيده ثانيا قل الله يبدوا الخلق ثم يعيده فانى توفكون
تصرفون عن الحق قل هل من شركايكم يعني الهتهم التي كانوا يعبدون
من دون الله من يهدي الى الحق يرشد الى دين الاسلام قل الله يهدي للحق
اي الى الحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي اي الله
الذي يهدي ويرشد الى الحق اهل للحق احق ان يتبع امره ام الصنم
الذي لا يهدي احدا ولا يهدى الى خير وفيه يهَدّي ويهِدّي ويهْدي
ويِهِدّي وكلها يفتعل وان اختلفت الفاظها واصلها يهتدي وادغمت
التا في الدال فمن فتح الها القى عليه حركه التا المدغم ومن كسر الها
فلانها كانت ساكنة فاجتمعت مع الحرف المدغم الساكن

يحرك

يحرك الها بالكسر لالتقا الساكنين ومن سكن الها جمع بين الساكنين
ومن كسر اليا والها اتبع اليا ما بعدها من الكسر قال الزجاج وهو ردي
لثقل الكسر في اليا فاما معنى لا يهدي الا ان يهدى فالاصنام وان
هديت لا تهتدي لانها موات مجازه ولكن الكلام يدل على انها
ان هديت اهتدت لانهم لما اتخذوها الهة عبر عنها كما يعبر
عمن يعلم ويفعل ووصف صفه من يعقل وان لم يكن في الحقيقه (يفعل)
كذلك وقوله فما لكم قال الزجاج ما لكم كلام تام كانه قيل لهم
اي شي لكم في عباده الاصنام ثم قيل لهم كيف تحكمون قال مقاتل
كيف تقضون حين زعمتم ان مع الله شريكا وما يتبع اكثرهم الا
ظنا ما يستيقنون انها الهه بل يظنون شيا فيتبعون ظنا لانهم
لم ياتهم بذلك كتاب ولا رسول ان الظن لا يغني من الحق شيا لا
يدفع من عذاب الله شيا اي ظنهم ان الاصنام الهة وانها تشفع
لهم لا يغني عنهم شيا وقال عطا يريد ليس الظن كاليقين يعني ان الظن
لا يقوم مقام العلم قوله تعالى وما كان هذا القران ان يفترى من
دون الله هذا جواب لقولهم ايت بقران غير هذا وان مع يفترى
بمنزله المصدر يعني وما كان هذا القران افتراء من دون الله ولكن
تصديق الذي بين يديه ولكن يصدق ما قبله من الكتب واخبار الامم
والانبيا الماضين وهذا احتجاج عليهم بان القران من عند الله بتصديقه
الذي بين يديه وقوله وتفصيل الكتاب وتبيين ما في الكتاب
من الحلال والحرام والفرايض والاحكام ثم احتج عليهم بان
ياتوا بمثله ان كان مفترى فقال ام يقولون بل ايقولون
يعني المشركين افتراه قل فاتوا بسوره مثله وادعوا من استطعتم
من دون الله ادعوا الى معاونتكم على المعارضه من تقدرون

عليه ان كنتم صادقين في انه افتراه وهذا كقوله في سورة البقرة وان كنتم
في ريب الايه قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي بما في القران من الجنه
والنار والبعث والقيامه والثواب والعقاب ولما ياتهم تاويله لم ياتهم بعد حقيقه
ما وعدوا في الكتاب مما يؤول اليه امرهم من العقوبه كذلك كذب الذ
ين من قبلهم اي بالبعث والقيامه فانظر كيف كان عاقبه الظالمين
يعني كيف كان عاقبتهم العذاب والهلاك تنكيل بهم وقوله
ومنهم من يومن به ومنهم من لا يومن به هذا اخبار عما سبق في علم
الله قال الكلبي نزلت في اهل مكه وربك اعلم بالمفسدين قال عطا يريد
المكذبين فهذا تهديد لهم قوله وان كذبوك فقل لي عملي الايه
قال مقاتل والكلبي هذه الايه منسوخه بايه الجهاد قوله ومنهم
من يستمعون اليك قال ابن عباس نزلت في المستهزئين كانوا
يستمعون الى النبي صلى الله عليه وسلم للاستهزاء والتكذيب
فلم ينتفعوا باستماعهم قال الله تعالى افانت تسمع الصم قال
الزجاج اي ظاهرهم ظاهر من يستمع وهم لشده عداوتهم وبغضهم
بمنزله الصم قوله ولو كانوا لا يعقلون قال ابن عباس يريد انهم شر
من الصم لان الصم لهم عقول وقلوب وهولا قد اصم الله قلوبهم
اخبر الله ان هولاء بمنزله الصم الجهال اذ لم ينتفعوا بما سمعوا قوله
ومنهم من ينظر اليك قال ابن عباس يريد متعجبين منك افانت تهدي
العمي ولو كانوا لا يبصرون يريد الله اعمى قلوبهم فلا يبصرون
شيا من الهدى كما قال فانها لا تعمى الابصار الايه قال الزجاج
ومنهم من ينظر اليك بالنظر وهو كالاعمى من بغضه لك وكر
اهيه ما يراه من اياتك قوله ان الله لا يظلم الناس
شيا لما ذكر الله تعالى في الايتين السابقتين فريقين ووصفهما

بالشقوه ينظرون ويسمعون ولا يعقلون ولا يومنون وذلك للقضا
السابق عليهم اخبر في هذه الايه ان تقدير الشقوه عليهم ما كان
ظلما منه لانه يتصرف في ملكه كيف شا وهم اذا كسبوا المعاصي
فقد ظلموا انفسهم وهو قوله ولكن الناس انفسهم يظلمون
وذلك ان الفعل منسوب اليهم وان كان القضا من الله
قوله ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعه من النهار
قال ابن عباس كان لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعه من النهار
وقال الضحاك قصر عندهم مقدار الوقت الذي بين موتهم
وبعثهم فصار كالساعه من النهار لهول ما استقبلوا
من امر البعث والقيمه يتعارفون بينهم يتوبخ بعضهم بعضا
يقول كل فريق للاخر انت اضللتني يوم كذا وانت كسبتني
دخول النار بما علمتني وزينته لي ٥ قد خسر الذين كذبوا بلقا
الله خسر ثواب الجنه الذين كذبوا بالبعث قوله واما نرينك
بعض الذي نعدهم قال المفسرون كانت وقعه بدر مما اراه
في حال حياته مما اوعد المشركين من العذاب او نتوفينك
قبل ان نريك فالينا مرجعهم بعد الموت فنخبرهم باعمالهم
قال الزجاج اعلم الله ان لم ينتقم منهم في العاجل ينتقم اله ؟
منهم في الاجل قوله ثم الله شهيد على ما يفعلون
اي من مجازاتك وتكذيبك قوله ولكل امه رسول قال
ابن الانباري رسول ارسله الله اليهم سفيرا بينه وبينهم
مبشرا ومنذرا فاذا جاهم الرسول في الدنيا قضي بينهم
بالقسط حكم عليهم عند اتباع المومنين وعناد الكافرين
بالمعصيه والطاعه والضلاله والهدى وهم لا يظلمون قال عطا لا

ينقص الذين صدقوا من ثوابهم ولا يزاد الذين كذبوا على مساوي اعما
لهم ولما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله واما نرينك بعض
الذي نعدهم قالوا متى هذا العذاب الذي تعدنا وهو قوله ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين انت واتباعك قل لا املك لنفسي هذه الاية
الى اخرها مفسره في ايتين من سورة الاعراف قوله قل ارايتم
ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا قال الزجاج البيات كل ما كان بليل
يقول اعلمتم ايها المستعجلون للعذاب ان اتاكم العذاب
ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اي ماذا يستعجلون منه وهذا
استفهام معناه التفظيع والتهويل كما تقول لمن هو في امر يستو
خم عاقبته ماذا تجني على نفسك وهو جواب لقولهم متى هذا الوعد
وقوله اثم اذا ما وقع امنتم به كان المشركون يقولون
نكذب بالعذاب ونستعجله ثم اذا ما وقع امنا به فقال الله تعالى
موبخا لهم اثم اذا ما وقع العذاب وحل بكم امنتم به فلا
يقبل منكم الايمان ويقال لكم الان يؤمنون وقد كنتم به تستعجلو
ن مستهزئين معاندين للحق وهو قوله ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا
عذاب الخلد الاية وذلك ان العذاب اذا لحق الكافر بري فهو
امنه الى عذاب الاخرة قوله ويستنبئونك احق هو اي البعث
والعذاب اي يستخبرونك عن ذلك قل اي وربي قال الزجا
ج نعم وربي انه لحق ان العذاب نازل بكم وما انتم بمعجزين
بعد الموت قال ابن عباس يريد ان الله لا يعجزه شي ولا يفوته
ولو ان لكل نفس ظلمت اشركت ما في الارض لافتدت به لبذلته
لدفع العذاب عنها واسروا الندامة لما راوا العذاب اي
اخفى الروسا في الكفر الندامة من الذين اضلوهم وستروها
عنهم هذا قول عامة المفسرين واهل التاويل وقال ابو

عبيدة الاسرار من الاضداد يقال اسررت الشي اخفيته واسر
رته اعلنته قال ومن الاعلان قوله واسروا الندامة لما راوا العذ
اب اي اظهروها واختار المفضل هذا القول وقال ليس ذلك
اليوم يوم تصبر ولا تصنع وقضي بينهم بالقسط اي بين الروسا والسفلة
وهم لا يظلمون لانهم يجازون بشركهم قوله الا ان لله ما في
السموات والارض الا ان وعد الله حق قال ابن عباس يريد ما وعد
لاوليايه من الثواب ولاعدايه من العقاب ولكن اكثرهم
لا يعلمون يريد المشركين يا ايها الناس قال ابن عباس يعني قريشا قد
جاتكم موعظة من ربكم يعني القران وما فيه من المواعظ التي تدعو
الى الصلاح وشفا لما في الصدور اي دوا لداء الجهل والقران مزيل
للجهل وكاشف لعمى القلب وهدى وبيان للضلالة ورحمة للمؤمنين
ونعمة من الله لاصحاب محمد عليه السلام قوله تعالى قل
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال ابن عباس ومجاهد و
الحسن وقتادة فضل الله الاسلام ورحمته القران وهذا قول
عامة المفسرين احمد نا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ
نا ابو يحيى عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل بن عثمان نا ابو معوية عن الحجاج
عن عطية عن ابي سعيد الخدري في قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا قال فضل الله القران ورحمته ان جعلكم من اهله
هو خير مما يجمعون الكفار من الاموال ثم امره ان يخاطب
كفار مكة بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق يعني ما خلق
وانشا فجعلتم منه حراما وحلالا يعني ما حرموه من الحرث والا
نعام لانهم لهم قل الله اذن لكم في هذا التحريم والتحليل
ام على الله تفترون بل يقولون على الله الكذب وذلك انهم كانوا

يقولون امرنا بها فقوله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة
قال مقاتل وما ظن الذين يقولون على الله الكذب بان الله امرهم بتحريم
ما حرموا يوم القيامة اذا لقوه ان الله لذو فضل على الناس حين لم
يعجل عليهم بعقوبة افترائهم ولكن اكثرهم لا يشكرون بتاخير
العذاب عنهم فقوله وما تكون في شان قال الحسن من شان
الدنيا وحوائجك فيها وما تتلوا منه اي من الله اي نازل منه
من قران والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وامته داخلون فيه لا
ن خطاب الرئيس خطاب له ولاتباعه يدلك على هذا قوله ولا
تعملون من عمل قال ابن الانباري جمع في هذا ما يدل على انهم داخلون
في الفعلين الاولين الا كنا عليكم شهودا قال الفرا يقول الله شاهد
على كل شي والمعنى الا نعلمه فنجازيكم به اذ تفيضون فيه
الافاضة الدخول في العمل قال ابن الانباري اذ تندفعون فيه
وقال ابن عباس اذ تاخذون فيه وما يعزب اي وما يغيب وما يبعد
عن ربك والعزوب البعد والذهاب يقال عزب عنه الشي اذا
غاب وذهب من مثقال ذرة اي وزن ذرة ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر قال الفرا من نصبهما ومثقال الشي ما وازنه والذر صغار
النمل الواحدة ذرة في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
قال الفرا من نصبهما فانما يريد الخفض يتبعهما المثقال والذرة
ومن رفعهما اتبعهما معنى المثقال لانك لو القيت من المثقال
من كان رفعا وهو كقولك ما اتاني من احد عاقل وعاقل و
كذلك قوله ما لكم من اله غيره وغيره وقوله الا في كتاب مبين
قال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ قوله الا ان اوليا الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الخشاب انا

ابو عمرو محمد بن احمد الحيري انا احمد بن الحسن بن عبد الجبار
نا عبد الله بن عمر ابو عبد الرحمن نا يحيى بن اليمان عن اشعث بن
اسحق عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون قال هم الذين يذكر الله لرويتهم اخبرنا محمد بن
ابرهيم بن محمد بن يحيى انا محمد بن جعفر بن الهيثم الانباري نا جعفر
بن محمد بن شاكر الصايغ نا ابو غسان وعاصم قالا حدثنا قيس
نا عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة بن عمرو عن عمر بن الخطاب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لاناسا ما هم
بانبيا ولا شهدا يغبطهم الانبيا والشهدا يوم القيامة لمكا
نهم من الله عز وجل قالوا يا رسول الله من هم وما اعمالهم لعلنا
نحبهم قال قوم تحابوا بروح الله بغير ارحام بينهم ولا اموال
يتعاطونها بينهم والله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من
نور ولا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس
ثم قرا الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا
وكانوا يتقون قال ابن عباس يريد الذين صدقوا النبي عليه السلم
وخافوا مقامهم بين يدي الله فقوله عز وجل لهم البشرى
في الحياة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم المزكي
انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا ابرهيم بن علي نا يحيى بن يحيى انا عبد
الله بن يحيى بن ابي كثير قال سمعت ابي يقول نا ابو سلمة عن عبادة
بن الصامت انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ارايت قول الله عز وجل الذين امنوا وكانوا يتقون
لهم البشرى في الحيوة الدنيا ما هذه البشرى في الحياة الدنيا قال

ابو عمرو

لقد سالتني عن شي ما سالني عنه احد من امتي قبلك هي الرويا الصالحة يراها
الرجل الصالح او ترى له اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا محمد
بن يعقوب بن يوسف نا محمد بن نصر نا ابن وهب اخبرني عمرو بن
الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله
بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لهم البشرى
في الحيوة الدنيا الرويا الصالحة يبشر بها المومن جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة فمن راى ذلك فليخبر بها ومن راى سوى ذلك فانما
هي من الشيطان ليحزنه فلينفث عن يساره ثلثا وليسكت
ولا يخبر بها احدا ٥ وقال عطا عن ابن عباس لهم البشرى في الحيوة
الدنيا يريد عند الموت تاتيهم ملايكة الرحمة بالبشرى من الله
وفي الاخرة عند خروج نفس المومن يبشر برضوان الله وهذا قول
قتادة والضحاك والزهري قالوا البشارة عند الموت وقال الحسن
هي ما بشر الله عز وجل في كتابه من جنته وكريم ثوابه
في قوله ويبشر الذين امنوا وبشر المومنين وابشروا بالجنة
وهذا اختيار الفرا والزجاج قالا ويدل على صحة هذا قوله لا تبديل
لكلمات الله قال ابن عباس لا خلف لمواعيده وذلك ان مواعيده
بكلماته فاذا لم تبدل الكلمات لم تبدل مواعيده قوله
تعالى ولا يحزنك قولهم اي لا يحزنك انكارهم وتكذيبهم وتظا عليك
هرهم في العداوة وتم الكلام ثم ابتدا فقال ان العزة
لله جميعا اي العزة له وهو ناصرك وناصر دينك والمعنى انه الذي
يعزك حتى تصير اعز ممن ناواك وهو السميع العليم يسمع
قولهم ويعلم ضميرهم فيجازيهم بما يقتضيه حالهم ٥
الا ان لله من في السموات ومن في الارض اي انه يفعل بهم

وفيهم ما يشا ٥ وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركا اي ما
يتبعون شركا على الحقيقة لانهم يعدونها شركا لله تشفع لهم
وليست على ما يظنون ان يتبعون الا الظن يعني ظنهم انها تشفع
لهم يوم القيامة وان هم الا يخرصون ما هم الا كاذبين فيما يزعمون
قوله هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اي ليزول التعب
والكلال بالسكون فيه وجعل النهار مبصرا اي مضيا لتهتدوا
به في حوايجكم ان في ذلك الذي فعل لايات لقوم يسمعون
سماع اعتبار انه مما لا يقدر عليه الا عالم قادر ٥ قالوا اتخذ الله و
لدا يعني زعم المشركون ان الملايكة بنات الله سبحانه نز
بها له عما قالوا هو الغني ان يكون له زوجة او ولد ٥ له ما في
السموات وما في الارض عبيدا او ملكا ٥ ان عندكم من سلطان
بهذا ما عندكم من حجة بما تقولون ٥ ثم انكر عليهم ذلك فقال
اتقولون على الله ما لا تعلمون ٥ قل ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون لا يسعدون في العاقبة وان اغتروا بطول السلامة
متاع في الدنيا اي لهم متاع في الدنيا يتمتعون به اياما يسيرة ثم الينا
مرجعهم في الاخرة ثم نذيقهم العذاب الشديد الغليظ الذ
ي لا ينقطع بما كانوا يكفرون قوله واتل عليهم نبا نوح
اي اقرا واقصص على قومك خبر نوح وقصته مع قومه وذلك لما
فيه من الدليل للنبي صلى الله عليه وسلم على نبوته ولقومه من الاعتبار
بقوم نوح وما حل بهم من العقوبة بالتكذيب وقوله اذ قال
لقومه يعني نوحا يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي عظم وشق وثقل
عليكم اقامتي بين اظهركم ولبثي فيكم وتذكيري بايات
الله قال ابن عباس وعظي وتخويفي اياكم عقوبة الله فعلى الله توكلت

في نصرتي ودفع شركم عني فاجمعوا امركم معنى الاجماع العزم
على امر محكم لا تخالف وقوله وشركاءكم قال الفراء وادعوا
شركاءكم دعا استعانة بهم وكذلك هي في قراءة عبد الله وقال الزجاج
الواو بمعنى مع والمعنى فاجمعوا امركم مع شركائكم ثم لا يكن
امركم عليكم غمة اي مبهما ليكن امركم ظاهرا منكشفا لا
تستترون معاداتي ثم اقضوا الي ثم امضوا الي بمكركم وهمكم
وما توعدونني به ومعنى قضا الشي احكامه وامضاؤه والفراغ منه
وهذا اخبار عن نوح انه كان بنصر الله واثقا ومن كيد قومه غير
خائف فان توليتم اعرضتم عن الايمان فما سالتكم من اجر اي
لم يكن دعائي اياكم طمعا في مالكم ان اجري الا على الله ما ثوابي
الا على الله قوله وجعلناهم خلائف جعل الله الذين نجوا
مع نوح من الغرق خلفا خلفا ممن هلك كما قال وجعلنا ذريته هم
الباقين وذلك ان الناس كانوا من ذريته بعد الغرق وهلك اهل
الارض جميعا لم يبق منهم لنوح سوى ذريته الذين نجوا معه وذلك
قوله واغرقنا الذين كذبوا باياتنا الاية قوله ثم بعثنا من بعده
اي من بعد نوح رسلا الى قومهم قال ابن عباس يريد ابرهيم وهودا
وصالحا ولوطا وشعيبا فجاوهم بالبينات بان لهم انهم رسل
الله فما كانوا اي اولئك الاقوام الذين بعث اليهم الرسل
ليومنوا بما كذبوا به من قبل يعني قوم نوح اي لم يصدقوا به بما
كذب به قوم نوح وكانوا امثالهم في الكفر والعتو كذلك
نطبع على قلوب المعتدين قال ابن عباس يريد ان الله طبع
على قلوبهم فاعماها فلا يبصرون سبيل الهدى وما بعد هذا ظاهر
التفسير الى قوله قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا اللفت

الصرف عن الشي يقال لفته عن رايه اي صرفه ولواه عنه والمعنى لتصرفنا عن
دين ابائنا وتكون لكما الكبرياء في الارض قال المفسرون اي الملك والعز في
ارض مصر والخطاب لموسى وهرون اي انما تطلبان الملك علينا وما نحن
لكما بمؤمنين ثم طلب فرعون السحرة ليعارضوا بسحرهم موسى وهو قوله
وقال فرعون ايتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة الى قوله موسى ما جئتم
به السحر اي الذي جئتم به من الحبال والعصي سحر ان الله سيبطله
سيهلكه ويظهر فضيحتكم ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يجعل عملهم
ينفعهم ٥ ويحق الله الحق يظهره ويمكنه بكلماته بما سبق من وعده
بذلك قوله فما امن لموسى اي ما صدقه الا ذرية من قومه يعني
ذرية يعقوب وهم بنو اسرائيل الذين كانوا بمصر على خوف من
فرعون وملائهم رؤسائهم ان يفتنهم يصرفهم عن دينهم
ببلية يوقعهم فيها وان فرعون لعال في الارض قال ابن عباس متطاول
في ارض مصر وانه لمن المسرفين حين كان عبدا فادعى الربوبية ثم امر
موسى من امن من قومه بالتوكل على الله في دفع شر فرعون وهو قوله
وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله الاية ٥ فقالوا على الله توكلنا ربنا
لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا فيروا انهم خير منا
فيزدادوا طغيانا قال مجاهد لا تهلكنا بعذاب على ايدي قوم فرعون
ولا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما عذبوا ولا سلطنا
عليهم فيفتنوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وذلك انهم كانوا
يستعبدونهم ويامرونهم بالاعمال الشاقة فسالوا الله النجاة منهم
قوله واوحينا الى موسى واخيه الاية قال المفسرون لما ارسل موسى
امر فرعون بمساجد بني اسرائيل فخربت كلها ومنعوا من الصلوة فامروا
ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلون فيها خوفا من فرعون وذلك

قوله و اجعلوا بيوتكم قبلة قال الزجاج اي صلوا في بيوتكم لتا منوا من الخوف
وقال عكرمة عن ابن عباس واجعلوا بيوتكم مساجد وقال موسى ربنا انك
اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا قال ابن عباس كان لهم من
لدن فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن ذهب وفضة و
زبرجد وياقوت ه ربنا ليضلوا عن سبيلك اي انك جعلت هذه الامو
ال سببا لضلالهم لانهم بطروا بها فاستكبروا عن الايمان وطغوا
في الارض ه ربنا اطمس على اموالهم قال الزجاج تاويل طمس الشي اذ
هابه عن صورته والانتفاع به على الحال الاولى التي كان عليها قال المفسرون صارت
اموالهم حجارة الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة صحاحا واثلاثا
وانصافا قال القرظي جعل سكرهم حجارة وقال قتاده بلغنا ان حروثا لهم
صارت حجارة وقال عطا لم يبق لهم معدن الا طمس الله عليها فلم ينتفع
به احد بعد قوله واشدد على قلوبهم قال ابن عباس امنعهم عن الايمان
بك والمعنى اطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان وهذا دليل على
ان الله يفعل ذلك بمن يشا ولولا ذلك ما حسن من موسى هذا السو
ال وقوله فلا يومنوا قال الفرا والزجاج فلا يومنوا دعا عليهم ايضا
والتاويل فلا امنوا حتى يروا العذاب الاليم يعني الغرق قوله تعالى
قال قد اجيبت دعوتكما قال المفسرون كان موسى يدعو وهر
ون يومن لذلك قال دعوتكما فاستقيما على الرسالة والدعوة الى ان
ياتيهم العذاب ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون لا تسلكان
طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي فيستعجل قضاي وحقيقت
ان يومنون تتبعان للتضعيف وقوله وجاوزنا ببني اسر
ايل البحر اي عبرنا بهم فاتبعهم فرعون وجنوده اي لحقوهم
قال فاتبعه الشيطان ه بغيا وعدوا ظلما وعدوانا حتى اذا ادركه

الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرايل قال ابن عباس
لم يقبل الله منه ايمانه عند نزول العذاب فلم ينفعه ذلك وقيل له
الآن وقد عصيت قبل اي الآن تتوب وقد اضعت التوبة في وقتها
قال المفسرون خاطبه جبريل بهذا اخبرنا ابو عثمن سعيد بن محمد
الزاهد انا ابو علي بن احمد الفقيه انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا
هدبه بن خالد نا حماد بن سلمه عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران
عن بن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال جبريل عليه السلم
يا محمد لو رايتني وانا اخذ من حال البحر احشو في فيه يعني فرعون
مخافة ان تدركه الرحمة وقال الضحاك بن قيس اذكروا الله في
الرخا يذكركم عند الشدة ان يونس كان عبدا صالحا وانه كان يذكر
الله فلما وقع في بطن الحوت سال الله تعالى فقال الله فلولا انه
كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وان فرعون كان
عبدا طاغيا ناسيا لذكر الله فلما ادركه الغرق قال امنت انه
لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرايل فقال الله الآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين وقال السدي بلغنا ان جبريل قال للرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ابغضت عبدا من عباد الله ما ابغضت عبدين
احدهما من الجن والاخر من الانس اما الذي من الجن فابليس حين ابى
ان يسجد لادم واما الذي من الانس ففرعون حين قال انا ربكم
الاعلى ولو رايتني يا محمد وانا اخذ من البحر وادس في فيه مخافة ان يقول
كلمة ينجو بها وقوله فاليوم ننجيك ببدنك قال المفسرون لما
غرق الله فرعون وقومه انكر بعض بني اسرايل غرق فرعون وقالوا
هو اعظم شانا من ان يغرق فاخرجه الله حتى راه فذلك قوله فاليوم
ننجيك اي نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع

ببدنك

ومعنى ببدنك بجسدك بغير روح وذلك انه طفا عريانا وذهب قوم الى ان
معنى البدن هاهنا الدرع قال ابن عباس كان عليه درع من ذهب يعرف بها
وهو البدن والمعنى انا نرفع فرعون فوق الماء بدرعه المشهور ليعرفوه
بها وذلك قوله لتكون لمن خلفك آية قال الكلبي لتكون نكالا لمن خلفك فلا
يقولوا مثل مقالتك وقال الزجاج الآية انه كان يدعي انه رب وكان يعبده
قومه فبين الله امره وانه عبد وفيه من الآية انه غرق مع قومه واخ
رج هو من بينهم فكان ذلك آية قوله ولقد بوانا بني اسرائيل يريد قر
يظة والنضير يريد انزلناهم مبوأ صدق ما بين المدينة والشام من
ارض يثرب ورزقناهم من الطيبات من النخل وما فيها من الرطب
والتمر فما اختلفوا في تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي حق حتى جاءهم
العلم قال ابن عباس يريد القرآن الذي جاء به محمد عليه السلم وقال
الفراء العلم محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان معلوما عندهم بنعته و
ذلك انه لما جاءهم اختلفوا فيه وفي تصديقه فكفر به اكثرهم ان ربك
يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امرك يعني انه يدخل
المصدقين الجنة والمكذبين به النار قوله تعالى فان كنت في شك
مما انزلنا اليك قال اكثر اهل العلم هذا الخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم والمراد به غيره من الشكاك والقرآن نزل بلغة العرب
وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء يريدون غيره ومثل هذا قوله يا
ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين الآية الخطاب للنبي عليه السلم
والمراد به غيره يدل على ذلك قوله ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم
يقل بما تعمل وقال الزجاج ان الله يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم
والخطاب شامل للخلق والمعنى فان كنتم في شك فاسئلوا والدليل
على ذلك قوله في آخر السورة قوله يا ايها الناس ان كنتم في شك

الآية وهذا مذهب ابن عباس والحسن واكثر اهل التاويل قال ابن عباس
لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يشك في الله ولا فيما اوحي اليه ولكن
يريد من آمن به وصدقه امرهم ان يسالوا لئلا ينافقوا كما شك
المنافقون وقوله فاسال الذين يقرؤون الكتاب من قبلك قال ابن
عباس والضحاك ومجاهد يعني من آمن من اهل الكتاب كعبد الله
بن سلام واصحابه فيشهدون على صدق محمد عليه السلم ويخبرو
نك بنبوته وما قدمه الله من ذكره في الكتب وباقي الآية والتي
تليها حكمه على ما ذكرنا من انه خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد
به غيره من الشاكين قوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك قال
ابن عباس قول ربك بالسخط عليهم قال قتادة سخط ربك بما عصوه
وقال مقاتل وجبت عليهم كلمة العذاب لا يؤمنون ولو جاءتهم
كل آية كانوا يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم
بالآيات حتى يؤمنوا فقال الله تعالى لا يؤمنون ولو جاءتهم كل
آية حتى يروا العذاب الاليم فلا ينفعهم حينئذ ايمانهم كما لم
ينفع فرعون ايمانه حين ادركه الغرق قوله فلولا كانت
قرية آمنت الآية لولا معناها هاهنا النفي قال ابن عباس في رواية عطا
فما كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس قال يريد
لم افعل هذا بامة قط الا قوم يونس لما آمنوا عند نزول
العذاب كشفنا عنهم وقال قتادة لم تكن امة من الامم
كفرت ثم آمنت عند نزول العذاب فكشف عنهم الا قوم
يونس كشف عنهم العذاب بعدما تدلى عليهم وهو قوله
كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا قال ابن عباس يريد
سخط الله عليهم في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين يريد الى حين آجالهم

قوله ولو شاء ربك الايه قال بن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حريصا على ان يومن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبر الله انه لا يومن
الا من سبق له السعادة من الله وانه لو شاء لامن الناس كلهم ثم انكر
عليه اكراه الناس على الايمان فقال افانت تكره الناس الايه وهذا
٥ منسوخ بايه القتال قوله تعالى وما كان لنفس ان تومن الا باذن
الله قال بن عباس بما سبق لها في قضاء الله وقدرته وقال عطا بمشيئة الله
وقال الزجاج وما كان لنفس الوصله الى الايمان الا بتوفيق الله وهو
اذنه ويجعل الرجس قال بن عباس السخط وقال الحسن العذاب
على الذين لا يعقلون قال بن عباس لا يومنون والمعنى لا يعقلون
عن الله امره ونهيه قوله قل انظروا ماذا في السموات والارض
قال المفسرون قل للمشركين الذين يسالونك الايات على توحيد
الله انظروا بالتفكر والاعتبار ماذا في السموات والارض من
الايات والعبر التي تدل على وحدانية الله ونفاذ قدرته كالشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر وكل هذا يقتضي مدبرا لا يشبه الا
شيا ولا تشبهه ثم قال وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يومنون
اي ما تغني الايات ولا تدفع عمن سبق في علم الله انه لا يومن قوله
فهل ينتظرون يعني المشركين والمكذبين الا مثل ايام الذين
خلوا من قبلهم الا ايا ما مثل ايام الامم الماضيه المكذبه في
وقوع العذاب اي يجب ان لا ينتظروا بعد تكذيبك محمدا الا
العذاب ثم ننجي رسلنا والذين امنوا هذا اخبار عما كان الله
يفعل في الامم الماضيه من انجاء الرسل والمصدقين لهم عما
يعذب به من كفر كذلك مثل ذلك الانجاء حقا علينا واجبا علينا
ننجي المومنين محمدا عليه السلم من عذابي قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني اي من توحيد الله الذي جيتكم به وال
حنيفيه التي بعثت بها فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله لشككم
في ديني ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم اي يقدر على اماتتكم وهو ال
يتضمن تهديدا لهم لان وفاة المشركين ميعاد عذابهم قوله وان
اقم وجهك للدين حنيفا اي استقم باقبالك على ما امرت به بوجهك
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان دعوته ولا يضرك ان تركت
عبادته وان يمسسك الله بضر قال بن عباس يريد بمرض وفقر
فلا كاشف له الا هو لا مزيل لما اصابك من ضر الا هو وان يرد
ك بخير وان يردك بخير فلا راد لفضله لا مانع لما تفضل به عليك
من رخاء ونعمه يصيب به بكل واحد مما ذكر من يشاء من
عباده وهو الغفور الرحيم ٥ قل يا ايها الناس يعني اهل مكه
قد جاءكم الحق من ربكم يعني القران فمن اهتدى فانما يهتدي
لنفسه قال بن عباس من صدق محمدا فانما يحتاط لنفسه ومن ضل فانما
يضل عليها اي انما يكون وبال ضلاله على نفسه وما انا عليكم بوكيل
اي بمعصوم اعتقاد الباطل المعنى بحفيظ من الهلاك كما يحفظ
الوكيل المتاع من الهلاك قال بن عباس نسختها ايه القتال والتي
بعدها وهي قوله واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين لان
الله تعالى حكم بقتل المشركين والجزيه على اهل الكتاب

تفسير سوره هود

اخبرنا ابو سعد محمد بن علي الحيري انا محمد بن جعفر بن مطر نا ابرهيم
بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن
زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامه عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سوره هود اعطي من الاجر عشر

حسنات تعد من صلاة بهود وكذب به قوم نوح وشعيب وصالح وإ
برهيم وكان يوم القيامة عند الله من السعداء ٥
بسم الله الرحمن الرحيم الر قال ابن عباس يريد
أنا الله الرحمن كتاب قال الفرا والزجاج هذا كتاب أحكمت
آياته قال الكلبي لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرائع بها ٥ ثم
فصلت بينت بالاحكام من الحلال والحرام والوعد والوعيد
من لدن حكيم خبير قال ابن عباس من عند حكيم في خلقه خبير بمن يصدق
نبيه صلى الله عليه وسلم ومن يكذب به قوله ألا تعبدوا إلا الله
قال الزجاج المعنى أمركم أن لا تعبدوا إلا إياه وأن استغفروا ربكم
من ذنوبكم السالفة ثم توبوا إليه من المستأنفة متى وقعت
يمتعكم متاعا حسنا قال ابن عباس يتفضل عليكم بالرزق والسعة
إلى أجل الموت ٥ ويؤت كل ذي فضل فضله يعط كل ذي عمل صالح أجره
وثوابه وقال ابن عباس وابن مسعود يؤت كل من فضلت حسناته على
سيئاته فضله يعني الجنة وهو فضل الله يعني أن من زادت حسناته على سيئاته
دخل الجنة وإن تولوا أي تتولوا عن الإسلام فإني أخاف عليكم في الآخرة
عذاب يوم كبير وهو يوم القيامة ٥ ألا إنهم يثنون صدورهم
يقال ثنيت الشيء ثنيا إذا عطفته وطويته وكان طائفة من المشركين
يقولون إذا أغلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا
وثنينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم بنا فأخبر الله عز وجل بما
كتموه ومعنى يثنون صدورهم يطوونها على عداوة محمد عليه السلم
قال قتادة وذلك أخفى ما يكون ابن آدم إذا حنى صدره واستغشى
ثيابه وأضمر همته في نفسه وقوله ليستخفوا منه أي
ليتواروا عنه ويكتموا عداوته فقال الله تعالى ألا حين

يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون قال ابن الانبا
ري أعلم الله أن سر ابرهم يعلمها كما يعلم مظهرهم إنه
عليم بذات الصدور قال ابن عباس يريد بما في النفوس والمعنى بحقيقة
ما في القلوب من المضمرات قوله وما من دابة في الأرض الآية يعني
ما من حيوان يدب قال الزجاج الدابة اسم لكل حيوان مميز وغيره
بني على هاء التأنيث وأطلق على كل حيوان ذي روح ذكرا كان
أو أنثى قوله إلا على الله رزقها قال المفسرون فضلا لا وجوبا
والله تعالى تكفل ذلك بفضله أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبرهيم
المهرجاني أنا عبيد الله بن محمد الزاهد أنا أبو القسم بن بنت منيع
نا أبو خيثمة نا وكيع وأبو معوية قالا نا الأعمش عن سلام أبي
شرحبيل قال سمعت حبة وسوا ابني خالد يقولان أتينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يعمل عملا يبني بناء فأعناه عليه فلما فرغ دعا
لنا وقال لا تيأسا من الرزق ما تهزهزت رؤوسكما فإن
الإنسان تلده أمه أحمر ليست عليه قشرة ثم يعطيه الله ر
زقه وقال أهل المعاني على ههنا بمعنى من المعنى إلا من الله
رزقها ويدل على صحة هذا قول مجاهد ما جاءها من رزق فمن
الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا وقوله ويعلم مستقر
ها حيث تأوي إليه ومستودعها حيث تموت وهو قول ابن عباس
وقال قتادة ومجاهد أما مستقرها ففي الرحم وأما مستودعها
ففي الصلب كل ذلك عند الله في كتاب مبين يعني اللوح المحفوظ
والمعنى أن ذلك ثابت في علم الله قوله تعالى وهو الذي خلق السموات
والأرض في ستة أيام تقدم تفسيره وقوله وكان عرشه
على الما يعني قبل أن خلق السما والأرض قيل لابن عباس

على اي شي كان قال على متن الريح وهي وفوق العرش على الماء والما
على غير قرار اعظم الاعتبار لاهل الافكار وقوله ليبلوكم
ايكم احسن عملا قال بن عباس ايكم اعمل بطاعه الله قال بن الا
نباري معناه ليختبركم فيعلم وقوع الفعل منكم الذي به تستحقون
الثواب والعقاب فيثيب المطيع المعتبر بما يرى من ايات السموات
والارض ويعاقب اهل العناد وقوله ولين قلت انكم مبعوثون
من بعد الموت بعد ان شاهدوا خلق السموات والارض اي
ان اخبرتهم بالبعث ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
قال الزجاج السحر باطل عندهم فكانهم قالوا ان هذا الا باطل
مبين يعني هذا القول الذي يقول لنا انا نبعث بعد الموت قوله
ولين اخرنا عنهم العذاب يعني عن المشركين الى امه معدوده
قال بن عباس ومجاهد الى اجل وحين معلوم والامه هاهنا المده من
اوقات الزمان ليقولن ما يحبسه اي ما يحبس العذاب
عنا يقولون ذلك تكذيبا واستهزا قال الله تعالى الا يوم
ياتيهم ليس مصروفا عنهم يقول اذا اخذتهم سيوف النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه لم تغمد عنهم حتى يباد اهل الكفر
وتعلو كلمه الاخلاص وحاق نزل واحاط بهم ما كانوا به
يستهزون وهو العذاب قوله ولين اذقنا الانسان منا
رحمه قال بن عباس نزلت في الوليد بن المغيره وقال غيره في عبد الله
بن ابي اميه المخزومي والمراد بالرحمه هاهنا الرزق وقوله ثم
نزعناها منه انه ليوس شديد الياس من رحمه الله وسعه رزقه
كفور لنعمته وهذا بيان عما يوجبه الخلق السوء من القنوط
من الرحمه عند نزول الشده ٥ ولين اذقناه نعما قال بن عباس

محه وسعه في الرزق بعد ضر اي مسته بعد مرض وفقر ليقولن
ذهب السيات عني يريد الضر والفقر انه لفرح بطر فخور قال
بن عباس يفاخر اوليائي بما وسعت عليه الا الذين صبروا هذا
استثنا منقطع ليس من الاول معناه لكن الذين صبروا يعني
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين مدحهم الله بالصبر على
الشده والمكاره وعملوا الصالحات اي في الشده والرخا اوليك
لهم مغفره واجر كبير قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
قال اهل التفسير قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم ايتنا بكتا
ب ليس فيه سب الهتنا حتى نتبعك ونومن بك وقال بعضهم
هلا ينزل عليك ملك فيشهد لك بالصدق او تعطى كنزا تستغني
انت واصحابك فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع سب
الهتهم فانزل الله تعالى هذه الايه ومعنى قوله فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك اي لعظيم ما يرد على قلبك من تخليطهم تتو
هم انهم يزيلونك عن بعض ما انت عليه من امر ربك وضايق
به صدرك الضايق بمعنى الضيق قال بن الانباري ان في موضع خفض
بالرد على الهاء في به يريد وضايق صدرك بان يقولوا لولا انزل
عليه كنز يستغني به او جا معه ملك يشهد له بالنبوه انما انت
نذير قال الزجاج انما عليك ان تنذرهم وليس عليك ان تاتيهم
بما يقترحون عليك من الايات والله على كل شي وكيل اي حافظ
لكل شي قوله ام يقولون معناه بل ايقولون افترى القر
ان واتى به من عند نفسه قل لهم فاتوا انتم في معارضتي بعشر
سور مثله مثل القران من البلاغه مفتريات بزعمكم وادعوا
كم وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونه على المعارضه

ان كنتم صادقين في قولكم افتراه فان لم يستجيبوا لكم من تدعونهم
الى المعاونة ولم يتهيا لكم المعارضة فقد قام الحجة عليكم فاعلموا
انما انزل بعلم الله اي انزله والله عالم بانزاله وعالم انه حق من عنده
واعلموا انه لا اله الا هو فهل انتم مسلمون استفهام معناه الامر
كقوله فهل انتم منتهون قوله من كان يريد الحياة الدنيا قال ابن عباس
في رواية عطاء من كان يريد عاجل الدنيا فلا يؤمن بالبعث والثواب
والعقاب وقال قتادة من كانت الدنيا همته ونيته وطلبته جازاه الله
في الدنيا بحسناته ثم يفضي الى الاخرة وليس له حسنة يجازى بها واما
المؤمن فيجزى في الدنيا بحسناته ويثاب عليها في الاخرة وذلك قوله
نوف اليهم اعمالهم فيها قال سعيد بن جبير ثواب ما عملوا من خير
اعطوا في الدنيا وليس لهم في الاخرة الا النار فاذا جاء اهل الكافر
الاخرة ورد منها على عاجل الحسرة اذ لا حسنة له هنالك وهم
فيها لا يبخسون لا ينقصون ان يعطوا فيها اجر ما عملوا في الدنيا ثم
اخبر ما لهم في الاخرة فقال اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار و
حبط ما صنعوا فيها بطل ما عملوا في الدنيا من حسنة لانهم لم يريدوا بها
ثوابا وباطل ما كانوا يعملون من خير قوله افمن كان على
بينة من ربه يعني النبي صلى الله عليه وسلم في قول عامة المفسرين
قال ابن عباس يريد على يقين وبيان ويتلوه شاهد منه وهو جبريل
عليه السلم في قول اكثر المفسرين قال ابن قتيبة والشاهد من
الله للنبي صلى الله عليه وسلم جبريل يريد انه يتبعه ويؤيده ويسد
ده ويشهده ومن قبله ومن قبل محمد عليه السلم كتاب موسى
يعني التوراة يتلوه ايضا في التصديق لان النبي عليه السلم بشر به
موسى في التوراة واماما نصب على الحال ورحمة اي وكذا رحمة

يعني التوراة فانها كانت اماما في ذلك الوقت وسبب الرحمة لمن
آمن بها وقوله اولئك يؤمنون به يعني اصحاب محمد عليه السلم
ومن صدقه وقوله ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده يعني
ومن كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من اصناف الكفار اليهود والنصارى وغيرهم
اخبرنا منصور بن محمد بن عبد الوهاب البزاز انا محمد بن احمد ابو
عمرو الحيرى انا عمران بن موسى بن مجاشع نا ابو كامل نا ابو عوانة عن
ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يسمع بي احد من هذه الامة لا يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن
بي الا كان من اهل النار قال فقلت ما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا الا وهو في كتاب الله فوجدته ومن يكفر به من الاحز
اب فالنار موعده وقوله فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك قال
الكلبي عن ابن عباس فلا تك في مرية ان موعد الكافر النار وذلك هو
الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون يعني اهل مكة قوله
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بزعمه ان له ولدا وشريكا اولئك
يعرضون على ربهم يعني بعد الحشر يوم القيامة ويقول الاشهاد قال
ابن عباس ومجاهد هم الملائكة والانبياء وقال قتادة يعني الخلائق
وهو قول مقاتل الاشهاد الناس كما يقال على رؤس الاشهاد
اي على رؤس الناس والاشهاد جمع شاهد مثل ناصر وانصار وصاحب
واصحاب ويجوز ان يكون جمع شهيد مثل شريف واشراف وقوله
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم قال ابن عباس زعموا ان لله ولدا وشر
يكا الا لعنة الله على الظالمين قال يريد المشركين اخبرنا ابو بكر احمد
بن محمد التميمي انا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نا محمد بن
العباس بن ايوب نا محمد بن المثنى نا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة

عن صفوان بن محرز قال بينما نحن عند ابن عمر ونحن نطوف
بالبيت اذ عارضه رجل فقال يا ابن عمر كيف سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذكر في النجوى فقال سمعت نبي الله صلى الله عليه
وسلم يقول يدني المومن ربه تبارك وتعالى يوم القيامه حتى يضع كنفه
عليه ثم يقرره بذنوبه هل تعرف فيقول يا رب اعرف فيقول هل
تعرف فيقول رب اعرف فيساله ما شا الله ان يساله قال فاني سترتها
عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطا صحيفة حسناته بيمينه واما
الكافر او الكفار فينادي على روس الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين رواه البخاري عن مسدد عن يزيد بن زريع عن
سويد ورواه مسلم عن زهير عن ابن علية عن هشام كلاهما عن قتاده
قوله الذين يصدون عن سبيل الله تقدم تفسيره اوليك لم يكو
نوا معجزين في الارض قال ابن عباس يريد لم يعجزوني ان امر الارض
فتنخسف بهم وما كان لهم من دون الله من اوليا اي لا ولي لهم
ممن يعبدون يمنعهم مني يضاعف لهم العذاب قال ابن الانباري
لا ملا لهم الاتباع واقتدا غيرهم بهم ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون قال قتاده لانهم صم عن الحق عمي فلا يبصرون
ولا يهتدون وقال الوالبي عن ابن عباس حال الله بين اهل الكفر
وبين الطاعه في الدنيا والاخره اما في الدنيا ففي قوله ما كانوا يستطيعو
السمع وما كانوا يبصرون واما في الاخره ففي قوله ويدعون الى السجود
فلا يستطيعون اوليك الذين خسروا انفسهم قال ابن عباس اي
صاروا الى النار وضل عنهم ما كانوا يفترون يبطل افتروا وهم
في الدنيا فلم ينفعهم في الاخره شيا لا جرم انهم في الاخره هم
الاخسرون قال ابن عباس يريد حقا انهم هم الاخسرون

قال الفرا لا جرم كلمة كانت في الاصل بمنزلة لا بد ولا محالة فكثر
استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا الا ترى ان العرب تقول
لا جرم لاتينك فتراها بمنزلة اليمين وعلى ذلك فسرها المفسرون
في قوله لا جرم انهم حقا انهم وقال الزجاج لا جرم لا نفي لما
ظنوا انه ينفعهم كانه قال لا ينفعهم ذلك وجرم انهم
في الاخره هم الاخسرون اي كسب ذلك الفعل لهم الخسران
وجرم معناه كسب ذكرنا ذلك في قوله لا يجرمنكم قال الازهري
وهذا من احسن ما قيل فيه وقوله واخبتوا الى ربهم الاخبا
ت الخشوع والتواضع والطمانينه قال مجاهد اطمانوا وقال قتاده
وانابوا الى ربهم وهذه الايه نازله في اصحاب رسول الله عليه وسلم
وما قبلها نازل في المشركين ثم ضرب مثلا للفريقين فقال مثل الفريقين
كالاعمى والاصم يريد الكفار والبصير والسميع يريد المومنين لا
نهم سمعوا الحق وابصروه فاتبعوه وقوله هل يستويان مثلا
اي في المشابهه افلا تذكرون افلا تتعظون يا اهل مكه قوله
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني من فتح الالف كان التقدير ارسلنا
نوحا باني لكم نذير مبين وكان الوجه بانه لهم نذير ولكنه على
الرجوع من الغيبه الى خطاب نوح قومه ومن كسر الالف كان
التقدير ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال لهم اني لكم نذير
مبين الا تعبدوا الا الله قال الزجاج المعنى لقد ارسلنا
نوحا الى قومه بالانذار ان لا تعبدوا الا الله اي انذرهم
ليوحدوا الله ويتركوا عبادة غيره قال الملا الذين كفروا من
قومه قال ابن عباس يعني الاشراف وروسا القوم ما نراك الا
بشرا مثلنا اي انسانا مثلنا لا فضل لك علينا وما نراك اتبعك

الا الذين هم اراذلنا اي لم يتبعك الملأ منا وانما اتبعك اخساؤنا
قال ابن عباس يريد المساكين الذين لا عقول لهم ولا شرف ولا مال
والارذل الدون من كل شي والجمع ارذل ثم تجمع على اراذل كقولك
كلب واكلب واكالب وقوله بادي الراي البادي الظاهر من
قولك بدا الشي اذا ظهر قال الزجاج المعنى اتبعوك في الظاهر وباطنهم
على خلاف ذلك قال ويجوز ان يكون اتبعوك في ظاهر الراي ولم
يتدبروا ما قلت ولم يتفكروا ومن قرا بادي بالهمز فالمعنى انهم
اتبعوك ابتدا الراي اي حين ابتدوا ينظرون واذا فكروا
لم يتبعوك وما نرى لكم علينا من فضل قال ابن عباس يريدون
التكذيب له وما جا به من النبوة وهل الفضل كله الا في النبوة بل
بل نظنكم كاذبين ليس ما جيت به من الله وجمعت الكاف
لانه ذهب الى مخاطبة نوح واصحابه قال يا قوم ارايتم ان كنت
على بينة من ربي قال ابن عباس على يقين وبصيرة ومعرفة من
ربوبية ربي وعظمته واتاني رحمة من عنده يعني النبوة فعميت
عليكم فخفيت عليكم نبوتي لان الله سلبكم علمها ومنعكم
معرفتها لعنادكم الحق وقرا اهل الكوفة فعميت مشددة مضمومة
مع العين قال ابن الانباري معناه فعماها الله عليكم اذ كنتم ممن
حكم عليهم بالشقا انلزمكموها انلزمكم قبولها وهذا استفهام
معناه الانكار يقول لا نقدر ان نلزمكم من ذات انفسنا ما انتم
لها كارهون قال قتادة والله لو استطاع نبي الله لالزمها قومه
ولكنه لم يملك ذلك ويا قوم لا اسالكم عليه على تبليغ الرسالة
مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا
قال ابن جريج انهم سالوه طرد الذين امنوا ليومنوا به انفة

من ان يكونوا معهم على سوا فقال نوح لا يجوز ان اطردهم
اذ كانوا يلقون الله فيجزيهم بايمانهم وياخذ لهم ممن ظلمهم وصغر
شانهم وهو قوله انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون
قال ابن عباس تجهلون ربوبية ربكم وعظمته ويا قوم من ينصرني
من الله من يمنعني من عذاب الله ان طردت المومنين والمعنى ان طردتهم
كان ذلك ذنبا ارتكبه فمن يدفع عني عذاب الله قوله ولا اقول لكم
عندي خزاين الله لما قالوا لنوح ان هولا الذين امنوا بك انما اتبعوك
في ظاهر ما ترى منهم قال نوح مجيبا لهم لا اقول لكم عندي خزاين الله
غيوب الله التي يعلم منها ما يضمر الناس ولا اعلم الغيب فاعلم ما يسترونه
في نفوسهم اي فسبيلي قبول ايمانهم الذي ظهر لي ومضمرهم لا
يعلمها الا الله ولا اقول اني ملك هذا جواب لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا
ولا اقول للذين تزدري اعينكم قال ابن عباس تحتقر وتستصغر يعني المومنين
يقال ازدراه اذا احتقره وذلك انهم قالوا هم اراذلنا فقال نوح
لا اقول لكم ان الله لن يوتيهم خيرا اذ ليس علي ان اطلع على ما في
نفوسهم الله اعلم بما في انفسهم مني اني اذا لمن الظالمين ان طردتهم
تكذيبا للظاهر ايمانهم قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا في الدين فاكثرت
جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين في وعد العذاب
قال انما ياتيكم به العذاب الله ان شا وما انتم بمعجزين لا تعجزون
الله ولا تفوتونه ان اراد ان ينزل بكم العذاب ولا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم قال ابن عباس
في رواية عطا يضلكم والمعنى يوقع الغية في قلوبكم لما سبق لكم من الشقا
قال ابن الانباري وقال بعضهم يهلككم وليس هذا من كلام العرب
اذ المعروف عندهم اغوين فلانا اذا اضللته بشر دعوته اليه

وحسّنته له ودلت هذه الآية على ان الاغوا بارادة الله وذكر نوح
دليل المسئلة فقال هو ربكم قال ابن عباس هو الهكم وسيدكم وخالقكم
وتاويله انه انما يتصرف في ملكه فله التصرف كيف شا قوله ام
يقولون اي بل يقولون قوم نوح افتراه اختلق الوحي واتى به من عند نفسه
قل ان افتريته فعليّ اجرامي اي اثم اجرامي او عقوبة اجرامي
فحذف المضاف والاجرام اكتساب السيئة يقال اجرم فهو مجرم
وانا بريء مما تجرمون من الكفر والتكذيب قوله تعالى واوحي الى
نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن قال المفسرون لما جاه هذا
من عند الله دعا على قومه فقال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ه
وقوله فلا تبتئس قال الفرا والزجاج لا تحزن وقال ابن عباس لا تغتم
يقال ابتأس الرجل اذا بلغه شي يكرهه فحزن له وقوله واصنع الفلك
باعيننا قال ابن عباس بمراى منا وقال الضحاك بمنظر منا وقال الربيع ه
بحفظنا والتاويل بحفظنا اياك حفظ من يراك ويملك دفع السوء عنك
وقوله ووحينا قال ابن عباس وذلك انه لم يعلم كيف صنعة الفلك فا
وحى الله اليه ان يصنعها على مثل جؤجؤ الطاير وقوله ان يكون
المعنى بوحينا اليك ان اصنعها ولا تخاطبني لا تراجعني ولا تسالني في الاس
ظلموا اي في امهالهم وترك تعذيبهم ويريد بالذين ظلموا قومه
ويصنع الفلك يعني نوحا وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه قال
محمد بن اسحق قالوا يا نوح صرت بعد النبوة نجارا وقال عامة المفسرين
انهم راوه يتخذ الخشب ويبني شبه البيت العظيم فاذا سالوه عن ذلك
قال اعمل سفينة تجري في الما ولم يكونوا راوا قبل ذلك السفينة
ولا ما هناك فكانوا يتضاحكون ويتعجبون من عمله لها فقال نوح
ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون قال ابن الانباري ان تسخروا

منا

مِنا لما ترون من صنعة الفلك فانا نعجب من غفلتكم عما قد اظلكم
من العذاب فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه هذا وعيد وتهديد
اي فسوف تعلمون من احق بالسخري منا ومنكم وهو الذي ياتيه عذاب
يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اي يجب عليه عذاب مقيم دايم يعني عذاب
الاخرة قوله حتى اذا جا امرنا بعذابهم وهلاكهم وفار التنور
ظهر الما على وجه الارض وقيل لنوح اذا رايت الما على وجه الارض
فاركب انت واصحابك في السفينة وهذا قول عكرمه والزهري
ورواية الوالبي عن ابن عباس قال قتادة ذكر لنا انه ارفع الارض
واشرفها وقال ابن عباس في رواية عطا وعطية يريد التنور الذي
يخبز فيه قال الحسن كان تنورا من حجارة فقيل له اذا رايت
الما يفور من التنور فاركب انت واصحابك قوله قلنا احمل
فيها في السفينة من كل زوجين اثنين الذكر زوج والانثى زوج وهو
قول الحسن ومجاهد وقتادة قال الواحد ذكرا وانثى وقرا حفص من
كلٍ بالتنوين اراد من كل شي ومن كل زوج زوجين اثنين فحذف
المضاف اليه وقوله واهلك قال المفسرون يعني ولده وعياله
الا من سبق عليه القول يعني امراته واعلة وابنه كنعان ومن
امن واحمل من صدقك وما امن معه الا قليل اي الا نفر قليل
وهم ثمانون انسانا ه وقال نوح لقومه الذين امر بحملهم ان
يركبوا فيها اي اركبوا الما في السفينة بسم الله مجراها اي اجراوها
ومن قرا بفتح الميم فالمجرى مصدر مثل الجري ومرساها اي ارساوها
والارسا الاثبات يقال رسا الشي يرسو اذا ثبت وارساه
غيره قال ابن عباس تجري باسم الله وترسي باسم الله وقال الضحاك
كان اذا اراد ان يرسوا قال بسم الله فرست واذا اراد

ازتجري قال بسم الله مجريها اخبرنا عبد الرحمن بن ابي حامد العدل
انا ابو العباس ابرهيم بن محمد بن موسى نا محمد بن ادريس السامي نا سو
يد بن سعيد نا عبد الحميد بن الحسن عن نهشل بن سعيد عن الضحاك
عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امان لامتي اذا
ركبوا السفن او البحران يقولوا سبحان الله الملك ما قدروا الله حق
قدره الى اخر الايات بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور
رحيم قوله تعالي وهي تجري بهم يعني الفلك في موج الموج ما ارتفع من الما
اذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على الما ونادى
نوح ابنه قال محمد بن اسحق كان كافرا واسمه كنعان وكان في معزل
اي في مكان منقطع بعيد عن السفينة ومعنى العزل التنحيه والابعا
د يقال هو بمعزل من هذا اي بموضع قد عزل منه يا بني اركب
معنا من قرا بكسر اليا اراد يا بني فحذف يا الاضافة وترك الكسر دلا
له عليها كما يقال يا غلام اقبلو ومن فتح اليا ابدل من الكسرة الفتحة ومن
اليا الالف فصار يا بنيا ثم حذف الالف لسكونها وسكون را اركب
والمعنى ان نوحا دعا ابنه الى ان يركب معه في السفينه ليسلم من
الغرق فقال ابنه ساوي الى جبل يعصمني من الما تقول انضم الى جبل
يمنعني من الما فلا اغرق فقال نوح لا عاصم اليوم من امر الله لا مانع
اليوم من عذاب الله الا من رحم هذا استثنا منقطع المعنى لكن
من رحم الله فانه معصوم وحال بينهما الموج منع الما بين ابن نوح وبين
الجبل فكان من المغرقين وقيل بعدما تناهي امر الطوفان يا ارض
ابلعي ماك اشربي ما فوقك من الما تقال بلعت الما ابلعه بلعا ويا سما
اقلعي اي عن انزال الما يقال اقلعت السما بعدما مطرت اذا امسكت
وغيض الما اي نقص تقال غاض الما يغيض غيضا اذا نقص وغضته ٥

اناو

انا وقضي الامر اهلك قوم نوح وفرغ من هلاكهم واستوت
السفينه على الجودي وهو جبل بالجزيره وكان استواوها عليه
دلاله على نفاد الما اخبرنا ابو منصور بن ابي نصر الواعظ انا ابو سعيد
عبد الله بن محمد القرشي انا محمد بن ايوب الرازي انا علي بن عثمان
نا داود بن ابي الفرات عن علبا بن احمر عن عكرمه عن بن عباس
قال كان مع نوح ثمانون رجلا معهم اهلوهم وانهم كانوا في السفينه
مايه وخمسين يوما وان الله وجه السفينه الى مكه فدارت
بالبيت اربعين يوما ثم وجهها الله الى الجودي فاستقرت فبعث
نوح الغراب لياتيه بخبر الارض فذهب فوقع على الجيف فابطا عليه
فبعث الحمامه فاتته بورق الزيتون ولطخت رجلها بالطين فعرف
نوح ان الما قد نضب فهبط الى اسفل الجودي فابتنى قريه وسماها
ثمانين ويروي ان نوحا عليه السلم ركب السفينه في رجب
فجرت بهم ستة اشهر ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد
رفعه الله من الغرق وارسيت على الجودي يوم عاشورا فصام
نوح وامر جميع من معه فصاموا شكرا لله ٥ وقيل بعدا للقوم
الظالمين قال بن عباس بعدا من رحمه الله للقوم المتخذين من دونه
الها قوله ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي قال عكرمه عن
بن عباس انه لابنه ولكنه خالفه في النيه والعمل ونحو هذا قال الكلبي
ومحمد بن اسحق ومقاتل قالوا هو ابنه من صلبه وقال قوم ان هذا الذي
خالف نوحا كان ابن امراته ولم يكن من صلبه وهو قول علي وابي
جعفر الباقر ومجاهد والحسن وقوله وان وعدك الحق يعني
وعدتني ان تنجيني واهلي وفي هذا سوال النجاه لابنه وانت احكم
الحاكمين قال بن عباس اعدل العادلين قال يا نوح انه ليس من

قال في القاموس وثمانين بلد بناه نوح عليه الصلوة والسلام لما خرج من السفينة ومعه ثمانون انسانا ومنه عمر بن ثابت الثمانيني النحوي انتهى

من اهلك اي ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم معك قال هشيم سالت ابا بشر عن هذه الايه فقال معناه انه ليس من اهل دينك وكان نوح يظن انه من اهل دينه وروي انه كان يظهر الايمان ويستر الكفر وقوله انه عمل غير صالح ان سوالك اياي ان انجي كافرا غير صالح وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرا عَمِلَ غَيْرَ صالح واختاره الكسائي اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الحافظ انا عبد الله بن محمد بن حيان نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان العسكري نا يحيى بن ابي بكر عن هرون القاري نا ثابت عن شهر بن حوشب عن ام سلمه انها قالت سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الايه كيف نقراها فقال انه عَمِلَ غَيْرَ صالح والمعنى ان ابنك عَمِلَ غير صالح يعني الشرك فلا تسالني ما ليس لك به علم اي علم جواز مسالته من انجا الكافر من العذاب اني اعظك انهاك ان تكون من الجاهلين قال ابن عباس يريد الاثمين لان ذنب المومن جهل ليس بكفر ثم اعتذر نوح اجمل الاعتذار فقال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم قال ابن عباس انك علام الغيوب وانا لا اعلم ما غاب عني والا تغفر لي جهلي وترحمني اكن من الخاسرين قوله قيل يا نوح اهبط قال ابن عباس يريد من السفينه الى الارض بسلام منا اي بسلامه وبركات عليك قال المفسرون معنى البركات على نوح انه صار ابا البشر والانبيا لان جميع من بقي كانوا من نسله وقال ابن عباس يريد انك ادم الاصغر وقوله وعلى امم ممن معك قال ابن عباس يريد من ولدك قال ابن الانباري معناه من ذراري من معك ولم يعن الذين كانوا مع نوح امما وارادوا المومنين واهل السعاده من ذريته ثم ذكر الكفار من ذريته فقال وامم سنمتعهم يعني في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب

اليم يعني في الاخره وقال محمد بن كعب القرظي لم يبق مومن ولا مومنه في اصلاب الرجال وارحام النسا يوميذ الى ان تقوم الساعه الا دخل في ذلك السلام والبركات ولم يبق كافر الا دخل في ذلك المتاع والعذاب الاليم قوله تلك يعني ما ذكر من قصه نوح من انبا الغيب من اخبار ما غاب عنك وعن قومك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا قال قتاده اي من قبل هذا القران وما كان علم محمد وقومه بما صنع لولا ان الله بين له ذلك فاصبر اي كما صبر نوح على اذى قومه ان العاقبه للمتقين اي اخر الامر بالظفر والتمكين لك ولقومك كما كان لمومني قوم نوح قوله والى عاد اخاهم هودا هذا عطف على قوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه كانه قال وارسلنا الى عاد اخاهم هودا وكان اخاهم في النسب لا في الدين قال ابن عباس يريد ابن ابيهم وقوله ان انتم الا مفترون اي ما انتم الا كاذبون في اشراككم مع الله الاوثان وما بعد هذا قد تقدم تفسيره الى قوله يرسل السما عليكم مدرارا قال المفسرون ان الله تعالى كان قد حبس المطر عن قوم عاد ثلث سنين واعقم ارحام نسايهم فقال لهم هود ان امنتم احيا الله بلادكم ورزقكم المال والولد وذلك قوله يرسل السما عليكم مدرارا وقد تقدم تفسيره في اول سوره الانعام ويزدكم قوه الى قوتكم فسرت القوه هاهنا بالمال والولد والشده وكل هذا مما يتقوى به الانسان وقال ابن عباس في روايه الكلبي ومقاتل يعني العدد وكثره الاولاد وقوله ولا تتولوا مجرمين لا تتركوا الايمان بالله ولا تعرضوا عنه قالوا يا هود ما جيتنا ببينه اي بحجه واضحه وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك اي بقولك والباء وعن يتعاقبان وما نحن لك بمومنين بمصدقين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا

بسوء اي ما نقول في سبب مخالفتك ابانا الا ان بعض الهتنا
اصابك بجنون فافسد عقلك و اجنك فالذي تظهر من عيبها لما لحق
عقلك من التغير تقال عراه امر كذا واعتراه اذا غشيه واصابه فقا
ل نبي الله عند ذلك اني اشهد الله الايه يعني ان كانت عندكم انها عا
قبتني لطعني عليها فاني على بصيره في البراه منها والعيب لها و قوله فكيد
وني جميعا اي احتالوا انتم واوثانكم في عداوتي وغيظي ثم لا تنظرون
لا تمهلون قال الزجاج وهذا من اعظم ايات الانبيا ان يقبل النبي
على ذكر قومه مع كثره عددهم فيقول لهم هذا القول وذلك للثقه
بنصر الله تعالى ثم ذكر ذلك فقال اني توكلت على الله ربي وربكم
ما من دابه الا هو اخذ بناصيتها اي الا هي في قبضته وتنالها قدرته كيف
شا والعرب اذا وصفت انسانا بالذله والخضوع قالوا ما ناصيته الا
بيد فلان اي انه مطيع له يصرفه كيف شا لان من اخذت بناصيته
وهي شعر مقدم الراس فقد قهرته وقوله ان ربي على صراط مستقيم
قال الزجاج وابن الانباري اي انه وان كان قادرا عليهم فهو لا يظلمهم
ولا يلحقهم بقدرته عليهم الا ما يوجب الحق وقوعه بهم وقال عطا
عن ابن عباس يريد ان الذي بعثني الله به دين مستقيم والمعنى على هذا ان
دين ربي على صراط مستقيم فان تولوا اي تتولوا يعني تعرضوا عما دعوتكم
اليه من الايمان بالله وعبادته فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم قال الزجاج
وابن الانباري معناه فقد ثبتت الحجه عليكم وظهر فساد مذهبكم
ويستخلف ربي قوما غيركم قال ابن عباس يخلق بعدكم من هو اطو
ع لله منكم ولا تضرونه شيئا قال يريد هلاككم لا ينقص من ملك
ربي شيئا وقال غيره لا تضرونه شيئا باعراضكم انما تضرون
انفسكم لان ضرر كفركم عايد عليكم ان ربي على كل شي

من اعمال العباد حفيظ حتى يجازيهم عليها قوله ولما جا امرنا هلا
ك عاد نجينا هودا والذين امنوا معه برحمه منا قال ابن عباس يريد حيث
هديتهم للايمان وعصمتهم ان يكفروا فمعنى الرحمه هاهنا
ما اراهم من الهدى والبيان ونجيناهم من عذاب غليظ يعني ما
عذب به الذين كفروا ثم ذكر كفر عاد فقال وتلك عاد يعني القبيله
جحدوا بايات ربهم قال ابن عباس كذبوا انبيا الله وعصوا رسله
انما جمع الرسل وكان قد بعث اليهم هودا لان من كذب رسولا
واحدا فقد كفر بجميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا
السفله والسقاط الروسا والعنيد الذي لا يقبل الحق من قولهم
عند الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل الشي وان عرفه واتبعوا
في هذه الدنيا لعنه اي اردفوا لعنه تلحقهم وتنصرف معهم ويوم
القيامه اي وفي يوم القيامه كما قال لعنوا في الدنيا والاخره الا ان
عادا كفروا ربهم اي بربهم فحذف البا كما تقول امرتك الخير
الا بعدا لعاد قوم هود يريد بعدوا من رحمه الله قوله والى
ثمود صالحا الى قوله هو انشاكم من الارض يعني خلقكم من ادم
وادم خلق من الارض واستعمركم فيها جعلكم عمارا لها اي اورثكم
الارض فصرتم عمارها بعد من مضوا قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا
قبل هذا قال المفسرون كان صالح يعدل عن دين قومه ويبغض اصنامهم
وكانوا يرجون رجوعه الى دين ابيه وعشيرته فلما اظهر دعاهم الى الله وترك
عباده الاصنام زعموا ان رجاهم انقطع منه ويئسوا من دخوله في
ملتهم وانكروا عليه نهيه اياهم عن عباده الاصنام فقالوا اتنهانا ان
نعبد ما يعبد اباونا واننا لفي شك مما تدعونا اليه من توحيد الله وعبادته
مريب موقع للريبه قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينه من ربي الايه

سطر منه كذب رسولا واحدا فقد كفر بجميع

يقول يا قوم اعلمتم من ينصرني من الله من يمنعني من عذاب الله ان
عصيته بعد بينة من ربي ونعمه وقوله فما تزيدونني غير تخسير
لم يكن صالح في خسارة حين قال لهم هذا وانما المعنى ما تزيدونني بما
تقولون يعني قولهم اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباونا الا نسبتي اياكم
الى الخساره والتخسير مثل التفسيق والتفجير قال ابن عباس يريد غير
تخسير لكم لا لي وقوله ويا قوم هذه ناقة الله لكم الايه مشروحه
في سوره الاعراف وقوله تمتعوا في داركم يقول يعني عيشوا في بلدكم
وعبر عن الحياه بالتمتع لان الحي يكون متمتعا بالحواس وقوله ثلثة ايام
قال المفسرون لما عقرت الناقه صعد فصيلها الجبل ورغا رغوة ثلثا
فقال صالح لكل رغوه اجل يوم فاصفرت الوانهم اول يوم ثم احمرت
من الغد ثم اسودت اليوم الثالث فهو قوله ذلك وعد اي للعذاب
غير مكذوب اي غير كذب اخبرنا نصر بن بكر بن احمد بن الخضر
بن مهران انا عبد الله بن محمد الشجري انا محمد بن ايوب انا العباس
بن الوليد النرسي نا يحيى بن شليم عن عبد الله بن عثمن بن خثيم عن ابي الزبير
ان جابر بن عبد الله حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر غزاه
تبوك قام فخطب الناس فقال يا ايها الناس لا تسالوا نبيكم الايات
هولا قوم صالح سالوا نبيهم ان يبعث لهم الناقه فكانت ترد من هذا
الفج فتشرب ماهم يوم ورودها ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا
يشربون من مايها يوم غبها فعتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا في داركم
ثلثة ايام وكان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاتهم الصيحه
فاهلك الله من كان في مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا
كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله يقال له ابو رغال
قيل له يا رسول الله من ابو رغال قال ابو ثقيف قوله ولما جا

الاعراف

امرنا تقدم تفسيره في قصة عاد الى قوله ومن خزي يومئذ قال ابن الانباري
هذا عطف على محذوف بتقدير نجيناهم من العذاب ومن خزي يومئذ من الخزي
الذي لزمهم في ذلك اليوم وبقي عاره ماثورا عنهم وفي يومئذ قرائتان
الفتح والكسر فمن كسر فلان الاسم معرب فالجر بالاضافه ومن فتح اليم
مع انه في موضع جر فلانه مضاف الى مبني غير متمكن والمضاف الى المبني يجوز
بناوه كقول النابغه على حين عاتبت المشيب على الصبي وقلت
الما اصح والشيب وازع قوله واخذ الذين ظلموا الصيحه قال ابن الا
نباري انما ذكر اخذ لان الصيحه محموله على الصياح قال المفسرون لما اصبحوا
اليوم الرابع اتتهم صيحه من السما فيها صوت كل صاعقه وصوت كل
شي في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين
كان لم يغنوا فيها هذه الاحرف مفسره في سوره الاعراف الا ان ثمودا
كفروا ربهم قري بالاجراء وتركه فمن اجراه فلانه اسم مذكر
سمي به مذكر وهو الحي فصار كثقيف وقريش ومن ترك اجراه
جعله اسما للقبيله فلم يصرفه لاجتماع التعريف والتانيث وهو
ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح قال ابو عمرو بن العلا سميت
ثمود لقله مايها والثمد الما القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز
والشام قوله ولقد جات رسلنا ابرهيم بالبشرى يعني الملايكه
الذين اتوه في صوره الاضياف قال ابن عباس وهم جبريل وميكاييل واسر
افيل وقال الضحاك كانوا تسعه وقال السدي كانوا احد عشر ملكا على صوره
الغلمان الوضا قالوا سلاما اي سلموا سلاما قال سلام اي عليكم
سلام وقرا حمزه سلم بكسر السين قال الفرا وهو بمعنى سلام
كما قالوا حل وحلال وحرم وحرام لان التفسير جا سلموا عليه
فرد عليهم وقوله فما لبث ان جا بعجل حنيذ قال عبيد بن عمير

مكث ابرهيم عليه السلم خمس عشره ليله لا ياتيه ضيف فاغتم لذلك فلما
جاته الملايكه راى اضيافا لم ير مثلهم فجاهم بعجل حنيذ محنوذ اي مشوي
قال ابن عباس الحنيذ النضيج وهو قول مجاهد وقتاده والحنذ اشتوا اللحم
بالحجاره المحماه في شق من الارض يقال حنذته حنذا وهو من فعل اهل
البادية فلما راى ابرهيم ايديهم لا تصل الى العجل لانهم كانوا ملايكه
لا ياكلون ولا يشربون نكرهم ابرهيم اي انكرهم وخاف من امتناعهم
من طعامه وهو قوله واوجس منهم خيفة قال ابو عبيده والزجاج اضمر منهم
خوفا لانه لم يامن ان يكونوا جاوا للبلاء او شر لما لم يتحرموا بطعامه ورا
علامه ذلك في وجهه فقالوا لا تخف فانا ملايكه الله ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب
وامراته قايمه من وراء الستور يعني ساره بنت هاران بن ناحور
بنت عم ابرهيم وكانت تسمع الى الرسل وقوله فضحكت اي سرورا
بما زال عنها من الخوف لانها كانت قد خافت كما خاف ابرهيم ويجوز ان
يكون هذا على التقديم والتاخير فبشرناها باسحق فضحكت سرورا بالتبشير
وذلك ان الملايكه قالوا لها ايتها الضاحكه ستلدين غلاما والقولان في ضحكت
ذكرهما الفرا وقوله فبشرناها باسحق قال المفسرون كان ابرهيم
قد ولد له من هاجر اسمعيل وكبر وشب فتمنت ساره ان يكون لها ابن
ويئست من ذلك لكبر سنها فبشرت على كبر السن بولد يكون نبيا
ويلد نبيا وهو قوله ومن وراء اسحق يعقوب قال الزجاج بشروها بانها
تلد اسحق وانها تعيش الى ان ترى ولد الولد والورا هاهنا بمعنى بعد
قال ابن عباس ومقاتل ومن بعد اسحق يعقوب ويعقوب رفع لانه
ابتدا موخر معناه التقديم المعنى ويعقوب يحدث لها من ورا
اسحق ومن نصب يعقوب نصبه بفعل مضمر يشاكل معناه التبشير
على تقدير ومن ورا اسحق وهبنا لها يعقوب كما تقول العرب

بتقدير

مررت باخيك واباك زيد يريدون ومررت زيدا كانه قيل جزت
اخاك واباك كما قال روبه يهوين في نجد وغورا غايرا اراد يدخلن
نجدا وقوله قالت يا ويلتا الاصل يا ويلتي فابدل من اليا الالف لانه
اخف من اليا والكسره وهذه الكلمه انما يقال عند الايذان بورود الامر
العظيم الفظيع وقوله االد وانا عجوز استفهام تعجب قال محمد بن
اسحق كانت ابنت تسعين سنة وكان زوجها ابن عشرين وماية سنه
فهو قوله وهذا بعلي شيخا ان هذا الذي تذكرونه من امر الولد لشي عجيب
معجب قالوا لها اتعجبين من امر الله من قضا الله وقدرته رحمه الله وبركاته
عليكم يحتمل ان يكون هذا من دعا الملايكه لهم بالرحمه والبركه ويحتمل ان
يكون ذلك اخبارا عن ثبوت ذلك لهم وقوله اهل البيت يعني بيت
ابرهيم ومن تلك البركات ان الاسباط وجميع الانبيا كانوا من ابرهيم
وساره انه حميد مجيد فعاله وهو بمعنى المحمود المجيد الماجد وهو
ذو الشرف والمجد والكرم قوله فلما ذهب عن ابرهيم الروع يعني الفزع
الذي اصابه لما لم ياكلوا العجل وجاته البشرى باسحق ويعقوب يجادلنا
في قوم لوط اي اقبل واخذ يجادل رسلنا من الملايكه قال المفسرون
ان الرسل لما قالوا لابرهيم انا مهلكوا اهل هذه القريه قال لهم ارايتم ان
كان فيهم خمسون من المسلمين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون
قالوا لا فما زال ينقص ويقولون لا حتى قال فواحد قالوا لا فاحتج عليهم
بلوط فقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله
فهذا معنى جدال ابرهيم في قوم لوط وما بعد هذا مفسر في سوره
التوبه قالت الرسل عند ذلك يا ابرهيم اعرض عن هذا الجدال انه
قد جا امر ربك بعذابهم وانهم اتيهم عذاب غير مردود اي
لا يرد عنهم ما ياتيهم من العذاب لان الله تعالى قد قضى بذلك

قوله ولما جاءت رسلنا يعني الملائكة لوطا في قريته سيء بهم حزن
بمجيئهم لانهم اتوه في صورة غلمان جرد فلما نظر الى حسن وجوههم
وطيب روائحهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم
انه سيحتاج الى المدافعة عنهم وضاق بهم ذرعا ضاق صدره وعظم
المكروه عليه قال الزجاج يقال ضاق زيد بامره ذرعا اذا لم يجد من
المكروه فيه مخلصا وقال هذا يوم عصيب شديد قال ابو عبيده انما
قال له عصيب لانه يعصب الناس بالشر اي يشتد عليهم قوله وجاءه
قومه يهرعون اليه قال المفسرون لما اتى ضيفهم لوط مضت امراته عجوز
السوء فقالت لقومه قد استضاف لوطا قوم لم ار احسن منهم
وجوها منهم فجاءه قومه يهرعون اليه قال الكسائي وابو زيد اهرع الر
جل اهراعا اذا اسرع قال عامه المفسرين يهرعون يسرعون ومن قبل
اي ومن قبل مجيئهم الى لوط كانوا يعملون السيئات يعني فعلهم المنكر
قال لوط هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني انا ازوجكموهن فهن اطهر لكم
اي من نكاح الرجال اراد ان يقي اضيافه ببناته فعرضهن عليهم وقال سعيد
بن جبير دعاهم الى نسائهم يعني ان قوله هن اطهر لكم اي نساؤكم اطهر
لكم فجعلهن بناته لانه نبيهم وكل نبي ابو امته وقوله فاتقوا الله
اي اتقوا عقابه ولا تخزون في ضيفي لا تشوروني فيهم ولا تفعلوا بهم
فعلا يلزمني الاستحياء منه والضيف يراد به الجمع قال ابن عباس لا تفضحوني
في اضيافي يريد انهم اذا هجموا على اضيافه بالمكروه لحقته الفضيحه
اليس منكم رجل رشيد يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وهذا معنى قول
ابن عباس رجل رشيد يقول الحق ويرد هؤلاء عن اضيافي ورشيد هاهنا
بمعنى مرشد قالوا يا لوط لقد علمت ما لنا في بناتك من حق لسن لنا بازواج
فنستحقهن وانك لتعلم ما نريد قال عطاء انك لتعلم انا نريد الرجال

لا النساء يعنون عملهم الخبيث قال لو ان لي بكم قوة جماعة اقوى بهم عليكم
او آوي الى ركن شديد او انضم الى عشيرة تنصرني وشيعة تمنعني
وجواب لو محذوف على تقدير لحلت بينكم وبين المعصية قال قتاده
ذكر لنا ان الله لم يبعث نبيا قط الا في عز من قومه ومنعة من عشيره
ولما رات الملائكة ما لقي لوط من قومه قالوا يا لوط ان ركنك لشديد
وانا رسل ربك لن يصلوا اليك بسوء فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح
الباب فدخلوا فضرب جبريل بجناحه وجوههم فاعماهم فصاروا
لا يعرفون الطريق فذلك قوله تعالى ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا
اعينهم وقوله فاسر باهلك وقرئ بقطع الالف وهما لغتان يقال
سريت بالليل واسريت ومنه قوله اسرى بعبده قال السدي عن
عن ابي مالك لم يؤمن بلوط الا ابنتاه الكبرى اسمها ريثة والصغرى
عروثة والمراد بالاهل هاهنا ابنتاه وقوله بقطع من الليل قال ابن عباس
يريد في ظلمة الليل وقال قتاده بعد طائفة من الليل ولا يلتفت منكم
احد نهى من معه من الالتفات اذا خرجوا من قريتهم وقوله الا
امراتك من نصبها جعلها مستثناة من الاهل على معنى فاسر باهلك الا امر
اتك ومن رفع فكان المعنى ولا يلتفت منكم احد الا امراتك قال
قتاده ذكر لنا انها كانت مع لوط حين خرج من القريه فلما سمعت هدة العذاب
التفتت فقالت واقوماه فاصابها حجر فاهلكها وهو قوله انه مصيبها
ما اصابهم ان موعدهم يعني للعذاب الصبح فقال لوط اريد اعجل من
ذلك بل الساعه يا جبريل فقال اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا الملائكه
بالعذاب جعلنا عاليها سافلها الكناية تعود الى المؤتفكات وهي مذكوره
قبل هذه السوره قال المفسرون ادخل جبريل جناحه تحت مدائن
قوم لوط حتى قلعها وصعد بها الى السماء حتى سمع اهل السماء نهيق الحمير

ونُباح الكلاب وصياح الديوك لم تسقط لهم جرة ولم ينكسر لهم
اناء وكان الطير تخرج في الهواء لا يدري اين يذهب ثم قلبها عليهم
مكانها واتبعت عليهم الحجارة فذلك قوله وامطرنا عليها حجارة من
سجيل وهو معرَّب من سنك وكل وهذا قول ابن عباس ووهب
وقتاده وسعيد بن جبير والعرب لا تعرف هذا قال الزجاج ومن كلام
الفرس ما لا يحصى مما عرّبته العرب نحو جاموس وديباج وقد اعاد الله
ذكر هذه الحجارة لنرسل عليهم حجارة من طين فتبين للعرب ما عنى بسجيل
وهذا القول اختيار الفرا وابن قتيبة قالا من طين قد طبخ حتى صار كا
لاجر فهو سنك كل بالفارسية وقوله منضود هو مفعول من النضد
وهو وضع الشي بعضه على بعض ومعناه في قول اكثر المفسرين الذي
يتلو بعضه بعضا مسوَّمة من نعت قوله حجارة قال الزجاج معلمه
بعلامة تعرف بها انها ليست من حجارة اهل الدنيا وهذا قول ابن جريج
قال وكانت عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض وقال الحسن والسدي
كانت مختومة عليها امثال الخواتيم وقال قتاده وعكرمه كان بها
نضح من حمرة فيها خطوط حمر على هيئة الجزع وقوله عند ربك اي
في خزائنه التي لا يتصرف في شي منها الا باذنه وقوله وما هي من الظا
لمين ببعيد قال قتاده لا والله ما اجار الله منها ظالما بعد قوم لوط
فاتقوا الله وكونوا منه على حذر واكثر المفسرين على ان المراد
بالظالمين هاهنا كفار قريش يرهبهم الله بها وقوله تعالى
والى مدين مفسر الى قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان اي
لا تطففوا ولا تبخسوا حق الناس بالمكيال وهو ما يكال به ونقص
المكيال ان يجعل على حد انقص مما عليه المعهود ونقص الميزان
ان يجعل الصنجات اخف وما يوزن به فهو ميزان والصنجات

يوزن بها قوله اني اراكم بخير يعني الخصب والنعمة والمعنى انه حذر
هم غلاء السعر وزوال النعمة ان لم يتوبوا وقال الفرا اراد
لا تنقصوا المكيال واموالكم كثيرة واسعاركم رخيصة يعني اي
حاجة بكم الى سوء الكيل والوزن بعد ان انعم الله عليكم برخص
السعر وكثرة المال وقوله اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط توعد
هم بعذاب يحيط بهم فلا يفلت منكم احد وقوله ويا قوم اوفوا
المكيال والميزان بالقسط اي اتموهما بالعدل والايفاء الاتمام
ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوا الناس ما يستحقون عليكم قال
ابن عباس انكم معاشر الاعاجم قد وليتم امرين هلك بهما من
كان قبلكم من الامم المكيال والميزان وكان ابن عمر يمر بالبايع
فيقول اتق الله اوف الكيل اوف الوزن وقوله بقية الله خير
لكم قال ابن عباس يعني ما ابقى الله لكم من الحلال بعد اتمام الكيل
والوزن خير من البخس والتطفيف يعني من تعجل النفع بالبخس
في المكيال والميزان ان كنتم مؤمنين شرط الايمان في كونه خيرا
لهم لانهم ان كانوا مؤمنين بالله عرفوا صحة ما يقول وما انا عليكم
بحفيظ اي لم اؤمر بقتالكم واكراهكم على الايمان قالوا يا
شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا قال عطا بن يزيد
دينك يامرك وكني عن الدين بالصلوة لانها من امر الدين وكان شعيب
كثير الصلوة لذلك قالوا هذا كانهم قالوا في دينك ان تامرنا بترك
ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشا من البخس والظلم
انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الجاهل وانما قالوا هذا على طريق
الاستهزاء وجميع الاية اخبار عن استهزائهم بنبيهم حيث
انكروا عليه امرهم بالمعروف قال يا قوم تقدم تفسيره

في هذه السورة قوله ورزقني منه رزقا حسنا يعني حلالا وكان شعيب
كثير المال قال الزجاج جواب ان محذوف المعنى ان كنت على بينة من
ربي ورزقني المال الحلال اتبع الضلال والبخس واطفف يريد ان الله
قد اغناه بالمال الحلال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه قال ابن
عباس وما اريد ان افعل ما انهاكم عنه وقال قتادة لم اكن لانهاكم
عن امر ثم اركبه وقال الزجاج لست انهاكم عن شيء وادخل فيه
ان اريد الا الاصلاح ما اريد الا الاصلاح فيما بيني وبينكم بان تعبدوا
الله وحده وتفعلوا كما يفعل من يخاف الله وقوله ما استطعت
اي بقدر طاقتي وطاقة الابلاغ والانذار ثم اعلم انه لا يقدر احد
على الطاعة الا بتوفيق الله فقال وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه
انيب ارجع في المعاد ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي خلافي
ومعاداتي ان يصيبكم عذاب العاجلة مثل ما اصاب من قبلكم
والمعنى لا تخالفوني فتستحقوا العذاب والهلاك كما استحق غيركم
من الامم بمخالفتهم انبياءهم وقوله وما قوم لوط منكم ببعيد
قال قتادة اي في الزمان الذي بينكم وبينهم قال الزجاج وكان اهلا
ك قوم لوط اقرب الاهلاكات التي عرفوها اليهم فكانه قال
لهم العظة في قوم لوط منكم قريبة واستغفروا ربكم اطلبوا منه
المغفرة وتوسلوا اليه بالتوبة وهو قوله ثم توبوا اليه ان ربي
رحيم بمن تاب اليه ودود قال ابن الانباري الودود في اسماء الله المحب لعباده
من قولهم وددت اود ودا وودا وودادة وقال الازهري
حاكيا عن بعض اهل اللغة ان الودود يجوز ان يكون بمعنى المودود
ومعناه ان عباده المؤمنين يودونه ويحبونه لما عرفوا من فضله واحسا
نه اليهم قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول قال ابن الانباري

معنا

معناه ما نفقه صحة كثير مما تقول يعنون من التوحيد والبعث وما تامرنا به
من الزكوة وترك البخس وانا لنراك فينا ضعيفا قال سعيد بن جبير وقتادة اعمى
وهو قول ابن عباس قال الزجاج لغة حمير تسمى الضرير ضعيفا لانه ضعف
بان ذهاب بصره ولولا رهطك عشيرتك وقومك لرجمناك قتلناك قال الزجاج
والرجم من شر القتلات وكان رهط شعيب من اهل ملتهم فلذلك
اظهروا الميل اليهم وما انت علينا بعزيز اي لست بممتنع علينا من
ان نقتلك لولا ما نراعي من حق عشيرتك قال يا قوم ارهطي اعز عليكم
من الله يقول انتم تزعمون انكم تتركون قتلي اكراما لرهطي
والله عز وجل اولى بان يتبع امره كانه يقول حفظكم اياي في الله
اولى منه في رهطي واتخذتموه وراءكم ظهريا الظهري الشيء الذي
تنساه وتغفل عنه قال ابن عباس يريد القيتموه خلف ظهوركم
وامتنعتم من قتلي مخافة قومي والله اعز واكبر من جميع خلقه
وقال الفراء يعني تعظمون امر رهطي وتتركون ان تعظموا الله وتخا
فوه ان ربي بما تعملون محيط عالم باعمالكم فهو يجازيكم بها وما
بعد هذا تقدم تفسيره الى قوله وارتقبوا اني معكم رقيب قال ابن
عباس ارتقبوا العذاب اني مرتقب من الله الرحمة والثواب
قوله واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبريل صيحة فما
توا في امكنتهم الا بعدا لمدين اي بعدا من رحمة الله كما
بعدت ثمود قال ابن الانباري العرب تقول بعد الطريق يبعد
وبعد الميت يبعد اذا هلك والمصدر فيهما البعد قوله ولقد ار
سلنا موسى باياتنا قال الزجاج اي بعلاماتنا التي تدل على صحة نبوته
وسلطان مبين حجة بينة يتسلط بها على من خالفه قال ابن عباس يعني
عصاه الى فرعون وملايه فاتبعوا امر فرعون وما امرهم به من عبادته

واتخاذه الها وما امر فرعون برشيد بمرشد الى خير يقدم قومه يوم
القيامه يقال قدمه يقدمه قدما اذا تقدمه والمعنى انه يقدمهم الى النار
يدل على هذا قوله فاوردهم النار قال قتاده يمضي بين ايديهم حتى
يهجم بهم الى النار اخبرنا ابو الفتح محمد بن علي الكوفي الصوفي انا ابو علي الحسن
بن علي بن احمد بن سليمان نا الفضل بن الخصيب نا سلمه بن شبيب نا
ابو جعفر النفيلي نا ابو الزهما البصري عن ثابت البناني عن عمر بن عبد العزيز
عن ابي برده عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيامه جمع الله الخلايق في صعيد واحد ثم يرفع لكل
قوم الهتهم التي كانوا يعبدونها فيوردونهم النار ويبقى الموحدون
فيقال لهم ما تنتظرون فيقولون ننتظر ربا كنا نعبده بالغيب فيقال
لهم او تعرفونه فيقولون ان شا عرفنا نفسه فيتجلى لهم الرب فيخرون
له سجدا فيقال لهم يا اهل التوحيد ارفعوا روسكم فقد اوجب
الله لكم الجنه وجعل مكان كل رجل منكم يهوديا او نصرانيا وقوله
وبيس الورد المورود المدخل المدخول قال ابن الانباري وتلخيص المعنى بيس
الشي الذي يوردونه النار ٥ واتبعوا في هذه يعني في الدنيا لعنة الحلول في الدنيا لعنه
وهو الغرق ويوم القيامه يعني ولعنه يوم القيامه وهي عذاب الاخره بيس
الرفد المرفود قال قتاده ترادفت عليهم لعنتان من الله لعنه الدنيا
ولعنه الاخره وقال مجاهد رفدوا يوم القيامه بلعنه اخرى زيدوها فتانك
لعنتان ٥ وسال نافع بن الازرق ابن عباس عن قوله بيس الرفد المرفود
قال هو اللعنه بعد اللعنه قال الزجاج وكل شي جعلته عونا لشي فقد رفدته
قال الفرا اللعنتان اللتان اصابتهم رفدت احداهما الاخرى قوله
ذلك يعني ما تقدم من الخبر من انبا القرى من اخبار القرى المهلكه نقصه
عليك نخبرك بها منها قايم يقيت حيطانه وحصيد اى ومنها حصيد مخسوف

بها

بها قد انمحى اثره وقال ابن عباس قايم تنظرون اليه والى ما بقي من اثره و
حصيد قد خرب ولم يبق له اثر شبهه بالزرع اذا حصد ٥ وما ظلمناهم
بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصيه فما اغنت
عنهم الهتهم اي ما نفعتهم ما دفعت عنهم شيا لما جا امر ربك
بالهلاك والعذاب وما زادوهم غير تتبيب غير خسار وهلاك قال ابن الانبا
ري انهم ادعوا ان عبادتها تنفعهم عند الله فلما جرى الامر بخلاف
ما قدروا وصفها الله بانها زادتهم بلا وهلاكا قوله وكذلك اي وكما
ذكر من اهلاك الامم واخذهم بالعذاب اخذ ربك اذا اخذ القرى
ومعنى اخذ القرى اخذ اهلها وهو ان ينقلهم الى العقوبه والهلاك
وقوله وهي ظالمه من صفه القرى وهو في الحقيقه لاهلها وسكانها ونحو
هذا قوله وكم قصمنا من قريه كانت ظالمه اخبرنا الاستاذ ابو منصور
عبد القاهر بن طاهر انا ابو الحسن محمد بن الحسن السراج نا محمد بن عبد
الله الحضرمي نا محمد بن عبد الله بن نمير نا ابو معويه نا بريد بن عبد الله
عن ابي برده عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك
وتعالى يمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك
اذا اخذ القرى وهي ظالمه ان اخذه اليم شديد رواه مسلم عن ابن نمير ٥
ورواه البخاري عن صدقه بن الفضل كلاهما عن ابي معويه قوله ان في
ذلك يعني ما ذكر من عذاب الامم واخذهم لايه لعبره وعظه لمن
خاف عذاب الاخره ذلك يوم القيامه وسبق ذكره يوم مجموع له النا
س لان الخلق كلهم يحشرون ويجمعون لذلك اليوم وذلك يوم مشهو
د يشهده البر والفاجر واهل السما واهل الارض وما نوخره ذلك
اليوم الا لاجل معدود لوقت معلوم لا يعلمه غير الله يوم ياتي وقرى
بحذف اليا التي هي لام الفعل قال الفرا كل يا ساكنه ما قبلها مكسو

فان العرب تجيز حذفها وتكتفي بالكسره من اليا وقد حكي سيبويه والخليل
ان العرب تقول لا ادر فتحذف اليا وتكتفي بالكسره وقوله لا تكلم نفس
الا باذنه وذلك ان الخلق في ذلك اليوم كلهم ساكتون الا من اذن الله له في
الكلام كقوله لا تسمع الا همسا وقوله فمنهم اي من الانفس
اي في ذلك اليوم شقي قال بن عباس كتبت عليه الشقاوه وسعيد كتبت
عليه السعاده اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم بن محمد بن محمويه انا احمد بن جعفر
بن حمدان القطيعي نا محمد بن يونس الكديمي نا ابو عامر العقدي نا عزره
بن ثابت عن الزهري عن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال اغمي على عبد الرحمن بن
عوف ثم افاق فقال له انه اتاني ملكان فظان غليظان فقالا انطلق
بنا نحاكمك الى العزيز الجبار الامين قال فلقيهما ملك وقال الى اين
تذهبان فقالا نحاكمه الى العزيز الامين فقال خليا عنه فانه ممن سبقت
له السعاده وهو في بطن امه قوله فاما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير وشهيق قال الزجاج هما من اصوات المكروبين المحزو
نين وحكي عن اهل اللغه جميعا ان الزفير بمنزله ابتدا صوت الحمار
بالنهيق والشهيق بمنزله اخر صوته ونحو هذا قال المفسرون قال الضحاك
ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق اخره حين يفرغ من صوته اذا
رده في جوفه والمعنى ما قاله بن عباس في روايه عطا قال يريد ندامه و
نفسا عاليا وبكا لا ينقطع قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض
قال الضحاك ما دامت سموات الجنه والنار وارضهما وكل ما علاك
فهو سما وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض والاكثرون على ان المراد
بهذا التابيد كانه قال خالدين فيها ابدا قال بن قتيبه وابن الانباري للعرب
في معنى الابد الفاظ يقول لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت
السما والارض وما اختلفت الجره والدره وما اطت الابل في اشباه

كثيره لهذا اظنا منهم ان هذه الاشيا لا تتغير فخاطبهم الله بما يستعملون
في كلامهم وقوله الا ما شا ربك قال الفرا هذا استثنا استثناه الله ولا يفعله
كقوله والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك على ضربه كذلك قال
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا ربك ولا يشاوه قال بن الانبا
ري وقع الاستثنا على معنى لو شا ان لا يخلدهم لفعل وقال الزجاج وابن كيسان
وابن قتيبه الاستثنا يعود الى مكثهم في الدنيا والبرزخ والوقوف للحساب
كانه قال خالدين فيها الا هذه المده ثم يصيرون الى النار ابدا قوله ان ربك
فعال لما يريد قال بن عباس يعني من اخراج اهل التوحيد النار قوله واما
الذين سعدوا وقرا اهل الكوفه سعدوا بضم السين قال الفرا كلام العرب
سعد الرجل واسعده الله الا هذيلا فانهم يقولون سعد الرجل بالضم
وبذلك قرا اصحاب عبد الله وقال الكسائي سعد واسعد لغتان وقوله
عطا نصب بما دل عليه الكلام كانه قال اعطاهم النعيم عطا غير مجذوذ
غير مقطوع والجذ القطع فلا تك يا محمد في مريه في شك مما يعبد اي من حال
ما يعبد هولاء في انها لا تضر ولا تنفع ما يعبدون الا مثل كما يعبد اباوهم
اي الا كعباده اباوهم من قبل اي انهم على طريق التقليد يعبدون الاوثان
كعباده اباهم وانا لموفوهم نصيبهم من العذاب غير منقوص لا ينقصهم
من عذاب اباهم وقال بن عباس ما وعدوا من خير وشر وقال ابو العا
ليه يعني من الرزق ثم عزى نبيه عليه السلم فقال ولقد اتينا موسى الكتا
ب فاختلف فيه اي ان كذبوا بالكتاب الذي اتيناك فقد كذب من
قبلهم بالكتاب الذي اتينا موسى ولولا كلمه سبقت من ربك لقضي بينهم
قال بن عباس يريد اني اخرت امتك الى يوم القيامه ولولا ذلك لعجلت عقاب
من كذبك وانهم لفي شك منه من القران مريب موقع للريبه قوله
وان كلا لما ليوفينهم قرا ابو عمرو والكسائي ان مشدده

النون لما خفيفة واللام في لما لام التاكيد دخلت في خبر ان واللام
في ليوفينهم اللام التي يتلقى بها القسم كما تقول والله لافعلن وا
لتقدير والله ليوفينهم ودخلت ما للفصل بين اللامين وقرا ابن
كثير بالتخفيف وعلى ذلك لما قال سيبويه حدثنا من نثق به انه سمع
من العرب من يقول ان عمرًا لمنطلق فيخففون ان ويعملونها
وانشد ٥ ووجه حسن النحر كان ثدييه حقان ٥ ومن قرا لمّا
مشدده كانت بمعنى الا كما تقول سالتك لما فعلت والا فعلت
ومثله ان كل نفس لما عليها حافظ معناه الا ومعنى ليوفينهم ربك
اعمالهم اي جزا اعمالهم اخبر الله تعالى انه يوفي العباد جزا اعمالهم
انه بما يعملون خبير قال ابن عباس خبير بطاعة اوليايه وبمعصية اعدايه
قوله فاستقم كما امرت قال قتاده امر الله نبيه ان يستقيم
على امره والمعنى استقم على العمل بامر ربك والدعا اليه كما امرت في القران
ومن تاب معك قال ابن عباس يريد اصحابه الذين تابوا من الشرك والمعنى
فليستقيموا هم ايضا اخبرنا ابو الفتح محمد بن علي الكوفي اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن اسحق بن طلحة الحافظ انا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازي نا محمد
بن فارس ابو عبد الله البلخي نا حاتم الاصم عن شقيق عن ابرهيم بن ادهم
عن مالك بن دينار عن ابي مسلم الخولاني عن عمر بن الخطاب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم
حتى تكونوا كالاوتار ثم كان الاثنان احب اليكم من الواحد
لم تبلغوا حد الاستقامة وهذا حديث عزيز شريف قد اجتمع
في اسناده زهاد هذه الامة حدث به الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي عن شيخه
عن ابي عبد الله محمد بن اسحق وقوله ولا تطغوا معناه لا تجاوزوا امري
انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم شي قوله تعالى ولا تركنوا

الى الذين

الى الذين ظلموا الركون السكون الى الشي والميل اليه بالمحبة قال ابن عباس
لا تميلوا يريد في المحبة ولين الكلام في المودة وقال السدي وابن زيد
لا تداهنوا الظلمة وقال عكرمة هو ان تطيعهم او تودهم وقال ابو العالية
لا ترضوا باعمالهم فتمسكم النار فيصيبكم لفحها وما لكم من دون
الله من اوليا قال ابن عباس من مانع يمنعكم من عذاب الله ثم لا تنصرون
لا تمنعون من عذابه قوله واقم الصلاة طرفي النهار اخبرنا الاستاد
ابو طاهر الزيادي والقاضي ابو بكر الحيري قالا انا حاجب بن احمد انا عبد
الرحيم بن منيب نا الفضل بن موسى الشيباني نا سفين الثوري عن سماك
بن حرب عن ابرهيم عن عبد الرحمن بن زيد عن ابن مسعود انه قال جا رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اصبت من امراة غير اني لم
اتها فانزل الله واقم الصلوة طرفي النهار الايه وهذا قول جماعه من المفسرين
اخبرنا ابو منصور المنصوري انا علي بن عمر الحافظ انا الحسين بن
اسمعيل المحاملي نا يوسف بن موسى نا جرير عن عبد الملك بن عمير عن عبد
الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل انه كان قاعدا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فجاه رجل فقال يا رسول الله ما تقول في رجل اصاب من امراة لا تحل
له فلم يدع شيا يصيبه الرجل من امراته الا قد اصابه منها الا انه لم يجامعها
فقال توضا وضوا حسنا ثم قم فصل فانزل الله هذه الايه واقم الصلوة طر
في النهار وزلفا من الليل الى اخر الايه فقال معاذ بن جبل اهي له خاصة ام
للمسلمين عامه فقال هي للمسلمين عامه قال ابن عباس في قوله طرفي النهار
قال يريد الصبح والظهر والعصر وهو قول مجاهد ومحمد بن كعب قال
الزجاج وصلاه طرفي النهار الغداه والظهر والعصر وقوله وزلفا
من الليل الزلف اول ساعات الليل واحدتها زلفة قال ابن عباس
يريد المغرب والعشا قرب اول الليل وهذا قول عامه المفسرين

والمراد بهذا اقامه الصلوات الخمس في اوقاتها وقوله ان الحسنات
يذهبن السيات قال ابن عباس وعامه اهل التفسير يريد ان الصلوات
الخمس يكفرن ما بينها من الذنوب اخبرنا ابو بكر محمد بن ابرهيم الفار
سي انا محمد بن عيسى بن عمرويه نا ابرهيم بن محمد انا مسلم نا زهير
بن حرب نا عمر بن يونس نا عكرمه بن عمار نا شداد نا ابو امامه قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ونحن قعود معه اذ جاء رجل
فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فقال هل شهدت
الصلاه معنا قال نعم يا رسول الله قال فان الله قد غفر لك حدك
او قال ذنبك اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا احمد بن
جعفر القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا ابو عبد الرحمن
المقري نا حيوه انا ابو عقيل انه سمع الحرث مولى عثمن يقول جلس
عثمان يوما وجلسنا معه فجا المؤذن فدعا بماء في اناء اظنه سيكون
فيه مد فتوضا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا وضوئي
هذا ثم قال ومن توضا وضوئي هذا ثم قام فصلى صلاه الظهر غفر له ما
كان بينها وبين الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين صلاه الظهر
ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاه العصر ثم صلى العشا غفر له ما بينها
وبين صلاه المغرب ثم لعله ان يبيت يتمرغ ليلته ثم ان قام فتوضا
وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاه العشا وهن الحسنات يذهبن
السيات اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد بن نعيم الاشعبي انا
الحسن بن احمد العدل انا محمد بن اسحق انا قتيبه نا الليث وبكر بن
مضر عن ابن الهاد عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابي سلمه عن عايشه
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارايتم لو ان
نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى

فقال قد سمعنا الاشتداد والجلبه من ورا الباب وشق القميص
فلا ندري ايكما قدام صاحبه فان كان شق القميص من قدامه كانت
المراه صادقه وان كان من خلفه فهو صادق وقوله ان كان قميصه قد
من قبل الى قوله فلما راى قميصه من حكم الشاهد وبيانه مما يوجب
الاستدلال به على تمييز الكاذب من الصادق قوله فلما راى اي زوج
المراه قميص يوسف قد من دبر قال انه من كيدكن اي ان قولك
ما جزا من اراد باهلك سوا من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم قال
ليوسف يوسف يعني يا يوسف اعرض عن هذا اي اترك هذا الامر ولا تذ
كره واستغفري لذنبك قال لامراته توبي من ذنبك انك كنت
من الخاطين انك قد اثمت بما او ذنبك شابا عن نفسه واردته على الزنا
ثم شاع ما جرى بينهما وانتشر في مدينه مصر حتى تحدثت بذلك النسا
وخضن فيه وهو قوله وقال نسوه في المدينه قال ابن عباس يريد نسوه
من اشراف النسا واراد بالنسوه الجمع لذلك ذكر فعلهن حملا على
المعنى واذا انث حمل على اللفظ وقوله امراه العزيز يعني زليخا و
العزيز بلغتهم الملك تراود فتاها غلامها عن نفسه قد شغفها حبا
قال ابن عباس قد دخل حبه شغاف قلبها وهو موضع الامر الذي يكون داخل
القلب قال الزجاج الشغاف حبه القلب وسويدا القلب انا لنراها
في ضلال عن طريق الرشد لحبها اياه مبين ظاهر فلما سمعت زليخا بمكر
هن قال ابن اسحق يعني بكيدهن وذلك انهن انما قلن ذلك مكرا بها
لتريهن يوسف لما كان بلغهن من حسنه وجماله الحدث ما ذبه
فدعت اربعين امراه منهن هولا اللاتي عيرنها بذلك قوله ارسلت
اليهن واعتدت واعدت وهيات لهن متكا مجلسا للطعام وما
يتكين عليه من النمارق والوسايد وقال ابن عباس في روايه عطا ومجاهد

هو الاترج وقال جماعه من المفسرين يعني طعاما يحز بالسكين وقال
الازهري وقيل للطعام متكا لان القوم اذا قعدوا على الطعام اتكاوا
ونهيت هذه الامه عن ذلك وقوله واتت كل واحده منهن سكينا اعا
السلاي اعطت كل واحده اترجه وسكينا وامرت يوسف بالبروز
لهن في الزينه فبعد رتها في حبسها اياه وهو قوله وقالت اخرج عليهن فلما
راينه اكبرنه اعظمنه وهالهن امره وبهتن بالنظر اليه وذهبت
عقولهن وجعلن يقطعن ايديهن بالسكاكين تعجبا من حسنه وجماله
وهو قوله وقطعن ايديهن قال قتاده ابن ايديهن وقال مجاهد لم
يحسسن الا بالدم ولم تجد الالم لتشغل قلوبهن بيوسف
وقلن حاش لله حاش وحاشا يستعملان في الاستثنا والتبريه
والاصل حاشا لانه فاعل من المحاشاه يقال حاشى يحاشي محاشاه والا
الحشا الناحيه ومعنى حاشا الله صار يوسف في حشا اي ناحيه مما
قرف به اي لم يلابسه كان المعنى بعد يوسف من هذا الذي
رمي به اي لخوفه لله ومراقبته امره وهذا قول اكثر المفسرين
قالوا هذا تنزيه ليوسف عما رمته به امراه العزيز وقال اخرون هذا تنزيه له
عن شبه البشر لفرط جماله يدل على هذا سياق الايه ومن قرا حاش
بغير الف فهو على حذف احد الفعل كقولهم لم يك ولا ادر وقد قال
روبه وصاني العجاج فيما وصني وقوله ما هذا بشرا اي ليس
هذا ادميا ان هذا الا ملك كريم على ربه اخبرنا ابو عبد الرحمن
محمد بن عبد العزيز الفقيه انا عبد الله بن محمد الرازي نا محمد بن ايوب
نا موسى بن اسمعيل نا حماد بن سلمه عن ثابت عن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اعطي يوسف شطر الحسن اخبرنا اسمعيل
بن ابرهيم الواعظ انا عبد الله بن عمر الجوهري انا عبد الله بن محمود

السعدي

السعدي نا موسى بن نحوا نا عبيده بن حميد حدثني منصور عن مجاهد
عن ربيعه الجرشي قال قسم الحسن نصفين نصف ليوسف وساره
ونصف بين الناس وقال ابو سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يصف يوسف حين راه في السما الثانيه رايت رجلا صورته
صوره القمر ليله البدر قلت يا جبريل من هذا قال هذا اخوك يوسف
اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن ابن حمدان العدل انا احمد بن سلمان
الحربي انا محمد بن عبد الله بن ابرهيم انا هشام بن عمار انا وكيع عن
شعبه عن محارب بن دثار عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط
علي جبريل فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرا عليك السلم ويقول لك
حبيبي اني كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت حسن وجهك
من نور عرشي وما خلقت خلقا احسن منك يا محمد قالت المراه عند ذلك
للنسوه فذلكن الذي لمتنني فيه قال ابن الانباري اشارت بذلك الى يوسف
بعد انصرافه من المجلس قال المفسرون ارادت اظهار عذرها عند
النسوه بما شاهدن من جمال يوسف فلما بهتن بالنظر اليه وذهبت عقولهن
وجعلن يقطعن ايديهن قالت لهن هذا القول ومعنى لمتنني فيه اي في حبه
والشغف به ثم اقرت عندهن فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
امتنع وابى ثم توعدته بايقاع المكروه به ان لم يطعها فيما تدعوه اليه فقالت
ولين لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين من الاذلا
بالسجن والحبس فقال يوسف السجن احب الي مما يدعونني اليه مما
يطالبني من معصيتك وذلك ان النسوه قلن له انك الظالم وهي المظلومه
واطعها وامرنه بمطاوعتها وقضا حاجتها والا تصرف عني كيدهن جميع النسوه
اصب اليهن امل اليهن واتابعهن يقال صبا الى اللهو يصبو صبوا وصبوا
اذا مال اليه واكن من الجاهلين ممن يستحق صفه الذم بالجهل قال ابن عباس

يريد المذنبين الآثمين فاستجاب الله ليوسف دعاه فصرف عنه كيد
هن بان عصمه منهن انه هو السميع لدعائه العليم بما خاف من الاثم
قال وهب والسدي ان امراه العزيز قالت لزوجها ان هذا العبد العبر
اني فضحني في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه ولست اقدر ان
اعتذر بعذري فاما ان تاذن لي فاخرج واعتذر واما ان تحبسه كما
حبسني فظهر للعزيز واصحابه من الراي حبس يوسف فذلك قوله
ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات يعني ابان براه يوسف ليسجننه
ليحبسنه في السجن حتى حين الحين وقت في الزمان غير محدود
يقع على القصير منه والطويل قال عطا يريد الى انقطاع المقاله وقال
الكلبي الحين هاهنا خمس سنين وقال عكرمه سبع سنين وقال مقاتل
حبس يوسف اثني عشره سنه قال السدي ثم ان الملك غضب
على خبازه بلغه انه يريد ان يسمه بسم وان صاحب شرابه
مالاه على ذلك فحبسهما جميعا وذلك قوله عز وجل ودخل معه السجن
فتيان وكان يوسف لما ادخل السجن قال لاهله اني اعبر الاحلام فقال
وقال احد الفتيين للاخر هلم فلنجرب هذا العبد العبراني
نتراءى له شيئا نساله فسالاه من غير ان يكونا راءيا شيئا فذلك قوله قال
احدهما اني اراني اعصر خمرا قال له الساقي رايت اصل حبله عليها
ثلثه عناقيد من عنب فجنيتها وعصرتها ومعنى اعصر خمرا اعصر عنب
خمر اي العنب الذي يكون عصيره خمرا فحذف المضاف وقال الزجاج
وابن الانباري العرب تسمي الشي باسم ما يوول اليه اذا انكشف
المعنى ولم يلتبس يقولون فلان يطبخ الاجر ويطبخ الدبس وانما
يطبخ اللبن والعصير وقوم يقولون ان بعض العرب يسمون العنب
خمرا حكى الاصمعي عن المعتمر انه لقي اعرابيا معه عنب فقال ما

معك قال خمر ٥ وقال صاحب الطعام رايت كان فوق راسي ثلث
سلال فيها الخبز والوان الاطعمه وسباع الطير تنهش منه فذلك قوله
وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله اخبر
نا بتفسيره انا نراك من المحسنين تؤثر الاحسان وتاتي الافعال
الجميله قال سلمه بن نبيط كنت بخراسان جالسا عند الضحاك فساله
رجل عن قوله انا نراك من المحسنين ما كان احسان يوسف قال
كان اذا ضاق على رجل مكانه وسع عليه وان احتاج جمع له وان مرض
قام عليه وقال الفرا من المحسنين العالمين ونحو هذا قال الزجاج ممن
يحسن التاويل ثم ذكر لهما يوسف ما يدل على انه عالم بتفسير الرويا
فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا نباتكما بتاويله في اليقظه
قبل ان ياتيكما التاويل ذلكما التاويل مما علمني ربي لست اقول على
جهه التكهن والتنجيم انما اخبركما بوحي من الله وعلم ٥ ثم اخبر انه تارك
مله الكفر فقال اني تركت مله قوم الايه واتبعت مله اباي الى قوله
ما كان لنا ان نشرك بالله من شي قال ابن عباس يريد ان الله عصمنا
من ان نشرك به ذلك من فضل الله علينا اي اتباعنا الايمان
بتوفيق الله لنا وتفضله علينا وعلى الناس يعني المومنين ولكن اكثر الناس
لا يشكرون الله على نعمه فيوحدونه ثم دعاهما الى الاسلام فقال
يا صاحبي السجن ارباب متفرقون يعني الاصنام من صغير وكبير خير
اعظم في صفه المدح ام الله الواحد القهار يعني انه احق بالالهيه
من الاصنام ثم خاطبهم وهم على مثل حالهم في الكفر فقال ما تعبدو
ن من دونه من دون الله الا اسما سميتموها انتم واباوكم يعني الارباب
والالهه ولا تصح معانيها للاصنام فكانها اسما فارغه فكانهم يعبدون
الاسما لانها لا معاني تصح لها ما انزل الله بها من سلطان من حجه

بعبادته ان الحكم الا لله امر اي الفصل بالامر والنهي الا لله ذلك
الدين القيم اي الذي امر به من ان لا تعبدوا الا اياه وهو الدين المستقيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال ابن عباس لا يعلمون ما للمطيعين من
الثواب وللعاصين من العقاب قوله يا صاحبي السجن اما
احدكما الاية قال الكلبي لما قص الساقي رؤياه على يوسف قال له ما احسن
ما رايت اما الاغصان الثلثة فثلثة ايام يوجه اليك الملك عند انقضائها
فيردك الى عملك فتعود كاحسن ما كنت فيه وقال للخباز لما قص عليه
بئس ما رايت السلال الثلث ثلثة ايام يوجه اليك الملك عند انقضا
ئهن فيقتلك ويصلبك وياكل الطير من راسك فقالا ما راينا
شيئا قال قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ منه يعني سيقع بكما
ما عبرت لكما صدقتما ام كذبتما وانما حكم يوسف بوقوع الامر بهما
من قبل وحي اتاه من الله تعالى وقال للذي ظن انه ناج منهما
اي ايقن وعلم وهو الساقي اذكرني عند ربك اي عند الملك صاحبك
وقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه
قال مجاهد انسى الشيطان يوسف الاستعانة بربه واوقع في قلبه
الاستعانة بالملك فعوقب بان لبث في السجن بضع سنين وهذا
قول ابن عباس واختيار الزجاج وذهب قوم الى ان الكناية راجعة
الى الساقي على معنى انه انسى الشيطان الساقي ان يذكر يوسف لربه فلبث
في السجن بضع سنين قال الاصمعي البضع ما بين الثلث الى التسع وعامة
المفسرين على ان المراد بالبضع هاهنا سبع وقالوا عاقب
الله يوسف بان حبس سبع سنين بعد الخمس التي حبسها الى وقت
قوله اذكرني عند ربك قال ابن عباس لما تضرع يوسف الى مخلوق وقد
كان اقترب خروجه انساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين

اخبرنا ابو عثمن سعيد بن محمد الزاهد نا محمد بن احمد بن علي المقرئ انا
الحسن بن سفين نا زهير بن سلام نا عمرو بن محمد نا ابرهيم بن يزيد
عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو لم يقل يوسف الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث
حيث يبتغي الفرج من عند غير الله وروى الحسن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رحم الله يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن طول
ما لبث ثم قال ثم يبكي الحسن ويقول نحن اذا نزل بنا امر فزعنا
الى الناس ويروى ان جبريل دخل على يوسف السجن فلما راه يوسف
عرفه فقال له يوسف يا اخا المنذرين ما لي اراك بين الخاطئين فقال
له جبريل يا طاهر الطاهرين يقرا عليك السلم رب العالمين ويقول
لك اما استحييت مني اذ استشفعت بالادميين فوعزتي لالبثنك
في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عني راض قال نعم قال
اذا لا ابالي قوله وقال الملك اني ارى سبع بقرات الاية قال
المفسرون لما دنا فرج يوسف راى ملك مصر اني ارى سبع بقرات
الاكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك انه راى سبع بقرات سمان
وسبعا عجافا فابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم
ير منهن شيء وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا
اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن
عليهن فجمع الملك الكهنة وقصها عليهم فذلك قوله يا ايها الملا
افتوني في رؤياي والعجاف ضد السمان واحدها اعجف وعجفاء والعجف
ذهاب السمن ومعنى العجاف المهازيل التي لا لحم لها وقوله ان
كنتم للرؤيا تعبرون يقال عبرت الرؤيا اعبرها عبرا وعبارة وعبرتها
تعبيرا اذا فسرتها قالوا اضغاث احلام مختلطة لا تاويل لها قال

ابو عبيده ونراه ماخوذا من الحنبش الذي تجمع ويقبض عليه بالكف
فيقال له ضغث قال الكلبي اباطيل احلام وقال قتاده اخلاط احلام قال
بن الانباري انهم قالوا هذه منامات كاذبه لا نصح تاويلها وما نحن بتاو
يل الاحلام التي هذا وصفها بعالمين اذ كنا نعلم تاويل ما يصح وهذا
معنى قول اكثر المفسرين واختيار الزجاج قال انهم قالوا هذه الرويا كـ
هذه اخلاط وليس للرويا المختلطه عندنا تاويل قال الكلبي لما سال
الملك عن روياه جثا الساقي بين يديه بعد انقضاء جواب الملا فقا
ل للملك اني قصصت انا والخباز على رجل في السجن منا منا فخبرنا
بتاويلهما فصدق في جميع ما وصف ولم يسقط من تاويله شي فان اذنت
مضيت اليه واتيتك من قبله بتفسير هذه الرويا فذلك قوله وقال
الذي نجا منهما يعني الساقي **وادكر بعد امة** اي تذكر شان يوسف
وما اوصاه به بعد حين من الدهر قال بن عباس والحسن ومجاهد
والامه زمان من الدهر طويل قال عطا عن بن عباس بعد سنين
وقوله انا انبيكم بتاويله اي اخبركم به فارسلون فارسل فاتى
يوسف فقال يوسف يعني يا يوسف ايها الصديق الكثير الصدق
فيما تخبر به وما بعد هذا ظاهر الى قوله تعالى ارجع الى الناس يعني
الملك واصحابه والعلما الذين جمعهم ليعبروا رؤياه لعلهم يعلمون
كي يعرفوا ذلك وقيل لعلهم يعلمون فضلك وعلمك قال لهم يوسف
اما السبع البقرات السمان فانهن سبع سنين مخصبات
وذوات نعمه وانتم تزرعون فيها وهو قوله قال تزرعون
اي فازرعوا سبع سنين دابا قال بن عباس متواليه والداب
استمرار الشي على عاده وهو دائب يفعل كذا اذا استمر في
فعله وقد داب يداب دابا ودابا والمعنى زراعة متواليه

ه في هذه السنين على عادتكم فما حصدتم مما زرعتم فذروه في سنبله
الا قليلا مما تاكلون يعني ما اردتم اكله فدوسوه ودعوا الباقي في
السنبل لانه ابقى له وابعد من الفساد ثم ياتي من بعد ذلك سبع
شداد يعني سبع سنين مجدبات والشداد الصعاب التي تشتد سنين
على الناس ياكلن يذهبن ويفنين ما قدمتم لهن في السنين المخصبه
الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتدخرون والاحصان احراز الشي
فقوله ثم ياتي من بعد ذلك عام الايه قال قتاده زاده الله علم
عام لم يسلوه عنه وقوله فيه يغاث الناس يقال غاث الله البلاد
يغيثها غيثا اذا انزل بها الغيث ومعنى يغاث الناس يمطرون ويسقون
الغيث وفيه يعصرون من السمسم دهنا ومن العنب عصيرا
ومن الزيتون زيتا للخصب الذي اتاهم كما كانوا يعصرون ايام
الخصب فلما رجع الرسول الى الملك واخبره بما افتاه به يوسف
عرف الملك ان ذلك التاويل صحيح فقال ايتوني بالذي عبر رؤياي
فهو قوله وقال الملك ايتوني به فجا الرسول يوسف وقال له اجب
الملك فابى ان يخرج مع الرسول حتى تتبين براته مما قرف به
فقال للرسول ارجع الى ربك يعني الملك فسله ما بال النسوه ما
حالهن وشانهن والمعنى فسل الملك ان يتعرف ما شان تلك
النسوه وحالهن لتعلم صحه براتي قال المفسرون اشفق يوسف
من ان يراه الملك بعين مشكوك في امره متهم بفاحشه فاحب
ان يراه بعد ان يزول عن قلبه ما كان فيه وقد استحسن رسول الله صلى
الله عليه وسلم حزم يوسف وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر وهو ما
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد عجبت من يوسف وصبره
وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك الايه

ولو كنتُ مكانه ولبثتُ في السجن طول ما لبث لأسرعت الإجابة وبا
درتهم الباب وما ابتغيت العذر إن كان لحليما ذا أناةٍ أخبرنا
أبو ابرهيم بن أبي القسم المذكّر أنا أبو عمرو بن مطر نا محمود بن محمد الوا
سطي نا وهب بن بقية أنا خالد بن عبد الله عن محمد بن عمرو عن أبي
سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الكريم بن
الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق
بن ابرهيم لو لبثتُ في السجن ما لبث يوسف ثم جاءني الداعي لأجبت
قال الزجاج ولم يقدر يوسف امرأة العزيز لحسن عشرته منه وأدب
مخلطها بالنسوة وقوله إن ربي بكيدهن عليم أي إنه عالم بذلك وقادرٌ
على إظهار براءتي قال المفسرون فرجع الرسول إلى الملك برسالة يوسف
فدعا الملك النسوة وفيهن امرأة العزيز فقال ما خطبكن ما شأنكن وقصتكن
إذ راودتن يوسف عن نفسه قال ابن الأنباري جمعهن في السؤال ليعلم عين
المراودة قلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء من زنا أعلمنه براءة يوسف
من الزنا فقالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق الحصحصة الظهور وقيل
التحريك أي ظهر وتبين ووضح وانكشف قال الفراء لما دعى النسوة
فبرّأنه قالت لم يبق إلا أن يقبلن علي بالتقرير فأقرت فذلك
قولها الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين
في قوله هي راودتني عن نفسي فقال يوسف ذلك ليعلم أني لم
أخنه بالغيب يقول ذلك الذي فعلت من ردّي رسول الملك
إليه في شأن النسوة ليعلم العزيز أني لم أخنه في زوجته بالغيب
وأن الله لا يهدي كيد الخائنين لا يرشد كيد من خان أمانته يعني
أنه يفتضح في العاقبة بحرمان الهداية ولما قال يوسف ليعلم أني
لم أخنه بالغيب قال جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف

فقال يوسف وما أبرّئ نفسي قال ابن عباس وما أزكي نفسي خاف
على نفسه التزكية وتزكية النفس مما يذم ويُنهى إن النفس لأمارة
بالسوء بالقبيح وما لا يحب الله وذلك لكثرة ما تشتهيه وتنازع إليه إلا ما
من رحم ربي فعصمه مما تدعوه إليه نفسه من القبيح وما تفعل بمعنى من
كقوله ما طاب لكم ولما تبين للملك عذر يوسف وعرف أمانته
وكفايته وعلمه وعقله قال ائتوني به أستخلصه لنفسي أجعله خالصًا
لي لا يشركني فيه أحد فلما كلمه قال الكلبي لما صار يوسف إلى
الملك وكان في ذلك الوقت ابن ثلثين سنةً فلما رآه الملك حدثا شابا
قال للساقي أهذا يعلم من تأويل رؤياي ما لم تعلمه السحرة ولا الكهنة
قال نعم فأقبل على يوسف وقال إني أحب أن أسمع تأويل رؤياي
منك شفاها فأجابه يوسف بها شفاها وشهد قلبه بصحته فعند ذلك
قال له الملك إنك اليوم لدينا مكين أمين قال ابن عباس يريد مكنتك
في ملكي وجعلت سلطانك فيه كسلطاني وائتمنتك فيه وقال
الزجاج أي قد عرفنا أمانتك وبراءتك مما قُرفت به ه ولما عبّر يوسف
رؤيا الملك بين يديه قال له الملك فما ترى أيها الصديق قال أرى أن
تزرع في هذه السنين المخصبة زرعًا كثيرًا وتبني الأهراء وتجمع فيها
الطعام ليأتيك الخلق من النواحي فيمتارون منك بحكمك ويجتمع
عندك من الكنوز ما لم يجتمع لأحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن
يجمعه ويكفي الشغل فيه فقال يوسف اجعلني على خزائن الأرض
يعني أرض مصر إني حفيظ لما وليت عليهم بأمره قاله قتادة وقال
السدي حفيظ للحساب عليم بالألسن وذلك أن الناس كانوا يفدون
على الملك من كل ناحية ويتكلمون بلغات مختلفة وقال له الملك
ومن أحق به منك فولاه ذلك كله أخبرنا الأستاذ أبو اسحق

الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الثقفي نا مخلد بن جعفر نا الحسن بن
علويه نا اسمعيل بن عيسى نا اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم
يقل اجعلني على خزائن الارض لولاه من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة
قال اصحاب الاخبار فاقام في بيت الملك سنة فلما انصرمت السنة من
يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه وامر له بسرير
من ذهب مفضض وضرب عليه حلة من استبرق مكلل بالدر واليا
قوت ثم امره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى
الناظر وجهه في صفاء لونه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك
ولزم الملك بيته وفوض امره اليه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يو
سف مكانه ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف
راعيل امراة قطفير فلما دخل عليها قال لها اليس هذا خيرا مما تريدين
فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة في ملك ودنيا
وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في صورتك فغلبتني
نفسي فلما بنى بها يوسف وجدها عذراء فاصابها فولدت له ابنين افرايم
وميشا ابني يوسف واستوسق ليوسف ملك مصر فذلك قوله
وكذلك مكنا ليوسف اي ومثل ذلك الانعام الذي انعمنا عليه اقدرنا
يوسف على ما يريد في الارض ارض مصر يتبوا منها حيث يشاء هذا
تفسير التمكين وقرا ابن كثير نشاء بالنون وذلك ان مشيئة يوسف
لما كانت بمشيئة الله واقداره عليها جاز ان تنسب الى الله وان لم
يكن في المعنى ليوسف نصيب برحمتنا من نشاء قال ابن عباس
نتفضل على من نشاء برحمتي ولا نضيع اجر المحسنين ثواب الموحدين
ولاجر الاخرة اي ما يعطي الله تعالى من ثواب الاخرة خير للذين

امنوا

امنوا اي خير مما يعطي الله للمؤمنين في الدنيا والمعنى ان ما يعطي الله
يوسف في الاخرة خير مما اعطاه في الدنيا وكذلك غيره ممن يسلك طريقه في
الصبر على المكاره قال اصحاب الاخبار لما اطمان يوسف في ملكه وخلت
السنون المخصبة ودخلت سنون الجدب جاءت بهول لم يعهد
الناس مثله واصاب الناس الجوع ولما كان بدو القحط بينا الملك
نائما اصابه الجوع في نصف الليل فهتف الملك يا يوسف الجوع فقال
يوسف هذا اوان القحط وكان يوسف لا يمتلي شبعا من الطعام
في تلك الايام فقيل تجوع وبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان
شبعت ان انسى الجائع وقصد الناس مصر يمتارون واصاب
ارض كنعان وبلاد الشام من القحط والشدة ما اصاب سائر
البلاد ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى
مصر للميرة وامسك بنيامين فلما دخلوا عليه عرفهم يوسف
وانكروه فذلك قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم
وهم له منكرون قال ابن عباس كان بين ان قذفوه في الجب وبين
ان دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك انكروه وقال الكلبي انه كان
متزينا بزي فرعون مصر عليه ثياب حرير جالسا على سريره وفي عنقه
طوق من ذهب وعلى راسه تاج فلذلك لم يعرفوه وقال عطاء لم
يثبتوه وعليه تاج الملك وحجاب الملك وعلى هذا انما لم يعرفوه لانه
راوه من وراء ستر قال السدي فلما نظر اليهم يوسف قال
لهم اخبروني ما امركم قالوا نحن قوم من ارض الشام جئنا
نمتار طعاما قال كم انتم قالوا عشرة قال اخبروني ما امركم
قالوا نحن نخبركم قالوا انا اخوة بنو رجل صديق وانا كنا اثني عشر فذهب

قال فالي من سكن
اخ لنا معنا الى البريه فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا
ابوكم بعده قالوا الى اخ لنا اصغر منه فذلك قوله ولما جهزهم بجهازهم
قال ائتوني باخ لكم من ابيكم يقال جهزت القوم تجهيزا اذا هيات
لهم جهازهم للسفر وما يحتاجون اليه قال المفسرون حمل لكل رجل
منهم بعيرا الا ترون اني اوفي الكيل اتمه ولا ابخسه وانا خير المنزلين
خير المضيفين قال الزجاج لانه حين انزلهم احسن ضيافتهم ثم اوعد
هم على ترك الاتيان بالاخ بمنع الطعام وهو قوله فان لم تاتوني
به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون لا تاتوا بلادي قالوا سنراود
عنه اباه نطلب منه ونساله ان يرسله وانا لفاعلون لضامنون لذالمجي
وقال يوسف لفتيته قال ابن عباس لغلمانه وقرئ لفتيانه قال الزجاج
الفتيان والفتيه في هذا الموضع المماليك اجعلوا بضاعتهم في رحالهم
قال عطا يريد الدراهم والدنانير التي جاؤا بها في رحالهم في اوعيتهم
والرحل كل شي معد للرحيل من وعاء المتاع ومركب للبعير وحلس
ورسن وقال الضحاك عن ابن عباس النعل والادم وانما امر يوسف بوضع
بضاعتهم في رحالهم لانهم متى ما فتحوا اوعيتهم فوجدوا بضاعتهم
علموا كرم يوسف وسخاه فيبعثهم على العود اليه وقال الكلبي تخوف ان
لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعوا به مرة اخرى وقيل
راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم الى
الطعام وقال الفرا لانهم اذا راوا بضاعتهم في رحالهم ردوها
على يوسف ولم يستحلوا امساكها فيرجعون وذلك قوله لعلهم يعرفو
نها لكي يعرفوا بضاعتهم اذا انقلبوا انصرفوا الى اهلهم لعلهم يرجعون
لكي يرجعوا الينا فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا انا قدمنا على خير
رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من ولد يعقوب ما اكرمنا

كرامه

كرامته وقالوا مُنع منا الكيل اي فيما يستقبل ان لم تاتنا باخينا
لقوله فلا كيل لكم عندي فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل ناخذ
الطعام بالكيل قال الزجاج اي ان ارسلته اكتلنا والا منعنا الكيل
وقرئ بالياء على معنى ياخذ اخونا بنيامين وقر بعير يكال له وانا له لحافظون
من ان يصيبه سوء او مكروه قال يعقوب هل امنكم عليه الا كما امنتكم
على اخيه من قبل تقول لا امنكم على بنيامين الا كما امنتكم على يوسف يريد
انه لم ينفعه ذلك الامن وانهم خانوه فهو وان امنهم في هذا
خاف خيانتهم ايضا ثم قال فالله خير حفظا اي من حفظكم
الذي نسبتموه الى انفسكم والمعنى حفظ الله خير من حفظكم
ومن قرا حافظا فالمعنى حافظ الله خير من حافظكم لان الله سبحانه
له حفظة من حافظه خير من حافظكم كما ان حفظه خير من حفظكم
قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حفظا قال الله وعزتي لاردن
عليك كلاهما بعدما توكلت علي قوله ولما فتحوا متاعهم
يعني اوعية الطعام وجدوا بضاعتهم التي حملوها ثمن الطعام ردت
اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي ما استفهام المعنى اي شي نريد وقد ردت
علينا بضاعتنا ويجوز ان يكون نفيا كانهم قالوا ما نبغي شيا هذه بضا
عتنا قد ردت الينا اي لسنا نطلب منك دراهم نرجع بها اليه
بل تكفينا في الرجوع اليه بضاعتنا هذه وارادوا بهذا الكلام ان يطيبوا
نفس ابيهم على الاذن لهم بالمعاودة وقوله ونمير اهلنا اي
نجلب اليهم الطعام يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا اتاهم
بطعام ونحفظ اخانا بنيامين ونزداد كيل بعير لانه كان يكال
لكل رجل وقر بعير ذلك كيل يسير على هذا الرجل الذي ياتيه
لسخائه وحرصه على البذل قال يعقوب لهم لن ارسل بنيامين

معكم حتى تؤتوني موثقا من الله حتى تعطوني عهدا موثقا به من جهة
استشهاد الله والقسم به والمعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني به لتردنه الي
الا ان يحاط بكم قال مجاهد الا ان تموتوا كلكم وقال ابن اسحق الا
ان يصيبكم امر يذهب بكم جميعا فيكون ذلك عذرا لكم عندي
والعرب تقول احيط بفلان اذا دنا هلاكه ومنه قوله واحيط
بثمره اي اصابه ما اهلكه فلما اتوه موثقهم فلما اعطوه اليمين والعهد
قال يعقوب الله على ما نقول وكيل قال ابن عباس شهيد وذلك ان
الشهيد وكيل بمعنى انه موكول اليه القيام بما اشهد عليه ولما جهز
بنوه للمسير قال يعقوب يا بني لا تدخلوا يعني مصر من باب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة وانما قال ذلك حذرا من العين عليهم اذ كانت
العين حقا وكانوا اولي جمال وكمال وابناء رجل واحد مجتمعون في
الحسن الظاهر والقامات الممتدة ثم قال وما اغني عنكم من الله من
شيء يعني ان الله ان شاء اهلككم متفرقين والمعنى لن ادفع عنكم
شيئا قضى الله ان الحكم الا لله ما الحكم فيما تقضي وتريد الا لله ثم ذكر
انه متوكل عليه باقي الاية ولما دخلوا من حيث امرهم كان لمصر اربعة
ابواب فدخلوها من ابوابها كلها كما امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم
من الله من شيء قال ابن عباس ما كان ذلك ليرد قضاء قضاه الله يعني ان
العين لو قدر ان تصيبهم لاصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم
مجتمعين وهذا تصديق ليعقوب في قوله وما اغني عنكم من الله
من شيء وقوله الا حاجة في نفس يعقوب قضاها يعني ان ذلك
الدخول من الابواب المتفرقة قضى حاجة في نفس يعقوب
وهي ارادته ان يكون دخولهم كذلك شفقة عليهم وخوفا من العين
وانه لذو علم وان يعقوب لذو يقين ومعرفة بالله لما علمناه

من اجل تعليمنا اياه ملاحه الله بالعلم لقوله وما اغني عنكم من الله من شيء
علم ان الحذر لا ينفع من القدر وان المقدر كائن ولكن اكثر الناس
لا يعلمون قال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياءه ولما قد
موا اخاه عليه قالوا له قد امتثلنا امرك وقدمنا عليك اخانا الذي
احببت حضوره فامر صاحب ضيافته ان ينزل كل اثنين منهم في
منزل فبقي اخوه منفردا فانزله معه فذلك قوله ولما دخلوا على
يوسف اوى اليه اخاه قال الحسن وقتادة ضمه اليه وانزله معه ولما
خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال ما اسم امك قال راحيل
قال له هل لك اخ من امك قال كان لي اخ من امي هلك قال اتحب
ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك فقال بنيامين ايها الملك ومن
يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف
وقام اليه وعانقه وقال اني انا اخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا يعملون
لا تحزن ولا تغتم بما عملوا من حسدنا والحرص على صرف وجه ابينا عنا
وعلى ما دخلوا عليك من الحزن بما فعلوا بي فقد جمع الله بيني وبينك
وارجو ان يجمع الله بيننا وبين يعقوب ثم اوفى يوسف لاخوته الكيل
وحمل لهم بعيرا بعيرا وحمل لبنيامين بعيرا باسمه كما حمل
لهم وامر بسقاية الملك فجعلت في رحل بنيامين فذلك قوله فلما جهز
هم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه والسقاية الصواع الذي
كان يشرب فيه الملك قال ابن عباس كان قدحا من زبرجد وقال
زيد كان كاسا من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة
بالجوهر قال اصحاب الاخبار لما قال يوسف لبنيامين اني انا اخوك
قال فاني لا افارقك بعد هذا قال يوسف قد علمت اغتمام الوالد
لدي فان حبستك عنه ازداد غمه ولا يمكنني حبسك الا بعد

ان اشهرك بامر فظيع قال لا ابالي فافعل ما بدا لك قال فاني ادس
صاعي هذا في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليتهيا لي ردك بعد تسر
يحك فذلك قوله جعل السقاية في رحل اخيه وكانت مشربة يشرب
منها الملك جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها ثم ارتحلوا وامهلهم
يوسف حتى امعنوا ثم امر بهم فادركوا وحبسوا ثم اذن مؤذن
نادى منادي اعلم معلم ايتها العير قال الزجاج معناه يا اصحاب العير وكل
ما امتير عليه من الابل والحمير والبغال فهو عير انكم لسارقون فناداهم
المنادي وعنده انهم قد سرقوا السقاية ولم يعلم ان يوسف امر بوضعها
في رحل اخيه قالوا يعني اصحاب العير وهم اخوة يوسف واقبلوا على اصحاب
يوسف ماذا تفقدون ما الذي فقدتموه من متاعكم قالوا نفقد صواع
الملك قال الزجاج الصواع هو الصاع بعينه وهو يذكر ويونث وهو السقاية
وقال الحسن الصواع والسقاية شي واحد ولمن جا به بالصاع حمل بعير
من الطعام وانا به زعيم كفيل يقوله المؤذن وقد جعل حمل بعير لمن رد اليه
الصواع قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض حلفوا على علم
قوم يوسف انهم غير قاصدين للفساد لانهم كانوا معروفين بانهم لا
يظلمون احدا وذلك انهم لما وجدوا بضاعتهم في رحالهم لم
يستحلوا اخذها وبادروا بردها فذلك قوله وما كنا سارقين ومن رد ما
وجد كيف يكون سارقا قالوا فما جزاؤه من وجد في رحله قال المفسرون
كانوا في ذلك الزمان يستعبدون كل سارق بسرقته وكان ذلك
لهم كالقطع في شرعنا لذلك قالوا جزاؤه من وجد في رحله اي جزاء السرق
السارق وهو الانسان الذي وجد المسروق في رحله وقوله فهو
جزاؤه زيادة في الاية كذلك نجزي مثل ما ذكرنا من الجزاء نجزي
الظالمين يعني اذا سرق استرق فقال لهم المؤذن لا بد من

تفتيش امتعتكم وانصرف بهم الى يوسف فبدا يوسف في التفتيش
باوعيتهم قبل وعاء اخيه لازالة التهمة ثم استخرجها يعني السقاية
من وعاء اخيه قال المفسرون لما فتشوا اوعيتهم ولم يبق الا رحل بنيا
مين قال يوسف ما اظن هذا اخذ شيا فقال اخوته والله لا نبرح حتى
تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك فلما فتحوا متاعه استخرجوا الصا
ع منه فاقبلوا على بنيامين وقالوا ايش الذي صنعت فضحتنا وسودت
وجوهنا متى اخذت هذا الصاع فقال وضع هذا الصاع في رحلي الذي
وضع الدراهم في رحالكم وقوله كذلك كدنا ليوسف اي
دبرنا له بان الهمناه ان يجعل السقاية في رحل اخيه ليتوصل به الى
حبسه ما كان يوسف لياخذ اخاه في دين الملك قال ابن عباس وقتادة
في حكم الملك وقضايه وذلك ان حكم الملك في السارق ان يضرب
ويغرم ضعفي ما سرق فلم يكن يتمكن يوسف من حبس اخيه عنده
في حكم الملك لولا ما كاد الله له تلطفا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو
ما اجرى على السنة اخوته ان جزاء السارق الاسترقاق فاقروا به
وكان ذلك مراده وهو معنى قوله الا ان يشا الله وكان ذلك بمشيئة
الله وقوله نرفع درجات من نشا اي بضروب العطايا والكرامات
وابواب العلوم كما رفعنا درجة يوسف وفوق كل ذي علم ممن
رفعه الله عليم قد رفعه الله بالعلم فهو اعلم منه قال ابن عباس يكون هذا
اعلم من هذا وهذا اعلم من هذا حتى ينتهي العلم الى الله تعالى قالوا
اي الاخوة ليوسف ان يسرق بنيامين الصواع فقد سرق اخ له
من قبل قال ابن عباس يريدون يوسف وكان يوسف
ياخذ من مائدة ابيه سرا فيتصدق به وقال سعيد بن جبير وقتادة
سرق صنما لجده ابي امه فكسره والقاه وقال محمد بن اسحق

ومجاهد ان جدته حاضنته في ثيابه منطقة كانت لاسحق يتوارثونها بالكبر لتملكه بالسرق محبة لمقامه عندها وقوله فاسرها يوسف
في نفسه ولم يبدها لهم اي اسر اجابته هذا الكلام واضمرها في نفسه ولم
يظهرها وقال لهم انتم شر مكانا شر صنعا بما اقدمتم عليه من ظلم
اخيكم وعقوق ابيكم فانتم شر مكانا عند الله والله اعلم بما تصفون
قال الزجاج الله اعلم اسرق اخ له ام لا قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا
كبيرا في السن فخذ احدنا مكانه واحدا منا تستعبده بدله انا نراك
من المحسنين اي اذا فعلت ذلك فقد احسنت الينا قال معاذ الله
اعتصاما بالله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اي استجير بالله من ان
اخذ بريا بسقيم انا اذا لظالمون ان استعبدت غير الذي سرقني
فلما استيأسوا منه يئسوا واستيأس واحد مثل عجب واستعجب
وسخر واستسخر قال ابن عباس يئسوا ان يخلي سبيله معهم خلصوا نجيا
انفردوا من غيرهم ان يكون معهم من ليس منهم والنجي فعيل بمعنى المناجي
يقع على الواحد كقوله وقربناه نجيا وعلى الجمع كقوله خلصوا نجيا قال الزجاج
انفردوا وليس معهم اخوهم متناجين فيما يعملون في ذهابهم الى ابيهم
من غير اخيهم قال كبيرهم وهو يهوذا في قول عطا والكلبي ومقاتل قال كبيرهم
يعني اكبرهم سنا ولكن كان اكبرهم في العقل والراي وقال مجاهد هو شمعون
وكان اكبرهم في العقل والعلم وقال قتادة والسدي هو روبيل وكان
اكبرهم سنا قال الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله
في حفظ الاخ ورده اليه ومن قبل ما فرطتم في يوسف قال الفراء معناه
ومن قبل هذا ضيعتم يوسف فلن ابرح الارض يقال برح
الرجل براحا اذا تنحى عن موضعه ويريد بالارض ارض مصر
يقول لن اخرج من مصر حتى ياذن لي ابي وقال ابن عباس حتى يبعث

الى ابي

الي ابي ان آتيه او يحكم الله لي تقضي في امري شيا وهو خير الحاكمين اعذر
لهم وافضلهم ارجعوا انتم الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين
سرق صواع الملك وما شهدنا بانه سرق الا بما علمنا لانه وجد المسروق
في رحله ونحن ننظر وما كنا للغيب حافظين قال ابن عباس لم نعلم ما
كان يصنع في ليله ونهاره والمعنى ما كنا لغيب ابنك حافظين اي انا كنا
نحفظه في محضره فاذا غاب عنا ذهب عن حفظنا وقال مجاهد وقتادة
والحسن ما كنا نشعر ان ابنك سيسرق ويصير الامر الى هذا ولو علمنا
ذلك ما ذهبنا به وقال ابن اسحق معناه قد اخذت السرقة من رحله و
نحن ننظر ولا علم لنا بالغيب فلعلهم سرقوه قوله واسل القرية
التي كنا فيها يعني اهل الكوفة التي كنا فيها وهم الذين امتاروا معهم
وكان قد تجهم قوم من الكنعانيين وانا لصادقون فيما قلنا ثم رجعوا
الى يعقوب وقالوا له ما قال لهم كبيرهم فقال يعقوب بل سولت
لكم انفسكم امرا قال ابن الانباري يعني خروجهم باخيهم بنيامين
الى مصر رجاء منفعة فعاد من ذلك شر وضرر وقال عمرو معنى قوله
ها هنا سولت لكم انفسكم امرا خيلت لكم انفسكم انه سرق
وما سرق اخبرنا ابو عبد الرحمن بن ابي حامد العدل انا محمد بن عبد
الله الضبي انا ابو بكر بن ابي نصر الداربردي نا محمد بن ابراهيم بن سعيد
نا سليمان بن منصور بن عمار حدثني ابي نا يوسف بن الصباح الفزاري
عن عبد الله بن يونس بن ابي فروة قال لما كان من امر الاخوة ما كان
كتب يعقوب الى يوسف وهو لا يعلم انه يوسف من يعقوب اسرائيل
الله ابن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله اما بعد فانا اهل بيت
موكل بنا البلاء اما جدي فشدت يداه ورجلاه والقي في النار
فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابي فشدت يداه ورجلاه

يعني لو صدقنا او العير التي اقبلنا فيها
اي قول الاسئل اهل القرية

ووضع السكين على قفاه ليذبح ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان
احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه
ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذيب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن وكان
اخاه من امه وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق
وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته
الي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرا يوسف
الكتاب لم يتمالك البكا وعيل صبره ٥ وقوله عسى الله ان ياتيني بهم
جميعا يعني يوسف وبنيامين والذي قال فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي
انه هو العليم بشدة حزني الحكيم فيما حكم علي بهذا الحزن وعظم
المصيبة بابني بعد ابني قوله وتولى عنهم قال ابن عباس اعرض
عنهم وذلك انه لما بلغه خبر حبس بنيامين تتامم حزنه وبلغ الجهد
وهاج ذلك وجده بيوسف لانه كان يتسلى به فعند ذلك اعرض عنهم
وقال يا اسفى على يوسف قال ابن عباس يا طول حزني على يوسف اخبرنا
ابو عمرو محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه انا ابو الفضل محمد بن
الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى انا اسحق بن ابرهيم انا محمد
بن عبيد عن سفيان بن زياد العصفري سمعت سعيد بن جبير
يقول لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم يعط الانبيا قبلهم انا
لله وانا اليه راجعون ولو اعطيها الانبيا لاعطيها يعقوب اذ يقول
يا اسفى على يوسف وقوله وابيضت عيناه اي انقلبتا الى حال البياض
فلم يبصر بهما ست سنين حتى كشفه الله بقميص يوسف
والحزن لما كان سببا للبكا سمى البكا حزنا اخبرنا ابو منصور البغدادي
المذكي انا ابو سعيد بن حمدون الصوفي نا محمد بن ايوب نا ابو غسان نا جرير عن
ليث عن ثابت البناني قال دخل جبريل على يوسف فقال

[illegible]

ايها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل لك علم بيعقوب
قال نعم قال ما فعل قال ابيضت عيناه قال ما بلغ من حزنه قال حزن
سبعين ثكلى قال فهل له على ذلك من اجر قال اجر ماية شهيد عند الله
اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل
بن عثمان نا ابن ادريس عن هشام عن الحسن قال ما فارق يعقوب
الحزن ثمانين سنة وما جفت عينه وما احد يومئذ اكرم على الله منه
حين ذهب بصره وقوله فهو كظيم الكظيم هاهنا بمعنى الكاظم وهو
الممسك على حزنه فلا يظهره ولا يشكوه قال قتادة كظيم على الحزن فلا يقول
باسا وقال ابن عباس مغموم مكروب وقال الزجاج محزون قالوا
تالله تفتؤ تذكر يوسف قال ما زلت افعل كذا وما فتئت
افعله افتا فتا وحرف النفي هاهنا مضمر على معنى ما تفتؤ ولا تفتؤ قال
ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة لا تزال تذكر يوسف حتى تكون
حرضا قال الفرا رجل حرض وحارض وهو الفاسد في جسمه وعقله
وقال الاصمعي الحرض الهالك قال ابن عباس حتى تكون كالشيخ الفاني وقال
الضحاك كالشن البالي او تكون من الهالكين قال قتادة من الميتين
والمعنى انهم قالوا لابيهم لا تزال تذكر يوسف بالحزن والبكا عليه حتى
تصير بذلك الى مرض لا تنتفع بنفسك معه او تموت بالغم فلما راى
غلظتهم وعنفهم به قال انما اشكو بثي وحزني الى الله لا اليكم اخبرنا
ابو الحسن احمد بن ابرهيم الاصبهاني نا سليمان بن ايوب الطبراني نا
محمد بن احمد بن محمد الباهلي نا وهب بن بقية نا يحيى بن عبد الملك بن ابي
غنية عن حفص بن عمر الاحمسي عن ابي الزبير عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليعقوب اخ مواخ فقال له ذات يوم
يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وما الذي قوس ظهرك قال اما

الذي اذهب بصري فالبكا على يوسف واما الذي قوس ظهري فالحزن على
بنيامين فاتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقريك السلم ويقول
لك اما تستحيي ان تشكو الى غيري فقال يعقوب انما اشكوا بثي وحزني
الى الله فقال جبريل الله اعلم بما تشكوا يا يعقوب ثم قال يعقوب اي
رب اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصري وقوست ظهري فاردد
علي ريحاني اشمه شمة قبل الموت ثم اصنع بي يا رب ما شئت فاتاه
جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرا عليك السلم ويقول ابشر وليفرح
قلبك فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك اصنع طعاما للمساكين فان
احب عبادي الي المساكين وتدري لم اذهبت بصرك وقوست ظهرك
وصنع اخوة يوسف بيوسف ما صنعوا لانكم ذبحتم شاة فاتاكم فلان
المسكين وهو صايم فلم تطعموه منها فكان يعقوب بعد ذلك اذا
اراد الغدا امر مناديا فنادى الا من اراد الغدا من المساكين فليتغد
مع يعقوب واذا كان صايما امر مناديا فنادى من كان صايما فليفطر مع يعقوب
رواه الحاكم وقال صحيح عن ابي الوليد الفقيه عن حسن بن بشر عن ابي بكر
بن ابي شيبة عن يحيى بن عبد الملك وقال حبيب بن ابي ثابت ان يعقوب
كبر وضعف حتى سقط حاجباه على عينيه فكان يرفعهما بخرقة فقال له
بعض جيرانه انه قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك
فما بلغ بك ما ارى قال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله اليه يا
يعقوب تشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها لي قال قد غفرت
لك فكان بعد ذلك اذا سيل قال انما اشكوا بثي وحزني الى الله وقال وهب
بن منبه اوحى الله الى يعقوب اتدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف
ثمانين سنة قال لا قال لانك شويت وقترت على جارك واكلت ولم
تطعمه ويقال ان سبب ابتلا يعقوب انه كانت له بقرة ولها

عجل

عجل فذبح عجلها بين يديها وهي تخور فلم يرحمها يعقوب فاخذه الله به وا
بتلاه بفقد اعز ولده والبث اشد الحزن وهو ما يبدي به الانسان ويظهر
ه لانه اذا اشتد لم يصبر على كتمانه حتى يبثه من فوقهم بث الحديث
اذا نشره وقوله واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم من حيوة سلامة يو
سف ما لا تعلمون انتم قال الكلبي وذلك ان ملك الموت اتاه فقال
له يا ملك الموت هل قبضت روح ابني يوسف فيما قبضت من الارو
اح قال لا يا نبي الله وقال ابن عباس واعلم ان رويا يوسف صادقة واني
وانتم سنسجد له وقال عطا واعلم من رحمة الله وقدرته ما لا تعلمون
قال السدي لما اخبر يعقوب بنوه بسيرة ملك مصر طمع ان يكون
يوسف فلذلك قال لبنيه اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه
وقال ابو عبيد تحسست الخبر بحثته وطلبته لاجده وقال ابن عباس
تحسسوا عن يوسف ولا تياسوا من روح الله قال الاصمعي الروح الاستراحة من
غم القلب وقال ابو عمرو الروح الفرج قال ابن عباس يريد من رحمة الله
وهو قول قتادة والضحاك وقال ابن زيد فرج الله والمعنى لا تياسوا
من الروح الذي ياتي به الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكا
فرون قال ابن عباس يريد ان المومن من الله على خير يرجوه في
الشدايد ويشكره ويحمده في الرخا وان الكافر ليس كذلك قال
المفسرون لما قال ابوهم اذهبوا فتحسسوا من يوسف خرجوا
الى مصر فلما دخلوا عليه اي على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا
واهلنا الضر اي اصابنا ومن يختص بنا الجوع والحاجة وجينا ببضا
عة مزجاة معنى الازجا في اللغة السوق والدفع قليلا قليلا
ومنه قوله الم تر ان الله يزجي سحابا قال ابن عباس كانت
دراهم ردية زيوفا لا تنفق في ثمن المتاع الطعام وقال الحسن

والعلبي ومجاهد كانت خلق الغراره والحبل والاقط وقال مقاتل
كانت حبة الخضر او المعنى جينا ببضاعة ندافع بها الايام ونتقوت
بها ليست مما يتسع به وقال ابو عبيد انما قيل للدراهم الرديه مزجاه
لانها مردوده مدفوعه غير مقبوله ممن ينفقها ثم سالوه مسامحتهم
في النقد واعطاهم بدراهمهم مثل ما يعطي بالجياد وهو قوله فاوف
لنا الكيل اتمه ولا تنقصه بعيب دراهمنا وتصدق علينا
سامحنا بما بين الثمنين وسعر لنا بالردي كما تسعر بالجيد ان الله يجزي
المتصدقين بالثواب فلما قالوا ليوسف مسنا واهلنا الضر رحمهم وادركته
الرقه فدمعت عينه وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف قال ابن الانباري
هذا الاستفهام يعني به تعظيم القصه وتوبيخهم عليها ومعناه ما اعظم ما ارتكبتم
من يوسف وما اقبح ما اتيتم من قطيعه رحمه وتضييع حقه كما تقول
هل تدري من عصيت وهذه الايه تصديق قوله لتنبئنهم بامرهم
هذا او قوله واخيه يعني ما فعلوا به بادخال الغم والجزع بافراده
عن اخيه ولم يذكر اباه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم
بفراقه تعظيما ورفعا من قدره وعلما ان ذلك كان بلا له من الله ليزيد في
درجته عنده وقوله اذ انتم جاهلون اي بعقوق ابيكم وقطع رحم
اخيكم يعني فعلتم ذلك جهلا منكم وروي عن ابن عباس اذ انتم صبيان
وعن الحسن شبان وعلى هذا ابن ادخاله الصبي والشباب قال الضحاك
لما قال لهم يوسف هل علمتم الايه تبسم فلما ابصروا ثناياه وكانت كاللولو
المنظوم شبهوه بيوسف فقالوا له ائنك لانت يوسف قال انا يوسف
قال ابن الانباري اظهر الاسم ولم يقل انا هو تعظيما لما وقع به من ظلم
اخوته كانه قال انا المظلوم المستحل منه المحرم المراد قتله فكفى ظهور
الاسم من هذه المعاني ولهذا قال وهذا اخي وهم يعرفونه لان قصده

وهذا

وهذا المظلوم كظلمي قد منّ الله علينا قال ابن عباس بكل خير في الدنيا
والاخره وقال اخرون بالجمع بيننا بعد التفرقه انه من يتق ويصبر
قال ابن عباس من يتق الله ويصبر على المصايب وعن المعاصي وقال
مقاتل من يتق الزنا ويصبر على الاذى فان الله لا يضيع اجر المحسنين
اجر من كان هذا حاله قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اي فضلك الله
علينا بالعلم والحلم والعقل والحسن والملك وان كنا لخاطئين قال ابن عباس
لمذنبين اثمين في امرك قال لا تثريب عليكم لا تعيير ولا توبيخ يقال
ثربه اذا عيره وروى ابن الانباري عن ثعلب ثرب فلان اذا عدد
عليه ذنوبه قال ابن عباس يريد لا لوم عليكم وقال الكلبي يقول لا اعيركم
بعد اليوم بهذا ابدا وقال ابن الانباري اي قد انقطع عنكم توبيخي عند اعترافكم
بالذنب ولكون الوقف عند الاخفش على قوله عليكم ثم يقول
اليوم يغفر الله لكم فيعلق اليوم بالغفران وذكره ابن الانباري ايضا
قال ابن عباس جعلهم في حل وسال الله لهم المغفره واخبر ان الله ارحم
باوليايه من الوالد بولده وهو قوله وهو ارحم الراحمين ولما عرفهم
يوسف نفسه سالهم عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي فقالوا ذهبت
عيناه فاعطاهم قميصه فهو قوله اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي
الايه وكان من شان ذلك القميص ما اخبرنا ابو عبد الرحمن محمد بن
احمد بن محمد بن جعفر انا ابو علي بن ابي بكر الفقيه انا ابو لبابه محمد
بن المهدي نا عمار بن الحسن نا شجاع بن ابي نصر عن عباد بن كثير عن
اسحق بن عبد الله بن ابي طلحه عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اما قوله اذهبوا بقميصي هذا فان نمرود الجبار لما
القى ابرهيم في النار نزل اليه جبريل عليه السلم بقميص من الجنه
وطنفسة من الجنه فالبسه القميص واقعده على الطنفسه وقعد

معه الحديثه فكساه ابرهيم ذلك القميص اسحق وكساه اسحق يعقوب
وكساه يعقوب يوسف فجعله في قصبه من فضه وعلقها في عنقه
فالقي في الجب والقميص في عنقه فذلك قوله اذهبوا بقميصي هذا الايه
ونحو هذا قال عامه المفسرين قال ابن عباس اخرج لهم قصبة من فضة
كانت في عنقه لم يعلم بها اخوته فيها قميص وهو الذي نزل به جبريل على ابرهيم
وذكر القصة وقال مجاهد امره جبريل ان ارسل اليه قميصك فان فيه ريح
الجنه لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا صح وعوفي وقال الحسن لولا ان الله علمه
لم يدر انه يرجع اليه بصره فذلك قوله يات بصيرا قال ابن عباس يرتد
بصيرا او يذهب البياض الذي على عينيه وقال السدي يعد بصيرا وقال
الفرا يرجع بصيرا وقوله واتوني باهلكم اجمعين قال الكلبي وكان
اهله نحوا من سبعين انسانا وقال مسروق دخل اهل يوسف مصر وهم
ثلثه وتسعون من رجل وامراه قوله ولما فصلت العير يقال
فصل فلان من عند فلان اذا خرج من عنده فصولا قال المفسرون لما
خرجت العير من مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم لمن حضره من
اهله وقرابته وولد ولده واولاده كانوا غايبين عنه اني لاجد ريح
يوسف قال ابن عباس هاجت ريح فحملت ريح قميص يوسف الى يعقوب
وبينهما مسيره ثماني ليال وقال مجاهد هبت ريح فصفقت
القميص ففاحت روائح الجنه في الدنيا واتصلت بيعقوب فوجد ريح
الجنه فعلم انه ليس في الدنيا من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص
فمن ثم قال اني لاجد ريح يوسف وذكر في القصه ان ريح الصبا ا
ستاذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه
البشير بالقميص فاذن لها فاتته بها ولذلك يستروح كل محزون
بريح الصبا ويتنسمها المكروب فيجدون لها روحا وقد اكثر

مطلب كون ريح قميص يوسف هي ريح الصبا

الشعر اذكرها في اشعارهم وهي تاتي من ناحية المشرق وفيها لين اذا هبت
على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاشواق الى الاحباب والحنين الى
الاوطان قال ابو صخر الهذلي ٥ اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني
نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر ٥ وقال اخر ٥
ايا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها وقال اخر
فان الصبا ريح اذا ما تنفست على نفس مهموم تجلت همومها وقال اخر
ولقد تهب لي الصبا من ارضها فيلذ مس هبوبها ويطيب لي ٥
تندى على كبدي وتنقع غلتي ويبل حر فوادي المشتعل

قيل الرواية الصحيحة طريق الصبا وانما رواية نسيم الصبا فغلط والمعنى يدل على ما ذكرناه وبين البيتين بيت آخر وهو ٥ اجد بردها او تشف مني حرارة على كبد لم يبق الا صميمها كتبه حسين البوريني

اخبرنا عبد القاهر البغدادي انا بشر بن احمد نا محمد بن يحيى نا عاصم
بن علي انا شعبه عن ابي سنان ضرار بن مره سمعت عبد الله بن ابي الهذيل
يحدث عن ابن عباس في قوله اني لاجد ريح يوسف قال وجد ريحه من مسيره
ما بين البصره والكوفه وقوله لولا ان تفندون الفند ذهاب العقل
من الهرم يقال افند الرجل اذا خرف وتغير عقله وفنده اذا نسبه
الى الجهل والخرف قال ابو عبيده لولا ان تسفهون قال الزجاج لولا ان
تجهلون وقال مجاهد لولا ان تقولوا ذهب عقلك قالوا تالله انك لفي ضلا
لك القديم قال مقاتل وغيره معنى الضلال هاهنا الشقا يعنون شقا
الدنيا وهو ما يكابد من الاحزان على يوسف وقال قتاده في حبك ليوسف
ما تنساه ولا تسلاه وهذا كقوله ان ابانا لفي ضلال مبين وقد مر
قال الحسن انما قالوا هذا لانه كان عندهم ان يوسف قد مات وان
يعقوب في ولوعه بذكره ذاهب عن الصواب قوله فلما ان جا
البشير الايه قال المفسرون البشير كان يهودا بن يعقوب
قال انا جيته بالقميص ملطخا بالدم فاعطني اليوم قميصك لاخبره
انك حي فافرحه كما احزنته فحمل القميص وخرج حاسرا حافيا

بعدُوا وكان معه سبعه ارغفه لم يستوف اكلها حتى بلغ كنعان
وكان المسافه ثمانين فرسخا فلما اتى اباه القاه على وجهه فارتد بصيرًا قال
الضحاك رجع اليه بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم
وسروره بعد الحزن وقال ابن عباس في قوله فارتد بصيرًا انجلى البياض
وذهبت الظلمه ومعنى الارتداد انقلاب الشى الى حالٍ قد كان عليها
والمعنى عاد ورجع الى حال البصر اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الاصبهاني
انا عبد الله بن محمد بن حيان نا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل العسكري
نا يحيى بن يمان عن سفين قال لما جا البشير يعقوب قال على اي دين
تركت يوسف قال على الاسلام قال الآن تمت النعمه قوله الم
اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون تقدم تفسيره ثم سالوا اباهم
ان يستغفر الله لهم ما اتوا اليه من ادخال الحزن عليه وهو قوله
يا ابانا استغفر لنا الايه قال يعقوب سوف استغفر لكم ربي قال ابن عباس
اخر دعاه الى السحر وهو قول ابن مسعود وقتاده والسدى وقال في روايه
الكلبي وعكرمه يعني حتى تاتي ليله الجمعه قال الزجاج اراد يعقوب
ان يستغفر لهم في وجه السحر في الوقت الذي هو اخلق لاجابه الدعا
لا انه ضن عليهم بالاستغفار اخبرنا احمد بن محمد بن احمد بن الطرف
انا عبد الله بن محمد الحافظ نا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل بن عثمن
نا ابو مالك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
سُيل لم اخر يعقوب عن بنيه الاستغفار قال اخرهم الى السحر
لان دعا السحر مستجاب قالوا وكان يوسف بعث مع البشير الى يعقوب
جهازا ومائتي راحله وساله ان ياتيه باهله وولده اجمعين فتهيا يعقوب
للخروج الى مصر فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الاكبر الذي فوقه فخر
ج يوسف في اربعه الاف من الجند وركب اهل مصر معها يتلقون

يعقوب فلما نظر يعقوب الى الجبل قال لابنه يهوذا هذا فرعون مصر
قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه قصد يوسف ان يبداه
بالسلم فمنع من ذلك وكان يعقوب افضل واحق بذلك منه فابتدا يعقوب
بالسلم فقال السلم عليك يا مذهب الاحزان اخبرنا ابو القسم محمد بن
علي الصوفي الكوفي انا ابو الحسن علي بن احمد بن يوسف نا العباس بن محمد بن
الحسن بن قتيبه نا ابو بكر محمد بن يزيد المستملي نا بشر بن الحرث نا
ابو بكر بن عياش عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما جمع الله بين يوسف
ويعقوب عليهما السلم اقبل عليه يوسف وقال يا ابت حزنت علي حتى
انحنيت قال نعم قال بكيت علي حتى ذهب بصرك قال نعم قال ما علمت
ان القيامه تجمعني واياك قال اي بني اني خشيت ان تسلب دينك
فلا نجتمع وذلك قوله فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه ضمهما اليه
وانزلهما عنده قال عامه المفسرين يعني اباه وخالته وذلك ان امه كانت
قد ماتت في نفاسها بنيامين وقال لهم قبل دخولهم مصر ادخلوا مصر
ان شا الله آمنين والاستثنا يعود الى الامن وانما قال امنين لانهم
كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها الا بجوارهم قوله
ورفع ابويه على العرش اي اجلسهما معه على سرير الملك وخروا له
سجدًا كان تحيه الناس يومئذٍ بعضهم لبعض السجود والانحنا و
التعفير وكانهم لم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله في شريعتهم
فلما راى ذلك يوسف قال يا ابت هذا تاويل روياي من قبل قد
جعلها ربي حقا وقد احسن بي اي الي يقال احسن به واليه قال كثير
أسيئي بنا او احسني لا ملومهٌ لدينا ولا مقليهٌ ان تقلت
اذ اخرجني من السجن ولم يذكر اخراجه من البير كيلا يذكر اخوته
فيبعثهم به بعد قوله لا تثريب عليكم اليوم وجا بكم من البدو

والبدو البسيط من الارض يقال بدو وحضر قال قتادة كان يعقوب
وولده بارض كنعان اهل مواشي وبرية من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحمل بعضنا على بعض وقال ابن عباس دخل
بيننا بالحسد ان ربي لطيف لما يشا قال الازهري اللطيف من اسماء
الله معناه الرفيق بعباده يقال لطف فلان بفلان يلطف اذا رفق لطفا
وقال عمرو بن ابي عمرو اللطيف الذي يوصل اليك اربك في رفق قال اهل التفسير
ان ربي عالم بدقايق الامور انه هو العليم بخلقه الحكيم فيهم بما يشاء
ثم ان يعقوب اقام بمصر بعد موافاته باهله وولده اربعا وعشرين
سنة باغبط حال واهنا عيش الى ان حضرته الوفاة فاوصى الى يوسف
ان يحمل جسده الى الارض المقدسة حتى يدفنه عند ابيه وجده ففعل
ذلك يوسف وكان عمر يعقوب مائة وسبعا واربعين سنة ولما جمع
الله ليوسف شمله واقر له عينه واتم تاويل روياه دعا ربه وشكره
وحمده فقال رب قد اتيتني من الملك قال الباقر اتى الله يوسف
ملك الارض المقدسة فملك اثنين وسبعين سنة وعلمتني من تاويل
الاحاديث يعني تعبير الاحلام فاطر السماوات والارض قال ابن
عباس يريد خالق السموات والارض ومن هذا قوله وما لي لا اعبد الذي
فطرني اي خلقني انت وليي في الدنيا والاخرة انت الذي تلي امري توفني
مسلما قال ابن عباس يريد لا تسلبني الاسلام حتى تتوفاني عليه وقال قتادة
سال ربه اللحوق به قال ولم يتمن نبي قبله الموت وقوله والحقني
بالصالحين يعني بالنبيين من اباىه والمعنى الحقني بهم في ثوابهم ودر
جاتهم ثم مات يوسف واوصى الى اخيه يهوذا ودفن في نيل مصر في
صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل منهم يحب
ان يدفن في محلته لما يرجون من بركته فراوا ان يدفنوه في النيل

فيمر الماء عليه ثم يصل الى جميع مصر فيكونون كلهم فيه شرعا فكان قبره في
النيل الى ان حمله موسى حين خرج من مصر ودفنه بارض كنعان قوله
ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي ذلك الذي قصصنا عليك من امر يوسف
واخوته من الاخبار التي كانت غايبة عنك فانزلته عليك دلالة على اثبات
نبوتك وما كنت لديهم عند اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا على
امرهم وهم يمكرون بيوسف قوله وما اكثر الناس الاية قال ابن
الانباري ان قريشا واليهود سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
قصة يوسف واخوته فشرحها شرحا شافيا وهو يومل ان يكون
ذلك سببا لاسلامهم فخالفوا ظنه وحزن رسول الله بذلك فعزاه
الله بقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين قال الزجاج معناه وما
اكثر الناس بمومنين ولو حرصت على ان تهديهم لانك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء وما تسالهم عليه من اجر على القران وتلاوته
عليهم وهدايتك اياهم من مال يعطونكه ان هو ما هو الا ذكر للعالمين
تذكرة لهم بما هو صلاحهم ونجاتهم من النار وكاين من اية وكم
من اية في السموات والارض تدلهم على توحيد الله من امر السماء وانها
بغير عمد فيها اعظم البرهان على ان لها خالقا وكذلك فيما تشاهد
في الارض من جبالها ونباتها وبحارها يمرون عليها يتجاوزونها غير متفكر
ين ولا معتبرين بها ولما سمع المشركون هذا قالوا انا نومن بالله
الذي خلق هذه الاشياء فانزل الله وما يومن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون اي في اقراره بان الله خلقه وخلق السموات والارض
الا وهم مشرك بعبادة الوثن والمعنى انهم كانوا يعترفون بان الله
خالقهم ورازقهم ويجعلون له شريكا من الاصنام وهو قوله الا وهم
مشركون وليس يريد بقوله وما يومن اكثرهم حقيقة الايمان

ولكن المعنى ان اكثرهم مع اظهارهم الايمان بالسنتهم مشركون ثم
خوفهم فقال افامنوا يعني المشركين ان تاتيهم غاشية من عذاب
الله عقوبة تغشاهم وتتسلط عليهم او تاتيهم الساعة القيامة بغتة
فجاة تعالى يغتهم الامر بغتا وبغتة اذا فاجاهم وهم لا يشعرون
باتيانها قوله قل هذه سبيلي قل يا محمد للمشركين هذه الدعوة التي ادعوا
اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي وديني ادعوا الى
الله على بصيرة انا على دين ويقين و البصيرة المعرفة التي تميز بها
الحق من الباطل ومن اتبعني قال الفرا ومن اتبعني يدعوا الى الله كما ادعوا
وهذا قول الكلبي قال حق على كل من اتبعه ان يدعو الى ما دعا اليه
ويذكر بالقران والموعظة وينهى عن معاصي الله قال ابن الانباري ويجوز ان
يتم الكلام عند قوله الله ثم ابتدا وقال على بصيرة انا ومن اتبعني وهذا
معنى قول ابن عباس قال يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على احسن
طريقة وقوله وسبحان الله اي قل هذه سبيلي وقل سبحان الله تنزيها
لله عما اشركوا وما انا من المشركين الذين اتخذوا مع الله ندا او كفوا
او ولدا قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا هذا رد لانكارهم نبوته
يقول لم نبعث قبلك الا رجالا فكيف تعجبوا من ارسالنا اياك ومن
قبلك من الرسل كانوا على مثل حالك قوله من اهل القرى قال ابن عباس
يريد اهل المداين لان الله تعالى لم يبعث نبيا من بادية قال الحسن لم يبعث
الله نبيا من اهل البادية ولا من الجن ولا من النساء وذلك ان اهل البادية
يغلب عليهم القسوة والجفا واهل الامصار احد فطنا وقوله
افلم يسيروا في الارض يعني المشركين المنكرين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
يقول افلم يسيروا فينظروا الى مصارع الامم المكذبة فيعتبروا بهم
ولدار الاخرة يعني الجنة خير للذين اتقوا من الدنيا افلا تعقلون

هذا فيؤمنوا او يتقوا الشرك اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي
انا ابو عمرو بن مطر نا ابرهيم بن علي نا يحيى انا ابو معوية نا حجاج عن عطية
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبر من الجنة خير
خير من الارض وما فيها قوله حتى اذا استياس الرسل قال ابن عباس
يريد من قومهم ان يؤمنوا وظنوا انهم قد كذبوا اي ايقنوا ان
قومهم قد كذبوهم وهذا قول عطا وقتادة والحسن وقرا اهل
الكوفة كذبوا مخففة ومعناه ظن الرسل ان الامم كذبوهم
فيما اخبروهم من نصر الله اياهم واهلاك اعدايهم وهذا معنى قول
ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والضمير في قوله وظنوا على هذه القراة
للمرسل اليهم التقدير ظن المرسل اليهم ان الرسل اخبروهم
بالكذب من انهم ان لم يؤمنوا بهم نزل بهم العذاب وانما ظنوا
ذلك لما راوا من امهال الله اياهم وقوله جاهم نصرنا قال ابن عباس
يريد نصر النبيين والمعنى ان نصر الرسل على قومهم تاخر عنهم حتى ظن قو
مهم الظنون ثم نصروا واهلك المكذب والحق المصدق وهو قوله
فنجي من نشا ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين وقرا عاصم فنجي على ما لم
يسم فاعله لقوله ولا يرد ولانه طلب موافقة المصحف فان فيه
نونا واحدة وذلك لاجتماع النونين واعان على ذلك اخفا النون عند
الجيم ولا يمنع عذابنا عن المشركين اذا بلغوا الاجل قوله لقد كان
في قصصهم يعني اخوة يوسف عبرة فكرة وبصيرة من الجهل والحيرة
لاولي الالباب لذوي العقول السليمة الذين يستعملون
العقل فيعتبرون وذلك ان من اعتبر وتفكر علم ان محمدا صلى
الله عليه وسلم مع كونه اميا لم يات بهذه القصة على موافقة ما في
التورية من قبل نفسه وعلم ايضا ان من قدر على اعزاز يوسف

وتمليكه مصر بعد القائه في الجب وكونه في حكم العبيد قادر على ان
يعز محمداً او يعلي كلمته وينصره على من عاداه قوله ما كان حديثا يفترى
اي ما كان القرآن حديثا يتقوله بشر ولكن كان تصديق الذي
بين يديه من الكتب اي يصدق ما قبله من التوراة والانجيل بموافقته لها
خبار وتفصيل كل شي تحتاج اليه من امور الدين وهدى بيانا ورحمة
لقوم يؤمنون يصدقون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ٥

تفسير سورة الرعد

اخبرنا ابو سعد احمد بن محمد بن علي الحفاف انا ابو عمرو محمد بن
جعفر بن مطر نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم
نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامه عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الرعد اعطي من
الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم
القيامه وكان يوم القيامه من الموفين بعهد الله ٥
بسم الله الرحمن الرحيم ٥ المر قال ابن عباس انا الله
اعلم وارى وقال في رواية عطا انا الله الملك الرحمن تلك ايات الكتاب
يجوز ان يكون تلك اشارة الى ما مضى من ذكر الاخبار والقصص
التي انزلت ويجوز ان يكون تلك بمعنى هذه ويراد بالكتاب
القرآن وقوله والذي انزل اليك من ربك الحق قال الفرا الذي
رفع بالاستئناف وخبره الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون قال ابن بالابتدا
عباس يريد اهل مكه قال الزجاج لما ذكر انهم لا يؤمنون عرّف
الدليل الذي يوجب التصديق بالخالق فقال الله الذي رفع السمو
ات بغير عمد وهي الاساطين جمع عماد ترونها كذلك مرفوعه
بلا عمد فالسموات هن قايمات بغير عمد وقال الضحاك يعني

لبس

ليس من دونها دعامة ولا فوقها علاقة وهو قول قتادة وقوله ثم
استوى على العرش ثم اقبل على خلق العرش بالاستيلا والاقتدار
ونفوذ السلطان واصله استوا التدبير كما ان اصل القيام الانتصاب
ثم يقال قام بالتدبير والمعنى ثم استوى على العرش بالتدبير للا
جسام التي خلقها ثم يدل على حدوث التدبير وسخر الشمس والقمر
ذللهما لما يراد منهما كل يجري الى اجل مسمى الى وقت معلوم
وهو فنا الدنيا يدبر الامر بعرفه بحكمته يفصل الايات يبين
الايات التي تدل على قدرته على البعث لعلكم بلقاء ربكم توقنون قال ابن عباس
كي توقنوا بالبعث وتعلموا انه لا اله غيري وهو الذي مد الارض قال الفرا ٥
بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت قال ابن عباس اوتدها
بالجبال ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين لونين حلوا وحا
مضا يغشي الليل النهار ذكرناه في سورة الاعراف ان في ذلك لايات لقوم
يتفكرون اعلم ان ما ذكر من هذه الاشيا فيها براهين وعلامات لمن
تفكر في قدرة الله ثم زاد فقال وفي الارض قطع متجاورات اي متدا
نية متقاربة وجنات من اعناب وزرع ونخيل يعني بساتين فيها
نخيل وكروم ومن قرا وزرعٍ ونخيلٍ حملها على قوله وفي الارض ولم يحملها
على الجنات وقوله صنوان وغير صنوان من صفة النخيل قال ابو عبيده
الصنوان جمع صنو وهو ان يكون الاصل واحدا ثم يتفرع فيصير
نخيلا ثم يحملن وهذا قول جميع اهل اللغة والتفسير قال ابن عباس يعني
ان ما كان من نخلتين او ثلث او اكثر اصلهن واحد وغير صنوان
يريد المتفرق الذي لا يجمعه اصل واحد اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد
بن يحيى انا ابو عمرو بن مطر انا ابو خليفه انا ابو الوليد والحوضي ومحمد
بن كثير قالوا حدثنا شعبة انا ابو اسحق قال سمعت البرا بن عازب

يقول في هذه الاية الصنوان النخلة يكون حولها النخلات وغير صنوان
النخل المتفرق وروى القواس عن حفص صُنوان بضم الصاد جعله مثل
ذِئب وذِئبان وربما تعاقب فِعلان وفُعلان على البناء الواحد نحو
حَش وحُشان وحِشان وقوله تسقى بماء واحد اي تسقى هذه الاشيا التي
ذكرها من القطع المتجاوره والجنات والنخيل المختلفه ومن قرا يُسقى
بالياء كان التقدير يسقى ما قصصناه وما ذكرناه قال ابن عباس يريد البير
واحده والشرب واحد والجنس واحد ونفضل بعضها على بعض في
الاكل يعني اختلاف الطعم والحلو والحامض نحو تجاربه وقدرته في خلقه
قال ابن الانباري يعني ان القطع المتجاوره تنبت نباتا مختلفا منه الحلو وا
لحامض وسقيها واحد ومكانها مجتمع وفي هذا اوضح ايه على نفاذ قدرة
الله والاكل الثمر الذي يوكل وقوله ان في ذلك لايات لقوم
يعقلون قال ابن عباس يريد اهل الايمان وهم اهل العقل الذين لم يجعلوا
لله ندا قوله وان تعجب اي من عبادتهم ما لا يملك نفعا ولا ضرا
يعني ما راوا من قدرة الله في خلقه الاشيا التي ذكرها فعجب قولهم الايه
قال الزجاج ان هذا موضع عجب انهم انكروا البعث وقد بين لهم
من خلق السموات والارض ما يدل على ان البعث اسهل في القدره
ثم اخبر ان هولاء الذين انكروا البعث بعد الموت كافرون فقال
اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم الاغلال
جمع الغل وهو طوق يقيد به اليد الى العنق يقال منه غُل الرجل فهو
مغلول قوله ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة يعني مشركي مكة
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم بالعذاب استهزا
منهم بذلك فالمراد بالسيئة ها هنا العقوبة المهلكة والحسنة هي
العافية والرخا والله تعالى صرف عنهم بعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم

عقوبة الاصطلام واخر تعذيب مكذبيه الى يوم القيامة فذلك
التاخير هو الحسنة وهولا الكفار استعجلوا العذاب قبل
احسان الله معهم بالانظار وقوله وقد خلت من قبلهم
المثلات يقال للعقوبة مَثُلة ومُثلة قال ابن الانباري المثلة العقو
به التي تبقى في المعاقب شينا بتغيير بعض خلقه من قولهم مثل
فلان بفلان اذا شان خلقه بقطع انفه واذنه او سمل عينيه او
بقر بطنه قال ابن عباس وقتادة المثلات العقوبات وما مثل الله
بالمكذبين قبلهم قال الازهري يقول يستعجلونك بالعذاب الذي
لم اعاجلهم به وقد علموا ما نزل من عقوباتنا بالامم الخالية فلم يعتبروا
وابها وكان ينبغي ان يردعهم ذلك عن الكفر خوفا ان ينزل بهم
مثل الذي نزل بمن كفر قبلهم وقوله وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم قال ابن عباس لذو تجاوز عن المشركين اذا امنوا
وصدقوا وان ربك لشديد العقاب للمصرين على الشرك وتلا مطرف
يوما هذه الاية فقال لو يعلم الناس قدر رحمة الله ومغفرة الله وعفو
الله وتجاوز الله لقرت اعينهم ولو يعلم الناس قدر عذاب الله
وباس الله ونكال الله ونقمة الله ما رقا لهم دمع ولا قرت اعينهم
بشيء اخبرنا نصر بن بكر بن احمد بن الحسين انا عبد الله بن محمد
بن نصير انا محمد بن ايوب انا موسى بن اسمعيل نا حماد بن سلمة
عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت وان ربك لذو
مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا احد العيش
ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد قوله ويقول الذين كفروا
لولا انزل عليه اية من ربه قال ابن عباس يريد مثل الناقة والعصا

وما جاء به النبيون وقال الزجاج طلبوا غير الآيات التي أتى بها فالتمسوا مثل آيات موسى وعيسى فقال الله إنما أنت منذر تنذرهم بالنار وليس إليك من الآيات شيء ولكل قوم هاد أي نبي وداع إلى الله يدعوهم بما يعطى من الآيات لا بما يريدون ويتحكمون وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وقال سعيد بن جبير وعطية والضحاك الهادي هو الله عز وجل والمعنى أنت منذر والله هادي كل قوم يهدي من يشاء **قوله** الله يعلم ما تحمل كل أنثى يعلم ما في بطن كل حامل من علقة او مضغة او ذكر او أنثى او ناقص على اختلاف في جميع احوالها وقال عطاء عن ابن عباس يريد ذكرا أم أنثى وواحدا أم اثنين أم أكثر وقوله وما تغيض الأرحام الغيض النقصان ذكرنا ذلك عند قوله وغيض الما قال أكثر المفسرين يعلم الوقت الذي تنقصه الأرحام من المدة التي هي تسعة أشهر وما تزداد على ذلك قال الضحاك الغيض النقصان من الأجل والزيادة ما زاد على الأجل وذلك أن النساء لا يلدن لأجل واحد وقوله وكل شيء عنده بمقدار قال ابن عباس علم كل شيء فقدره تقديرا مما يكون قبل أن يكون وكل ما هو كائن إلى يوم القيامة عالم الغيب والشهادة علم ما غاب عن جميع خلقه وما شاهده خلقه وعلموه الكبير بمعنى العظيم ومعناه يعود إلى كبر قدره واستحقاقه صفات العلو وهو أكبر من كل كبير لأن كل كبير يصغر بالإضافة إليه وقوله المتعال قال الحسن المتعالي عما يقول المشركون قوله سواء منكم من أسر القول أي أخفاه وكتمه ومن جهر به أعلنه وأظهره قال مجاهد السر والجهر عنده سواء وقوله ومن هو مستخف بالليل أي مستتر متوار يقال خفي الشيء واستخفى أي استتر وتوارى وقوله وسارب بالنهار السارب الظاهر يقال سربت الإبل تسرب سروبا أي مضت في الأرض ظاهرة حيث شاءت قال الزجاج معنى الآية الجاهر بنطقه والمضمر في نفسه

والظاهر

والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات علم الله فيهم جميعا سواء **قوله** له معقبات المعقبات المتناوبات التي يخلف كل واحد منها صاحبه ويكون بدلا منه وهم الملائكة الحفظة في قول عامة المفسرين قال شمر المعقبات الكائنات بعضها بعد ذهاب بعض وقال الزجاج المعقبات ملائكة يأتي بعضهم يعقب بعضا قال الفراء والمعقبات ذكران جمع ملائكة معقبة ثم جمعت معقبة معقبات والذي يدل على التذكير قوله يحفظونه قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقتادة المعقبات الملائكة الحفظة يدل على صحة هذا ما أخبرنا أبو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي انا أبو عمرو بن مطر نا أبو داود سليمن بن سلام نا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون ومعنى الآية لله ملائكة حفظة تتعاقب في النزول إلى الأرض من بين يدي الإنسان ومن خلفه **وقوله** يحفظونه من أمر الله ذكر الفراء في هذا قولين أحدهما أنه على التقديم والتأخير تقديره له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه والثاني أن هذا على إضمار أن ذلك الحفظ من أمر الله أي مما أمر الله به ونحو هذا قال الزجاج قال المعنى حفظهم إياه من أمر الله أي مما أمرهم الله به لا أنهم يقدرون أن يدفعوا أمر الله وقال ابن الأنباري وفي هذا قول آخر وهو أن من بمعنى الباء والتأويل يحفظونه بأمر الله وهذا قول مجاهد والحسن وقتادة قالوا يحفظونه بأمر الله وقال السدي يحفظونه من أمر الله إلى أمر الله مما لم يقدر إلى ما قدر الله وقال كعب لولا أن الله وكل

بكم ملائكة يذبون عنكم لتخطفتكم الجن اخبرنا ابو بكر التميمي انا
ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل عن عثمن بن زياد البكاي عن
ليث عن مجاهد قال ما من مسلم ينام الا وكل به ملك يكلاه من الملائكة يحفظونه
من الجن والهوام فاذا اراده شي قال وراك وراك الا شي قد قضى الله
له ان يصيبه اخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي ان محمد بن الحسين
الحدادي اخبرهم انا محمد بن يزيد انا اسحق بن ابرهيم انا النضر بن شميل انا
اسرايل عن ابي اسحق عن عمرو بن ابي جندب قال كنا جلوسا عند سعيد بن قيس
بصفين فاقبل علي رضي الله عنه يتوكا على عنزة له بعد ما اختلط الظلام
فقال سعيد امير المومنين قال نعم قال اما تخاف ان يغتالك احد قال
انه ليس من احد الا ومعه من الله حفظة من ان يتردى في بير او يخر
من جبل او يصيبه حجر او تصيبه دابة فاذا جا القدر خلوا بينه وبين القدر
وقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اي لا يسلب
قوما نعمة حتى يعملوا بمعاصيه قال ابن عباس يريد العارفين بينه و
بين خلقه ويعني بها اهل مكه واذا اراد الله بقوم سوا عذابا فلا مرد
له قال عطا يريد لا راد لعذابي ولا ناقض لحكمي وما لهم من دونه من وال
يلي امرهم ويمنع العذاب قوله هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا قال
قتاده خوفا للمسافرين وطمعا للمقيمين قال الزجاج الخوف للمسافر
لما يتاذى به من المطر والطمع للحاضر لانه اذا راى البرق طمع في المطر الذي
هو سبب الخصب وينشي ويخلق السحاب الثقال بالما ويسبح الرعد
بحمده قال ابن عباس سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا
عن الرعد ما هو فقال الرعد ملك من ملايكة الله موكل بالسحاب معه
مخاريق يسوق بها السحاب حيث يشا الله قالوا فما الصوت الذي يسمع
قال زجره السحاب اذا زجره حتى ينتهي الى حيث امر وقال مجاهد الرعد

صوت ملك يسبح وكان عبد الله بن الزبير جالسا يحدث اصحابه فسمع
صوت الرعد فترك الحديث وقال سبحان من يسبح له وقال
ان هذا لوعيد لاهل الارض شديد روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان ربكم تبارك وتعالى يقول لو ان عبادي
اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار
ولم اسمعهم صوت الرعد وقوله والملايكة من خيفته يعني
وتسبح الملايكة من خيفة الله وخشيته قال ابن عباس انهم خايفون
من الله وليس كخوف ابن ادم لا يعرف احدهم من على يمينه ومن على
يساره لا يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شي وقوله
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا قال المفسرون نزلت في
اربد وعامر بن الطفيل اتيا النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمانه ويريد
ان الفتك به فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيهما بما شيت
فارسل الله عز وجل صاعقة على اربد في يوم صايف صاح فاحرقته
وولى عامر هاربا وقوله وهم يجادلون في الله قال ابن عباس يكذبون
بعظمة الله وهو شديد المحال قال مجاهد والسدي المحال القوه اي
شديد القوه قال الزجاج يقال ماحلته محالا اذا قاويته حتى
يتبين ايكما اشد والمحل الشده وقوله له دعوة الحق المراد بدعوه
الحق ها هنا كلمة التوحيد والاخلاص والمعنى لله من خلقه الدعوة الحق
واضيفت الدعوه الى الحق لاختلاف اللفظين اخبرنا الاستاذ ابو منصور
البغدادي انا ابو الحسن السراج نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا محمد بن
عبد الله بن نمير نا يحيى بن اليمان عن سفين عن سلمه بن كهيل عن عباية
بن ربعي عن علي له دعوة الحق لا اله الا الله وهذا قول ابن عباس وقتاده
وقال الحسن الله الحق فمن دعاه دعا الحق وقوله

والذين يدعون من دونه يعني الاصنام يدعونها المشركون من دون الله
لا يستجيبون لهم بشي الا كباسط كفيه الى الما ليبلغ فاه قال الزجاج الا
كما يستجاب للذي يبسط كفيه الى الما يدعو الما الى فيه والما لا يستجيب
اعلم الله ان دعاهم الاصنام كدعا العطشان الما الى بلوغ فمه وما
هو ببالغه وما الما ببالغ فاه يدعونه اياه قال الكلبي كما د بيده الى الما
من مكان بعيد فلا يبلغه ولا يبلغ الما فاه وقال عطا كالرجل العطشان
الجالس على شفير البير يمد يده الى البير فلا يبلغ قعر البير والما لا يرتفع
الى يده قوله وما دعا الكافرين قال ابن عباس عبادة الكافرين الاصنام
الا في ضلال بطلان وزوال قوله ولله يسجد من في السموات والارض
طوعا يعني الملايكة والمومنين وكرها يعني من اكره على السجود من الكافرين
والمنافقين هذا قول المفسرين وقال اهل المعاني سجود الكاره تذلله
لله وانقياده لما يريد الله منه من عافيه ومرض وغنى وفقر وحياه
وموت فالكافر في حكم الساجد لله من هذا الوجه ومعنى السجود في
اللغه التذلل والخضوع وهذا كقوله وله اسلم من في السموات والارض
طوعا وكرها وقوله وظلالهم بالغدو والاصال قال المفسرون كل
شخص مومن او كافر فان ظله يسجد لله تعالى قال مجاهد ظل المومن
يسجد طوعا وهو طايع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره وقال اهل
المعاني سجود الظلال تمايلها من جانب الى جانب وانقيادها للتسخير
بالطول والقصر قل من رب السموات والارض قل الله السوال
والجواب جا من جهه واحده لان المشركين لا ينكرون ان الله
خلق السموات والارض والمخلوقات كلها لقوله ولين سالتهم
من خلقهم ليقولن الله فاذا اجاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
الله لم ينكروا ويصيروا اي انهم قالوا ذلك ثم الزمهم الحجه
ويصير

فقال

فقال قل افاتخذتم من دونه اوليا قال ابن عباس ثم لبيتم غيري رب
السما والارض اصناما لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف
لغيرهم ثم ضرب مثلا للذي يعبد الاصنام وللذي يعبد الله فقال
قل هل يستوي الاعمى والبصير يعني المشرك والمومن ام هل تستوي
الظلمات والنور يعني الشرك والايمان وقوله ام جعلوا
لله شركا خلقوا كخلقه قال ابن الانباري معناه اجعلوا لله شر
كا خلقوا مثل ما خلق الله فتشابه خلق الشركا بخلق الله عندهم
وهذا استفهام انكار اي لم يلبس الامر على هذا حتى يشتبه الامر
بل اذا فكروا بعقولهم وجدوا الله هو المنفرد بالخلق وساير
الشركا لا يخلقون خلقا يتشابه بخلق الله وقوله قل الله خالق
كل شي قال الزجاج قل ذلك وبينه بما اخبرت به من الدلاله في هذه
السوره مما يدل على انه خالق كل شي والمعنى انه خالق كل شي مما يصح
ان يكون مخلوقا الا ترى انه شي وهو غير مخلوق قوله انزل من
السما ما قال عطا عن ابن عباس يريد قرانا وهو مثل ضربه الله فسا
لت اودية بقدرها اودية جمع واد وهو كل منفرج بين جبلين يجتمع
اليه ما المطر فيسيل والقدر والقدر مبلغ الشي والمعنى بقدرها من
الما فان صغر الوادي قل الما وان اتسع كثر قال ابن الانباري
شبه نزول القران الجامع للهدى والبيان بنزول المطر اذ نفع
نزول القران يعم كعموم نفع نزول المطر وشبه الاودية
بالقلوب اذ الاودية يستكن فيها الما كما يستكن الايمان والقران
في قلوب المومنين وقوله فاحتمل السيل زبدا رابيا طافيا عا
ليا فوق الما قال ابن عباس وهو الشك والكفر ثم ضرب مثلا اخر
فقال ومما توقدون عليه في النار يعني ما يذاب من الجواهر فيخلص

النار وبوقد عليها ابتغا حليه يعني الذهب والفضه او متاع يعني الحديد
والصفر والنحاس والرصاص تتخذ منها الاواني والاشيا التي ينتفع بها وقوله
زبد مثله اي زبد مثل زبد الما الذي يحمله السيل كذلك كما ذكر من هذه
الاشيا يضرب الله مثل الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء الجفا
ما جفاه الوادي اي رمي به قال الفرا الجفا الرمي يقال جفا الوادي غثاه
جفا اذا رماه والجفا بمنزله الغثا وهذان مثلان ضربهما الله
للحق والباطل يقول الباطل وان ظهر على الحق في بعض الاحوال وعلاه
فان الله سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبه للحق واهله كالزبد الذي يعلو
الما فيلقيه الما ويضمحل وكخبث هذه الجواهر يقذفه الكير وهذا مثل
الباطل واما الما الذي ينفع الناس وينبت المرعي فيمكث في الارض وكذلك
الصفو من الجواهر يبقي خالصا لا شوب فيه وهو مثل الحق قال الزجاج
فمثل المومن واعتقاده ونفع الايمان كمثل هذا الما المنتفع به في
نبات الارض وحياه كل شي وكمثل نفع الفضه والذهب وساير الجواهر
لانها كلها تبقي منتفعا بها ومثل الكافر وكفره كمثل هذا الزبد الذي
يذهب جفا وكمثل خبث الحديد وما تخرجه النار من وسخ الفضه والذهب
الذي لا ينتفع به قوله للذين استجابوا لربهم اي اجابوه الى ما
دعاهم اليه من توحيده وشريعته الحسني الجنه والذين لم
يستجيبوا له الى قوله لافتدوا به اي لجعلوه فدا انفسهم من العذاب
وقوله اوليك لهم سو الحساب قال المفسرون هو ان لا يقبل
منهم حسنه ولا يتجاوز عن سييه اخبرنا نصر بن بكر بن احمد
بن الحسين انا ابو سعيد عبد الله بن محمد الصوفي انا محمد بن ايوب
انا موسي بن اسمعيل نا حماد بن سلمه عن فرقد السبخي قال قال لي
ابرهيم النخعي يا فرقد اتدري ما سو الحساب قلت لا قال هو

ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شي قوله افمن يعلم
انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمي قال ابن عباس نزلت في حمزه
وابي جهل يعني ان ابا جهل اعمي القلب لا يهتدي الى طريق الرشد انما يتذكر يتعظ
ويتذكر ما رغب فيه من الجنه اولوا الالباب قال ابن عباس يريد المهاجرين
والانصار ثم وصفهم فقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق قال يريد الذي عاهدهم عليه في صلب ادم والذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل يعني الارحام وقال ابن عباس يعني الايمان بجميع
الرسل وهو ان يصل بينهم بالايمان بالجميع كما اخبر عن المومنين في
قوله لا نفرق بين احد من رسله والذين صبروا اي على دينهم وما امروا
به من الطاعه ابتغا وجه الله طلب تعظيم الله وقوله ويدرون
بالحسنه السييه قال ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح الشر من العمل
كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل اذا عملت سييه
فاعمل بجنبها حسنه تمحها وقال ابن كيسان هو انهم كلما اذنبوا تابوا
يوليد فعولا بالتوبه معره الذنب اوليك لهم عقبي الدار قال ابن
عباس يريد عقباهم الجنه اي يصير الجنه اخر امرهم ثم بين
ذلك فقال جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابايهم قال ابن عباس
ومن صدق بما صدقوا به وقال مجاهد ومن امن منهم وذلك ان الله
تعالي جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه في اهله من الحاقهم به في
الجنه كرامه له كما قال الحقنا بهم ذرياتهم والملايكه يدخلون
عليهم من كل باب قال ابن عباس بالتحيه من الله والتحفه والهدايا
ويقولون سلم عليكم بما صبرتم اي سلمكم الله من اهوال
القيامه وشرها بصبركم في الدنيا على طاعته فنعم عقبي الدار ما انتم
فيه من الكرامه اي نعم عاقبه الدار التي عملتم فيها ما اعقبكم هذه الكرامه

قوله والذين ينقضون عهد الله مفسر الى اخر الايه فيما سبق الله
يبسط الرزق لمن يشا ويقدر يضيق ويقتر كقوله ومن قدر عليه رزقه
وفرحوا بالحياه الدنيا قال ابن عباس يريد مشركي مكه فرحوا بما نالوا من
الدنيا فطغوا وكذبوا الرسول وما الحياه الدنيا في الاخره اي بالقياس اليها
الا متاع اي قليل ذاهب كالشي الذي يتمتع به ثم يفنى قوله ويقول
الذين كفروا لولا انزل عليه ايه من ربه نزلت في اهل مكه حين طالبوا ر
سول الله صلى الله عليه وسلم بالايات قل ان الله يضل من يشا قال ابن عباس
يريد عن دينه يعني كما اضلكم بعدما انزل من الايات وحرمكم الاستد
لال بها ويهدي اليه من اناب رجع الى الحق وانما يرجع الى الحق من
يشا الله فكانه قال ويهدي اليه من يشا كما في اناب ويهدي من يشا
قوله الذين امنوا بدل من قوله من اناب المعنى يهدي اليه الذين امنوا
وتطمين قلوبهم بذكر الله اذا سمعوا ذكر الله احبوه واستانسوا به
وقال الزجاج اي اذا ذكر الله وحده امنوا به غير شاكين بخلاف من وصف بقوله
واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخره وقوله
الا بذكر الله تطمين القلوب يعني قلوب المومنين لان الكافر غير مطمين
القلب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم اكثر المفسرين على ان
طوبى شجره في الجنه وهو قول ابي هريره ومغيث بن سمي وشهر بن
حوشب ومجاهد ومقاتل وابن عباس في روايه الكلبي وعطا وروي ذلك
مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرناه ابو بكر احمد بن محمد
الاصفهاني انا عبد الله بن محمد بن حيان نا عمر بن حمزه بن عماره نا
جعفر بن عنبسه حدثني ابي عنبسه بن عمر عن اسمعيل بن ابي زياد
السلولي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سيل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قول الله في كتابه الذين امنوا وعملوا الصالحات

طوبى

طوبى لهم فقال اما طوبى فشجره في الجنه ليست دار من دور الجنه الا وفيها
غصن من اغصانها لو ان طايرا طار في غصن من اغصانها لقتله الهرم
قبل ان يبلغ فرعه ولو ان رجلا عمر اعمار الاولين ركب حقه او جذعه
ثم اطافها تساقطها لقتله الهرم قبل ان يبلغ الموضع الذي ابتدا منه
ليس منها ورقه الا تظل امه من الامم وليس منها ورقه الا عليها
ملك يذكر الله ويسبحه وليس منها ورقه لو جمع الشمس والقمر الا طمست
ضوهما منها كسوه اهل الجنه وحليهم ورقها حلل واغصانها حلي
ووحلها المسك والعنبر وترابها الورس والزعفران وحصباوها
الدر والياقوت وهي مجلس لاهل الجنه ومتحدثهم اخبرنا ابو
عمرو محمد بن عبد العزيز في كتابه انا محمد بن الحسين الحدادي انا محمد
بن يزيد انا اسحق بن ابرهيم انا عبد الرزاق انا معمر عن اشعث
بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريره قال طوبى شجره في الجنه
يقول الله لها تفتقي لعبدي عما شا فتنفتق له عن الخيل بسروجها
ولجمها وعن الابل برحالها وازمتها وعما شا من الكسوه وروى سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال طوبى اسم الجنه بالحبشيه وهو قول مجاهد
في روايه شبل قال طوبى لهم الجنه وقال ابو عبيده والزجاج واهل
اللغه طوبى فعلى من الطيب قال ابن الانباري تاويلها الحال المستطا
به لهم قوله كذلك ارسلناك اي ارسلناك كما ارسلنا الانبيا
قبلك في امه قد خلت من قبلها امم قال ابن عباس في قرن قد مضت
من قبله قرون لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك يعني القران وهم
يكفرون بالرحمن وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في الحجر
يدعو وابو جهل يستمع اليه وهو يقول يا رحمان فلما سمعه
يذكر الرحمن ولى مدبرا الى مشركي مكه المشركين فقال لهم ان

محمداً كان ينهانا عن عبادة الآلهة وهو يدعو الهين يدعو الله ويدعو الهاً
آخر يقال له الرحمن فانزل الله هذه الآية وقوله قل هو ربي اي قل لهم
ان الرحمن الذي انكرتم معرفته هو ربي وسيدي لا اله الا هو وقوله
ولو ان قرانا الآية قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت كما تقول
فادع الله ان تسير عنا هذه الجبال فان ارضنا ضيقة واجعل لنا فيها
عيوناً وانهاراً حتى نغرس ونزرع وابعث لنا آباءنا من الموتى حتى يكلمو
نا ويخبرونا انك نبي فانزل الله ولو ان قرانا سيرت به الجبال
اي جعلت تسير او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهاراً وعيو
نا او كلم به الموتى اي أحيوا حتى يكلموا وجواب لو محذوف قال الفرا
تقديره لكان هذا القران والمعنى ولو ان قرانا فعل به ما التمسو
لكان هذا القران وقال الزجاج جوابه لما امنوا وهو قول ابن عباس
قال يريد لو قضيت ان لا يقرا القران على الجبال الا سارت ولا على
الارض الا تخرقت ولا على الموتى الا حيوا وتكلموا لما امنوا لما سبق
عليهم في علمي ونظير هذه الآية قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
الى قوله ما كانوا ليومنوا وقوله بل لله الامر جميعا يقول دع ذاك
الذي قالوا من تسيير الجبال وغيرها فالامر لله جميعا لو شاء ان يومنوا
لامنوا واذا لم يشا لا ينفع تسيير الجبال وما اقترحوا من الآيات
ثم اكد هذا المعنى بقوله افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله
لهدى الناس جميعا قال ابن عباس افلم يعلم فقال الكلبي ييأس يعلم في
لغة النخع وهذا قول مجاهد والحسن وقتادة وقوله ولا يزا
ل الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة اي بما صنعوا من
كفرهم واعمالهم الخبيثة داهية تفرعهم ومصيبة شديدة
من الاسر والقتل والحرب والجدب وقال مجاهد وابو سعيد

الخدري هي السرايا التي كانت يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم
او تحل تنزل انت يا محمد قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله يعني
فتح مكة ووعده الله ان يفتحها له ان الله لا يخلف الميعاد ثم عزى
رسوله فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين
كفروا اطلت لهم المدة بتاخير العقوبة ثم اخذتهم بالعقوبة
فكيف كان عقاب قال ابن عباس يريد كيف رايت ما صنعت بهم كذلك
اصنع بمشركي قومك قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
قال ابن عباس يريد نفسه تبارك وتعالى ومعنى القيام ها هنا التولي لامور
خلقه والتدبير للارزاق والاجال واحصاء الاعمال للجزاء كقوله قائما
بالقسط اي والياً لذلك والمعنى ها هنا افمن هو قائم بالتدبير على كل نفس
بجزاء ما كسبت وتلخيصه افمن هو مجازي كل نفس بما كسبت كمن ليست
بهذه الصفة من الاصنام التي لا تنفع ولا تضر ويدل على هذا المحذوف
قوله وجعلوا لله شركاء قال الفراء كانه في المعنى افمن هو قائم على كل
نفس بما كسبت كشركائهم الذين اتخذوهم ثم قال سموهم
بما يستحقون من الصفات واضافة الافعال اليهم ان كانوا شركاء الله
كما يوصف الله بالخالق والرازق والمحيي والمميت والمعنى يعود الى
ان الصنم لو كان الها لتصور منه ان يخلق ويرزق ويحسن حينئذ ان
يسمى بالخالق والرازق وقوله ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض هذا
استفهام منقطع مما قبله وتاويل الآية فان سموهم بصفات
الله قل اتنبئونه بما لا يعلم في الارض اتخبرون الله بشريك له في الا
رض وهو لا يعلمه على معنى انه ليس ولو كان لعلمه ام بظاهر من القول
يعني ام يقولون مجازاً من القول وباطلاً لا حقيقة له انه كلام
ظاهر وليس له في الحقيقة باطن ومعنى فهو لهم الكفر كلام باللسان

بل دع ذكر ما كنا فيه زين للذين كفروا مكرهم قال ابن عباس زين ٥
الشيطان لهم الكفر وذلك ان مكرهم بالرسول كفر منهم وصدوا عن السبيل
قال ابن عباس وصدهم الله عن سبيل الهدى وضم الصاد قراءة اهل الكوفة ومن
قرأ بفتح الصاد فالمعنى انهم صدوا غيرهم عن الايمان ومن يضلل الله فما له
من هاد يهديه للخير والايمان لهم عذاب في الحياة الدنيا يعني الاسقام والقتل
والاسر هي لهم في الدنيا عذاب وللمؤمن كفارة ولعذاب الاخرة اشق
اشد واغلظ وما لهم من الله من عذاب الله من واق مانع يمنعهم قوله
مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها قال ابن قتيبة المثل الشبه
في اصل اللغة ثم قد يصير بمعنى صورة الشيء وصفته يقال مثلت لك كذا
اي صورته ووصفته اراد الله بقوله مثل الجنة اي صورتها وصفتها ثم ذكرها
فقال تجري من تحتها الانهار اكلها دائم قال الحسن يريد ان ثمارها لا
تنقطع كثمار الدنيا وظلها لانه لا يزول ولا تنسخه الشمس تلك عقبى الذين
اتقوا عاقبة امرهم المصير اليها وعاقبة الكافرين المصير الى النار والذين
اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك قال المفسرون ان عبد الله
بن سلام والذين امنوا معه من اهل الكتاب ساءهم قلة ذكر الرحمن في
القران مع كثرة ذكره في التورية فانزل الله قل ادعوا الله او ادعوا الر
حمن ففرح بذلك مؤمنوا اهل الكتاب وكفر المشركون بالرحمن وقالوا
ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فانزل الله هذه الاية وقوله
ومن الاحزاب يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمعاداة من ينكر بعضه يعني ذكر الرحمن وهذا كقوله
وهم يكفرون بالرحمن قوله وكذلك انزلناه وكما انزلنا الكتب
على الانبياء الذين تقدموا انزلنا اليك القران حكما عربيا قال ابن عباس
يريد ما حكي من الفرائض في القران ولئن اتبعت اهواءهم

بعد ما جاءك من العلم يوعد اتباعه الله وذلك ان المشركين دعوه الى
ملة ابائه فتوعده الله على اتباع اهوائهم بقوله ما لك من الله من ولي
ولا واق اي ما لك من عذاب الله مانع يمنعك قوله ولقد ار
سلنا رسلا من قبلك قال الكلبي عيرت اليهود رسول الله صلى الله عليه و
سلم وقالت ما نرى لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا
لشغله امر النبوة عن النساء فانزل الله هذه الاية يقول لقد ارسلنا
رسلا من قبلك فجعلناهم بشرا لهم ازواج ينكحوهن واولاد
ينسلونهم وذلك قوله وجعلنا لهم ازواجا وذرية اخبرنا ابو منصو
ر الواعظ انا عبد الله بن محمد بن نصير اخبرنا محمد بن ايوب حدثنا ابو الوليد
الطيالسي حدثنا حصين بن نافع العنبري عن الحسن عن سعيد بن هشام
قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت لها اني اريد ان اتبتل قالت
فلا تفعل اما سمعت الله يقول ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا
لهم ازواجا وذرية فلا تتبتل وقوله وما كان لرسول ان
ياتي باية الا باذن الله هذا جواب للذين تحكموا عليه في طلب
الايات والمعنى ان حال محمد كحال الرسل الذين تقدموا في
انهم كانوا لا ياتون باية الا باذن الله لا على تحكم العباد باهوا
ئهم لكل اجل كتاب لكل اجل قدره الله ولكل امر قضاه كتا
ب اثبت فيه فلا يكون اية الا باجل قد قضاه الله في كتابه وكذلك
لكل امر وقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت ذهب قوم الى ان
هذا عام في كل شيء كما يقتضيه ظاهر اللفظ وقالوا ان الله يمحو من
الرزق ويزيد فيه ومن الاجل ويمحو السعادة والشقاوة وهو مذ
هب عمر وابن مسعود وابي وائل وقتادة والضحاك وابن جريج قالوا ام
الكتاب عند الله يمحو الله ما يشاء منه ويثبت ونحو هذا روي

ابو الدردا عن النبي عليه السلام قال ان الله تعالى سبحانه في ثلث ساعات
يبقين من الليل ينظر في ام الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره
فيمحو ما يشا ويثبت ما يشا ومعنى ام الكتاب اصل الكتاب
الذي اثبت فيه الكاينات والحادثات وروى عكرمه عن ابن عباس
قال هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما يشا ويثبت
وعنده ام الكتاب الذي لا يغير منه شي وهذه روايه عمران بن حصين
عن النبي عليه السلام وقال قوم ان الله تعالى يمحو ما يشاء ويثبت
الا الشقاوه والسعاده والموت والحياه والرزق والاجل ويدل على
صحه هذا ما اخبرنا ابو عثمن سعيد بن محمد الزاهد انا ابو علي بن ابي بكر الفقيه
انا ابو القسم البغوي نا داود بن عمرو نا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار انه
سمع ابا الطفيل يقول قال حذيفه بن اسيد سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا مضت على النطفه خمس واربعون ليله يقول
الملك اذكر ام انثى فيقضي الله عز وجل ويكتب الملك فيقول
اشقي ام سعيد فيقضي الله ويكتب الملك فيقول عمله واجله فيقضي الله
ويكتب الملك ثم يطوي الصحيفه فلا يزاد فيها ولا ينقص منها رواه مسلم
عن ابن نمير عن سفين بن عيينه عن عمرو بن دينار وقال سعيد بن جبير
وقتاده يمحو الله ما يشا من الشرايع فينسخه ويثبت ما يشا فلا
ينسخه وهذا القول اختيار ابي علي الفارسي قال هذا والله اعلم فيما يحتمل
النسخ والتبديل من الشرايع الموقوفه على المصالح على حسب الاوقات
فاما ما كان من غير ذلك فلا يمحى ولا يبدل وقال الكلبي والضحاك ان الذي
يمحو الله ويثبته ما تصعد به الحفظه مكتوبا على بني ادم فيامر الله
ان يثبت ما فيه ثواب وعقاب ويمحى عنه ما لا ثواب فيه ولا عقاب قوله
واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب اي نعذبهم وانت حي

او

او نتوفينك قبل ان نريك ذلك فانما عليك البلاغ اي فليس عليك الا ان
تبلغ كفروا ام امنوا وعلينا الحساب وعلينا ان نجازيهم قوله
اولم يروا يعني كفار مكه انا ناتي الارض نقصد ارض مكه ننقصها من
اطرافها بالفتوح على المسلمين منها بزيد ما دخل في الاسلام من بلاد الشر
ك قال الضحاك اولم ير اهل مكه انا نفتح لمحمد ما حوله من القرى وقال مقاتل
الارض مكه ونقصها من اطرافها غلبه المومنين عليها وهذا قول الحسن
وقال الزجاج اعلم الله ان بيان ما وعد المشركون من قهرهم قد ظهر
يقول اولم يروا انا فتحنا على المسلمين من الارض ما قد تبين لهم
فكيف لا يعتبرون والله يحكم لا معقب لحكمه قال ابن عباس لا ناقض
لحكمه وقال الفرا لا راد لحكمه والمعقب الذي يتبع الشي فيستد
ركه ولا يستدرك احد على حكم الله وهو سريع الحساب اي
المجازاه بالخير والشر قوله وقد مكر الذين من قبلهم يعني كفار الامم
الخاليه مكروا بانبيايهم فلله المكر جميعا يعني ان مكر الماكرين
مخلوق له فلا يضر الا باذنه وفي هذا تسليه للنبي صلى الله عليه وسلم
وامان له من مكرهم كانه قيل قد فعل من قبلهم من الكفار
مثل فعلهم فلا ضرر عليك من مكرهم يعلم ما تكسب كل نفس
يريد ان جميع الاكساب معلوم له فلا يقع ضرر الا باذنه وسيعلم
الكافر قال ابن عباس يريد ابا جهل قال الزجاج والكافر ها هنا اسم
الجنس كما يقال كثر الدرهم في ايدي الناس ومن قرا الكفار
اراد جميع الكفار لمن عقبى الدار لمن الجنه اخر الامر و
يقول الذين كفروا يعني مشركي مكه لست مرسلا الينا بالنبوه
قل كفى بالله شهيدا والبا ادخلت للتاكيد شهيدا شاهدا
بيني وبينكم اي بما اظهر من الايات وابان من الادله على

علي نبوتي ومن عنده علم الكتاب قال الحسن ومجاهد هو الله عز وجل
واختياره الزجاج وقال لان الاشبه ان الله لا يستشهد على خلقه
بغيره وقال عكرمه وقتاده يعني علما اهل الكتاب منهم عبد الله بن
سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري وقال بن الانباري جعل قول
هولا وشهادتهم قاطعه لقول الخصوم لانهم العالمون بالكتب
القديمه فقيل يكفي بهولاء شهودا عليكم وهم يشهدون لمحمد بالنبوه
والصدق ه

تفسير سورة ابرهيم

اخبرنا سعيد بن محمد بن محمد بن ابرهيم المقري الحيري قال انا ابو
عمرو بن ابي الفضل الشروطي نا ابرهيم بن شريك الاسدي نا احمد بن
عبد الله بن يونس نا سلام بن سليم المدايني نا هرون بن كثير عن زيد
بن اسلم عن ابيه عن ابي امامه عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن قرا سوره ابرهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبدها ه بسم الله الرحمن الرحيم
الر قال بن عباس في روايه ابي صالح انا الله ارى وقال في روايه عطا انا الله
الرحمن ه كتاب اي هذا كتاب يعني القران انزلناه اليك لتخرج الناس
من الظلمات الى النور قال بن عباس من الشرك الى الايمان باذن ربهم بما
اذن الله لك في تعليمهم ودعايهم الى الايمان ثم بين ما ذلك النور
فقال الى صراط العزيز الحميد وهو دين الاسلام الذي من سلكه اداه
الى الجنه ه الله الذي له من رفعه قطعه مما قبله وابتدا به وخبره
الذي ومن خفضه جعله بدلا من الحميد وتفسير الايه ظاهر قوله
الذين يستحبون الحياه الدنيا على الاخره اي يوثرونها ويختارونها قال
بن عباس ما تعجل لهم من امر الدنيا ياخذونه تهاونا بامر الاخره ولا
يستبعدا لها كقوله تعالى ان هولاء يحبون العاجله ويصدون عن سبيل

الله

الله يمنعون الناس من دين الله وطاعته ويبغونها عوجا ذكرنا
تفسيره اولئك في ضلال بعيد قال الكلبي في خطا بعيد عن الحق
قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه بلغتهم ليفهموا
عنه ويعقلوا وهو قوله ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من
يشاء قال بن عباس يخذل المتشبه اليه وحده لا شريك له قوله
ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بالبراهين التي دلت على صحه نبوته مثل
العصا واليد وغيرهما ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم
بايام الله الايام يعبر بها عن النعم والنقم لانها كلها تقع فيها
قال بن السكيت العرب تقول الايام في معنى الوقايع يقال فلان
عالم بايام العرب اي بوقايعها قال بن عباس يريد بنعم الله
وهو قول مجاهد وقتاده وابي بن كعب رواه عن النبي صلى الله عليه
وسلم في هذه الايه اخبرنا عبد القاهر بن طاهر انا محمد بن الحسن بن احمد
السراج نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا عبد الحميد بن صالح نا محمد بن ابان
عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن بن عباس عن ابي بن كعب عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله وذكرهم بايام الله قال ايامه نعمه وقال
مقاتل بوقايع الله في الامم السالفه قال الزجاج اي ذكرهم بنعم الله
عليهم وبنقم ايام الله التي انتقم فيها من قوم نوح وعاد وثمود
والمعنى عظهم بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد ان في ذلك لايات
لكل صبار شكور لدلالات على قدره الله لكل صبار على طاعه الله وعن
معاصيه شكور لانعم الله وما بعدها مفسره في سوره البقره الى
قوله واذ تاذن ربكم وهذا عطف على قوله اذ انجاكم كانه
قال اذكروا نعمه الله عليكم اذ انجاكم واذ تاذن ربكم
وهو اخبار عما قال موسى لقومه ومعنى تاذن اعلم قال الفرا

تأذن وأذن بمعنى واحد وذكرنا هذا في سورة الاعراف وقوله لئن
شكرتم لازيدنكم اي مما يجب الشكر عليه وهو النعمه قال ابن عباس
لئن وحدتموني واطعتموني لازيدنكم نعمة وقال سفين بن عيينه
لئن شكرتم نعمتي لازيدنكم طاعتي التي تقود الي جنتي وقال قتاده
في هذه الايه حق على الله ان يعطي من ساله ويزيد من شكره والله منعم
يحب الشاكرين فاشكروا الله نعمه ومعنى شكر النعمه هو الاعتراف
بحق المنعم والاعتراف بحق الله تعالى هو التوحيد والطاعه ولئن كفرتم
جحدتم حقي وحق نعمتي ان عذابي لشديد تهديد على كفران النعمه
وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن
خلقه لا تزيده طاعتهم ملكا ولا ينقص كفركم ملكوت الله شيا حميد
في افعاله لانه اما متفضل بفعله او عادل ثم اخبرهم عن القرون
الماضيه وعما قالت لهم الرسل وما ردوا عليهم فقال الم ياتكم
نبؤ الذين من قبلكم الى قوله والذين من بعدهم اي من بعد هولاء
الذين ذكرهم لا يعلمهم الا الله لا تحصى عددهم الا الله قال ابن عبا
س لا يعلمهم الا الله لكثرتهم قال ابن الانباري ان الله تعالى
اهلك امما من العرب وغيرها فانقطعت اخبارهم وعفت اثارهم
فليس يعرفهم احد الا الله جاتهم رسلهم بالبينات فردوا
ايديهم في افواههم قال ابن مسعود عضوا عليها غيظا والمعنى
انهم ثقل عليهم مكان الرسل فعضوا على اصابعهم من شدة
الغيظ وقال الكلبي وجعلوا الايدي على الافواه اشاره الى الرسل ان
اسكتوا وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به اي على زعمكم بالارسال لا انهم
اقروا انهم ارسلوا قالت لهم الرسل افي الله شك وهذا استفهام
انكار اي لا شك في الله والمعنى في توحيد الله ثم ذكر ما يدل على

وحدانيته فقال فاطر السموات والارض يدعوكم بالرسل والكتب
ليغفر لكم من ذنوبكم قال ابو عبيده من زايده ويوخركم الى اجل
مسمى لا يعاجلكم بالعذاب بل يوخركم ويمتعكم في الدنيا الى الاجل المسمى
لكم وهو الموت قالوا للرسل ان انتم الا بشر مثلنا ما انتم الا مخلوقون
مثلنا ليس لكم علينا فضل تريدون ان تصدونا تمنعونا عما كان يعبد
اباونا فاتونا على ما تقولون بسلطان مبين بحجة ظاهره قالت لهم رسلهم
ان نحن الا بشر مثلكم اعترفوا لهم بانهم ادميون مخلوقون مثلهم
ولكن الله يمن على من يشا من عباده يعني بالنبوه والرساله وما كان
لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله ليس لنا ان ناتيكم ببرهان وحجه
ومعجزه الا ان ياتينا الله ذلك اي ليس لنا ذلك من قبل انفسنا و
على الله فليتوكل المومنون واليه فليفوض المومنون امورهم وما لنا
الا نتوكل على الله اي شي لنا اذا لم نتوكل على الله ولم نفوض امورنا
اليه يعني ان العبد وان لم يتوكل لم يدرك بجهده شيا لم يقضه الله
وقد هدانا سبلنا عرفنا طريق التوكل ولنصبرن على ما اذيتمونا
وعلى الله فليتوكل المتوكلون وانما قص هذا وامثاله في القران
على نبينا صلى الله عليه وسلم ليقتدي بمن قبله من النبيين ويعلم انهم
اوذوا في الله فصبروا وتوكلوا اخبرنا محمد بن محمد بن عبد الله
بن زكريا الجوزقي انا [illegible] احمد بن بشر نا داود بن الحسين
نا عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي نا عاصم بن عبد الله نا
اسمعيل بن جميع عن نعيم بن حكيم عن ابي مريم الثقفي عن
ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اذاك
البراغيث فخذ قدحا من ماء فاقرا عليه سبع مرات وما
لنا الا نتوكل على الله الايه فان كنتم امنتم بالله فكفوا شركم

وإذا اخرجتم عنا ثم نرش الماحول فراشك فانك تبيت تلك الليلة
آمنا من شرها ه قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من
ارضنا اي لا نساكنكم على مخالفتكم ديننا او لتعودن في ملتنا ذكرنا معنا
ه في قصة شعيب في سورة الاعراف فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظا
لمين يعني الذين كفروا بالرسل ولنسكننكم الارض من بعدهم
لنعطينكم مسكنها بعد هلاكهم ذلك الاسكان لمن خاف
مقامي قال ابن عباس خاف مقامه بين يدي وقال الكلبي مقامه بين
يدي رب العالمين وهذا من باب اضافة المصدر الى المفعول
كما تقول ندمت على ضربك وخاف وعيد قال ابن عباس خاف مما اوعد
ت من العذاب يعني ان العاقبة بالنصرة تكون لمن خاف الله وا
ستفتحوا يعني الرسل استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب
لما يئسوا من ايمانهم وخاب كل جبار متكبر عن طاعة الله عنيد
قال قتادة العنيد المعرض عن طاعة الله وقال مجاهد هو المجانب
للحق وقال الزجاج الذي يعدل عن القصد والمعنى فاز الرسل با
لنصرة وخاب كل من كفره من ورائه جهنم قال ابن عباس والمفسر
ون يريد امامه جهنم فهي بين يديه يعني انه يردها ويدخلها ووراء
يكون لخلف وقدام ومنه قوله وكان وراءهم ملك اي امامهم
ويسقى من ماء صديد الصديد ماء الجرح المختلط بالدم والقيح قال
المفسرون يريد صديد القيح والدم الذي يخرج من فروج الزناة
اخبرنا ابو القسم بن عبدان نا محمد بن عبد الله بن نعيم انا الحسن
بن حكيم المروزي نا ابو الموجه انا عبدان انا عبد الله بن المبارك
انا صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال

يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه
فاذا شرب قطع امعاءه حتى تخرج من دبره يقول الله تعالى وسقو
ا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول الله تعالى وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب قوله يتجر
عه التجرع تناول المشروب جرعة جرعة قال ابن عباس يريد
بالكره ولا يكاد يسيغه يقال ساغ الشراب في الحلق سوغا
واساغه الله قال المفسرون يتحساه ويشربه بالجرع لا بمرة
واحدة لمرارته ولا يسيغه الا بعد ابطاء كراهة لذلك الشراب
وقوله ويأتيه الموت اي هم الموت والمه وكربه من كل مكان قال
ابن عباس من كل شعرة من جسده وقال الثوري من كل عرق في جسده
وما هو بميت موتا ينقطع معه الحياة ومن ورائه ومن بعد هذا العذ
اب وقال الكلبي ومن بعد الصديد عذاب غليظ متصل الالام وقال
ابرهيم التيمي يعني الخلود في النار قوله مثل الذين كفروا بربهم
اعمالهم قال الفراء تقدير الاية مثل اعمال الذين كفروا بربهم
فحذف المضاف اعتمادا على ذكره بعد المضاف اليه وقوله كرماد
اشتدت به الريح في يوم عاصف اراد عاصف الريح فحذف الريح لانها
ذكرت في اول الكلام ويقال عصفت الريح عصوفا اذا اشتد
هبوبها ومعنى الايتين ان كل ما يتقرب به الذين كفروا بالله فمحبط
غير منتفع به لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد الذي ذرته الريح وما
ذهب فلا ينتفع به وذلك قوله لا يقدرون مما كسبوا اي في الدنيا على شيء
في الاخرة قال ابن عباس لا يجدون ثواب ما عملوا ذلك هو الضلال
البعيد يعني ضلال اعمالهم وذهابها كذهاب الرماد في عصوف
الريح قوله الم تر ان الله خلق السموات والارض معنى الم تر

ها هنا التنبيه على خلق السموات والارض وقرا حمزه والكسائي خالق
السموات على فاعل كقوله فاطر السموات ومعنى قوله بالحق كقوله ما
خلق الله ذلك الا بالحق وقد تقدم وقوله ان يشا يذهبكم ويات
بخلق جديد قال ابن عباس يريد اميتكم يا معشر الكفار واخلق
قوما غيركم خيرا منكم واطوع وهذا خطاب لاهل مكه وما ذلك
على الله بعزيز قال ابن عباس لا يعز على الله شي يريده وقال الكلبي ليس
يعز على الله ان يميتكم ويات بغيركم قوله وبرزوا لله جميعا
خرجوا من قبورهم من البعث قال الزجاج جمعهم الله في حشرهم
فاجتمع التابع والمتبوع فقال الضعفا وهم الاتباع للذين استكبروا
والاعابرهم الذين استكبروا عن عباده الله انا كنا في الدنيا لكم
تبعا جمع تابع مثل خادم وخدم فهل انتم مغنون عنا من عذاب
الله فهل انتم دافعون عنا من عذاب الله قالوا لو هدانا الله لهد
يناكم لو ارشدنا الله لارشدناكم يريدون انهم انما دعوهم
الى الضلال لان الله تعالى اضلهم ولم يهدهم فدعوا اتباعهم
الى ما كانوا عليه من الضلال ولو هداهم الله لدعوهم الى الهدى
سوا علينا اجزعنا ام صبرنا قال زيد بن اسلم جزعوا مايه سنه
وصبروا مايه سنه فلم ينفعهم احدهما فقالوا هذا وقوله ما لنا
من محيص اي معدل عن العذاب قوله وقال الشيطان لما
قضي الامر اي فرغ منه وقضى الله بين العباد قال المفسرون اذا
استقر اهل الجنه في الجنه واهل النار في النار اجتمع اهل النار
باللايمه على ابليس فيقوم فيما بينهم خطيبا ويقول ان الله وعدكم
وعد الحق اي كون هذا اليوم فصدقكم وعده ووعدتكم انه لا
جنه ولا نار ولا بعث ولا حساب فاخلفتكم الوعد وما كان لي عليكم

من سلطان ما اظهرت لكم حجه احتج بها عليكم الا ان دعوتكم هذا من
الاستثنا المنقطع اي لكن دعوتكم فاستجبتم لي فصدقتموني وقبلتم مقالتي
فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اجبتموني وصدقتموني من غير برهان ما
انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثين لي اي لا انجيكم مما انتم
فيه ولا انجيكم تنجوني انتم مما انا فيه قال الحسن اذا كان يوم القيامه قام
ابليس خطيبا على منبر من نار فقال ان الله وعدكم وعد الحق الايه والقراه
الصحيحه فتح اليا في مصرخي وهو الاصل لان يا الاضافه اذا كان قبلها ساكن
حركت الى الفتح لا غير نحو هداي وعصاي وقرا حمزه بكسر اليا قال الزجاج
هذه القراه عند جميع النحويين رديه مرذوله لا وجه لها الا وجيه ضعيف
وهو ما اجازه الفرا من الكسر على اصل التقا الساكنين وانشد

قلت لها هل لك يا تا فيّ … قالت له ما انت بالمرضيّ

وزعم قطرب ان هذه اللغه في بني يربوع يزيدون على يا الاضافه يا نحو
هل لك يا تا فيّ وكان الاصل مصرخيي ثم حذفت اليا الزايده واقرت
الكسره على ما كانت عليه وقوله اني كفرت بما اشركتموني من
قبل اي كفرت باشراككم اياي مع الله في الطاعه والمعنى تبرات
ان اكون شريكا لله فيما اشركتموني ان الظالمين يريد المشركين لهم
عذاب اليم وقوله تحيتهم فيها سلام ذكرنا تفسيره في سوره يونس قوله
الم تر كيف ضرب الله مثلا بين الله شبها ثم فسر ذلك المثل فقال كلمه
طيبه قال ابن عباس يريد لا اله الا الله وهو قول الجميع كشجره طيبه قالوا
يريد النخله والمعنى كشجره طيبه الثمره اصلها اي اصل هذه الشجره ثابت
في الثرى وفرعها اعلاها عالي في السما توتي تعطي هذه الشجره اكلها ثمرها
وما يوكل منها كل حين قال ابن عباس يريد سته اشهر وهو قول سعيد
بن جبير وقتاده والحسن قالوا ما بين صرامها الى حملها سته اشهر

وقال مجاهد وابن زيد وعكرمة وجماعة شبّه الله تعالى الايمان بالنخلة
لثبات الايمان في قلب المومن كثبات النخلة في منبتها وشبّه ارتفاع عمله
الى السما بارتفاع فروع النخلة وشبّه ما يكتسبه المومن من بركة الايمان
وثوابه في كل وقت وزمان بما ينال من ثمر النخلة في اوقات السنة كلها من
الرُطب والتمر ويضرب الله الامثال للناس قال ابن عباس يريد اهل مكة
لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا ومثلُ كلمة خبيثة يعني الشرك بالله
كشجرة خبيثة قال ابن عباس يريد الثوم وقال الضحاك عنه هي الكشوث
وقال انس بن مالك هي الحنظل فكما انها اخبث الاشجار كذلك الشرك
اخبث الكلمات اجتثت اُقتلعت واستؤصلت من فوق الارض
قال ابن عباس يريد ليس لها اصل ثابت فهي فوق الارض لم تضرب فيها
بعرق وهو قوله ما لها من قرار من اصل في الارض وكما انها اخبث
الاشجار كذلك الشرك اخبث الكلمات بالله ليس له حجة ولا ثبات
ولا شي قوله يثبت الله الذين امنوا صدقوا محمدًا بالقول الثابت
وهو لا اله الا الله في الحيوة الدنيا يثبتهم بها على الحق وفي الاخرة يعني
في القبر قال المفسرون هذه الاية وردت في فتنة القبر وسوال
الملكين ويلقن الله المومن كلمة الحق في القبر عند السوال ويثبته
اياه بها على الحق اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن محمد البغدادي
نا محمد بن يعقوب نا يحيى بن ابي طالب نا وهب بن جرير نا شعبة
عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قال ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم المومن والكافر فقال ان المومن اذا سيل في قبره قال ربي
الله فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا محمد بن موسى بن شاذان انا محمد
بن عبد الله الصفار نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا ابو عامر

نا عباد

نا عباد بن راشد عن داود بن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد
الخدري قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال يا ايها
الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن فتفرق عنه اصحابه
جاءه ملك في يده مطراق فاقعده فقال ما تقول في هذا الرجل فان
كان مومنا قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدًا عبده
ورسوله فيقول له صدقت ثم يفتح له باب الى النار فيقول هذا كان
منزلك لو كفرت بربك فاما اذ امنت فهذا منزلك فيفتح له باب
الى الجنة فيريد ان ينهض اليه فيقال له اسكن ويفسح له في قبره وان
كان كافرًا او منافقا يقول له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري
سمعت الناس يقولون شيا فقلت فيقال له لا دريت ولا تليت
ولا اهتديت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له هذا لك لو امنت
فاما اذ كفرت فان الله عز وجل ابدلك به هذا ويفتح له باب
الى النار ثم يقمعه بالمطراق قمعة يسمعها خلق الله كلهم غير
الثقلين فقال بعض القوم يا رسول الله ما احد يقوم عليه ملك
في يده مطرقة الا هيل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت قوله ويضل الله الظالمين
يعني ولا يلقن المشركين الكافرين حتى اذا سيلوا في قبورهم قالوا لا
ندري قال الفرا يضلهم عن هذه الكلمة ويفعل الله ما يشا من تثبيت
المومن وتلقينه الصواب واضلال الكافر قال الفرا اي لا ينكر له قدره
ولا يسال عما يفعل قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرًا
قال جماعة المفسرين هم مشركوا مكة كفار قريش انعم الله عليهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم فكفروا به ودعوا قومهم الى الكفر به وذلك قوله
واحلوا قومهم يعني الذين اتبعوهم دار البوار اي الهلاك يعني

جهنم الاتري انه فسرها فقال يصلونها يقاسون حرها وبيس
القرار بيس المقر هي اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ
نا عبد الله بن محمد الحافظ انا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل
بن عثمن العسكري نا ابو مالك الجنبي عن الحجاج عن ابي اسحق عن
عمرو ذي مرّ عن علي رضي الله عنه انه خطب الناس فساله رجل
عن الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم الافجران من قريش
بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فاهلكهم الله يوم بدر
واما بنو امية فمتعوا الى حين قوله وجعلوا لله اندادا قال
ابن عباس من الحجارة والخشب وغير ذلك ليضلوا الناس عن دين
الله وقرا ابن كثير وابو عمرو ليضلوا بفتح اليا والمعنى انهم لم ينتفعوا بها لحلول
من الانداد ولم يتخذوها الا ليزيغوا عن الطريق المستقيم وهذه
لام العاقبة لما ادى عاقبتهم قال فتمتعوا فان مصيركم الى النار قال
ابن عباس في هذه الاية لو مار الكافر من يوم خلقه الى يوم يموت ليلا ولا نهارا
جايعا الا يجد ما ياكل ويشرب لكان هذا كله نعيما يتمتع به بالقياس
الى ما يصير اليه من شدة العذاب ولو كان المومن في الدنيا في انعم
عيشه لكان بوسا عند ما يصير اليه من نعيم الاخرة قوله قل لعبا
دي الذين امنوا يقيموا الصلوة معناه قل لهم اقيموا الصلوه
فصرف عن لفظ الامر الى لفظ الخبر وجعل كالجواب للامر وهذه
الايه امر للمومنين بعبادة الله من الصلوه والانفاق في وجوه البر
قبل يوم القيامه وهو قوله من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلا
ل قال ابو عبيده البيع ها هنا الفدا والخلال المخالة قال مقاتل
ذاك يوم لا بيع فيه ولا شرا ولا مخالّه ولا قرابه انما هي اعمال
يثاب عليها قوم ويعاقب عليها اخرون والخلال ارتفاع من

المخالة

المخالّة وهو مصدر الخليل هذا قول جميع اهل اللغه وقال ابو علي
الفارسي ويجوز ان يكون جمع خلّة مثل برمة وبرام وعلبة وعلاب
وما بعد هذا ظاهر الى قوله وسخر لكم الانهار اي ذللها لكم بالركوب
والاجرا الى حيث تريدون وسخر لكم الشمس والقمر لتنتفعوا بهما
وتستضيوا بضوهما دايبين في اصلاح ما تصلحانه من النبات
وغيره لا يفتران ومعنى الدوب مرور الشي في العمل على عادة جا
رية فيه وسخر لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه راحة لابدانكم
والنهار لتبتغوا فيه من فضله واتاكم من كل ما سالتموه مفعول
الايتا محذوف تقديره من كل ما سالتموه شيئا لا او شيئا ويجوز ان يكون
من زايدة والمعنى واتاكم كل ما سالتموه وقال ابن الانباري
تقدير الايه واتاكم من كل ما سالتموه وما لم تسالوه لانا لم نسالة
شمسا ولا قمرا ولا كثيرا من نعمه التي ابتدانا بها وكان قتاده
يقول من كل ما سالتموه قال لم تسالوه كل الذي اتاكم وان
تعدوا نعمة الله اي انعامه والنعمه ها هنا اسم اقيم مقام المصد
ر ولذلك لم تجمع لا تحصوها اي لا تاتوا على جميعها بالعد لكثر
تها قال الكلبي لا تحفظوها وقال ابو العاليه لا تطيقون عدها ان
الانسان قال ابن عباس يريد ابا جهل لظلوم لنفسه كفار بنعم
ربه وقال الزجاج الانسان اسم الجنس تقصد به الكافر خاصه كما
ان الانسان لفي خسر ومعنى ظلوم شاكر غير من انعم عليه كفار
جحود لنعم الله قوله واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد
امنا سبق تفسيره في سورة البقرة وقوله واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام يقال جنبته غيري واجنبته وجنبته اي باعدته عنه و
جعلته ناحيه منه والمعنى ثبتني على اجتناب عبادتها لانه غير عابد

لها وهذه الدعوة مخصوصة لابنائه من صلبه فقد كان من نسله من عبد الصنم
وكان ابرهيم التيمي يقص ويقول من يامن البلاء بعد ابرهيم خليل الرحمن
ويقرا هذه الاية قوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس اي ضلوا
بسببها لان الاصنام لا تفعل شيا ولكن لما ضلوا بسببها صارت
كانها اضلتهم فمن تبعني على ديني بالتوحيد فانه مني اي من اهل ديني
بل يني ومن عصاني فانك غفور رحيم قال السدي معناه ومن عصاني
ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل ومن عصاني فيما دون الشرك
فانك غفور رحيم قال ابن الانباري ويحتمل ان هذا كان قبل ان يعلمه
الله انه لا يغفر الشرك كما استغفر لابيه قوله ربنا اني اسكنت
من ذريتي قال ابن الانباري من دخلت للتوكيد والمعنى اسكنت ذريتي
وعند الفرا دخلت من للتبعيض والتاويل اسكنت بعض ذريتي
وذلك انه انزل اسمعيل وامه بمكة واسمعيل بعض ذرية ابرهيم
يدل على هذا قول ابن عباس في هذه الاية قال يريد اسمعيل بواد غير
ذي زرع قال يريد وادي مكة ومكة كلها واد اخبرنا ابو
حسان محمد بن احمد بن جعفر انا هرون بن محمد بن هرون انا اسحق
بن احمد الخزاعي انا ابو الوليد الازرقي حدثني جدي نا سعيد بن سالم
القداح عن عثمان بن ساج اخبرني محمد بن اسحق انا ابن ابي نجيح عن مجاهد
ان ابرهيم خرج من الشام وخرج معه بابنه اسمعيل وامه هاجر واسمعيل
طفل يرضع وحملوا على البراق ومعه جبريل حتى قدم مكة وهي اذ
ذاك عضاه سمر من سلم وسمر وبها اناس يقال لهم العماليق خارجا
من مكة والبيت يومئذ ربوة حمرا مدرة فقال ابرهيم لجبريل
اهاهنا امرت ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الى ارض موضع الحجر
فانزلهما فيه وامر هاجر ام اسمعيل ان تتخذ فيه عريشا ثم قال

ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم
الاية والمعنى عند بيتك المحرم الذي يحدث في هذا الوادي لان اسكان
الخليل اسمعيل مكة كان قبل بنايهما البيت ربنا ليقيموا الصلوة
قال ابن عباس ليعبدوك فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم تريدهم
وتسرع اليهم قال عطا تحن اليهم وقال قتاده تنزع اليهم وقال مجاهد لو
قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم والترك والهند
وقال سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى
والمجوس ولكنه قال افئدة من الناس فهم المسلمون قال عكرمة
هم انهم يحجون الى مكة وارزقهم من الثمرات هذا كقوله في
سورة البقرة وارزق اهله من الثمرات لعلهم يشكرون قال ابن عباس
كي يوحدوك ويعظموك قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
اسمعيل واسحق قال ابن عباس ولد اسمعيل لابرهيم وهو ابن تسع و
تسعين سنة وولد اسحق وهو ابن مايه واثنتي عشرة سنة رب
اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي قال الزجاج اي اجعل من ذريتي
من يقيم الصلوة ربنا وتقبل دعاي قال ابن عباس يريد عبادتي ربنا اغفر
لي ولوالدي قال ابن الانباري استغفر لابويه وهما حيان طمعا
في ان يهديا الى الاسلام ويستعمل بالاية وقيل اراد بوالديه ادم
وحوا وللمومنين قال ابن عباس يريد من لقيك مومنا مطلقا فتجاوز
عنه يوم يقوم الحساب يظهر الجزا على الاعمال قوله ولا
تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون اخبرنا ابو سعد
عبد الرحمن بن حمدان انا ابو علي الحسن بن حبش الدينوري انا
عبد الله بن وهب الدينوري انا محمد بن ادم المصيصي نا ابو المليح
الرقي نا ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله عز وجل ولا تحسبن

الله غافلا عما يعمل الظالمون قال وعيد للظالم وتعزيه للمظلوم
وقوله انما يوخرهم اي يوخر جزاهم ولا ياخذهم بظلمهم ليوم تشخص
فيه الابصار قال ابن عباس يريد يوم القيامه تشخص فيه ابصار الخلايق الى
الهوا لتحايير ما يرون ولشده الحيره والدهشه لا يغتمضون
مهطعين قال سعيد بن جبير والحسن وقتاده مسرعين وقال الضحاك
والكلبي والعوفي عن ابن عباس مديمي النظر من غير ان يطرفوا ومعنى الاهطا
ع الاسراع مع ادامه النظر وقوله مقنعي روسهم يقال اقنع راسه اذا ر
فعه قال المفسرون رافعي روسهم قال الحسن وجوه الناس يوم القيامه
الى السما لا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم لا ترجع اليهم ابصارهم
من شده النظر فهي شاخصه وقوله وافيدتهم هوا قال عطا عن ابن عباس
يريد خرجت القلوب عن مواضعها فصارت في الحناجر وقال قتاده انتزعت
حتى صارت في حناجرهم فعلى هذا اريد بالافيده مواضع القلوب وانها
خلت عن القلب فصارت هوا وقال اخرون معنى الايه ان قلوبهم خلت
عن العقول لما راوا من الفزع فهي خاليه عن العقل للدهشه والحيره ثم
عاد الى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وامره بالانذار فقال وانذر الناس
قال ابن عباس يعني اهل مكه يوم ياتيهم العذاب يعني يوم القيامه فيقول
الذين ظلموا اشركوا بالله ربنا اخرنا الى اجل قريب استمهلوا مده يسيره
لكي يجيبوا الدعوه ويتبعوا الرسل وهو قوله نجب دعوتك ونتبع الرسل
فيقال لهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال قال حلفتم
في الدنيا انكم لا تبعثون ولا تنتقلون من الدنيا الى الاخره ٥ وسكنتم
في مساكن الذين ظلموا انفسهم يعني الامم الكافره قبلهم ظلموا انفسهم
بالكفر والمعصيه يقول كان ينبغي ان تنزجروا وتقلعوا عن الكفر
اعتبارا بمساكنهم بعد ما تبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم

الامثال قال ابن عباس يريد الامثال التي في القران قوله وقد مكروا
مكرهم يعني مكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم حين هموا بقتله ونفيه وعند
الله مكرهم اي جزا مكرهم وان كان مكرهم وما كان مكرهم لتزول
منه الجبال يعني امر النبي صلى الله عليه وسلم وما اتى به من دين الاسلام وضرب
الجبال مثلا له على معنى ان نبوته كثبوت الجبال قال الحسن ان كان
مكرهم لاوهن واضعف من ان تزول منه الجبال وقرا الكسائي لتزو
ل بفتح اللام الاولى وضم الثانيه وان على هذه القراه لا تكون نفيا بل تكون
بمعنى قد والمعنى قد كادت الجبال تزول من مكرهم وهذا مبالغه
في وصف مكرهم بالعظم على مذهب العرب في المبالغه قال الزجاج وان
كان مكرهم يبلغ في الكيد الى ازاله الجبال فان الله ينصر دينه
يدل على هذا قوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله قال ابن عباس يريد
النصر والفتح واظهار الدين ان الله عزيز منيع ذو انتقام من الكافرين
وهو ان يجازيهم بالعقوبه على كفرهم قوله يوم تبدل الارض
قال ابن عباس الارض هي تلك الارض وانما تبدل اكامها وجبالها و
شجرها ونحو هذا روى ابو هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تبدل
الله الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي
لا ترى فيها عوجا ولا امتا واما تبديل السموات فقال ابن الانباري
باختلاف هيئتها كما ذكر الله انها تكون مره كالمهل وتكون كالد
هان وقال ابن مسعود تبدل بارض كالفضه بيضا نقيه لم يسفك
فيها دم ولم يعمل عليها خطيه وهذا قول الكلبي وعطا عن ابن عباس
واكثر المفسرين قوله وبرزوا لله الواحد القهار كقوله وبرزوا
لله جميعا وترى المجرمين قال ابن عباس يريد الذين اجرموا زعموا ان
لله ولدا او شريكا يومئذ يوم القيامه مقرنين يقال قرنت الشي بالشي

اذا وصلته به وجاها هنا على التشديد لكثرة اولئك القوم وقوله في
الاصفاد جمع الصفد وهو القيد قال عطا يريد سلاسل الحديد والاغلال
وقال الكلبي كل كافر مع شيطان في غلّ وقال ابن زيد قرنت ايديهم
وارجلهم الى رقابهم بالاغلال ٥ سرابيلهم جمع سربال وهو القميص
وقال الزجاج هو كل ما لبس من قطران وهو هنا الابل وهو شي يتحلب
من شجر وجعلت سرابيلهم من قطران لانه ابلغ في اشتعال النار في جلو
دهم وتغشى وجوههم النار اي تعلوها ليجزي الله كل نفس ما كسبت
ليقع لهم الجزا من الله بما كسبوا يعني الكفار هذا يعني القران
بلاغ للناس اي انزل ليبلغوا ولينذروا به قال ابن عباس ولتنذر يا محمد
قومك وليعلموا انما هو اله واحد اي بما فيه من الحجج التي تدل على وحدا
نيته وليذكر اولوا الالباب وليتعظ اهل العقول والبصاير ٥

تفسير سورة الحجر

٥ اخبرنا ابو عثمن سعيد
بن محمد الزعفراني انا ابو عمرو محمد بن جعفر الحيري نا ابرهيم بن شريك
نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه
عن ابي امامه عن ابي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
سوره الحجر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار وال
مستهزئين ٥ بسم الله الرحمن الرحيم الر قال ابو
الضحى عن ابن عباس انا الله ارى وقال عكرمه عنه الر وحم ون حروف
الرحمن مقطعه تلك هذه ايات الكتاب يعني القران بما ذكره فقال
وقران مبين يجمع بين الوصفين لموصوف والحروف المضاعفة قد
تخفف نحو ان وان ولكن فخفف كل واحد من هذه الحروف
قال الزجاج العرب يقول رب رجل جاني ويخففون فيقولون رب
رجل قال المفسرون نزلت الايه في تمني الكفار الاسلام عند خروج

من يخرج من النار من اهل الاسلام وهذا تفسير النبي صلى الله عليه
وسلم فيما اخبرنا ابو ابرهيم اسمعيل بن ابرهيم الواعظ انا محمد بن جعفر
بن مطر نا محمود بن محمد الواسطي نا ابو الشعثا نا خالد بن نافع عن سعيد
بن ابي برده عن ابيه عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شا الله من اهل القبله
قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى
عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب
فاخذنا بها فسمع الله ما قالوا فامر الله بمن كان في النار من اهل
القبله فاخرجوا فلما راى ذلك الكفار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج
من النار كما اخرجوا قال ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الر
تلك ايات الكتاب وقران مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى
الرازي نا سهل بن عثمان العسكري نا عبيده عن عطا بن السايب
عن مجاهد عن ابن عباس قال ما يزال الله يشفع ويدخل الجنه ويرحم
حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنه فذلك حين يقول
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قوله ذرهم ياكلوا و
يتمتعوا يقول دع الكفار ياخذوا حظوظهم من دنياهم فتلك
خلاقهم وهذا كقوله ذرهم يخوضوا ويلعبوا ٥ ويلههم الامل
يشغلهم ما يا ملون في دنياهم عن الاخذ بحظهم من الايمان وال
طاعه يقال الهاه الشي اي شغله وانساه فسوف يعلمون وعيد
وتهديد اي فسوف يعلمون اذا داوا القيامه وبال ما صنعوا ٥
وما اهلكنا من قريه قال ابن عباس يريد اهل قريه الا ولها كتاب
معلوم اجل ينتهون اليه يعني ان لا اهلك قريه اجلا موقتا لا اهلكهم

حتى يبلغوه ٥ ما تسبق من امة اجلها من زايدة كقوله ما جاني من احد
اجلها ما ضرب لها من الوقت وما يستاخرون لا يتاخرون عنه وهذا
كقوله ولكل امة اجل الاية قوله وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذ
كر اي القران قال عطا عن ابن عباس هذا استهزا منهم لو يقولوا انه
نزل عليه الذكر ما قالوا انك لمجنون لوما تاتينا بالملايكة قال الفرا
لولا ولوما لغتان معناهما هلا قال ابن عباس افلا جيتنا بالملايكة
حتى نصدقك قال الله تعالى جوابا لهم ما ننزل الملايكة الا بالحق
اي اذا نزلت للهلاك وجب العذاب من غير تاخير ولا انتظار قال
ابن عباس اذا نزلت الملايكة لم ينظروا ولم يمهلوا وهو قوله وما كانوا
اذا منظرين قوله انا نحن هذا من كلام الملوك الواحد منهم
اذا فعل شيا قال نحن فعلنا يريد نفسه واتباعه ثم صار هذا عادة
للملك في خطابه وان انفرد بفعل الشي قال نحن فعلنا فخوطبت العرب
بما تعقل من كلامها وقوله نحن نزلنا الذكر يعني القران وانا له لحا
فظون قال قتادة لا يستطيع ابليس ان يزيد فيه باطلا ولا ينقص
منه حقا حفظه الله من ذلك ولقد ارسلنا من قبلك رسلا فحذف
المفعول لدلالة الارسال عليه في شيع الاولين قال الحسن والكلبي
في فرق الاولين وقال عطا عن ابن عباس في الامم الاولين قال الفرا
الشيعة الامة لمتابعة بعضهم بعضا فيما يجتمعون عليه من امر
وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزون يعني كما استهزا بك
قومك وهذا تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم ودلالة ان كل واحد من
الرسل كان مبتلى بقومه كذلك نسلكه قال الزجاج كما فعل
بالمجرمين الذين استهزوا نسلك الضلال في قلوب المجرمين والسلك
ادخال الشي في الشي قال ابن عباس والحسن نسلك الشرك في قلوب

المكذبين ثم اخبر عن هولا المشركين انهم لا يومنون فقال
لا يومنون به بالرسول او بالقران وقد خلت سنة الاولين مضت
سنة الله باهلاك من كذب الرسل في القرون الماضية وهذا تهديد
لكفار مكة ثم اخبر انهم اذا وردت عليهم الاية المعجزة قالوا سحر
فقال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السما فظلوا فيه يعرجون يقال ظل
يفعل كذا اذا فعله بالنهار والعروج الصعود يقال عرج يعرج
عروجا يقول لو كشف لهولاء عن ابصارهم حتى يعاينوا بابا في السما
مفتوحا تصعد فيه الملايكة لصرفوا ذلك الى انهم سحروا وهو
قوله انما سكرت ابصارنا قال مجاهد سدت بالسحر فيتخايل لابصا
رنا غير ما نرى واصله من السكر وهو سد الشق لئلا ينفجر الما
فكان الابصار منعت من النظر كما يمنع الما من الجري والتشديد
لكثرة الابصار بل نحن قوم مسحورون سحرنا محمد فنحن نرى ما لا
حقيقة له ٥ ولقد جعلنا في السما بروجا قال ابن عباس يريد بروج
الشمس والقمر يعني منازلهما وزيناها بالشمس والقمر والنجوم
للناظرين للمعتبرين بها والمستدلين على توحيد صانعها وحفظناها
من كل شيطان رجيم معنى الرجم في اللغة الرمي بالحجارة ثم قيل للعن
والطرد والابعاد رجم لان الرمي بالحجارة يوجب هذه المعاني
والرجيم الملعون المطرود المبعد وقال ابو عبيدة الرجيم المرجوم
بالنجوم وبيانه قوله رجوما للشياطين قال ابن عباس كانت الشياطين
لا تحجب عن السموات وكانوا يدخلونها ويخبرون اخبارها فلما
ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم احد يريد استراق
السمع الا رمي بشهاب هو فذلك قوله الا من استرق السمع

وذلك ان المارد من الشياطين يعلو لاستراق السمع فيرمى بالشهاب
وهو قوله فاتبعه اي لحقه شهاب مبين شعلة نار ظاهرة لاهل الارض
ونحن في راي العين نرى كانهم يرمون بالنجوم فيجوز ان يكون ذلك
كما نرى ثم يصير نارا اذا ادرك الشيطان ويجوز انهم يرمون
بشعلة نار من الهوا ولكن لبعده عنا نخيل الينا انه نجم والارض
مددناها بسطناها على وجه الما والقينا فيها رواسي هي الجبال الثوابت
وانبتنا فيها من كل شي موزون قال عطا عن ابن عباس يريد الثمار مما
يكال ويوزن وقال الكلبي انبتنا في الجبال من كل شي موزون
من الذهب والفضه والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ
وكل شي يوزن وزنا وجعلنا لكم فيها معايش من الثمار والحبوب
ومن لستم له برازقين يعني العبيد والدواب والانعام يرزقهم الله
ولا يرزقونهم وقال الكلبي يعني الوحش والطير وان من شي اي من المطر
في قول عامه المفسرين وذلك انه سبب الرزق والمعاش ولما ذكر
انه يعطيهم المعاش بين ان خزاين المطر الذي هو سبب المعاش عنده
اي في امره وحكمه وتدبيره وما ننزله الا بقدر معلوم يعني ان الله تعالى
ينزل المطر في كل عام بقدر معلوم لا ينقصه ولا يزيده غير انه يصرفه
الى من شا حيث شا يمطر قوم ويحرم اخرون وربما كان في البحر
قوله وارسلنا الرياح لواقح قال ابن عباس والمفسرون يعني للشجر والسحاب
وقال ابن مسعود يبعث الله الرياح لتلقح السحاب فتحمل الما وتمجه في
السحاب ثم تمريه فيدر كما تدر اللقحة ولواقح هاهنا بمعنى ملاقح
جمع ملقحة فحذفت الميم وردت الى اصل الثلاثي كما قال ابقل النبت
فهو باقل تجعلونه بدلا من مبقل وقال ابن الانباري الريح اللاقح التي
تحمل الما والسحاب وهذا قول الفرا وابن قتيبه واختيار الازهري

قالوا

قالوا جعل الله الريح هي التي تلقح بمرورها على التراب والما فيكون
فيها اللقاح وقال رجل كنت جالسا عند ابن مسعود فهاجت ريح فقال رجل
اللهم العنها فقال عبد الله لا تلعنها فانها نذر ومبشرات ولواقح ولكن سل
الله من خيرها ونعوذ به من شرها وقوله فاسقيناكموه يقال
سقيته حتى روي واسقيته نهرا جعلته شربا له ومعنى فاسقيناكموه
جعلناه سقيا لكم وما انتم له بخازنين لذلك المنزل من السماء بخاز
نين حافظين يقول ليست خزاينه بايديكم وانا لنحن نحيي ونميت
ونحن الوارثون اذا مات جميع الخلايق لم يبق حي سواه كقوله انا نحن
نرث الارض الايه ۝ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستا
خرين المستقدم الذي تقدم وصله استاخر اي تاخر اخبرنا ابو
منصور نصر بن بكر الواعظ انا عبد الله بن محمد بن نصير انا محمد بن ايوب
انا سعيد بن منصور نا نوح بن قيس نا عمرو بن مالك عن ابي الجوزا
عن ابن عباس قال كانت تصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم امراه حسنا في
اخر النسا وكان بعضهم يتقدم في الصف الاول لئلا يراها وكان
بعضهم يكون في اخر الصف فاذا ركع قال هكذا ونظر من تحت ابطه
فنزلت هذه الايه رواه الحاكم ابو عبد الله في صحيحه عن علي بن
حمشاذ عن اسمعيل بن اسحق القاضي عن جعفر بن عمر عن نوح بن قيس
وقال الربيع حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول
في الصلوه فازدحم الناس عليه فانزل الله هذه الايه واختيار الفرا هذا القول
وقال معنى ولقد علمنا انا نعلم جميعهم فنجزيهم على نياتهم وقال
الحسن وعطا يعني المتقدمين في طاعه الله والمتاخرين عنها وقال
قتاده ومجاهد يعني من مضى من الامم السالفه ومن بقي وهم امه محمد
صلى الله عليه وسلم يدل على هذا قوله وان ربك هو يحشرهم

للحساب انه حكيم عليم قوله ولقد خلقنا الانسان يعني ادم من
صلصال وهو طين حر يتصلصل اذا نقر ليبسه يقال صل الحديد
وصلصل اذا صوت قال بن عباس في روايه الوالبي الصلصال الطين اليا
بس وقال في روايه اسرايل الصلصال الذي اذا قرع صوت اخبرنا
ابو بكر الحارثي انا عبد الله بن محمد بن جعفر نا ابو يحيى الرازي
نا سهل بن عثمن نا يحيى بن ابي زايدة عن اسرايل عن السدي عن من حدثه
عن بن عباس قال خلق ادم من اديم الارض فالقي على الارض حتى صار طينا
لازبا وهو الطين الملتزق ثم ترك حتى صار حما مسنونا وهو المنتن
ثم خلقه الله بيده وكان اربعين يوما مصورا حتى يبس فصار صلصا
لا كالفخار اذا ضرب عليه صلصل فذلك الصلصال والفخار مثل ذلك
وقوله من حما مسنون الحما الطين الاسود المنتن والمسنون
المتغير الرايحه يقال سن الما فهو مسنون اي تغير وقال سيبويه
المسنون المصور على صوره ومثال من سنة الوجه وهي صورته
قوله والجان خلقناه قال عطا والحسن وقتاده ومقاتل يريد ابليس
وقال عامه المفسرين الجان ابو الجن سمي جانا لتواريه عن الاعين
يقال جن الشي اذا ستره فالجان يستر نفسه عن بني ادم وقوله
من قبل يعني من قبل خلق ادم من نار السموم قال الكلبي هي نار لا دخان
لها والصواعق تكون منها وقال بن مسعود من نار الريح الحاره قال هذا
السموم جزو من سبعين جزوا من السموم التي خلق منها الجان
وتلا هذه الايه ومعنى السموم في اللغه الريح الحاره وفيها نار وفي الخبر
انها من نفح جهنم قوله فاذا سويته اي عدلت صورته وسويته
بالصوره الانسانيه ونفخت فيه من روحي النفخ اجرا الريح في الشي
والروح جسم رقيق يحيا به البدن ولما اجرى الله الروح في بدن ادم

على صفه اجرا الريح كان قد نفخ الروح فيه واضاف روح ادم اليه اكراما
وتشريفا وهي اضافه الملك وقوله فقعوا له من الوقوع قال الكلبي
خروا له ساجدين سجود تحيه ولم يكن سجده طاعه فسجد الملايكه
كلهم اجمعون قال سيبويه اجمعون توكيد بعد توكيد وما بعد هذا
مفسر فيما سبق الى قوله وان عليك اللعنه قال الكلبي يلعنك
اهل السما واهل الارض الى يوم الحساب لانه اول من عصى الله قال
بن عباس يريد يوم الجزا حين تجازى العباد باعمالهم فاستنظر
ابليس الى يوم القيامه لئلا يموت اذ يوم القيامه لا يموت فيه احد
فلم تجب الى ذلك وقيل له اليوم الوقت المعلوم قال بن عباس يريد النفخه
الاولى حين يموت الخلايق وقال الكلبي اذا نفخت النفخه الاولى الاولى مات
الخلايق كلهم ومات ابليس معهم وانما سمي الوقت المعلوم لانه يموت
فيه الخلايق وابليس قال رب بما اغويتني قال ابو عبيده معنى الباها هنا القسم
وقال غيره هو بمعنى السبب اي بكوني غاويا لازينن كما تقول
بطاعته ليدخلن الجنه وبمعصيته ليدخلن النار ومعنى لازينن لهم
الباطل حتى يقعوا فيه الا عبادك منهم المخلصين الا الذين اخلصوا دينهم
وعبادتهم عن كل شايب ينافي الايمان والتوحيد قال الله هذا صراط
علي مستقيم يعني الاخلاص والايمان طريق علي والي اي انه يودي
الى جزاي وكرامتي فهو طريق علي وهذا معنى قول مجاهد قال
الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يعرج على شي ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان قال بن عباس اختار الله عبادا واخبر ابليس
انه ليس له عليهم سلطان اي قوه وحجه في اغوايهم ودعايهم الى
الشرك والضلال ثم اوعد من اتبعه فقال وان جهنم لموعدهم
اجمعين قال بن عباس يريد ابليس ومن اتبعه من الغاوين لها

سبعه ابواب قال سبعه اطباق طبق فوق طبق وقال علي بن ابي طالب
ان الله وضع النيران بعضها فوق بعض فابوابها كاطباق اليد على
اليد لكل باب منهم من اتباع ابليس جزء مقسوم والجزء بعض
الشي والجميع اجزا وقال الضحاك هي سبعه ادراك بعضها فوق بعض
فاعلاها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر ذنوبهم ثم يخرجون
والثاني فيه النصارى والثالث فيه اليهود والرابع فيه الصابيون
والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب والسابع فيه
المنافقون قوله ان المتقين قال الكلبي ان المتقين للفواحش
من الكباير في جنات وعيون يعني عيون الما والخمر ويقال لهم ادخلو
ها بسلام اي بسلامه قال ابن عباس سلموا من سخط الله امنين امنوا
عذاب الله والموت ٥ ونزعنا ما في صدورهم من غل مفسر في سوره
الاعراف اخوانا متوادين على سرر جمع سرير قال ابن عباس
على سرر من ذهب مكلله بالزبرجد والدر والياقوت السرير
مثل ما بين عدن الى ايله متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض حيث
ما التفت راى وجها يحبه يقابله لا يمسهم فيها نصب لا يصيبهم
في الجنه اعيا وتعب قال ابن عباس مثل نصب الدنيا اذا مشى نصب
واذا جاع نصب وما هم منها بمخرجين بل مخلدون لا زوال فيه نبي
عبادي اخبرهم اني انا الغفور لاوليايي الرحيم بهم وان عذابي
هو العذاب الاليم لاعدايي اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا
ابو بكر محمد بن ابرهيم الوزاق نا جعفر بن محمد بن سوار انا
ابو مروان العثماني نا عبد العزيز بن ابي حازم عن العلا عن
ابيه عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المومن
ما عند الله من العقوبه ما طمع بجنته ابدا ولو يعلم الكافر ما عند الله

من الرحمه ما قنط من رحمته ابدا انا الحسن نا عمرو بن ابي عمرو المزكي
انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا قتيبه نا يعقوب
بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو عن المقبري عن ابي هريره قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من
الرحمه لم يياس من الجنه ولو يعلم المومن بكل الذي عند الله من العذ
اب لم يامن من النار قوله ونبيهم عن ضيف ابرهيم هذه القصه
مضى ذكرها في سوره هود والضيف في الاصل مصدر ولذلك وحد
في اللفظ وكانوا جماعه اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي سلموا سلاما
قال ابرهيم انا منكم وجلون الوجل الفزع وجل يوجل وجلا
فهو وجل قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني
على ان مسني الكبر اي على حالة الكبر والهرم فبم تبشرون استفهام
تعجب كانه عجب من الولد على كبره وقرا نافع تبشرون بكسر النون
اراد تبشرونني فحذف النون الثانيه وابقى الكسره التي تدل على
اليا وابن كثير ادغم ولم يحذف قالوا بشرناك بالحق بما قضاه
الله انه كاين فلا تكن من القانطين من الايسين والقنوط اليا
س من الخير قال ومن يقنط وقرئ يقنط بفتح النون وهما لغتان
قنط يقنط وقنط يقنط قنوطا وقنطا وقال ابن عباس يريد ومن
يياس من رحمه ربه الا المكذبون وهذا يدل على ان ابرهيم لم يكن
قانطا ولكنه استبعد ذلك فظنت الملايكه به قنوطا فنفى
ذلك عن نفسه واخبر ان القانط من رحمه الله ضال قال فما
خطبكم قال الكلبي فما بالكم وما الذي جيتم به قالوا انا ارسلنا الى قوم
مجرمين يعنون قوم لوط الا ال لوط استثنا ليس من الاول
وال لوط اتباعه والابن على دينه انا لمنجوهم اجمعين الا امراته

الذبح

قدرنا انها لمن الغابرين قضينا انها تبقى مع من يبقى وتتخلف حتى تهلك
كما يهلكون وقرا عاصم قدرنا مخففا يقال قدرت الشي وقدرته وكل
هذا قوله نحن قدرنا بينكم الموت قرى بالوجهين وقوله والذي
قدر فهدى وما بعده ظاهر الى قوله قالوا بل جيناك بما كانوا فيه
يمترون اي بالعذاب الذي كانوا يشكون في نزوله واتيناك بالحق
اي بالامر الثابت الذي لا شك فيه من عذاب قومك فاسر باهلك مفسر
في سورة هود الى قوله وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس
يعني الشام وقال المفضل حيث يقول لكم جبريل قال الكلبي امرهم
جبريل ان يمضوا الى صغر احدى قرى قوم لوط وقضينا اي اوحينا
اليه والهمناه وقال ابن قتيبة اخبرناه كقوله وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب اي اخبرناهم وقوله ذلك الامر اي الامر بهلاك قومه قال
الزجاج موضع ان نصب وهو بدل من قوله ذلك الامر لانه فسر الامر
بقوله ان دابر المعنى وقضينا اليه ان دابر هولاء مقطوع اي اخر من
يبقى منهم يهلك وقت الصبح وهو قوله مصبحين اي داخلين في وقت
الصبح قوله وجا اهل المدينة يعني مدينة قوم لوط وهي سدوم يستبشر
ون يفرحون بعملهم الخبيث طمعا منهم في ركوب الفاحشة
قال لهم لوط لما قصدوا اضيافه ان هولاء ضيفي فلا تفضحون يقال
فضحه يفضحه فضيحة وفضحا والمعنى ~~اولم ننهك ان تدخل احدا~~
~~بيتك لانا نريد منهم الفاحشة~~ وفضحني اذا ابان من امره ما يلزمه به
العار والمعنى لا تفضحون بفضلكم اياهم بالسوء فيعلموا انه ليس
لي عندكم قدر واتقوا الله ولا تخزون مذكور في سورة هود قالو
ا اولم ننهك عن العالمين اي عن ضيافة العالمين والمعنى اولم ننهك
ان تدخل احدا بيتك لانا نريد منهم الفاحشة فقال لهم لوط هولاء

بناتي ان كنتم فاعلين اي ان كنتم مريدين لهذا الشان فعليكم بالتزوج ببناتي
ومضى الكلام في هذا قوله لعمرك العمر والعمر واحد فاذا اقسموا فتحوا
العين لا غير قال الزجاج لان الفتح اخف عليهم وهم يكثرون القسم بلعمري
ولعمرك فلزموا الاخف قال ابن عباس في رواية عطا بن يزيد وعيشك يا محمد
اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم المقرى انا عبد الله بن حامد نا عبد الر
حمن بن محمد الزهري نا العباس الدوري حدثني ابو عتاب سهل بن حماد
نا سعيد بن زيد حدثني عمرو بن مالك عن ابي الجوزا عن ابن عباس
قال ما خلق الله عز وجل ولا ذرا ولا برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى
الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد الا بحياته قال لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون وقوله انهم لفي سكرتهم يعمهون قال
عطا بن يزيد ان قومك في ضلالتهم يتمادون وقال عامة المفسرين يعني
قوم لوط فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب قال المفسرون صاح بهم جبريل
صيحة اهلكتهم وقوله مشرقين يقال اشرق القوم اذا دخلوا
في وقت شروق الشمس مثل اصبحوا وامسوا والمعنى ان العذاب
اتاهم في وقت شروق الشمس يقال ان اول العذاب كان مع طلوع
الصبح ثم امتد الى شروق الشمس لذلك قال مصبحين ثم قال
مشرقين فجعلنا عاليها سافلها مفسر في سورة هود ان في ذلك يعني
فيما فعل بقوم لوط لايات للمتوسمين يقال توسمت في فلان
خيرا اي رايت اثره فيه والمتوسم الناظر في السمة الدالة على الشي
قال عطا عن ابن عباس للمتفرسين وقال الضحاك للناظرين وقال
مقاتل للمتفكرين وقال قتادة للمعتبرين اخبرنا ابو حسان
المزكي انا عبد الله بن عبد الرحمن الزهري نا ابرهيم بن عبد الله بن
ايوب نا سعيد بن محمد الجرمي نا عبد الواحد بن واصل نا ابو بشر

المروزي عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله
عبادا يعرفون الناس بالتوسم قوله وانها يعني مدينه قوم لوط لبسبيل
مقيم بطريق واضح لا يندرس ولا يخفى قال ابن عباس على طريق قومك الى
الشام والمعنى ان الاعتبار بها ممكن ان في ذلك لاية للمومنين لعبره للمصد
قين يعني ان المومنين اعتبروا وصدقوا قوله وان كان اصحاب الايكه
لظالمين معنى ان واللام التوكيد وان هاهنا مخففه من الثقيله والايكه
والايك الشجر الملتف قال المفسرون هم قوم شعيب كانوا اصحا
ب غياض فكذبوا شعيبا فاهلكوا بعذاب يوم الظله وهو قوله
فانتقمنا منهم قال المفسرون اخذهم الحر اياما ثم اضطرم
عليهم المكان نارا فهلكوا قوله وانهما يعني الايكه ومدينه قوم
لوط لبامام مبين بطريق واضح وسمي الطريق اماما لانه يوم ويتبع
قوله ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود وكانت مساكنهم
تسمى الحجر واتيناهم اياتنا قال ابن عباس يريد الناقه وكان فيها ايات
خروجها من الصخره ودنو نتاجها عند خروجها وعظم خلقها حتى لم
يشبهها ناقه وكثره لبنها حتى كان يكفيهم جميعا فكانوا عنها معر
ضين لم يتفكروا فيها ولم يستدلوا بها وكانوا ينحتون من الجبال
بيوتا ذكرنا ذلك في سوره الاعراف وقوله امنين قال الفرا امنين
من ان تقع عليهم فاخذتهم الصيحه مصبحين اتتهم صيحه عظيمه
فماتوا عن اخرهم في وقت الصبح وهذا مما قد تقدم في سوره الاعراف
وقوله فما اغنى عنهم اي ما دفع العذاب عنهم ما كانوا يكسبون
من الاموال والانعام ٥ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
الا للحق ولاظهار الحق وهو الثواب للمصدق والعقاب للمكذب
وان الساعه لاتيه ان القيامه لتاتي فيجازي المشركون بقبح اعمالهم

فاصفح

فاصفح الصفح الجميل اعرض عنهم اعراضا بغير جزع وهذا منسوخ
بايه القتال ٥ ان ربك هو الخلاق العليم خالق كل شي العليم بما خلق
قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران واحد المثاني
مثناه وهي كل شي يثنى اي يجعل اثنين واكثر اهل التفسير
على ان المراد بالسبع المثاني فاتحه الكتاب وهو قول عمر وعلي
وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتاده والربيع والكلبي وروي
ذلك مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم اخبرناه ابو ابرهيم بن ابي القسم
الصوفي انا محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي نا الحسين بن مو
سى بن خلف الرسعني نا ابرهيم بن الهيثم البلدي نا ادم بن ابي اياس
نا ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحمد لله رب العالمين السبع من المثاني والقران العظيم
رواه البخاري عن ادم وانما سميت الفاتحه السبع المثاني لانها سبع
ايات وهي تثنى في كل صلاه باعادتها في كل ركعه وقال الزجاج ويجوز
ان يكون المثاني ما اثني به على الله لان فيها حمد الله وتوحيده وذكر
ملكه يوم الدين المعنى ولقد اتيناك سبع ايات من جمله الايات التي
يثنى بها على الله وهذه الايه تدل على فضيله الفاتحه لان الله تعالى امتن
على رسوله بهذه السوره كما امتن عليه بجميع القران حيث فصل هذا
من القران بالذكر ثم ذكر القران بعده فقال والقران العظيم اي
العظيم القدر لانه كلام الله ووحيه وتنزيله ولما ذكر منته عليه
بالقران نهاه عن النظر الى الدنيا فقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم اي اصنافا من المشركين واليهود قال ابن عباس نهى الله
رسوله عن الرغبه في الدنيا فحظر عليه ان يمد عينيه اليها رغبه
فيها فكان صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا ولا

تحزن عليهم قال الكلبي على كفار قريش ان لم يومنوا وينزل بهم العذاب
واخفض جناحك للمومنين الن لهم جانبك قال ابن عباس ارفق بهم
ولا تغلظ عليهم والعرب تقول فلان خافض الجناح اذا كان
وقورا ساكنا وقل اني انا النذير المبين قال ابن عباس انذركم
سخط الله وعذابه وابين لكم ما يقربكم الى الله كما انزلنا اي عذابا
كما انزلنا ونحوه ان يكون المعنى اني انذركم ما انزلنا ويكون
الكاف زايدة وقوله على المقتسمين يعني الذين اقتسموا طرق
مكه يصدون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان به قال
مقاتل فكانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيره ايام الموسم
يقولون لمن اتى مكه لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوه فانه مجنون
فانزل الله بهم عذابا فماتوا شر ميتة ثم وصفهم فقال الذين
جعلوا القران عضين قال ابن عباس جزوه اجزا فقالوا سحر وقالوا
اساطير الاولين وقالوا مفترى وعضين جمع عضو مثل عزه وعزين
من عضيت الشي اذا فرقته وكل قطعة عضه والمعنى انهم
فرقوا القول في القران حين اختلفت في وصفه اقوالهم قوله عز و
ربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال الكلبي عن ترك لا اله
الا الله والايمان برسله وهذا السوال سوال توبيخ يسالون يوم
القيامه فيقال لهم لم عصيتم الرسل وتركتم الايمان فيظهر خزيهم
وفضيحتهم عند تعذر الجواب وقال ابو العاليه يسال العباد كلهم
يوم القيامه عن خلتين عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين
واما قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه الايه اي لا يسالون سوال
استفهام ليعلم ذلك من جهتهم قوله فاصدع بما تومر قال الزجاج
يقول اظهر ما تومر به اخذ من الصديع وهو الصبح وقال المفسرون

فيقال لهم لم فعلتم ولا يقال
لهم هل فعلتم

اجهر بالامر اي بامرك يعني اظهار الدعوه وما زال النبي صلى الله عليه وسلم
مستخفيا حتى نزلت هذه الايه واعرض عن المشركين لا تبال بهم
ولا تلتفت الى لومهم اياك على اظهار الدعوه انا كفيناك المستهزين
اي الذين كانوا يستهزون بك وبالقران وكانوا جماعه يوذون
النبي صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيره والعاص بن وايل وابو زمعه
وهو الاسود بن المطلب والحرث بن عيطله والاسود بن عبد يغوث
والحرث بن عدي ~~وهو الاسود بن المطلب~~ فاومى جبريل باصبعه
الى ساق الوليد والى عيني ابي زمعه والى راس الاسود والى بطن
الحرث والى قدم العاص وقال للنبي صلى الله عليه وسلم كفيت امرهم
فمر الوليد على قين لخزاعه وهو يجر ثيابه فتعلقت بثوبه شوكه
فمنعه الكبر ان يخفض راسه فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته
حتى قطع نساه فلم يزل به مرضها حتى مات ووطي العاص
على شبرقه فدخلت رجله فلم يزل يحكها حتى مات وعمي ابو زمعه
واخذ الاكله في راس الاسود واخذ الحرث الماء في بطنه فمات
حبنا يعني استسقا ثم وصفهم بالشرك فقال الذين يجعلون مع
الله الها اخر فسوف يعلمون وعيد لهم وتهديد ثم عزى نبيه
صلى الله عليه وسلم فقال ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من
تكذيبك والاستهزا بك فسبح بحمد ربك قال الضحاك قل سبحان
الله وبحمده وكن من الساجدين قال ابن عباس من المصلين وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوه واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين قال جماعه المفسرين يعني الموت وسمي
يقينا لانه موقن به قال قتاده اليقين الموت وعند الموت والله
يتبين من الخير والشر قال الزجاج المعنى اعبد ربك ابدا لانه لو

قيل اعبد ربك بغير توقيت لجاز اذا عبد الانسان مرة ان يكون
مطيعا فاذا قال حتى ياتيك اليقين فقد امرنا بالاقامة على العبادة ابدا
ما دام حيا اخبرنا ابو بكر بن الحرث انا عبد الله بن محمد بن جعفر بن
حيان نا امية بن محمد الصواف انا محمد بن يحيى الازدي نا الهيثم بن
خارجة نا اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن ابي مسلم
الخولاني عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحي
الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح
بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ٥

تفسير سورة النحل ٥

اخبرنا ابو عثمن سعيد بن محمد الحيري انا ابو عمرو محمد بن جعفر الحيري نا ابرهيم بن
شريك الكوفي نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن
زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النحل لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم
عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كالذي مات فاحسن الوصية ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله اي عذابه
لمن اقام على الشرك وتكذيب رسوله وهو الامر بالسيف فلا تستعجلوه
لا تطلبوه قبل حينه وهذا كما تقول لمن تطلب امرا تستعجل فيه اتاك
الامر فلا تستعجل وقال جماعة من المفسرين امر الله هاهنا الساعة
وذلك انهم استبطوا امر الساعة فاعلم الله ان ذلك عنده في
القرب بمنزلة ما قد اتى كما قال اقتربت الساعة ٥ سبحانه تنزيه
له وبراه من السوء وتعالى ارتفع بصفات المدح عما يشركون به من
الاصنام اي انها ليست شركاء له لانهم لا يخلقون شيئا قوله ينزل
الملايكة قال ابن عباس يريد جبريل وحده بالروح من امره بالوحي

وهو كلام الله سمي روحا لانه حياة من موت الكفر على من يشا
من عباده يريد النبيين الذين يختارهم بالرسالة وقوله ان انذروا
اي اهل الكفر بانه لا اله الا انا فاتقون اي مروهم بتوحيدي و
علموهم ذلك مع تخويفهم لو لم يقروا ثم ذكر ما يدل على توحيده
فقال خلق السموات والارض بالحق الاية خلق الانسان من نطفة
يعني ابي بن خلف فاذا هو خصيم مخاصم مبين ظاهر الخصومة
وذلك انه خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث والمعنى انه مخلوق
من نطفة ومع ذلك يخاصم وينكر البعث افلا يستدل باوله
على اخره وان من قدر على خلقه اولا قادر على اعادته قوله والانعام
خلقها يعني الابل والبقر والغنم ثم ابتدا فقال لكم فيها دفء ويجوز ان يكون
تمام الكلام عند قوله لكم ثم يبتدي فيقول فيها دفء وهو ما
يستدفى به من الاكسية والابنية من اوبارها واشعارها و
اصوافها وقال الاصمعي الدفء السخونة يقال بيت دفيء وغرفة دفيئة
وقال الفراء يقال دفئت تدفا دفاء ودفا وقوله ومنافع يعني النسل
والدر والركوب ومنها تاكلون يريد من لحومها ولكم فيها جمال
زينة حين تريحون تردونها الى مراحها وهو حيث تاوي اليه وحين
تسرحون ترسلونها بالغداة الى مراعيها يقال سرح القوم ابلهم
سرحا قال قتادة واحسن ما يكون اذا راحت عظاما ضروعها طوالا
اسنمتها وتحمل اثقالكم جمع ثقل وهو متاع المسافر الى بلد لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس قال ابن عباس يريد من مكة الى اليمن والى
الشام والى مصر هذا قوله والمراد كل بلد لو تكلفتم بلوغه على غير
الابل شق عليكم وخص ابن عباس اليمن والشام لان متاجر
اهل مكة كانت الى هذه الوجوه والشق المشقة ومعناه الا بجهد

الانفس ان ربكم لروف رحيم بكم اذ من عليكم بالنعم التي فيها هذه المر
افق قوله والخيل اي وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
قال الزجاج نصبا على انها مفعول لها المعنى وخلقها للزينة والايه لا تدل
على تحريم لحوم الخيل وان ذكرت مع البغال والحمير لان القصد بهذه الايه
اظهار المنه بان خلق لنا من الحيوان ما نركبه ونتجمل به ولحوم الخيل
حلال بالسنه اخبرنا ابو اسحق احمد بن ابرهيم الواعظ انا محمد بن
عبد الله بن زكريا الحافظ انا مكي بن عبدان نا عبد الله بن هاشم
الواعظ نا يحيى بن سعيد عن هشام بن عروه عن فاطمه بنت المنذر
المنذر عن اسما بنت ابي بكر قالت اكلنا لحم فرس على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم رواه البخاري عن قتيبه عن جرير عن هشام اخبرنا
عمرو بن محمد بن احمد العدل انا ابو الهيثم المروزي انا محمد ابن يوسف
انا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن
محمد بن علي عن جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر
ورخص في لحوم الخيل وقوله ويخلق ما لا تعلمون قال ابن عباس ان
عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين
السبع والبحار السبع يدخل جبريل فيه كل سحر فيغتسل فيزداد نورا
الى نوره وجمالا الى جماله ثم ينتفض فيخلق الله من كل نقطه تقع من
ريشه كذا وكذا الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الفا
البيت المعمور وفي الكعبه سبعون الفا لا يعودون اليه الى ان
تقوم الساعه وقال اخرون يعني ما اعد في الجنه لاهلها وما اعد في
النار لاهلها قوله وعلى الله قصد السبيل القصد استقامه الطر
يق يقال طريق قصد وقاصد اذا قصد بك ما تريد وقصد السبيل
الاسلام والمعنى ان قصد السبيل الذي هو الاسلام على الله ان يودي

الى رضا

الى رضا الله وثوابه وجنانه وقال مجاهد طريق الحق على الله ودلال
كقوله قال هذا صراط علي مستقيم وقوله ومنها جائر اي عادل عن
الحق قال الكلبي يعني اليهوديه والنصرانيه والمجوسيه وقال ابن المبارك
يعني الاهوا والبدع ثم بين ان المشيه اليه فقال ولو شا لهداكم
اجمعين قال ابن عباس لو شا لارشدكم كلكم حتى لا يختلف عليك يا محمد
احد قوله هو الذي انزل من السما ما لكم منه شراب تشربونه ومنه
شجر قال الزجاج كل ما نبت على الارض فهو شجر وقال ابن قتيبه يعني الكلا
والمعنى انه ينبت بالما الذي ينزل من السما ما ترعاه الراعيه من ورق
الشجر وجلها لان الابل ترعى جل الشجر وقوله فيه اي في الشجر تسيمون
يقال اسمت الماشيه اذا خليتها ترعى وسامت هي اذا رعت فهي
سايمه قوله ينبت لكم به الزرع قال ابن عباس يريد الحبوب والزيتون
جمع زيتونه يقال للشجره نفسها زيتونه وباقي الايه وما بعدها ظاهر
بلا تفسيره والاكثر القرا على نصب والشمس والقمر والنجوم وهو الوجه
لاستقامتها مع ما قبلها في المعنى واذا استقامت في معنى واحد استقا
مت في اعراب واحد وقوله مسخرات حال موكده لان تسخيرها قد
عرف بقوله وسخر وقرا ابن عامر بالرفع فابتدا والشمس والقمر و
وجعل مسخرات خبرا عنها وقرا حفص مسخرات بالرفع وحدها جعلها
خبرا لمبتدا محذوف وكانه قال هي مسخرات قوله وما ذرا اي وسخر لكم
ما خلق لكم اي لاجلكم يعني الدواب والاشجار وغيرها مختلفا الوانه
اي هياته ومناظره وهو الذي سخر البحر ذلله للركوب والغوص لتاكلوا
منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حليه تلبسونها يريد الدر
واللولو والمرجان وترى الفلك مواخر فيه شواق للما تدفعه بصدرها
ومخر السفينه شقها الما بصدرها ولتبتغوا من فضله يعني لتركبوه للتجاره

فتطلبوا الربح من فضل الله والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد
بكم الميد الحركه والاضطراب ماد يميد ميدا قال ابن عباس اوتدها
بالجبال لئلا تميد باهلها وانهارا وجعل فيها انهارا النيل والفرات ودجله
وسيحان وجيحان وسبلا طرقا الى كل البلاد لعلكم تهتدون لكي
تهتدوا الى مقاصدكم من البلاد فلا تضلون وعلامات يعني الجبال وهي
علامات للطرق بالنهار كالنجوم بالليل وبالنجم هم يهتدون اراد جميع
النجوم لان بها يهتدى الى الطرق والقبله في البر والبحر ثم دل بهذه
الاشيا التي خلقها على نفسه فقال افمن يخلق يعني ما ذكر في هذه السوره كمن
لا يخلق يعني الاوثان وهي لا تخلق شيا افلا تذكرون يعني المشركين يقول
افلا تتعظون كما اتعظ المومنون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تقدم
تفسيرها ان الله لغفور لما منكم من تقصير شكر نعمه رحيم حيث
لم يقطعها عنكم بتقصيركم وما بعد هذا ظاهر التفسير الى قوله اموات
غير احيا يعني الاصنام التي كانوا يعبدونها وهي اموات لا روح لها وما يشعرون
ايان يبعثون لا تعلم الاصنام متى تبعث قال ابن عباس وذلك ان الله يبعث
الاصنام لها ارواح ومعها شياطينها فيتبرؤن من عبادتهم ثم يومر
بالشياطين والذين كانوا يعبدونها الى النار ثم ذكر وحدانيته فقال
الهكم اله واحد ثم وقد مضى بيانه في سوره البقره والذين لا يومنون
بالاخره بالبعث والثواب والعقاب قلوبهم منكره جاحده غير عارفه
بتوحيد الله ولا القران وهم مستكبرون ممتنعون من قبول الحق
لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون اي انه يجازيهم بذلك
لانه يعلمه انه لا يحب المستكبرين لا يثيبهم ولا يرضى عنهم واذا قيل لهم
لهولاء المنكرين ماذا انزل ربكم على محمد قالوا اساطير الاولين اي
الذي يذكرون انه منزل اساطير الاولين اي اكاذيبهم وما سطروه

في كتبهم من الاخبار والقصص ليحملوا اوزارهم هذه لام العاقبه
لانهم لم يقولوا للقران اساطير الاولين ليحملوا الاوزار ولكن لما كانت
عاقبتهم ذلك جاز ان يقال فعلوا ذلك له كقوله فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله كامله يوم القيامه لانهم لم يكفر عنهم
شي من ذنوبهم بما يصيبهم في الدنيا من نكبه وبليه كما يكفر عن المومن
ومن اوزار الذين يضلونهم لانهم كانوا روسا يقتدى بهم في الضلاله
فحمل عليهم من اوزار من اتبعهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ايما داع دعا
الى ضلاله فاتبع فان عليه مثل اوزار من اتبعه من غير ان ينقص
من اوزارهم شي وقوله بغير علم يعني انهم يفعلون ذلك جهلا
منهم بما يكتسبون من اوزارهم ومن اوزار من اتبعهم ثم ذم
صنيعهم فقال الا سا ما يزرون بئس ما حملوا على ظهورهم قوله
قد مكر الذين من قبلهم يعني نمرود بن كنعان بنى صرحا طويلا ورام
منه الصعود الى السماء ليقاتل اهلها بزعمه ومعنى المكر هاهنا التدبير
الفاسد وقوله فاتى الله بنيانهم اي اتى امر الله وهو الريح التي خر
بتها وحركتها قال المفسرون ارسل الله ريحا فالقت راس الصرح
في البحر وخر عليهم الباقي وقوله من القواعد قال الزجاج من اساس
طين البنا التي تعمده فخر عليهم السقف من فوقهم سقط اعلى البيوت
على اصحاب نمرود واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من حيث
ظنوا انهم منه في امان ثم يوم القيامه يخزيهم يذلهم ويهينهم
بالعذاب ويقول اين شركاي قال الزجاج هذا حكايه لقولهم والله
لا شريك له والمعنى اين الذين في دعواكم انهم شركاي اي اين هم
لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب الذين كنتم تشاقون فيهم
تخالفون المسلمين فيهم فتعبدونهم وهم يعبدون الله وقرا نافع

بكسر النون اراد تشاقونني فيهم فحذف احدى النونين كما ذكرنا
في قوله فبم تبشرون والمعنى تنازعونني فيهم وتتخذونهما ولياء من
دوني ومعنى تخالفونهم امر الله لاجلها قال الذين اوتوا العلم قال ابن عبا
س يريد الملائكة وقال غيره هم المؤمنون يقولون حين يرون خزي
الكفار يوم القيامة ان الخزي اليوم والسوء اي الفضيحة والعذاب
على الكافرين لا علينا ثم وصفهم فقال الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم
تقدم تفسيره فالقوا السلم انقادوا واقروا لله بالربوبية اخبر الله عنهم
بالمشاقة في الدنيا واخبر انهم عند الموت ينقادون ويعترفون من الشر
ك وهو قوله ما كنا نعمل من سوء فقالت الملائكة ردا عليهم بلى ان الله
عليم بما كنتم تعملون من التكذيب والشرك ثم يقال لهم فادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين مقام المتكبرين عن توحيد الله وعبا
دته وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قال المفسرون كان هذا في ايام المو
سم ياتي الرجل فيسال المشركين عن محمد وامره فيقولون انه ساحر وكاهن
وكذاب فياتي المؤمنين ويسالهم عن محمد وما انزل الله عليه فيقولون خيرا
اي انزل خيرا ثم فسر ذلك الخير فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا قالوا لا
اله الا الله حسنة قال ابن عباس يريد مضعفة بعشر ولدار الاخرة يعني الجنة
خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها وهذا كما تقول نعم الدار دار
تنزلها قوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين قال الكلبي طيبين من الشرك
وقال مجاهد زاكية افعالهم واقوالهم هل ينظرون الا ان تاتيهم الملا
ئكة نظير هذه الاية في سورة البقرة واخر سورة الانعام وقد تقدم وقوله
كذلك فعل الذين من قبلهم يريد كفار الامم الماضية وما ظلمهم الله
بتعذيبهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون باقامتهم على الشرك فاصابهم
سيئات ما عملوا اي جزاؤها قال ابن عباس جزاء ما عملوا من الشرك وحاق

احاط بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب وقال الذين اشركوا
يعني اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء اي لو شاء الله ما اشركنا ولكنه
شاء لنا ولا حرمنا من دونه من شيء من البحيرة والسائبة قال الزجاج انهم
قالوا هذا على جهة الهزء ولو قالوا هذا معتقدين لكانوا مؤمنين ولكنهم
قالوا مستهزئين ونظير هذه الاية قد تقدم في سورة الانعام وقوله كذلك
فعل الذين من قبلهم اي من تكذيب الرسل وتحريم ما احل الله فهل
على الرسل الا البلاغ المبين يعني ليس اليهم الا التبليغ فاما الهداية فهو الى
الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وقد حقق هذا فيما بعد قوله ولقد
بعثنا في كل امة رسولا يعني كما بعثناك في هؤلاء ان اعبدوا الله
اي بعبادة الله واجتنبوا الطاغوت الشيطان وكل من يدعو
الى الضلالة فمنهم من هدى الله ارشده ومنهم من حقت عليه الضلا
لة قال ابن عباس يريد في سابق علمي قال الزجاج اعلم الله انه ان بعث الرسل
بالامر بالعبادة وهو من وراء الاضلال والهداية ومعنى حقت عليهم
الضلالة وجب عليهم الكفر قال فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
ثم قال فسيروا في الارض اي معتبرين باثار الامم المكذبة وهو
قوله فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ثم اكد ان من حقت
عليه الضلالة لا يهتدي فقال ان تحرص على هداهم اي ان تطلب بجهدك
ذلك فان الله لا يهدى من يضل اي من يضله وهذا كقوله من يضلل الله
فلا هادي له وقرا اهل الكوفة يهدى بفتح الياء والمعنى ان الله لا يه
دي من اضله قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم قال ابن عباس اغلظوا
في الايمان تكذيبا منهم بقدرة الله على البعث بعد الموت وهو قوله
لا يبعث الله من يموت فقال الله ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا اي بلى
ليبعثنهم وعدا للبعث حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني المشركين

ليبين لهم بالبعث الذي اختلفوا فيه مع المومنين وذهبوا فيه الى خلاف
ما ذهب اليه المومنون وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما اقسموا
فيه من انه لا بعث ثم اخبر بقوته وقدرته على البعث فقال انما قولنا لشي
اذا اردناه الايه قال الزجاج اعلمهم الله سهوله خلق الاشيا عليه واخبر انه
متى اراد الشي كان وهذا كقوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
وقد تقدم تفسيره وقراه اكثر القراء فيكون بالرفع على معنى فهو يكون وقرا
بن عامر والكساي نصبا عطفا على ان نقول فيكون قوله والذين هاجروا
في الله من بعد ما ظلموا نزلت في قوم اذاهم المشركون وعذبوهم بمكه منهم صهيب
وبلال وخباب ومعنى هاجروا في الله هاجروا في رضا الله وطلب ثوابه
وقوله لنبوينهم في الدنيا حسنه اي دارا حسنة او بلدة حسنة وهي
المدينه في قول مجاهد والشعبي والحسن وقتاده ولاجر الاخره اكبر لو كانوا
يعلمون ما اعطا عن بن عباس يريد ان امر الجنه اعظم واكبر من ان تعلمه
احد وقدر على صفته احد ثم اثنى عليهم ومدحهم بالصبر فقال الذين صبروا
اي على دينهم لم يتركوه بمشقه وجهد اصابهم وهم في ذلك واثقون
بربهم متوكلون عليه وهو قوله وعلى ربهم يتوكلون قوله وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا يوحي اليهم قال المفسرون ان مشركي مكه انكروا نبوه
محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا
ملكا فقال الله وما ارسلنا من قبلك اي الى الامم الماضيه الا رجالا اد ميين لا ملايكه
اعلم الله ان الرسل كانوا بشرا الا انهم يوحى اليهم وقوله فسلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون يعني اهل الكتاب قال الزجاج فسلوا اهل الكتب وذلك
ان اهل الكتب يعترفون ان الانبيا بشر كلهم وقوله بالبينات
والزبر اي ارسلناهم يعني الانبيا بالحجج الواضحه والكتب وانزلنا اليك الذكر
يعني القران لتبين للناس ما نزل اليهم في هذا الكتاب من الحلال

والحرام والوعد والوعيد ولعلهم يتفكرون في ذلك فيعتبرون قوله
افامن الذين مكروا السيات قال بن عباس يريد المشركين اهل مكه وما
حول المدينه ومعنى مكروا السيات قال بن عباس عملوا السيات يعني عبادة غير
الله وقال قتاده يعني الشرك وسمى عبادتهم غير الله مكرا لان المكر في اللغه
السعي بالفساد ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون ومعنى الا
ستفهام ها هنا الانكار اي يجب ان لا يامنوا عقوبه تلحقهم كما لحقت
المكذبين من قبلهم او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون قال بن عباس
يعني يوم قتلهم ببدر يريد انهم اهلكوا يوم بدر وما كانوا يقدرون
ذلك ولا يشعرونه او ياخذهم في تقلبهم في اسفارهم وتجاراتهم وقال
مقاتل يريد في تقلبهم في كل حال من الاحوال ليلا ونهارا فيدخل
في هذا تقلبهم على الفرش يمينا وشمالا فما هم بمعجزين بممتنعين ولا فا
يتين او ياخذهم على تخوف قال عامة المفسرين على تنقص اما بقتل
او بموت يعني بنقص من اطرافهم ونواحيهم ياخذ منهم الاول فالاول
حتى ياتي الاخذ على جميعهم والتخوف التنقص يقال هو يتخوف المال اي
ينتقصه وياخذ من اطرافه فان ربكم لرووف رحيم اذ لم يعجل عليهم با
لعقوبه والاهلاك قال الزجاج اي من رافته امهل وجعل فسحة للتوبه
قوله اولم يروا قراه العامه باليا لان ما قبله غيبه وهو قوله ان
يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب او ياخذهم كل ذلك
اولم يروا وقرا حمزه بالتا على ان الخطاب لجميع الناس وقوله
الى ما خلق الله من شي اراد من شي له ظل اي من جبل او شجر وبنا وجسم
قايم يتفيا يتفعل من الفي يقال فا الظل يفي فيا اذا رجع وعاد بعد
ما كان ضيا الشمس نسخه وتفيو الظلال رجوعها بعد انتصاف
النهار قوله ظلاله الظلال جمع ظل وجمعه وهو مضاف الى مفرد لانه

واحد يراد به الكثرة ومثله لتستووا على ظهوره ومعنى تتفيأ الظلال عن
اليمين والشمايل قال الكلبي اذا طلعت الشمس وانت متوجه الى القبلة
كان الظل قدامك فاذا ارتفعت كان على يمينك واذا كان بعد ذلك كان
خلفك فاذا كان قبل ان تغرب الشمس كان على يسارك فهذا تفيؤه عن اليمين
والشمايل اي تميله عن جانب الى جانب ووحد اليمين والمراد به الجمع اختصارا
في اللفظ كقوله ويولون الدبر ودلت الشمايل على ان المراد به الجمع وقوله
سجدا لله ودورانه من جانب الى جانب هو سجوده لانه مستسلم منقاد
مطيع بالتسخير وهذه الاية كقوله وظلالهم بالغدو والاصال وقد مر بيانه
قوله وهم داخرون اي صاغرون يقال دخر يدخر دخورا فهو داخر
وهو الذي يفعل ما تامره شاء او ابى قال الزجاج يعني ان هذه الاشيا مجبولة على الطا
عة قوله ولله يسجد ما في السموات وما في الارض السجود على نوعين سجود سجود
عبادة وطاعة كسجود المسلمين وسجود هو خضوع وتذلل وهو ما لا يعقل
وسجود الجمادات وهذه الاشيا بما فيها من الدلالة على الحاجة الى مؤثر وما
ثم ساجدة اي خاضعة متذللة وقوله من دابة قال ابن عباس يريد كل
ما دب على الارض والملايكة اخرجهم بالذكر من الدواب لخروجهم
من صفة الدبيب بما جعل لهم من الاجنحة وهم لا يستكبرون يريد عن
عبادة الله وهذا من صفة الملايكة خاصة لقوله يخافون ربهم من فوقهم
وفي هذه الاية معنيان احدهما ان الاية من باب حذف المضاف على تقدير
يخافون عذاب ربهم من فوقهم لان اكثر ما ياتي العقاب المهلك انما
ياتي من فوق والاخر ان الله لما كان موصوفا بانه علي متعالي علو الر
تبة في القدرة حسن ان يقال من فوقهم ليدل على انه في اعلى مراتب
القادرين وهذا معنى قول ابن عباس في رواية مجاهد قال ذلك مخافة
الاجلال واختاره الزجاج فقال يخافون ربهم خوف مجلين ويدل على هذا

المعنى

المعنى قوله وهو القاهر فوق عباده وقوله اخبارا عن فرعون وانا فوقهم
قاهرون وذهب بعض الناس الى ان قوله من فوقهم من صفة الملايكة والمعنى
ان الملايكة الذين هم فوق بني ادم وفوق ما في الارض من دابة يخافون
الله مع علو رتبتهم فلان يخاف من دونهم اولى وقوله ويفعلون ما يو
مرون يعني الملايكة وهذا كقوله لا يعصون الله ما امرهم قوله وقال الله
لا تتخذوا الهين اثنين اي لا تعبدوا معه غيره انما هو اله واحد ليس
له ثان ثم حذرهم نفسه فقال فاياي فارهبون وله الدين واصبا الدين
الطاعة والوصوب الدوام وصب الشيء يصب وصوبا فهو واصب
اذا دام قال الزجاج اي طاعته واجبة ابدا وقال ابن قتيبة ليس احد يطاع
الا انقطع ذلك بزوال او هلكة غير الله فان الطاعة تدوم له ثم قال
افغير الله تتقون اي افغير الله الذي قد ابان لكم انه واحد وانه
خالق كل شيء وامر ان لا يتخذ معه اله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله
اي ما اعطاكم من صحة جسم او سعة في رزق او امتاع بمال وولد فكل ذلك من
الله اخبرنا الاستاذ ابو الحسن علي بن محمد العزادي نا ابو العباس محمد بن
يعقوب نا محمد بن سنان القزاز نا ابو سلمة نا هشام بن زياد عن عمر
بن يحيى خثيم عن القسم بن محمد عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما مست عبدا نعمة فعلم انها من الله الا كتب
الله له شكرها وان لم يحمده وقوله ثم اذا مسكم الضر
فاليه تجارون قال ابن عباس يريد الاسقام والامراض والحاجة فا
ليه ترفعون اصواتكم بالاستغاثة وتتضرعون بالدعاء جار يجار
جوارا اذا رفع صوته في تضرع ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق
منكم الاية قال ابن عباس يريد اهل النفاق وقال الكلبي يعني الكفار
وقال الزجاج هذا خاص فيمن كفر وقابل كشف الضر عنه بالجحود والكفر

ليكفروا بما آتيناهم ليجحدوا نعمة الله في كشف الضر عنهم ثم اوعدهم
بقوله فتمتعوا أي بدنياكم الفانية فسوف تعلمون عاقبة امركم وما ينزل
بكم من العذاب قوله ويجعلون لما لا يعلمون يعني الاوثان لا
يعلمون لها ضرا ولا نفعا ومفعول العلم محذوف وتقديره ما ذكرنا وهذا
قول مجاهد وقتادة وقال اهل المعاني هذا من صفة الاوثان المعنى ويجعلون
للشركا والاصنام التي لا يعلمون شيا ولا معرفة لهم ولا حس نصيبا مما
رزقناهم قال المفسرون هم مشركو العرب جعلوا لاوثانهم جزءا
من اموالهم كقوله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ثم خاطبهم
بعد الخبر عنهم فقال تالله لتسئلن سوال توبيخ عما كنتم تفترون تتقولونه
على الله من انه امركم بذلك ويجعلون لله البنات قال المفسرون يعني
خزاعة وكنانة زعموا ان الملايكة بنات الله سبحانه تنزيها له عما
زعموا ولهم ما يشتهون يعني البنين وهذا كقوله ام له البنات ولكم
البنون ثم ذكر كراهيتهم البنات فقال واذا بشر احدهم بالانثى
اخبر بولادة بنت والتبشير هاهنا بمعنى الاخبار كقوله فبشرهم بعذاب
ظل وجهه مسودا تغير تغير مغتم قال قتادة هذا صنيع مشركي العرب
اخبر الله بخبث صنيعهم فاما المومن فهو حقيق ان يرضى بما قسم الله له وقضا
الله للمرء خير مما قضى المرء لنفسه وما قضى لك يا ابن ادم فيما تكره خير مما
قضى لك مما تحب فاتق الله وارض بقضايه فانه رب جارية خير لاهلها
من غلام ورب غلام لا ياتي اهله بخير وقوله وهو كظيم اي ممتلي غما يتوارى
يختفي ويتغيب من القوم من سوء ما بشر به كان الرجل في الجاهلية اذا ضرب
امراته المخاض توارى الى ان يعلم ما يولد له فان كان ذكرا ابتهج به وان
كانت انثى اكتاب لها وحزن ولم يظهر للناس اياما يدبر كيف يصنع في
امرها وهو قوله ايمسكه على هون اي يحبسه والامساك هاهنا بمعنى الحبس

نسخه

الحبس كقوله امسك عليك زوجك والكناية تعود الى ما في قوله ما بشر
به والهون الهوان يقال انه ليهون علي هونا وهوانا قال المفسرون كان
احدهم في الجاهلية اذا ولدت له بنت ضاق بها ذرعا فلم يدر ما يصنع بها
ايدسها تحت التراب او يتهاون بها فيلقيها والدس اخفاء الشي في الشي
يعني ما كانوا يفعلونه من الوأد في الجاهلية وقوله الا ساء ما يحكمون
قال ابن عباس بئس ما حكموا اذ جعلوا لله البنات اللاتي محلهن منهم
هذا المحل ونسبوه الى اتخاذ الولد وجعلوا لانفسهم البنين وهذا كقوله
الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى قوله للذين لا يؤمنون
بالاخرة مثل السوء اي صفة السوء من احتياجهم الى الولد وكراهيتهم
الاناث خوف العيلة والعار ولله المثل الاعلى الصفة العليا من تنزيهه
وبرائه عن الولد قوله ولو يواخذ الله الناس قال ابن عباس يريد المشركين
بظلمهم بافترائهم على الله ما ترك عليها على الارض من دابة يعني دواب
الارض وقال السدي يقول لاقحط المطر فلم يبق في الارض دابة الا هلكت
وروي عن ابن مسعود انه قرا هذه الآية وقال كاد الجعل ان يهلك
الجعل في جحره بذنب ابن ادم والمعنى ان شوم ذنوب المشركين
كادت تصيب دواب الارض حتى تهلك بسبب ذلك لولا حلم الله
وتاخيره العقوبة ولكن يوخرهم الى اجل مسمى يعني منتهى اجالهم
وانقضا اعمارهم وباقي الآية قد تقدم ويجعلون يعني المشركين لله ما
يكرهون يعني البنات والمعنى يحكمون لله بما يكرهون لانفسهم
وتصف السنتهم الكذب اي يقول الكذب ثم فسر ذلك الكذب
فقال ان لهم الحسنى يعني الجنة قال الزجاج يصفون ان لهم مع قبيح
قولهم من الله الجزاء الحسن فرد الله عليهم قولهم واثبت
لهم النار فقال لا جرم ان لهم النار لا رد لقولهم اي ليس الامر على ما

وصفوا اجرم فعلهم وقولهم اي اكسب لهم النار والمفسرون يقولون
حقا ان لهم النار وانهم مفرطون قال الكلبي ومجاهد والضحاك متروكون
منسيون في النار وقال الكسائي يقال ما افرطت من القوم احدا اي ما تركت
وقال الفرا تقول العرب افرطت من القوم ناسا اي خلفتهم ونسيتهم
وقال قتاده معجلون الى النار يقال افرط القوم الفارط اذا قدموه الى الما ليصلح
لهم شانهم وهذا اختيار الزجاج قال معنى مفرطون مقدمون الى
النار وقرا نافع بكسر الرا على انهم افرطوا في الذنوب فكانوا مفرطين
على انفسهم في معصيه الله وقال ابن عباس افرطوا في الافترا على الله قوله
تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك قال ابن عباس تعزى نبيه صلى الله عليه وسلم
بهذا القول لقد ارسلنا الى امم يعني رسلا وانبيا من قبلك فزين لهم الشيطان
حتى عصوا وكذبوهم فهو وليهم اليوم يعني يوم القيامه يقول فهو ولي اوليك
الذين زين لهم اعمالهم يوم القيامه ومن كان الشيطان وليه ذلك
اليوم دخل النار وما انزلنا عليك يعني القران وما فيه من اخبار الامم الكتاب
الماضيه الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه الا لتبين لهولا الكفار ما اختلف
فيه الامم من الايات والاحكام فذهبوا فيه الى خلاف ما ذهب اليه المسلمون
فتقوم الحجه عليهم بدعايك وبيانك وهدى ورحمه والهدى والرحمه لقوم
يومنون قوله وان لكم في الانعام يعني الابل والبقر والغنم لعبره لدلاله
على قدره الله ثم ذكرها فقال نسقيكم مما في بطونه من فتح النون
فحجته ظاهره لانه يقال سقيته ما ولبنا وما كان للشفه فهو بفتح النون ومن
ضم النون فحجته ظاهره فهو من قولهم اسقاه اذا جعل له شربا كقوله ولا
سقيناكم ما فراتا وذكر الكنايه في بطونه لان النعم والانعام شي واحد
فرجع التذكير الى النعم اذ كان يودي عن معنى الانعام هذا قول الفرا وانشد
وطاب البان اللقاح وبرد فرجع الى اللبن لان اللبن والالبان في معنى واحد

وقال الكسائي اراد مما في بطون ما ذكرنا قال الفرا وهو صواب وقال
المبرد هذا فاش في القران مثل قوله للشمس هذا ربي يعني هذا الشي الطالع
وكذلك واني مرسله اليهم بهديه ثم قال فلما جا سليمن ولم يقل جات
لان المعنى جا الشي الذي ذكرنا وقوله من بين فرث ودم الفرث سرجين
الكرش قال ابن عباس في روايه الكلبي اذا استقر العلف في الكرش صار
اسفله فرثا واعلاه دما واوسطه لبنا فيجري الدم في العروق واللبن في
الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك قوله من بين فرث ودم لبنا خالصا لا
يشوبه الدم ولا الفرث سايغا للشاربين جاريا في حلوقهم يقال ساغ الشراب
في الحلق واساغه صاحبه ومنه قوله ولا يكاد يسيغه قال اصحابنا
وهذه الايه تدل على ان مني الادمي طاهر وان كان في باطنه مجاورا للنجا
سات كاللبن الطاهر يخرج من بين نجسين قوله ومن ثمرات
النخيل الايه قال صاحب النظم تقدير الايه ولكم من ثمرات النخيل
والاعناب ما تتخذون منه سكرا والعرب تضمر ما كقوله واذا رايت
ثم اي ما ثم والاعناب عطف على الثمرات اي ومن الاعناب تتخذون
منه سكرا وهو كل ما يسكر والرزق الحسن ما احل منها كالخل والزبيب
والتمر اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي انا محمد بن الحسن
السراج انا الحسن بن المثنى بن معاذ نا ابو حذيفه موسى بن مسعود
نا سفين الثوري عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفين عن ابن عباس
انه سيل عن هذه الايه تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال
السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل من ثمرها
رواه الحاكم في صحيحه عن ابي النضر الفقيه عن معاذ بن نجده عن
قبيصه عن سفين وهذه الايه نازله قبل تحريم الخمر قال مجاهد اما
السكر فهي الخمر قبل ان تحرم واما الرزق الحسن فالتمر والعنب

وقال

والزبيب وشبهه حدثنا الامام ابو اسحق ابرهيم بن محمد الاسفرايني
املاء في مسجد عقيل سنه ست عشره واربع مايه انا الامام ابو بكر الاسمعيلي
نا اسحق بن ابرهيم الكوفي نا اسحق بن حاتم حدثنا مسعود بن سُنبكان الواسطي
نا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تسموا العنب الكرم الكرم الرجل المسلم ... تتخذون منه سكرا وتتخذون منه زبيبا
و تتخذون منه زبيبا ورُبا وخلا قوله واوحى ربك الى النحل قال المفسرون
قذف في انفسها والهمها ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر قال ابن عباس
هي تتخذ من الجبال لانفسها بيوتا اذا كانت لا اصحاب لها وقوله ومما
يعرشون قرئ بضم الرا وكسرها وهما لغتان مثل يعكفون ويعكفون
ومعناه يبنون ويسقفون يعني مايبني الناس لها من خلايا ها التي تعسل
فيها النحل ولولا التسخير والهام الله ما كانت تاوي الى مايبنى لها من بيوتها ثم
كلي من كل الثمرات مما تشتهيه الاشجار فاسلكي سبل ربك قال ابن عباس
طرق ربك تطلب فيها الرعي ذُللا جمع ذلول وهو المنقاد اللين المسخر ويجوز
ان يكون من نعت النحل يعني مطيعه بالتسخير واخراج العسل من بطنها وهذا
قول قتاده واختيار ابن قتيبه ويجوز ان يكون من نعت السبل وهو قول
مجاهد قال لا يتوعر عليها مكان سلكته وهي تذهب الى الاماكن البعيده ذات
الغياض واختاره الزجاج لانه قال قد ذللها الله لك وسهل عليك مسا
لكها وقوله يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه قال ابن عباس منه احمر وابيض
واصفر وقال الزجاج هي تاكل الحامض والمر فيحيل الله ذلك عسلا يخرج من
بطونها الا انها تلقيه من افواهها كالريق الذي يخرج من فم ابن ادم وقوله
فيه شفا للناس قال السدي فيه شفا للاوجاع التي شفاؤها فيه وقال قتاده فيه
شفا للناس من الادوا اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان العدل
انا ابو بكر محمد بن احمد بن يعقوب انا احمد بن عبد الرحمن السقطي نا يزيد بن

هرون انا شعبه عن قتاده عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري
قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان اخي استطلق
بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا ثم اتاه فقال قد سقيته فلم يزده
الا استطلاقا قال اسقه عسلا فسقاه ثم اتاه فقال قد سقيته فلم يزده
الا استطلاقا قال اسقه عسلا قال فشفي اما في الثالثه واما في الرابعه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك رواه البخا
ري ومسلم عن غندر عن شعبه ومعنى قوله صدق الله اي في قوله فيه شفا
للناس اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الواعظ انا محمد بن احمد بن حمدان الزاهد
اخبرني محمد بن اسحق السراج نا الحسن بن حماد الوراق نا ابو اسامه عن هشام
بن عروه عن ابيه عن عايشه رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحب الحلوا والعسل رواه البخاري عن اسحق الحنظلي عن ابي اسامه اخبرنا
ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى نا سهل نا الحكم عن السلاب
عن عبد خير عن علي قال اني رجل سقيم فقال لو اتاه الجناه فليس ينفعه
شي فقال علي م ليأخذ من مهر امراته اربعه دراهم فليشتري بها عسلا
فاذا مطرت السما فليشرب به ثم قال قال الله يخرج من بطونها شر
اب مختلف الوانه فيه شفا للناس اخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعي
انا محمد بن بشر بن العباس انا محمد بن ادريس السامي نا سويد بن
سعيد نا علي بن مسهر عن الاعمش عن خيثمه قال قال عبد الله بن
مسعود عليكم بالشفايين القران والعسل قوله ان في ذلك لايه
لقوم يتفكرون اي في عظمه الله وقدرته قوله والله خلقكم الايه
قال المفسرون خلقكم ولم تكونوا شيا ثم يتوفاكم عند انقضا
اجالكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو اردوه واوضعه يقال
رذل رذاله قال السدي ارذل العمر الخرف وقال قتاده تسعون سنه

وروي عن علي رضي الله عنه قال ارذل العمر خمس وسبعون سنة قوله لكيلا
يعلم بعد علم شيا قال بن عباس كي يصير كالصبي الذي لا عقل له قال عطا عن بن عباس ليس
هذا في المسلمين المسلم لا يزداد في طول العمر والبقا الا كرامة عند الله وعقلا
ومعرفة وقال عكرمة من قرا القران لم يرد الى ارذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيا
ان الله عليم بما صنع باوليايه واعدايه قدير على ما يريده والله فضل بعضكم
على بعض في الرزق يعني كثير وقليل وبسط وقبض وسعة وضيق فما الذين
فضلوا في الرزق واعطوا الفضل برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم يقول
لا يرد المولى على ما ملكت يمينه مما رزق شيا حتى يكون المولى والمملوك في
المال سوا وهذا مثل ضربه الله للمشركين في تصييرهم عباد الله شركا له فقال
اذا لم يكن عبيدكم معكم سوا في الملك فكيف تجعلون عبيدي معي سوا قال
السدي يقول فكما لا يرد احدكم على مملوكه مما رزقه حتى يكون مثله فكذا لا يكون
الله والصنم الذي هو من خلقه وملكه سوا افبنعمة الله يجحدون حيث
اشركوا به غيره ومن قرا بالتا كان التقدير قل لهم يا محمد افبنعمة الله تجحدون
بالاشراك به قوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا قال المفسرون
يعني النسا خلق حوا من ضلع ادم وجعل لكم من ازواجكم بنين
وحفدة الحفدة جمع حافد يقال حفد يحفد حفدا وحفودا اذا
اسرع ومنه الدعا واليك نسعى ونحفد وكل من حفت في الخدمة واسرع في العمل بالطاعة فهو حافد قال بن عباس في رواية الوالبي هم اختان
الرجل على بناته وقال السدي وعكرمة هم ولد الرجل الذين يعينونه
وقال مجاهد ولد الولد وقال عطية العوفي هم بنو امراة الرجل ليسوا
منه وقوله ورزقكم من الطيبات قال بن عباس يريد من انواع
الثمار والحبوب والحيوان قوله افبالباطل يومنون قال
يعني الاصنام وقال مقاتل يعني الشيطان وقال عطا يصدقون ان لي

شريكا وصاحبة وولدا وبنعمة الله هم يكفرون قال ابن عباس يعني التوحيد
وما انعم عليهم من القران والرسول قوله ويعبدون من دون الله
ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعني الاصنام لا تملك ان ترزقهم
من السما المطر ومن الارض النبات والثمار التي تخرج منها وقوله شيا
قال الاخفش جعل شيا بدلا من الرزق وهو في معنى لا يملكون
رزقا قليلا ولا كثيرا ولا يستطيعون لا يقدرون على شي وليست
لهم استطاعة فلا تضربوا لله الامثال لا تشبهوه بخلقه لانه لا
يشبه شيا ولا يشبهه شي ان الله يعلم قال بن عباس يعلم ما يكون
قبل ان يكون وما هو كاين الى يوم القيامة وانتم لا تعلمون قدر عظمتي
حيث اشركتم بي وعجزتموني ان ابعث خلقي قوله ضرب الله مثلا
بين الله شبها فيه بيان للمقصود ثم ذكر ذلك المثل فقال عبدا
مملوكا الى قوله سرا وجهرا قال السدي هذا مثل ضربه الله للالهة
يقول كما لا يستوي عندكم عبد مملوك لا يقدر من امره على شي ورجل حر
قد رزق رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا لا يخاف من
احد فكذلك انا وهذه الالهة التي تدعون ليست تملك شيا وانا
الذي املك ارزق من شيت وقوله هل يستوون جمع الفعل لان
المراد بقوله عبدا مملوكا وقوله ومن رزقناه الشيوع في الجنس
لا التخصيص وقوله الحمد لله اي انه المستحق للحمد لانه المنعم ولا
نعمة للاصنام عندهم بل اكثرهم لا يعلمون يعني المشركين لا يعلمون
ان الحامد لان جميع النعمة مني وذكر الاكثر وهو يريد الجميع ثم
ذكر مثلا اخر فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم وهو
العيي الاقطع اللسان لا يقدر على شي من الكلام لانه لا يفهم ولا
يفهم عنه وهو كل على مولاه ثقل ووبال على صاحبه وقريبه وابن

عمه والكل الذي هو عيال وثقل على صاحبه اينما يوجهه اينما يرسله والتوجيه
الارسال في وجه من الطريق يقال وجهته الى موضع كذا فتوجه اليه وقوله
لا يات بخير لانه عاجز لا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه هل يستوي هو اي
هذا الابكم الذي هو بهذا الوصف ومن يامر بالعدل ومن هو قادر تام
التمييز متكلم ناطق بالحق آمر بالعدل وهو على صراط مستقيم وهذا مثل
للمومن والكافر اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا ابو بكر محمد
بن جعفر بن الهيثم الانباري نا جعفر بن محمد بن شاكر نا عفان نا وهيب
نا عبد الله بن عثمن بن خثيم عن ابرهيم عن عكرمه عن ابن عباس قال نزلت في
رجلين فالابكم منهما الكل على مولاه هو اسيد بن ابي العيص والذي يامر بالعدل
وهو على صراط مستقيم عثمن بن عفان ٥ ولله غيب السموات والارض تقدم
تفسيره وما امر الساعه يعني القيامه الا كلمح البصر ٥ اللمح النظر بسرعة
يقال لمحه ببصره قال السدي يقول هو كلمح العين من السرعة اي هو اقرب
من ذلك اذا اردناه وقال الزجاج اعلم الله ان البعث والاحيا في قدرته و
مشيئته كلمح البصر او هو اقرب ليس يريد ان الساعه تاتي في اقرب من
لمح البصر ولكنه يصف سرعه القدره على الاتيان بها متى شا يدل على هذا قوله
ان الله على كل شي قدير قوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون
شيا اي اخرجكم جاهلين غير عالمين وجعل لكم السمع والابصار والافيدة خلق
لكم الحواس التي بها تعلمون وتقفون على ما تجهلون لعلكم تشكرون لكي
تشكروا خالق هذه الحواس فتعرفوا نعمته وقدرته ثم ذكر الدليل عليها
فقال الم يروا الى الطير مسخرات مذللات في جو السما وهو الهوا ٥
ما يمسكهن حتى لا يسقطن على الارض الا الله وهذا كقوله الم يروا الى
الطير فوقهم صافات قوله والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا
تسكنون فيه قال ابن عباس ومجاهد يعني المساكن من الحجر والمدر تستر

عوراتكم وحرمكم وذلك ان الله خلق الخشب والمدر والاله التي بها
يمكن تسقيف البيوت وبناوها وجعل لكم من جلود الانعام يعني الانطا
ع والادم بيوتا يعني القباب والخيام تستخفونها يوم ظعنكم يعني تخف
عليكم حملها في اسفاركم وفيه قراتان تسكين العين وتحريكها وهما
لغتان كالشعر والشعر والنهر والنهر ومعنى الظعن سير
اهل البوادي لنجعه او حضور ما وطلب مرتع ويوم اقامتكم قال
مقاتل لا تثقل عليكم في الحالتين ومن اصوافها وهي للضان واوبا
رها وهي للابل واشعارها وهي للمعز اثاثا الاثاث انواع المتاع من
متاع البيت من الفرش والاكسيه قال ابن عباس يريد طنافس
وبسطا وثيابا وكسوه ومتاعا ما يتمتعون به الى حين البلى قوله
والله جعل لكم مما خلق ظلالا قال ابن عباس يريد ظلال الغمام
كما قال وظللنا عليكم الغمام وقال الكلبي يعني ظلال البيوت
تقيكم الحر حر الشمس وقال قتاده ظلالا هي الشجر واختاره الز
جاج فقال جعل لكم من الشجر ما يستظل به وجعل لكم من الجبال
اكنانا يعني الغيران والاسراب واحدها كن وهو كل شي وقى
شيا وستره وجعل لكم سرابيل وهي القمص واحدها سربال قال
ابن عباس وقتاده هي القمص من الكتان والقطن والصوف قوله
تقيكم الحر ولم يقل والبرد لان ما وقى من الحر وقى من البرد فاكتفى
بذكر احدهما من الاخر للعلم به وقوله وسرابيل تقيكم باسكم
يعني دروع الحديد تقيكم شده الطعن والضرب والرمي كذلك
مثل ما جعل لكم هذه الاشيا وانعم بها عليكم يتم نعمته عليكم
يريد نعمه الدنيا لان الخطاب لاهل مكه يدل على هذا قوله لعلكم تسلمون
قال ابن عباس لعلكم يا اهل مكه تعلموا انه لا يقدر على هذا غيره

فتوحدوه وتصدقوا رسوله فان تولوا اعرضوا عن الايمان فانما عليك
يا محمد البلاغ المبين عليك ان تبلغ الرسالة وتبيين الدلالة وهذا تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال السدي يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم واختاره الزجاج قال يعرفون ان امر محمد حق ثم ينكرونه وقال
الكلبي اقروا بان ما ذكر من النعم في هذه السورة كلها من الله ولكنهم قالوا
بشفاعة آلهتنا واختاره الفراء قال اذا قيل لهم من رزقكم قالوا الله
ثم يقولون بشفاعة آلهتنا فيشركون فذلك انكارهم نعمته واكثرهم
الكافرون قال الحسن وجميعهم كفار فذكر الاكثر والمراد به الجميع
قوله ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني يوم القيامة نبعث الا
نبيا ليشهدوا على الامم بما فعلوا من التصديق والتكذيب ثم لا يؤذن
للذين كفروا في الكلام والاعتذار ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم
ان يرجعوا الى امر الله لان الآخرة ليست بدار تكليف واذا رأى
الذين ظلموا اشركوا بالله العذاب يعني النار فلا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون لا يؤخرون ولا يمهلون واذا رأى الذين اشركوا شركا
ءهم يعني الاصنام التي جعلوها شركاء لله في العبادة وذلك ان الله يبعث
كل ما يعبد من دون الله قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك
فالقوا اليهم القول اي اجابوهم وقالوا لهم انكم لكاذبون كذبوهم في عبادتهم
اياهم لان الشركاء كانت جمادا امواتا ما كانت تعرف عبادة عابديها فظهر
عند ذلك فضيحتهم حيث عبدوا من لم يشعر بالعبادة وهذا كقوله كلا
سيكفرون بعبادتهم والقوا الى الله يومئذ السلم استسلموا واقروا لله
بالربوبية وضل عنهم ما كانوا يفترون من الباطل وذهب ما زين لهم
الشيطان ان لله شريكا او ولدا قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله قال ابن عباس صرفوا الناس عن طاعة الله والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم

زدناهم عذابا فوق العذاب اخبرنا احمد بن الحسن القاضي انا حاجب
بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد انا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة
عن مسروق عن عبد الله في قوله زدناهم عذابا فوق العذاب قال
زيدوا عقارب انيابها كالنخل الطوال واخبرنا ابو بكر الحارثي
انا ابو محمد بن حيان نا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل بن عثمان نا الحكم
عن عاصم عن زر عن عبد الله قال زيدوا حيات كامثال الفيلة وعقارب
كامثال البغال الدلم وقال ابو المنهال انهم يستغيثون بالنار
فرارا من تلك الافاعي والعقارب وهربا منها قوله ويوم نبعث
في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني الانبياء وكل نبي شاهد
على امته والانبياء تشهد على اممهم بما فعلوا وهم من انفسهم لان
كل نبي يبعث من قومه وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء قال ابن عباس
يريد على قومك وتم الكلام ثم قال ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء قال مجاهد يعني ما امر به وما نهي عنه وقال اهل المعاني
يعني لكل شيء من امور الدين اما بالنص عليه او الاحالة على ما يو
جب العلم من بيان النبي صلى الله عليه وسلم او اجماع المسلمين والكتاب
هو الاصل والمفتاح لعلوم الدين قال الزجاج تبيان اسم في معنى البيان
قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان يعني بالعدل في الافعال والا
حسان في الاقوال فلا يفعل الا ما هو عدل ولا يقول الا ما هو حسن
قال ابن عباس في رواية الوالبي العدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان
اداء الفرائض وايتاء ذي القربى صلة الارحام وينهى عن الفحشاء الزنا والمنكر
الشرك والبغي الكبر والظلم يعظكم ينهاكم عن هذا كله ويأمركم
ان تتعاطوا على ما فيه لله رضا لكي تتعظوا قال قتادة وفي هذه الآية
انه ليس من خلق حسن كان اهل الجاهلية يعملون به ويعظمونه ويخشونه

الا امر الله به وليس من خلق شيء كانوا يتعايرونه بينهم الا نهى الله
عنه وقدم فيه اخبرنا عمرو بن محمد بن احمد بن جعفر الباجلي انا محمد
بن اسحق السراج نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن منصور عن الشعبي قال
جا شتير بن شكل ومسروق فقال شتير اما ان تحدث ما سمعت من عبد الله
فاصدقك واما ان احدث فتصدقني فقال مسروق لا بل حدث فاصدقك قال
سمعت عبد الله يقول ان اجمع اية في القران لخير او شر اية في النحل ان الله
يامر بالعدل والاحسان قال مسروق صدقت رواه الحاكم في صحيحه عن
العيدي عن محمد بن عبد السلم عن اسحق الحنظلي عن المعتمر عن منصور قوله
واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم قال المفسرون العهد الذي يجب
الوفاية هو الذي يحسن فعله فاذا عاهد يجب الوفاية قال ابن عباس في هذه الا
يه والوعد من العهد ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها بعد تغليظها
وتشديدها بالعزم والعقد على اليمين خلاف لغو اليمين وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا بالوفاية وذلك ان من حلف بالله فكانه اكفل الله بالوفا بما حلف
عليه ان الله يعلم ما تفعلون قال ابن عباس لا يخفى عليه شي ولا تكونوا كالتي
نقضت غزلها هي امراة من قريش يقال لها رابطة كانت حمقا تغزل الغزل
هي وجواريها ثم تامرهن ان ينقض ما غزلن من بعد قوة اي من بعد
امراره وقيل للغزل انكاثا جمع نكث وهو الغزل من الصوف والشعر
يبرم وينسج فاذا اخلقت النسيجة قطعت ونكثت خيوطها ثم غزلت
ثانية ومعنى الاية لا تكونوا في نقض الايمان بعد توكيدها كهذه المراة
غزلت غزلا وقوت مرته ثم نقضته فجعلته انكاثا وقوله تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم الدخل الدغل الغش والخيانة قال الزجاج غشا ودغلا
ان تكون امة هي اربى من امة اي اكثر يقال ربا الشي يربو ربا اذا كثر قال
مجاهد كانوا يحالفون الحلفا فيجدون اكثر منهم واعز فينقضون حلف

هولاء ويحالفون هولاء الذين هم اعز فنهوا عن ذلك وتلخيص التاويل
النهي عن ان تحلف على ما هو منطو على خلافه وان تغر غيره بيمينه ٥ وقوله
انما يبلوكم الله به اي بالامر بالوفا وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه
تختلفون في الدنيا من شان البعث والقران وكل ما وقع الاختلاف
فيه قوله ولو شا الله لجعلكم امة واحدة قال ابن عباس على ملة واحدة
ودين واحد ولكن يضل من يشا ويهدي من يشا وهذا صريح في تكذيب القدرية
حيث اضاف الضلالة والهداية وجعلهما الى نفسه لمن يشا من خلقه بالمشية
الازلية ثم اخبر انهم يسلون عن اعمالهم فقال ولتسألن عما كنتم تعملون
فيان الامر على ما اخبر الله به من قوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون
ثم استانف نهيا عن ايمان الخديعة والمكر توكيدا للمنع عنها واو
عد عليها فقال ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها
قال ابن عباس تزل عن الايمان بعد المعرفة بالله قال المفسرون وهذا
في نهي الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقض عهده على الاسلام
ونصره الذين يدل على هذا قوله وتذوقوا السوء اي العذاب بما صد
دتم اي بصدكم عن سبيل الله يدل انهم اذا نقضوا العهد مع النبي
صلى الله عليه وسلم صدوا غيرهم عن الدخول في الاسلام فاستحقوا العذاب
فنهوا عن ذلك بذكر الوعيد عليه فقوله ولكم عذاب عظيم قال ابن عباس
يريد في الاخرة ثم زاد توكيدا فقال ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا
يقول لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عوضا من الدنيا انما عند الله من
الثواب على الوفا خير لكم ان كنتم تعلمون ذلك ٥ ما عندكم ينفد اي
يفنى وينقطع يعني الدنيا وما عند الله من الثواب والكرامة باق دايم لا
ينقطع ولنجزين الذين صبروا على عهدهم وعلى طاعة ربهم باحسن ما كانوا
يعملون يعني الطاعات ومن جزاه الله باحسن عمله غفر له ذنوبه قوله

من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة قال ابن عباس رضي
وابو سعيد بن جبير هي القناعة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه اخبرنا عمر بن احمد بن عمر الماوردي
نا عبد الرحمن بن احمد بن حمدويه نا عبد الله بن علي بن الجارود نا احمد
بن سعيد الرباطي نا ابرهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة في قوله فلنحيينه
حياة طيبة قال القناعة رزق يوم بيوم وهذا قول مجاهد ووهب
والقرظي وقال في رواية العلبي وابي مالك وعطا هي الرزق الحلال واكل الحلال
اخبرنا الفضيل بن احمد الصوفي انا زاهر بن احمد نا بكر بن الهيثم القاضي
نا احمد بن عثمان الاودي نا عون بن سلام نا بشر بن عمارة عن ابي روق عن
الضحاك فلنحيينه حياة طيبة قال يلبس حلالا وياكل حلالا وروى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد حياة طيبة قال الجنة وهو قول الحسن قال لا تطيب لاحد الحياة
الا في الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الخشاب انا ابو عمرو محمد بن احمد
الحيري نا ابو بكر احمد بن محمد بن عبيدة الوبري نا يوسف بن سعيد بن مسلم نا علي
بن بكار عن ابي العوام عن قتادة في قوله فلنحيينه حياة طيبة قال رزق يوم بيوم
قوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله قال الزجاج وجميع اصحاب المعاني معناه
اذا اردت ان تقرا القران فاستعذ ليس معناه استعذ بعد ان تقرا
القران ومثله اذا اكلت فقل بسم الله وهذا اجماع من الفقهاء ان
الاستعاذة قبل القراة الا ما روي عن ابي هريرة وداود ومالك انهم قالوا
بعد القراة ذهبوا الى ظاهر الاية والاولى والاحب ان تقول اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم لنص القران وللخبر المتصل المسلسل وهو اني قرات
على الاستاذ ابي اسحق الثعالبي رحمه الله فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال
لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرات على ابي الفضل محمد بن جعفر
الخزاعي فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان

الاستعاذة

الرجيم فاني قرات على ابي الحسين عبد الرحمن بن محمد بالبصرة فقلت
اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرات
على ابي محمد عبد الله بن عجلان الزنجاني فقلت اعوذ بالسميع العليم
فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرات على ابي عثمان اسمعيل
بن ابرهيم الاهوازي فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من
من الشيطان الرجيم فاني قرات على روح بن عبد المومن فقلت اعوذ
بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرات
على يعقوب الحضرمي فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم فلقد قرات على سلام ابي المنذر فقلت اعوذ بالسميع
العليم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرات على ابي
عاصم فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم فلقد قرات على زر بن حبيش فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال
لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرات على عبد الله بن مسعود فقلت
اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرات
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي يا ابن ام عبد
قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عن القلم
عن اللوح المحفوظ قوله انه ليس له سلطان على الذين امنوا يعني به سلطان
الاغواء وهو قول المفسرين ليس له حجة اي لا حجة له على المومنين في
اغوايهم ودعايهم الى الضلالة انما سلطانه على الذين يتولونه قال ابن
عباس يطيعونه يقال توليته اي اطعته واوليته ومنه قوله ومن يتول الله
ورسوله وقوله والذين هم به مشركون قال مجاهد يعدلون برب العالمين
وقوله واذا بدلنا اية مكان اية قال الكلبي وغيره كان اذا نزلت اية
فيها شدة ثم نزلت اية الين منها فقال كفار قريش معه ان محمدا

يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وغدا بامر والله ليتكذبه ويأتيهم به من
عند نفسه فانزل الله واذا بدلنا اية مكان اية قال مجاهد نسخناها وانز
لنا غيرها والله اعلم بما ينزل من ناسخ ومنسوخ وتغليظ وتخفيف هو اعلم بجميع
ذلك في مصالح العباد فما بالهم ينسبون محمدا الى الافترا لاجل التبديل
والنسخ بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القران وفايدة النسخ قل نزله بالقران
روح القدس جبريل من ربك من كلام ربك بالحق بالامر الحق الصحيح الثا
بت ليثبت الذين امنوا بما فيه من الحجج والايات فيزدادوا تصديقا ويقينا
وقوله وهدى اي وهو هدى فهو خبر ابتدا محذوف ولقد نعلم انهم
يقولون انما يعلمه بشر قال مجاهد وقتادة قالت قريش انما يعلم محمدا
عبد لبني الحضرمي رومي يقال له يعيش صاحب كتاب وقال عبد الله بن
مسلم كان لنا غلامان نصرانيان من اهل عين التمر اسم احدهما
يسار والاخر جبر وكانا صيقلين يقرآن كتابا لهما بلسانهم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع قراءتهما وكان
المشركون يقولون يتعلم منهما فاكذبهم الله فقال لسان الذي
يلحدون اليه اعجمي الالحاد معناه الميل يقال لحد والحد اذا مال عن
القصد وقراءة العامة بضم اليا وقرئ بفتح اليا من لحد والاولى ضم
اليا لانه لغة القران بدليل قوله ومن يرد فيه بالحاد ويكون الالحاد
بمعنى الامالة وفسر الالحاد في هذه الاية بالقولين فقال الفرا يميلون من الميل
وقال الزجاج لسان الذي يميلون القول اليه اعجمي وقال ابن قتيبة اي يومئون
اليه ويزعمون انه يعلمك ومعنى الاية ان الله تعالى قال لسان هذا البشر
الذي يزعمون انه يعلمك اعجمي لا يفصح ولا يتكلم بالعربية فكيف يتعلم
منه ما هو في اعلى طبقات البيان وهو قوله وهذا يعني القران لسان
عربي مبين قال ابن عباس افصح ما يكون من العربية وابينه لسان سعد من

بكر بن هوازن والعجمي الذي لا يتكلم بلغة العرب يسمى بذلك العجمة لسانه
تركيا كان او فارسيا او روميا لالتباس لغته على العرب ويقال استعجم
الامر اذا استغلق واشتبه ثم جعل المشركين هم الذين يفترون فقال
انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله قال الزجاج انما
يفتري الكذب الذين اذا راوا الايات التي لا يقدر عليها الا الله كذبو
بها فهؤلا اكذب الكذبة ثم سماهم الكاذبين وحصر فيهم الكذب
فقال واولئك هم الكاذبون اي ان الكذب نعت لازم لهم وعادة من
عاداتهم وهذا ابلغ من ان يقول كذبت وانت كاذب فيكون قولك انت
كاذب زيادة في الوصف بالتكذيب وفي الاية ابلغ زجر عن الكذب حيث
اخبر الله انه انما يفتري الكذب من لا يؤمن اخبرنا احمد بن محمد
بن ابرهيم المقرى انا ابو حفص عمر بن احمد الجوزي انا جدي محمد بن
عمر بن حفص الزاهد نا ابو بكر محمد بن الفرج الازرق نا سعد
بن عبد الحميد بن جعفر الانصاري نا ابو زياد يزيد بن عبد الله نا يعلى
بن الاشدق عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المومن
يزني قال قد يكون ذلك قال قلت يا رسول الله المومن يسرق
قال قد يكون ذلك قلت يا رسول الله المومن يكذب قال لا قال
الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله اخبرنا
عبد الرحمن بن حمدان العدل انا علي بن محمد بن سعيد بن العباس البزاز
نا ابو شعيب الحراني نا جدي نا موسى بن اعين عن اسمعيل بن
ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن ابي بكر الصديق انه قال اياكم والكذ
ب فان الكذب مجانب للايمان قوله من كفر بالله من بعد ايمانه نزلت
في عمار بن ياسر اخذه المشركون فلم يتركوه حتى سب النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر الهتهم بخير ثم تركوه فلما اتى النبي رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال ما وراك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك
وذكرت آلهتهم بخير قال كيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال ان عاد
والك فعد لهم بما قلت قال ابن عباس في رواية الوالبي اخبر الله سبحانه انه من
كفر بعد ايمانه فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم فاما من اكره
فتكلم بلسانه وخالف قلبه بالايمان لينجو بذلك من عدوه فلا حرج عليه لان
الله سبحانه وتعالى انما ياخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم وقوله ولكن
من شرح بالكفر صدرا اي فتحه ووسعه لقبول الكفر قال الكلبي والمراد
بقوله ولكن من شرح بالكفر صدرا من ارتد عن الدين وطابت نفسه
بالكفر يدل على هذا قوله ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة اي
ذلك الشرح وذلك الكفر بانهم احبوا الدنيا واختاروها على الاخرة وبان
الله لا يريد هدايتهم ثم وصفهم بانهم مطبوع على قلوبهم وسمعهم
وابصارهم فقال اولئك الذين طبع الله الاية وقوله واولئك هم الغافلون
قال ابن عباس غافلون عما يراد بهم ثم حكم لهم بالخسار واكد ذلك فقال
لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا نزلت في المستضعفين من المومنين الذين كانوا
بمكة عذبوا في الله وارتدوا على الكفر فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا
من شرهم ثم هاجروا الى النبي صلى الله عليه وسلم من بعد ما فتنوا قال ابن عباس
من بعد ما عذبوا ثم جاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وصبروا على الدين والجهاد
ان ربك من بعدها من بعد تلك الفتنة وتلك الفعلة التي فعلوها من
التلفظ بكلمة الكفر لغفور رحيم وقرا ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والمعنى
من بعد ما فتنوا انفسهم باظهار ما اظهروا للتقية ولحمل ذلك فتنة
لان الرخصة فيه لم تكن نزلت بعد قوله يوم تاتي اي اذكر لهم
يا محمد يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها هذا يوم القيامة كل احد لا

يهمه الا نفسه فهو مخاصم ومحتج عن نفسه لا يتفرغ الى غيره اخبرنا
احمد بن محمد بن ابرهيم الواعظ انا عبد الله بن حامد انا عمر بن خالد بن
الحسين نا داود بن سليمان نا عبد بن حميد نا عبادة بن كليب الليثي
عن صالح المري عن جعفر بن زيد قال قال عمر بن الخطاب لكعب
الاحبار يا كعب خوفنا حدثنا حديثا تنبهنا به فقال يا امير المومنين
والذي نفسي بيده لو وافيت يوم القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت
عليك تارات وانت لا يهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة ما يبقى ملك
مقرب ولا نبي مرسل الا وقع جاثيا على ركبته حتى ان ابرهيم خليل الرحمن
ليدلي بالخلة فيقول يا رب انا خليلك ابرهيم لا اسالك الا نفسي وان تصديق
ذلك في كتاب الله الذي انزل عليكم اما سمعت يا امير المومنين
الى قوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله وتوفى كل نفس
ما عملت اي جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون من اجورهم
شيا وقوله احد وضرب الله مثلا قرية الاية نزلت في اهل مكة
وما امتحنوا به من الجوع والخوف بعد الامن والنعمة بتكذيبهم
النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله قرية يعني مكة كانت آمنة ذات امن
يامن فيها اهلها لا يغار عليهم مطمئنة قارة ساكنة باهلها لا يحتاجون الى
الانتقال عنها لخوف او ضيق وهو قوله ياتيها رزقها رغدا من كل مكان
ياتيهم رزقهم في بلدهم تجلب اليها من كل بلد كما قال الله تعالى يجبى
اليه ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله حين كذبوا النبي صلى الله عليه
وسلم وخالفوا امره فاذاقها الله لباس الجوع والخوف قال المفسرون
عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة
قال ابن قتيبة لباس الجوع والخوف ما ظهر عليهم من سوء اثارهما
بالضمر والشحوب وتغير الحال ومعنى فاذاقها الله لباس الجوع

والخوف عن فهم شيء اتى ههنا وقد يستعمل الذوق في المعرفه يقال ذقت
ما عند فلان اذا جربته وعرفته ويقال اركب هذا الفرس فذقه اي تعرف
ما عنده من الجري ومنه قول الشماخ يصف قوساه
فذاق فاعطته من الذوق جانبا كفى ولها ان تعرف السهم حاجزه
والمراد بالخوف خوفهم من النبي صلى الله عليه وسلم ومن السرايا التي كان
يبعثها اليهم فيطوفون بهم وروي عن ابن عمر ونصب الخوف حملا على
الا ذاقه والكلام في الايه خرج على القريه والمراد اهلها يدل على هذا قوله
بما كانوا يصنعون فعاد الكلام الى اهل القريه قال ابن عباس يريد بفعلهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث كذبوه واخرجوه من مكه وما هموا به من قتله
ولقد جاهم يعني اهل مكه رسول منهم من نسبهم فكذبوه فاخذهم
العذاب يعني الجوع في قول ابن عباس وقال مجاهد يعني القتل ببدر ثم خاطب
المومنين فقال فكلوا يا معشر المومنين مما رزقكم الله من
الغنايم حلالا طيبا وهذه الايه والتي بعدها كلتاهما مفسره في
سوره البقره قوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب اي لاجل
وصفكم الكذب والمعنى انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره
فليس لتحريمكم وتحليلكم معنى الا الكذب فقط والمعنى تفعلوا ذلك
والاشاره بقوله هذا حلال وهذا حرام الى ما كانوا يحلونه ويحرمونه
قال ابن عباس يعني قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصه لذكورنا ومحرم
على ازواجنا وقوله لتفتروا على الله الكذب هو انهم ينسبون ذلك
التحريم والتحليل الى الله ويقولون انه امرنا بذلك ثم اوعد
الله المفترين فقال ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون وبين ان ما هم فيه من نعيم الدنيا يزول عن قريب فقال
متاع قليل قال الزجاج متاعهم متاع قليل يعني ما يتمتعون به ولهم عذاب

اليهم

اليم في الاخره قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني
ما ذكر في سوره الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الايه وما ظلمنا
هم بتحريم ما حرمنا عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالبغي والمعاصي
ثم ذكر المغفره لمن تاب بعد المعصيه فقال ثم ان ربك للذين
عملوا السوء بجهاله قال مجاهد كل من عمل بمعصيه الله فذلك منه جهل
حتى يرجع وقال السدي كل من عصى الله فهو جاهل وهذا كقوله انما
التوبه على الله للذين يعملون السوء بجهاله قال ابن عباس يريد بالسوء الشرك
ثم تابوا من بعد ذلك السوء واصلحوا قال امنوا وصدقوا وقاموا لله
بفرايضه ان ربك من بعدها من بعد تلك الجهاله لغفور رحيم قوله
ان ابرهيم كان امه قال اكثر اهل التفسير معلما للخير قال ابن الاعرابي
يقال للرجل العالم امه والامه الرجل الجامع للخير قانتا مطيعا لله حنيفا
قال ابن عباس انه اول من اختتن واقام المناسك وضحى فهذه صفه الحنيفيه
اخبرنا محمد بن احمد بن جعفر المزكي انا ابو بكر عبد الله بن محمد الحافظ
انا محمد بن عبد الرحمن الفقيه نا محمد بن المهلب نا معلى بن اسد نا عبد العزيز
بن المختار نا منصور بن عبد الرحمن الغداني نا الشعبي حدثني فروه بن نوفل
الاشجعي قال كنت جالسا عند عبد الله بن مسعود فقال ان معاذ بن جبل
كان امه قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين فقلت غلط ابو عبد الرحمن
فقلت يا ابا عبد الرحمن انما قال الله ان ابرهيم كان امه قانتا قال اما عادها
وعرفت انه تعمد الامر تعمدا فسكت فقال اتدري ما الامه الذي
يعلم الناس الخير وكان مطيعا لله ورسوله والقانت المطيع لله
وكذلك كان معاذ بن جبل يعلم الخير وكان مطيعا لله ولرسوله قال
ابن عباس في قوله ولم يك من المشركين اخلص لله التوحيد صبيا وكبيرا
شاكرا لانعمه انتصب على البدل من قوله امه قانتا لله حنيفا والانعم

جمع نعمه اجتباه اختاره للنبوه وهداه الى صراط مستقيم وهو دين
الحنيفيه وآتيناه في الدنيا حسنة قال الوالبي عن ابن عباس يعني
الذكر الحسن وقال الحسن يعني النبوه وقال مجاهد لسان صدق في
الآخرين وقال مقاتل يعني الصلوات عليه مقرونه بالصلوه على محمد صلى الله عليه
وسلم وقال قتاده هو انه ليس من اهل دين الا وهم يتولونه ويرضونه وانه في
الآخره لمن الصالحين ترغيب في الصلاح ليكون صاحبه كذلك ثم بنيه ابرهيم
وهذا الكمال لابرهيم حيث شرف جملته هو منها ثم اوحينا اليك يا
محمد ان اتبع مله ابرهيم حنيفا هذا يدل على ان دين محمد صلى الله عليه وسلم
دين ابرهيم حيث امر باتباعه لسبقه الى القول بالحق والعمل به وقال عبد
الله بن عمرو امر باتباعه في مناسك الحج كما علم جبريل ابرهيم قوله انما جعل
السبت على الذين اختلفوا فيه قال عطا عن ابن عباس يعني وبواله وعادوا
فيه وتعدوا وقال قتاده استحله بعضهم وحرمه بعضهم واختلافهم
استحلالهم الصيد فيه زمن داود يعني اهل ايله جعل السبت عليهم
حيث عوقبوا بتركه تحريمه وهم الذين خالفوا اهل الحق في استحلال
السبت ثم ذكر باقي الايه انه تحكم بينهم يوم القيامه قوله ادع الى
سبيل ربك قال ابن عباس دين ربك بالحكمه يعني النبوه والموعظه الحسنة
يعني مواعظ القران وجادلهم اقتل المشركين واصرفهم عما هم عليه من
الشرك بالتي هي احسن اي الن لهم جانبك ولا تعنف عليهم ان ربك
هو اعلم الاية اي انه اعلم بالفريقين فهو يأمرك فيهما بما فيه الصلاح
قوله وان عاقبتم الايه اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الواعظ انا ابو العباس
احمد بن محمد بن عيسى الحافظ نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا بشر بن
الوليد الكندي نا صالح المري نا سليمن التيمي عن ابي عثمن النهدي عن ابي هريره
قال اشرف النبي صلى الله عليه وسلم على حمزه فراه صريعا فلم ير شيئا كان اوجع

لقلبه منه فقال والله لاقتلن بك سبعين منهم فنزلت وان عاقبتم
فعاقبوا الايه وهذا قول عامه المفسرين قالوا انه لما نظر النبي صلى الله
عليه وسلم الى حمزه يوم احد وقد مثل به قال والله لاقتلن سبعين منهم
مكانك فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعد بخواتيم
سوره النحل فصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامسك عما اراد وكفر
عن يمينه ثم امره بالصبر عزما فقال واصبر وما صبرك الا بالله اي بتو
فيقه ومعونته ولا تحزن عليهم على قتلى احد فانهم افضوا الى رحمه
الله وتعالى لا تحزن على المشركين باعراضهم عنك ولا تك في ضيق
مما يمكرون قال الفرا الضيق ما ضاق عنه صدرك والضيق ما يكون
في الذي يتسع مثل الدار والثوب والمعنى لا تضيق صدرك من
مكرهم وقرا ابن كثير بكسر الضاد قال الاخفش تقول ضاق يضيق
ضيقا وضيقا لغتان في المصدر ان الله مع الذين اتقوا الفواحش
والكبائر وما حرم عليهم والذين هم محسنون في العمل وفيما افترض
عليهم قال الزجاج ومعنى ان الله معهم اي انه ناصرهم ٥

تفسير سورة سبحان

اخبرنا الاستاذ ابو عثمن سعيد بن محمد بن ابرهيم الحيري انا ابو عمرو
محمد بن جعفر بن مطر نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام بن
سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامه عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سوره بني اسرايل فرق قلبه
عند ذكر الوالدين اعطي قنطارا من الجنه من الاجر والقنطار الف دينار
اوقيه الا وقيه منها خير من الدنيا وما فيها بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الذي اسرى بعبده اي البراءه له والتنزيه عما ينبغي عنه
مما لا يليق به قال ابن عباس نزه نفسه اخبرنا الاستاذ ابو منصور

البعد اذني نا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد نا محمد بن ابرهيم البوشنجي نا
عبيد الله بن عايشه نا عبد الرحمن بن حماد عن حفص بن سليمن عن طلحه
بن يحيى بن طلحه بن عبيد الله عن ابيه عن طلحه بن عبيد الله قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان فقال تنزيه الله عن كل
سوء قال ابن عباس نزه نفسه وقوله اسرى بعبده قال الزجاج معناه
سير عبده يعني محمدا عليه السلم ليلا قال مقاتل كان ذلك في الليله قبل
الهجره بسنه من المسجد الحرام قال الحسن وقتاده يعني نفس المسجد
قال عامه المفسرين اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من دار ام
هاني واراد بالمسجد الحرام مكه ومكه والحرم كلها مسجد الى المسجد
الاقصى يعني بيت المقدس وقيل له الاقصى لبعد المسافه بينه وبين
المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالثمار والانهار والانبيا والصالحين
قال مجاهد لانه مقر الانبيا ومهبط الملايكه لنريه من اياتنا يعني ما راى
في تلك الليله من العجايب التي اخبر بها الناس والاخبار في قصة الاسرا
لكثره نقتصر منها على حديث انس الذي اجمع الشيخان على صحته
وهو ما اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطو
سي نا عبد الرحيم بن منيب نا عفان نا همام قال سمعت قتاده واخبرنا
ابو نصر احمد بن ابرهيم المهرجاني انا عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان انا
ابو القسم عبد الله بن محمد المنيعي نا العباس بن الوليد النرسي نا يزيد بن
زريع نا سعيد بن ابي عروبه عن قتاده عن انس بن مالك ان مالك بن
صعصعه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليله اسري
به قال بينما انا في الحطيم وربما قال قتاده في الحجر مضطجع اذ اتاني
ات فقد وسمعت قتاده فشق ما بين هذه الى هذه قال قتاده فقلت
للجارود وهو الى جنبي ما يعني قال من ثغره نحره الى شعرته قال

فاسخرج

فاستخرج قلبي واتيت بطست من ذهب مملوا ايمانا وحكمه فغسل
قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابه دون البغل وفوق الحمار
ابيض قال فقال له الجارود اهو البراق يا ابا حمزه قال نعم يقع خطوه
عند اقصى طرفه قال فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى اتى بي السما
الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله
عليه وسلم قيل وقد ارسل اليه قال نعم ففتح لنا وقالوا مرحبا به ولنعم
المجي جا قال فاتيت على ادم صلى الله عليه وسلم فقلت يا جبريل من هذا
قال هذا ابوك ادم فسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
ثم انطلقنا حتى اتينا السما الثانيه فاستفتح جبريل فقيل من هذا
فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وقد بعث اليه
قال نعم ففتحوا لنا وقالوا مرحبا به ولنعم المجي جا فاتيت على عيسى ويحيى
ابني الخاله فقلت يا جبريل من هذان قال عيسى ويحيى فسلمت
عليهما فقالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم انطلقنا حتى اتينا
السما الثالثه فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن
قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قال ففتحوا لنا وقالوا مرحبا
به ولنعم المجي جا قال فاتيت على يوسف صلى الله عليه وسلم فقلت يا
جبريل من هذا قال هو اخوك يوسف فسلمت عليه فقال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح قال ثم انطلقنا حتى اتينا السما الرابعه
فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قال ففتحوا لنا وقالوا مرحبا به ولنعم
المجي جا قال فاتيت على ادريس صلى الله عليه وسلم فقلت يا جبريل
من هذا قال ادريس فسلمت عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح قال ثم انطلقنا حتى اتينا السما الخامسه فاستفتح

جبريل قيل من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قال وقد
بعث اليه قال نعم ففتح لنا فقالوا مرحبا ولنعم المجي جا فاتيت على هرون
صلى الله عليه وسلم فقلت يا جبريل من هذا قال هذا هرون فسلمت
عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال ثم انطلقنا حتى اتينا
السما السادسه فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا وقالوا مرحبا
به ولنعم المجي جا قال فاتيت على موسى صلى الله عليه وسلم فقلت يا جبريل من
هذا قال هذا موسى فسلمت عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصا
لح قال فلما جاوزته بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام
بعثته بعدي يدخل من امته الجنه اكثر مما يدخل من امتي
ثم انطلقنا حتى اتينا السما السابعه فاستفتح جبريل فقيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال نعم قال ففتح لنا وقالوا مرحبا به ولنعم المجي جا قال فاتيت على ابرهيم
صلى الله عليه وسلم فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ابرهيم ابوك ابرهيم
فسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال ثم رفعت
لنا السدره المنتهى فحدث نبي الله صلى الله عليه وسلم ان نبقها مثل
قلال هجر وان ورقها مثل اذان الفيله قال ورايت اربعه انهار
تخرج من اصلها قلت يا جبريل ما هذه الانهار قال اما النهران
الباطنان فنهران في الجنه واما النهران الظاهران فالنيل والفرات
قال واتيت باناين احدهما خمر والاخر لبن فعرضا علي فاخترت
اللبن فقيل لي اصبت اصاب الله بك امتك على الفطره وامرت
بخمسين صلاه كل يوم او فرضت علي خمسون صلاه في كل يوم
فاقبلت حتى اتيت موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمسين صلاه

فقال اني بلوت الناس قبلك وعالجت بني اسرايل اشد المعالجه وان امتك
لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي
فحط عني خمسا فاقبلت حتى اتيت الى موسى قال بما امرت قلت بخمس
واربعين صلاه كل يوم فقال اني قد بلوت الناس قبلك وعالجت بني
اسرايل اشد المعالجه وان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فسله
التخفيف لامتك فما زلت اختلف بين ربي وبين موسى يحط عني خمسا
خمسا حتى رجعت بخمس صلوات كل يوم فاتيت على موسى فقال بما امرت
فقلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال اني قد بلوت الناس قبلك وعا
لجت بني اسرايل اشد المعالجه وان امتك لا يطيقون ذلك فارجع
الى ربك فسله التخفيف لامتك قال فقلت لقد رجعت الى ربي حتى لقد
استحييت منه ولكن ارضى واسلم قال فنوديت ان قد امضيت فريضتي
وخففت عن عبادي وجعلت كل حسنه عشر امثالها قال فانتهى حديث
انس بن مالك الى هذا رواه البخاري عن هدبه عن همام ورواه مسلم
عن محمد بن المثنى عن ابن ابي عدي عن سعيد كلاهما عن قتاده اخبرنا
ابو بكر احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو محمد عبد الله بن محمد الحافظ
نا محمد بن العباس بن ايوب نا المفضل بن غسان الغلابي نا محمد بن
كثير عن معمر عن الزهري عن عروه عن عايشه رضي الله عنها قالت لما اسري
بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى اصبح يحدث بذلك الناس فارتد ناس
ممن كان امن به وصدق به وفتنوا بذلك عن دينهم وسعى رجال من
المشركين الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الى
بيت المقدس فقال او قال ذلك قالوا نعم قال لين كان قال ذلك لقد
صدق قالوا تصدقه انه ذهب الى الشام في ليله وجا قبل ان يصبح قال
نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السما في غدوه

او زوجه قالت فلذلك سمي ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقوله وا
تينا موسى الكتاب ذكر الله في الايه الاولى اكرامه محمدا صلى الله عليه وسلم
بان اسرى به ثم ذكر انه اكرم موسى ايضا قبله فقال واتينا موسى الكتاب
يعني التوريه وجعلناه هدى لبني اسرايل دللناهم به على الهدى ان لا
تتخذوا وقرا ابو عمرو بالياء لان المعنى هديناهم لئلا يتخذوا من دوني وكيلا
ومن قرا بالتاء فهو على الانصراف الى الخطاب بعد الغيبه مثل الحمد لله
رب العالمين ثم قال اياك نعبد قال الزجاج اي لا تتوكلوا على غيري
ولا تتخذوا من دوني ربا قوله ذريه من حملنا مع نوح قال مجاهد
هذا ندا والناس كلهم ذريه نوح لان من حمل مع نوح في السفينه
كانوا ابناه وذريته ثم اثنى على نوح فقال انه كان عبدا شكورا قال المفسرون
كان نوح اذا اكل طعاما او لبس ثوبا حمد الله فسمي عبدا شكورا قوله
وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب اعلمناهم واوحينا اليهم في التوريه
لتفسدن بالمعاصي وخلاف احكام التوريه في الارض يعني ارض مصر
مرتين ولتعلن علوا كبيرا لتتعظمن عن الطاعه ولتبغن فاذا جا وعد
الاخره اولاهما اولى المرتين بعثنا عليكم ارسلنا عليكم وجلبنا عليكم
وسلطنا عليكم عبادا لنا يعني جالوت وجنوده اولي باس شديد ذوي عدد وقوه
في القتال فجاسوا طافوا وترددوا خلال الديار يعني ديار بيت المقدس
والخلال الانفراج بين الشيئين قال الزجاج طافوا خلال الديار هل
بقي احد لم يقتلوه قال والجوس طلب الشي باستقصاء وكان وعدا مفعولا
قال قتاده قضا قضاه الله على القوم كما تسمعون ثم رددنا لكم الكره
عليهم قال ابن عباس وقتل داود جالوت وعاد ملكهم كما كان والكره
معناها الرجعه والدوله وامددناكم باموال وبنين اعطيناكم
واكثرنا اموالكم واولادكم وجعلناكم اكثر نفيرا عددا

منهم سهمه اي حظه ذكرنا ذلك عند قوله الا انما طايرهم عند الله
قال الازهري والاصل في هذا ان الله تعالى لما خلق ادم علم المطيع
من ذريته والعاصي فكتب ما علمه منهم اجمعين وقضى سعادة من
علمه مطيعا وشقاوة من علمه عاصيا فطار لكل منهم ما هو صايره
اليه عند خلقه وانشايه فذلك قوله وكل انسان الزمناه طايره
في عنقه اي ما طار له في علم الله بدا وفي عنقه عباره عن اللزوم
كلزوم القلاده العنق من بين ما يلبس وقد روي في هذه الايه حديث
مشهور مشروح وهو ما اخبرنا احمد بن محمد بن احمد التميمي انا عبد
الله بن محمد الحافظ نا محمد بن الصباح نا عبد الله بن عمر نا محمد بن
معلى نا عمرو بن صبح عن مقاتل بن حيان عن ابي الزبير عن ابي الطفيل
سمعت حذيفه بن اسيد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان النطفه التي يخلق منها النسمه تطير في المراه اربعين
يوما واربعين ليله ولا يبقى منها شعر ولا بشر ولا عرق ولا عصب
الا دخلت فيه حتى انها لتدخل بين الظفر واللحم فاذا مضى لها
اربعون يوما واربعون ليله اهبطه الله الى الرحم فكانت علقه ار
بعين يوما واربعين ليله ثم تكون مضغه اربعين يوما واربعين ليله فاذا
تمت لها اربعون بعث الله اليها ملك الارحام فيخلق على يده لحمها ودمها و
شعرها وبشرها ثم يقول الله عز وجل صوره فيقول يا رب
ما امورن اذكر ام انثى اجميل ام دميم اجعد ام سبط اقصير
ام طويل ابيض ام ادم ازايد ام ناقص اسوي ام غير سوي
فيكتب من ذلك ما يامر الله ثم يقول اي رب اشقي ام سعيد فان
كان سعيدا نفخ فيه بالسعاده في اخر اجله وان كان شقيا نفخ فيه
بالشقاوه في اخر اجله ثم يقول اكتب اثرها ورزقها ومصيبتها

وانصارًا منهم قال ابو عبيده النفير العدد من الرجال قوله ان احسنتم
اي وقلنا لهم ان احسنتم احسنتم لانفسكم قال بن عباس ان اطعتم الله عفا
عنكم المساوي وان اساتم فلها بالفساد وعصيان الانبيا فلها قال يريد فعلى
انفسكم يقع الوبال فاذا جا وعد الاخره وعد المره الاخره من افسادكم
قال المفسرون وافسدوا المره الثانيه فقتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله
عليهم بخت نصر البابلي المجوسي ابغض خلقه اليه فسبي وقتل وخرب
بيت المقدس وسامهم سو العذاب وجواب فاذا محذوف تقديره
فاذا جا وعد الاخره بعثناهم ليسوءوا وجوهكم يقال ساه يسوءه اي احزنه
والمعنى ليدخلوا عليكم الحزن بما يفعلون من قتلكم وسبيكم وتخريب
بلادكم وعديت المساه الى الوجوه والمراد بها اصحابها لما يبدو فيها من اثر
الحزن والكابه وقرا حمزه ليسو على واحد اي ليسو الله او ليسو البعث
وجوهكم وقرا الكساي بالنون لقوله بعثنا وامددنا وقوله وليتبروا
ما علوا تتبيرا يقال تبره اي اهلكه قال الزجاج وكل شي كسرته وفتته
فقد تبرته والمعنى ليدمروا ويخربوا ما غلبوا عليه قوله عسى ربكم
ان يرحمكم هذا مما اخبر الله به بني اسرايل في كتابهم والمعنى لعل
ربكم ان يرحمكم ويعفو عنكم بعد انتقامه منكم يا بني اسرايل
ثم عاد الله عليهم برحمته حتى كثروا وانتشروا ثم قال وان
عدتم عدنا قال الحسن وان عدتم بالمعصيه عدنا بالعقوبه قال
ابرهيم ثم عادوا فعاد الله بالعرب وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
قال بن عباس وغيره سجنا ومحبسا وقال مجاهد يحصرون فيها وهذا ابتدا
اخبار عن الله في عقاب جميع الكافرين قوله ان هذا القران
يهدي للتي هي اقوم اي يرشد الى الكلمه التي هي اعدل الكلمات
اي اعدلها واصوبها وهي كلمة التوحيد قال الزجاج يهدي للحال التي هي

وعملها بالطاعه والمعصيه فيكتب من ذلك ما يامره الله به ثم يقول
الملك يا رب ما اصنع بهذا الكتاب فيقول علقه في عنقه الى قضاي
عليه فذلك قوله عز وجل وكل انسان الزمناه طايره في عنقه والى هذا
ذهب مجاهد كما ذكرنا عنه فاذا كان يوم القيامه اظهر له ذلك الكتاب
فهو قوله ونخرج له يوم القيامه وقال يا بن ادم بسطت لك
صحيفه ووكل بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك فاما الذي عن
يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن شمالك فيحفظ سياتك حتى اذا
مت طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك
يوم القيامه وهو قوله كتابا يلقاه منشورا كقوله واذا الصحف
نشرت وقرا ابن عامر يلقاه من قولهم لقيت فلانا الشي اي
استقبلته به قال الله تعالى ولقاهم نضره قوله اقرا كتابك اي
يقال له اقرا والقول هاهنا مضمر قال الحسن يقراه اميا كان او غير
امي وقال قتاده سيقرا يوميذ من لم يكن قاريا كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا الحسيب المحاسب كالشريك والجليس قال الحسن
عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك والمعنى ان الانسان
يفوض اليه حسابه ليعلم عدل الله بين العباد ويرى وجوب حجه
حجه الله عليه واستحقاقه العقوبه ثم ان كان مومنا دخل الجنه
بفضل الله لا بعمله وان كان كافرا استوجب النار بكفره قوله
من اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي ثواب اهتدايه له ومن ضل فانما
يضل عليها على نفسه عقوبه ضلاله ولا تزر وازره وزر اخرى
قال بن عباس ان الوليد بن المغيره قال اتبعوني وانا احمل اوزاركم
قال الله ولا تزر وازره وزر اخرى قال الزجاج اي ان الاثم
والمذنب لا يواخذ بذنب غيره وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا

قال

اقوم الحالات وهي توحيد الله والايمان برسله والعمل بطاعته
ويبشر المومنين بالجنه وهو قوله ان لهم اجرا كبيرا وان
الذين لا يومنون بالاخره اي ويبشرهم بالعذاب لاعدائهم
وذلك ان المومنين كانوا في اذي من المشركين فعجل الله لهم
البشري في الدنيا بعقاب الكافرين وهو قوله اعتدنا لهم عذ
ابا اليما قوله ويدع الانسان بالشر دعاه بالخير هو ان الانسان
ربما يدعو في حال الضجر والغضب علي نفسه واهله وولده بما لا
يحب ان يستجاب له كما يدعو لنفسه بالخير وكان الانسان
عجولا يعجل بالدعا في الشر عجلته بالدعا في الخير ٥ وجعلنا الليل والنهار
ايتين علامتين يدلان علي قدره خالقها فمحونا ايه الليل اي طمسنا
نورها بما جعلنا فيها من السواد يروي ان الشمس والقمر كانا
سوا في النور والضوء فارسل الله عز وجل جبريل فامر جناحه
علي وجه القمر فطمس عنه الضوء وجعلنا ايه النهار مبصره مضيه
يبصر فيها لتبتغوا فضلا من ربكم لتبصروا كيف تتصرفون
في اعمالكم وتطلبون رزقكم ولتعلموا عدد السنين والحساب
بمحو ايه الليل ولولا ذلك ما كان يعرف الليل من النهار وكان لا
يتبين العدد وكل شي مما تحتاج اليه فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا
لا يلتبس معه غيره وقوله وكل انسان الزمناه طايره في عنقه
قال مجاهد عمله من خير وشر قال السدي ما كتب له من خير وشر
وقال الحسن وقتاده ما سعاده وشقاوته بعمله وقال مجاهد
في روايه الحكي مكتوب في ورقه معلقه في عنقه اشقي او سعيد
ومعني الطاير ما طار له من خير او شر صار له عند القسمه من
قولهم اطرت المال وطيرته بين القوم فطار لكل واحد

عوانه

انا عبد الله بن محمد بن بطه انا البغوي نا احمد بن عيسى المصري نا عبد
الله بن وهب عن يحيى بن ايوب عن زبان بن فايد عن سهل بن معاذ
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بر والديه طوبي له
وزاد الله في عمره اخبرنا اسمعيد بن ابي القسم النصراباذي
انا عبد الله بن عمر الجوهري نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني عثمن
بن ابي شيبه نا عبد الله بن ادريس عن عبد الرحمن بن سليمن عن اسيد
بن علي بن عبيد مولي بني ساعده عن ابيه عن ابي اسيد ملك بن ربيعه
الانصاري قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل
من بني سلمه فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شي ابرهما
به بعد موتهما قال نعم الصلاه عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما
من بعدهما واكرام صديقهما وصله الرحم التي لا توصل الا بهما قوله اما
يبلغن عندك الكبر يعني الكبر في السن اي ان عاشا عندك ايها الانسان
المخاطب حتى يكبرا وقرا حمزه يبلغان قال العرب ثني لان الوالدين
قد ذكرا قبله فصار الفعل علي عددهما ثم قال احدهما او كلاهما
علي الابتدا فلا تقل لهما اف قال ابن عباس يريد بالاف الردي من الكلام
ان يقول لهما اماتكما الله اراحني الله منكما قال مجاهد يبلغان
ان تخريا وتبولا فلا تقل لهما اف ولا تاذيهما كما لم يكونا يتاذيان
به منك وقال بن قتيبه لا تستثقل شيا من امرهما والناس يقولون
لما يكرهون ويستثقلون اف له اخبرنا احمد بن الحسن القاضي انا
حاجب بن احمد نا عبد الرحيم بن منيب نا جرير انا سهيل عن ابيه
عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انفه رغم انفه رغم
انفه قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما
لم يدخل الجنه رواه مسلم عن زهير بن حرب عن جرير وقوله

ولا تنهرهما تقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام يزجره قال
ابن عباس يريد الجواب بالغلظة وقال الزجاج لا يكلمهما ضجرا صائحا
في وجوههما وقل لهما قولا كريما لينا لطيفا احسن ما تجد من القول واخفض
لهما جناح الذل من الرحمة اي الن لهما جانبك متذللا لهما من رحمتك
اياهما وشفقتك عليهما وخفض الجناح عبارة عن السكون وترك
التصعب والاباء عليهما وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا اي مثل رحمتهما
اياي في صغري حين ربياني قال قتادة هكذا علمتم وبهذا امرتم فخذوا
بتعليم الله قوله ربكم اعلم بما في نفوسكم اي بما تضمرون من البر
والعقوق فمن بدرت منه بادرة وهو لا يضمرها عقوقا عفا الله له
ذلك وهو قوله ان تكونوا صالحين طايعين لله فانه كان للاوابين الر
اجعين عن المعاصي التايبين على الزلات غفورا يغفر لهم ما بدر منهم
ثم حض على صلة القرابة وبر الاقارب فقال وآت ذا القربى حقه قال
الحسن هو ان يوتيهم وان كان يسيرا ولا تبذر تبذيرا قال ابن
مسعود التبذير النفقة في غير حق قال عثمن بن الاسود كنت اطوف
مع مجاهد حول الكعبة فرفع راسه الى ابي قبيس فقال لو ان رجلا انفق
مثل هذا في طاعة الله لم يكن من المسرفين ولو انفق درهما واحدا
في معصية الله كان من المسرفين ان المبذرين المنفقين في غير طاعة
الله كانوا اخوان الشياطين لانهم يوافقونهم فيما يدعونهم اليه
وكل من اجاب الشيطان الى ما سول له فهو من اخوان الشياطين
وكان الشيطان لربه كفورا قال ابن عباس جاحدا لانعمه وهذا
يتضمن ان المنفق في السرف كفور لربه فيما انعم عليه قوله واما
تعرضن عنهم عن هولاء الذين اوصيناك بهم من ذوي القربى والمساكين
وابن السبيل ابتغاء رحمة من ربك انتظار رزق ياتيك من الله

قال قتادة ان الله ليس معذبا احدا حتى يبين له ما يعذبه وهذه الاية
تدل على ان الواجبات انما تجب بالشرع لا بالعقل ولا تجب شي على احد قبل
بعث الرسل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قال مجاهد اكثرنا
فساقها وهو قول عكرمة وسعيد بن جبير يقال امر القوم اذا كثروا
وامرهم الله اي كثرهم وروى حماد بن سلمة عن ابن كثير آمرنا بالمد
وهو اللغة العالية يقال امر القوم وآمرهم الله اي اكثرهم ونحو هذا
روى خارجة بن نافع والمترف المتنعم الذي قد ابطرته النعمة وسعة
العيش والمفسرون يقولون في تفسير المترفين الجبارين والمسلطين
والملوك وقوله ففسقوا فيها اي تمردوا واتى كفرهم اذ الفسق
في الكفر الخروج الى افحشه فحق عليها قال ابن عباس استوجبت العذاب
يعني قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فدمرناها تدميرا اهلكنا
ها اهلاك الاستيصال ثم ذكر سنته في اهلاك القرون الماضية تخو
يفا لكفار مكة فقال وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح الاية قوله
من كان يريد العاجلة يعني الدنيا عجلت فكانت قبل الاخرة عجلنا له فيها ما
نشاء اي القدر الذي نشاء نعجل له في الدنيا لا الذي يشاء هو لمن نريد اي نعجل
له شيئا قدرناه وهذا ذم لمن اراد بعمله وطاعته واسلامه الدنيا ومنفعتها
وعروضها وبيان ان من ارادها لا يدرك منها الا ما قدر له ان قدر ثم يدخل
النار في الاخرة لانه لم يرد الله بعمله مذموما مدحورا اي مباعدا من رحمة الله
ومن اراد الاخرة يعني الجنة وسعى لها سعيها عمل بفرايض الله وهو مو
من فان الله لا يقبل حسنة الا من مصدق فاولئك كان سعيهم مشكورا
يضعف لهم الحسنات وتمحى عنهم السيئات ويرفع لهم الدرجات
كلا نمد قال الحسن كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر وقال الزجاج
اعلم الله انه يعطي المسلم والكافر وانه يرزقهما جميعا ثم فضل الفريقين

فقال هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا
يقال حظره يحظره حظرا وكل من حال بينك وبين شيء فقد حظره
عليك انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض يعني في الرزق فمن مقل ومن
مكثر وموسع عليه ومقتر هذا في الدنيا وللآخرة اكبر درجات واكبر
تفضيلا من الدنيا قال ابن عباس اذا دخلوا الجنات اقتسموا المنازل
والدرجات على قدر اعمالهم وقال قتادة للمؤمنين في الجنة منازل
ولهم فضائل باعمالهم اخبرنا عبد الرحمن بن محمد الزجاجي
انا محمد بن احمد بن يعقوب المفيد نا احمد بن عبد الرحمن السقطي
نا يزيد بن هرون انا شريك عن محمد بن جحادة عن عطاء عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
مسيرة خمسمائة عام قوله لا تجعل مع الله الها آخر لا تعبد معه غيره
ولا تتخذ دونه الها والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى عام لجميع ا
لمكلفين على نحو يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فتقعد مذموما مخذولا لا ناصر
لك قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه قال ابن عباس يريد وامر ربك
ليس هو قضاء حكم وهو قول مجاهد والحسن وقتادة وعامة المفسرين
قال الفراء العرب تقول تركته يقضي امور الناس اي يامر فيها فينفذ امره
قال الزجاج وقضى ربك معناه امر لانه قاطع حتم وقوله وبالوالدين احسا
نا اي وامرنا بالوالدين احسانا اي امر ان تحسنوا بالوالدين اخبرنا
ابو بكر احمد بن محمد الاصفهاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر الاصبهاني
نا ابو عمر القتات نا الفضل بن دكين نا ابو معاوية النخعي نا ابو عمرو عمرو
الشيباني حدثني صاحب هذه الدار يعني عبد الله بن مسعود قال سالت
النبي صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال الصلوة لميقاتها قلت ثم اي
قال بر الوالدين ولو استزدته لزادني اخبرنا ابو نصر المهرجاني

والمعنى ان تعرض عن السائل اضاقة واعسارا فقل لهم قولا ميسورا
اي عدهم عدة حسنة قاله الفراء ومجاهد والكلبي وقال ابن زيد قولا
جميلا رزقك الله بارك الله فيك وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا سئل وليس عنده ما يعطي امسك انتظارا لرزق ياتي من الله به
ويكره الرد فلما نزلت هذه الاية كان اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي
قال يرزقنا الله واياكم من فضله ومعنى الميسور اللين السهل
قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الاية روى ابو الاحوص
عن عبد الله بن مسعود قال جاء غلام الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان امي تسالك كذا وكذا فقال ما عندنا اليوم شيء قال
فتقول لك اكسني قميصك قال فخلع قميصه فدفعه اليه وجلس
في البيت فانزل الله هذه الاية والمعنى لا تمسك يدك عن البذل
كل الامساك حتى كانها مقبوضة الى عنقك لا تنبسط بخير ولا تبسطها
كل البسط قال ابن عباس اي في النفقة والعطية كانه نهي عن بذل
جميع ما عنده حتى لا يبقى له شيء وقال مجاهد يعني التبذير والانفاق فيما
لا يصلح وقوله فتقعد ملوما قال السدي تلوم نفسك ويلام محسورا
قال ابن عباس ليس عندك شيء يقال حسرت الرجل بالمسالة احسره اذا
افنيت جميع ما عنده ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع
على من يشاء ويضيق على من يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا حيث
اجرى رزقهم على ما علم فيه صلاحهم قوله ولا تقتلوا اولادكم
مفسره في سورة الانعام الى قوله ان قتلهم كان خطأ بالفتح وهو اسم
من اخطا وقد جاء اخطا بمعنى خطئ اي اثم واذا كان كذلك كان
خطأ بمعنى خطأ وقرأ ابن كثير خطاء مكسور الخاء ممدود وهو بعيد
لا وجه له قوله ولا تقربوا الاية سمعت الاستاذ ابا عثمان الحيري

خطأ كبيرا اي اثما كبيرا يقال خطئ خطأ مثل اثم اثما وقرا ابن عامر

سمعت ابا بكر محمد بن يعقوب سمعت ابا عمرو عثمان بن الخطاب
المعروف بابي الدنيا سمعت علي بن ابي طالب سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في الزنا ست خصال ثلث في الدنيا وثلث
في الاخره فاما في الدنيا فيذهب بنور الوجه ويقطع الرزق ويسرع
الفنا واما اللواتي في الاخره فغضب الرب وسو الحساب والدخول
في النار قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق قال المفسرون
حقها الذي تقتل به كفر بعد اسلام وزنا بعد احصان او قتل نفس
مومنه بتعمد ومن قتل مظلوما بغير احدى هذه الخصال فقد جعلنا
لوليه يعني وارثه الذي له المطالبه بدمه سلطانا قال مجاهد سلطانا حجته التي
جعلت له ان يقتل قاتله وقال الضحاك هو انه ان شا قتل وان شا عفا وان
شا اخذ الديه فلا يسرف في القتل قال ابن عباس هو لن يقتل غير القاتل وقال
مجاهد هو ان يقتل بالواحد الاثنين والثلثه والمعنى ولا يسرف في القتل
اي لا يتجاوز ما حد له انه ان الولي كان منصورا بقتل قاتل وليه والاقتصا
ص منه وفي اجره فلا يسرف بالتا على مخاطبة الولي قوله ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن مفسر في سوره الانعام قوله واو
فوا بالعهد قال الزجاج كل ما امر الله به ونهى عنه فهو من العهد ان
العهد كان مسولا عنه قوله واوفوا الكيل اذا كلتم اي اتموه ولا
تبخسوا منه وزنوا بالقسطاس المستقيم قال ابن عباس والحسن
هو القبان وقال هو بالروميه وقال الزجاج هو ميزان العدل
اي ميزان كان من موازين الدراهم وغيرها وفيه لغتان ضم القاف
وكسرها ذلك خير قال عطا اقرب الى الله وقال قتاده خير ثوابا و
احسن تاويلا عاقبته في الجزاء ولا تقف ما ليس لك به علم يقال
قفا يقفو اذا تبع قال الكلبي لا تقل ما ليس لك

علم

به علم وقال قتاده لا تقل سمعت ولم تسمع ورايت ولم تر وعلمت
ولم تعلم والمعنى لا تقولن في شي بما لا تعلم ان السمع والبصر والفواد كل
اوليك كان عنه مسولا قال الوالبي عن ابن عباس يسال الله العباد فيما
استعملوها وفي هذا زجر عن النظر الى ما لا يحل والاستماع الى ما يحرم
واراده ما لا يجوز قوله ولا تمش في الارض مرحا المرح شده الفرح
قال ابن عباس يريد بالكبريا والعظمه وقال الزجاج لا تمش في الارض
مختالا فخورا انك لن تخرق الارض الخرق الشق يقال خرق
ثوبه اذا شقه قال ابن عباس لن تخرق الارض بكبرك ومشيك
عليها ولن تبلغ الجبال طولا بعظمتك وانما انت مخلوق عبد ذليل
والمعنى انك لا تقدر ان تنقب الارض حتى تبلغ الى اخرها ولا ان
تطول الجبال فلا تستحق الكبر والبذخ كل ذلك اشاره الى جميع ما
تقدم ذكره مما امر به ونهي عنه كان سيئه قرى بالاضافه والتنوين قال
الزجاج والاضافه احسن لان فيما تقدم من الايات سيئا وحسنا
فسيئه فيه هو المكروه ويقوي ذلك التذكير في المكروه ومن قرا بالتنوين
جعل كلا احاطه بالمنهي عنه دون الحسن المعنى كل ما نهى الله
عنه كان سيئه وكان مكروها المكروه على هذه القراه بدل من
السيئه وليس بنعت قوله ذلك مما اوحى اليك ربك يعني ما تقدم
ذكره من الفرايض والسنن من الحكمه من القران ومواعظه ولا
تجعل مع الله الها اخر هذا الخطاب لكل واحد من المومنين كانه
قال ولا تجعل ايها الانسان ثم خاطب المشركين الذين يقولون ان
الملايكه بنات الله منكرا عليهم فقال افاصفاكم ربكم وقال
المفضل اخلصكم وهذا توبيخ للكفار يقول اختار لكم ربكم
البنين دونه وجعل البنات مشتركه بينكم وبينه فاختصكم بالاجلا

وجعل لنفسه الاولاد انكم لتقولون بهذا الزعم الباطل قولا عظيما
يعظم خطاؤه واثمه قوله ولقد صرفنا في هذا القران اي صرفنا ضرو
ب القول فيه من الامثال وغيرها مما يوجب الاعتبار به ومعنى التصريف
هاهنا التبيين لانه انما يصرف القول ليبين قوله ليذكروا ليتعظوا
ويتدبروه بعقولهم ويتفكروا فيه وقرا حمزه بالتخفيف بهذا المعنى
كقوله خذوا ما اتيناكم بقوه واذكروا ما فيه وقوله وما يزيدهم
الا نفورا قال ابن عباس ينفرون من الحق ويتبعون الباطل والمعنى ما يزيدهم
تصريف الايات الا نفورا كقوله فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا
وذلك انهم اعتقدوا ان القران شبه وحيل فنفروا منها اشد النفور
قوله قل لو كان معه الهة كما يقولون وقرا ابن كثير بالياء يعني كما يقول
المشركون من اثبات الالهة اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا اذا لابتغت
الالهة ان تزيل ملك صاحب العرش والمعنى لابتغوا سبيلا الى مما
نعته ومضادته وهذا قول الحسن والكلبي وسعيد بن جبير ثم نزه نفسه
فقال سبحانه وتعالى الايه ثم ذكر ان كل ما خلق الله مسبح له فقال تسبح
له السموات السبع المراد بالتسبيح هاهنا الدلاله على ان الله عز وجل خالق حكيم
مبرا من الاسوا والمخلوقون والمخلوقات كلها تدل على ان الله خالقها
كما قال ابن عباس في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده اي يخشع له ويخضع
وقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم مخاطبه للكفار لانهم لا يستدلون
ولا يعتبرون قوله واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون
بالاخره حجابا مستورا انزلت في قوم كانوا يوذون رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قرا القران قال الكلبي وهم ابو سفين والنضر بن الحرث
وابو جهل وام جميله امراه ابي لهب حجب الله رسوله عن
ابصارهم عند قراه القران فكانوا ياتونه ويمرون به ولا يرونه

اخبرنا

اخبرنا محمد بن ابي بكر المطوعي انا محمد بن احمد بن علي الحيري انا محمد
احمد بن المثنى نا ابو موسى اسحق بن ابرهيم الهروي نا سفين عن الوليد
بن كثير عن ابن تدرس عن اسما قالت لما نزلت تبت يدا ابي
لهب جاءت العورا ام جميل ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول
مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس وابو بكر الى جنبه فقال ابو بكر انه لقد اقبلت
هذه وانا اخاف ان تراك فقال انها لن تراني وقرا قرانا اعتصم
به واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخره
حجابا مستورا قال فجاءت حتى قامت على ابي بكر ولم تر النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت يا ابا بكر بلغني ان صاحبك هجاني قال لا ورب هذا البيت
ما هجاك فانصرفت وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها
رواه الحاكم في صحيحه عن الضبعي عن بشر بن موسى عن الحميدي عن سفين
وقوله حجابا مستورا قال الاخفش اراد ساترا او الفاعل وا
لفاعلون قد يكون في لفظ المفعول كما تقول انك لمشوم وميمون
وانما هو شايم ويامن وقال غيره حجابا مستورا عن الاعين
لا تبصر انما هو قدره من قدر الله تعالى حجب النبي صلى الله عليه وسلم
عن اعين اعدايه لا يرونه ولا يراه النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر
ان الله منعهم عن فهم القران بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة وقد
تقدم تفسيره في سوره الانعام وقوله واذا ذكرت ربك في القران
وحده يعني قلت لا اله الا الله وانت تتلو القران ولوا على ادبارهم
نفورا قال ابن عباس كارهين ان يوحد الله وقال قتاده ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما قال لا اله الا الله انكر ذلك المشركون وكبر عليهم والمعنى
اعرضوا هاربين عنك كراهيه لما يسمعونه من توحيد الله قوله

نحن اعلم بما يستمعون به قال المفسرون امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليا ان يتخذ طعاما ويدعوا اليه اشراف قريش من المشركين ففعل
ذلك علي به ودخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا عليهم القران
ودعاهم الى التوحيد فكانوا يستمعون ويقولون فيما بينهم متناجين
هو ساحر وهو مسحور فاخبر الله نبيه بذلك وانزل عليه نحن اعلم بما
يستمعون به اي يستمعونه والباء زايده اخبر الله انه عالم بتلك الحالة
وبذلك الاي كانوا يستمعونه اذ يستمعون الى رسول الله واذ هم
نجوى قال ابن عباس يتناجون بينهم بالتكذيب والاستهزا اذ يقول
الظالمون يعني اوليك المشركين ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا
مخدوعا والمسحور الذي قد سحر واختلط عليه امره قال ابن عباس الاعرابي
المسحور الذاهب العقل المفسد انظر كيف ضربوا لك الامثال
بينوا لك الاشباه حين شبهوك بالكاهن والساحر والشاعر والمعلم
والمجنون فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا مخرجا عن الضلالة
الى الهدى ثم ذكر انكارهم البعث بقوله وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا
قال الفرا الرفات لا واحد له وهو مثل الدقاق والحطام والرفات
كسر الشي بيدك مثل المدر والعظم البالي وما كثر فهو رفات مثل
الفتات قال ابن عباس اي اذا ذهب اللحم والعروق وبقيت عظاما قد
بليت فاذا مسسته بين اصبعك انسحق اانا لمبعوثون خلقا جديدا
اي انبعث اذا متنا وهذا استفهام انكار وتعجب قال الله
تعالى قل كونوا حجارة او حديدا قال الزجاج انهم كانوا يقرون ان الله
خالقهم وينكرون انه يعيدهم فقيل لهم انكم لو خلقتم من حجارة او
حديد او خلقا مما يكبر في صدوركم الاكثرون قالوا يعني الموت
وليس شي اكبر في صدور بني ادم من الموت تقول لو عشتم الموت

لاماتكم

لاماتكم الله ثم احياكم لان القدرة التي بها انشاكم بها يعيدكم
هذا معنى قوله فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة
وقال مجاهد ما شيتم فكونوا حجارة او حديدا او شيا او ارضا او
جبلا سيعيدكم الله كما كنتم وقوله فسينغضون اليك
انغض راسه ينغضه انغاضا اذا حركه والمعنى يحركون روسهم
تكذيبا لهذا القول واستبعادا له ويقولون متى هو اي البعث والا
عادة قل عسى ان يكون قريبا يعني هو قريب وعسى من الله واجب
ثم ذكر انه متى يكون فقال يوم يدعوكم اي بالندا الذي يسمعكم
وهو النفخة الاخيرة كما قال يوم ينادي المنادي من مكان
قريب فتستجيبون تجيبون بحمده قال سعيد بن جبير يخرجون من
قبورهم يقولون سبحانك وبحمدك ولا ينفعهم في ذلك اليوم لانهم
حمدوا حين لا ينفعهم الحمد وتظنون ان لبثتم الا قليلا ويعلمون
ما لبثتم في الدنيا الا قليلا قال الحسن وقتاده استقصروا مدة لبثهم
معما يعلمون من طول لبثهم في الاخرة ومن المفسرين من يذهب
الى ان هذه الاية خطاب للمومنين لانهم يستجيبون لله بحمده يحمدونه
على احسانه اليهم ويستقلون مدة لبثهم في البرزخ لانهم كانوا غير
معذبين قوله وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال الكلبي كان المشر
كون يوذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقولون يا رسول
الله ايذن لنا في قتالهم فيقول لهم اني لم اومر فيهم بشي فانزل الله هذه
الاية والمعنى قل لعبادي المومنين يقولوا للكافرين الكلمة التي هي
احسن قال الحسن تقول له يهديك الله ان الشيطان هو الذي يفسد
بينهم لانه عدو للانسان ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشا
يرحمكم بالانجا من كفار مكه وينصركم عليهم او ان يشا يعذبكم

بتسليطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا حافظا وكفيلا اي ما وكل
اليك ايمانهم ان شا الله هداهم وان شا خذلهم وربك اعلم بمن
في السموات والارض قال ابن عباس لانه خلقهم فهدى بعضهم واضل بعضهم
على علم منه بهم وكذلك تفضيل النبيين بعضهم على بعض كان عن حكمه
وعلم وهو قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال قتاده اتخذ الله
ابرهيم خليلا وكلم موسى تكليما وجعل عيسى كلمته وروحه واتى سليمن
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده واتى داود زبورا وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وقوله واتينا داود زبورا قال الزجاج اي فلا تنكروا
تفضيل محمد واعطاه القران فقد اعطى الله داود الزبور وقال قتاده كنا
نحدث انه تحميد وتمجيد الله ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرايض ولا حدود
وقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الايه قال المفسرون ابتلى الله
قريشا واهلكه بالقحط القحط سنين فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه فانزل الله هذه الايه والمعنى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم
كذبا انهم الهه ثم احتج عن الالهه فقال فلا يملكون كشف الضر عنكم
يعني البوس والشده ولا تحويلا التحويل النقل من حال الى حال ومن مكان
الى مكان قال ابن عباس يريد من السقم والفقر الى الصحه والغنى وفي
هذا احتجاج عليهم انهم في عبادتهم على الباطل قال ابن عباس في روايه عطا
ثم ذكر اولياه فقال اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيله
قال يتضرعون الى الله في طلب الجنه والوسيله الدرجه العليا وقد تكون
الوسيله القربه الى الله وما يقربك من رحمته ذكرنا ذلك في قوله وابتغوا
اليه الوسيله وقوله ايهم اقرب قال الزجاج المعنى يبتغي ايهم اقرب
الوسيله الى الله يتقرب اليه بالعمل الصالح قال ابن عباس يتقربون
اليه بصالح الاعمال فيرجون رحمته ويرجون جنته ويخافون عذابه

ان عذاب

ان عذاب ربك كان محذورا يحذره المومنون المتقون ويطيعون
الله خوفا منه وقوله وان من قريه الا نحن مهلكوها الايه قال
ابن مسعود اذا ظهر الربوا والزنا في اهل قريه اذن الله في هلاكها وقال
مقاتل اما الصالحه فبالموت واما الطالحه فبالعذاب وقال الزجاج اي ما من
اهل قريه الا سنهلك اما بموت او بعذاب يستاصلهم كان ذلك في الكتاب
مسطورا قال قتاده قضا من الله كما تسمعون ليس منه بد وقوله
وما منعنا ان نرسل بالايات قال المفسرون سال اهل مكه النبي صلى
الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم
فيزدرعوا فاتاه جبريل فقال ان شيت كان ما سال قومك ولكنهم
ان لم يومنوا لم يمهلوا وان شيت استانيت بهم فقال لا بل
استاني بهم فانزل الله هذه الايه وتقدير الكلام وما منعنا
من ارسال الايات التي سالوها الا تكذيب الاولين يعني انهم سالوا
الايات التي استوجب بها الاولون العذاب لما كذبوا بها والمعنى
انا لم نرسل بالايات لئلا يكذب بها هولا كما كذب من قبلهم فيستحقوا
المعاجله بالعقوبه وسنه الله في الامم اذا سالوا الايات فاتتهم
ثم لم يومنوا ان يعذبهم ولا يمهلهم وقوله واتينا ثمود
الناقه مبصره قال قتاده بينه والمبصره البينه اراد به ايه مبصره
اي مضيه وهذا كقوله وجعلنا ايه النهار مبصره وقوله فظلموا
بها اي ظلموا انفسهم بتكذيبها وقد يكون الظلم الجحد كقوله
بما كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون وما نرسل بالايات اي العبر
والدلالات الا تخويفا للعباد ليتعظوا ويخافوا وقوله واذ
قلنا لك ان ربك احاط بالناس اي فهم في قبضته وهو محيط
بهم بالعلم والقدره قال قتاده يمنعك من الناس حتى تبلغ رسالته

ربك وقال الحسن حال بينهم وبين ان يقتلوك كما قال والله يعصمك
من الناس وقوله وما جعلنا الرويا التى اريناك الا فتنه للناس
يعني ما اراه الله ليله الاسرا وكانت رويا يقظه لا رويا منام وهذا
قول سعيد بن جبير وابي مالك والسدي ومجاهد وقتاده والحسن
والضحاك وابن زيد وابن عباس في روايه عكرمه قال هي رويا عين
اريها النبي صلى الله عليه وسلم ليله اسري به الى بيت المقدس وذلك انه ارتد
بعضهم حين اعلمهم قصة الاسرا وانكروا وكذبوا وازداد المومنون
المخلصون ايمانا فكانت تلك الرويا فتنه للناس وقوله والشجره
الملعونه في القران هذا على التقديم والتاخير والتقدير وما جعلنا الرويا
التى اريناك والشجره الملعونه في القران الا فتنه للناس وهي شجره
الزقوم وكانت الفتنه فيها ما قاله قتاده قال خوف الله بها عباده فافتتن
ابو لذلك حتى قال ابو جهل زعم صاحبكم ان في النار شجرا والنار تاكل
الشجر وقال ابن الزبعرى ما نعلم الزقوم الا التمر والزبد قال الزجاج
والعرب تقول لكل طعام مكروه ضار ملعون يدل على هذا ما روى عكرمه
عن ابن عباس قال الشجره المذمومه ومعنى في القران اي التي ذكرت في القران
اخبرنا اسمعيد بن الحسن بن محمد بن الحسن الطبري انا جدي محمد بن
الحسن انا محمد بن حمدويه المروزي نا محمود بن ادم نا سفين بن عيينه
عن عمرو بن دينار عن عكرمه عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرويا التى
اريناك قال هي رويا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله اسري به وليست
الشجره الملعونه هي شجره الزقوم رواه البخاري عن ابن المديني عن سفين
ورواه الحاكم عن محمد بن علي الصنعاني عن الدبري عن عبد الرزاق عن
سفين وقوله ونخوفهم اي بالايات والدلالات فما يزيدهم
التخويف الا طغيانا كبيرا لانهم لا يرجعون عنه قوله واذ قلنا للملايكه

اسجد

اسجدوا لادم الايه مفسره فيما تقدم الى قوله قال ااسجد لمن خلقت
طينا قال الزجاج المعنى لمن خلقته طينا وهو منصوب على الحال المعنى
انك انشاته في حال كونه من طين واعتقد ابليس لعنه الله ان النار
اكرم اصلا من الطين وانه اكرم ممن خلق من طين وذهب عليه بجهله
ان الجواهر كلها من جنس واحد وان الله عز وجل يصرفها بالاعراض
كيف يشا مع كرم جوهر الطين بكثره ما فيها من المنافع قال ابليس
ارايتك هذا الذي كرمت علي اي ارايت هذا الذي فضلته علي يعني
ادم والكاف في ارايتك لا موضع لها لانها ذكرت في المخاطبه توكيد
لئن اخرتني الى يوم القيامه اي اخرت اجل موتي لاحتنكن ذريته
لاستاصلنهم ولاستولين عليهم بالاغوا والاضلال واصله
من احتناك الجراد الزرع وهو ان ياكله ويستاصله باحناكها
وتفسده هذا هو الاصل ثم سمي الاستيلا على الشي واخذه كله احتنا
كا وقوله الا قليلا يعني المعصومين قال ابن عباس هم اولياء الله الذين
عصمهم وهم الذين استثنى الله في قوله ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان قال الله تعالى لابليس اذهب وهذا اللفظ يتضمن معنى
انظاره وتاخير اجله فمن تبعك اي اطاعك واتبع امرك منهم
من ذريه ادم فان جهنم جزاوكم جزا موفورا قال الزجاج
موفورا يقال وفرته افره وفرا وهو موفور وانشد لزهير
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
واستفزز اي ازعج واستخفف من استطعت من بني ادم يقال
افززته واستفززته اي ازعجته واستخففته ومعنى الامر هاهنا التهديد
كما يقال للانسان اجهد جهدك فسترى ما ينزل بك وقوله
بصوتك قال مجاهد وعكرمه يعني الغنا والمزامير وقال الوالبي عن ابن عباس

صوته (عا) كل داعٍ الي معصيه الله وما اعطا عنه كل متكلم في غير ذات الله فهو صوت الشيطان وقوله واجلب عليهم قال اجلبوا وجلبوا اذا صاحوا اقوب بخيلك ورجلك واجمعهم عليهم بالاغوا وقال الزجاج قال اجلب علي العدو اجلابا اذا جمع عليه الخيول والمعني علي هذا اجمع عليهم كل ما تقدر من مكايدك وتكون البا في بخيلك زايده علي هذا القول وكل راكب او راجل في معصيه الله فهو من خيل ابليس وجنوده والرجل جمع راجل وقرا حفص بكسر الجيم قال ابو زيد يقال رجل ورجل بمعني واحد وقوله وشاركهم في الاموال والاولاد وهي كل مال اصيب من حرام واخذ بغير حقه وكل ولد زنا قال قتاده اما في الاموال فامرهم ان يجعلوا البحيره وسايبه واما في اولادهم فانهم هودوهم ونصروهم ومجسوهم وقوله وعدهم قال العزا اي قل لا جنه ولا نار قال الزجاج وعدهم بانهم لا يبعثون قال الله وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال ابن عباس ان اوليايي ليس لك عليهم حجه في الشرك وقال قتاده عباده الذين لا سلطان له عليهم المومنون وكفي بربك وكيلا لاوليايه يعصمهم من القبول من ابليس وقوله ربكم الذي يزجي اي يسوق ويسير حالا بعد حال لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله في طلب التجاره انه كان بكم رحيما قال ابن عباس يريد باوليايه واهل طاعته وهذا الخطاب خاص للمومنين ثم خاطب المشركين فقال واذا مسكم الضر يعني خوف الغرق في البحر ضل من تدعون الا اياه اي زال وبطل من تدعون من الالهه الا الله تعالي قال ابن عباس تريد اتخاذ الانداد والشركا وتركتموهم واخلصتم لله فلما نجاكم من الغرق في البحر الي البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص وكان الانسان

يعني الكافر كفورا لنعمه ربه ثم بين انه قادر ان يهلكهم في البر فقال افامنتم ان يخسف بكم جانب البر اي يغيبكم ويذهبكم في جانب البر وهو الارض يقال خسف الله به الارض اي غاب به فيها اخبر الله انه كما قدر ان يغيبهم في الما قادر ان يغيبهم في الارض وقوله او يرسل عليكم حاصبا عذابا يحصبهم اي يرميهم بالحجاره والحصب الرمي ويقال للريح التي تحمل التراب والحصبا حاصب ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتاده مانعا ولا ناصرا ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تاره مره اخري فيرسل عليكم قاصفا كاسرا من الريح والقصف الكسر بشده واراد هاهنا ريحا شديده تقصف الفلك وهو قوله فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم حيث سلمتم وطوبتم في المره الاولي وقرا قوله ان يخسف واخواته من الافعال بالياء والنون والمعني واحد وكله حسن ويويد النون قوله لا تجدوا لكم علينا به تبيعا قال الزجاج لا تجدوا من يتبعنا بانكار ما نزل بكم وهذا معني قول المفسرين ثايرا ولا ناصرا وتبيع بمعني تابع قوله ولقد كرمنا بني ادم قال ابن عباس فضلنا كقوله هذا الذي كرمت علي والمعني فضلناهم بالعقل والنطق والتمييز وقال عطا بامتداد القامه وروي ميمون بن مهران عن ابن عباس قال ليس من دابه الا وهي تاكل بفيها الا ابن ادم فانه ياكل بيديه وروي جابر بن عبد الله عن النبي صلي الله عليه وسلم في تفسير هذه الايه قال الكرامه الاكل بالاصابع وحملناهم في البر علي الابل والخيل والبغال والحمير وفي البحر علي السفن ورزقناهم من الطيبات يعني الثمار والحبوب والمواشي والسمن والزبد والحلوا وفضلناهم علي كثير ممن خلقنا تفضيلا قال السدي فضلوا علي البهايم والدواب والوحش وهم

الكثير اخبرنا الحسن بن محمد بن زكريا الجوهري انا ابو عمرو بن نجيد
نا محمد بن ايوب الرازي انا محمد بن سنان العوقي نا عبد الله بن عمر عن
سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من راى رجلا به
بلاء فقد عوفي منه فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن منه
خلق تفضيلا ادى شكر ذلك البلاء قوله يوم ندعوا كل اناس قال صح
الزجاج يعني يوم القيامة وهو منصوب على معنى اذكر يوم ندعوا وقوله
بامامهم قال مجاهد وقتادة بنبيهم ويكون المعنى على هذا ان ينادي
يوم القيامة فيقال هاتوا متبعي ابرهيم هاتوا متبع موسى هاتوا متبع
محمد عليهم السلم فيقوم اهل الحق الذين اتبعوا الانبيا فياخذون
كتبهم بايمانهم ثم يقال هاتوا متبعي الشيطان هاتوا متبعي روسا
الضلاله وهذا معنى قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير امام هدى وامام
ضلاله ونحو هذا روى الوالبي فقال بامامهم في الخير والشر وقال
الضحاك وابن زيد يعني بكتابهم الذي انزل عليهم المعنى على
هذا ان يقال يا اهل القران يا اهل التورية يا اهل الانجيل اخبرنا
اسمعيل بن ابرهيم بن محمد بن محموية انا عبد الله بن محمد بن علي الجوهري
نا جعفر بن شعيب الشاشي نا محمد بن يوسف نا ابو قرة عن مالك بن
انس عن زياد بن سعد عن ابي الزبير نا جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة وجمعت الامم فيقال من هذه
الامة ويتشرف اليها الناس فيقال هذا محمد في امته فينادي المنادي ليكن
الاخرون هم الاولين فياتي فيتخطى رقاب الناس فقال الهنا محمد حتى
يكون اقرب الناس من الله منزلة ثم يدعى اليهود فيقال ما انتم فيقولون
نحن اليهود فيقال ما كتابكم فيقولون التورية فيقال من نبيكم فيقولون
نبينا موسى فيقال ما انتم تعبدون قالوا نعبد عزير وتعبد الله

فيقال اسلكوا بهولاء في جهنم ويدعى النصارى فيقال ما انتم فيقولون نحن النصا
رى فيقال ما كتابكم فيقولون الانجيل فيقال من نبيكم فيقولون نبينا
عيسى بن مريم فيقال ما تعبدون قالوا نعبد عيسى وامه والله فيقال
اسلكوا بهولاء في جهنم ثم يدعون بشي كثير بما كانوا يعبدون من
الهتهم منها الحجارة ومنها الشمس والقمر فيقال من كان يعبد الها فليتبعه
بعد مهم الهتهم ثم يبقى المسلمون فيقف بهم ربهم عز وجل فيقول
ما انتم فيقولون نحن المسلمون فيقول خير اسم وخير داعيه فيقول من
نبيكم قالوا نبينا محمد فيقول ما كتابكم فيقولون القران فيقول ما تعبد
ون قالوا نعبد الله وحده فيقول اتعرفونه اذا رايتموه فيقولون
نعم فيتجلى الرب عز وجل فيخرون له سجدا وقالوا انت ربنا جل جلالك
ثم يمضي النور باهله وقوله ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقصون من
ثوابهم مقدار فتيل وهو القشرة التي في شق النواة ويضرب مثلا للشي
الحقير قوله ومن كان في هذه اعمى يعني في الدنيا اعمى عما يرى من قدرة الله في
خلق السما والارض والبحار والجبال فهو في الاخرة اي في امرها مما لم يعاينه
اعمى اشد عمى وكلاهما من عمى القلب لا من عمى العين قال قتادة من عاين
الشمس والقمر فلم يومن فهو اعمى عما يغيب عنه ان يومن به هذا الاية ذكرنا
قول عامة المفسرين وقال الحسن من كان في الدنيا هذا كافرا فهو في
الاخرة اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الاخرة لا تقبل واختار
ابو اسحق الزجاج هذا القول فقال تاويله انه اذا عمي في الدنيا وقد عرفه الله الهدى
وجعل له التوبة وصلة فعمي عن رشده ولم يتب فهو في الاخرة اعمى اي اشد
عمى واضل سبيلا لانه لا يجد طريقا الى الهداية واختاره ابو علي الفارسي ايضا
فقال معنى قوله فهو في الاخرة اعمى اي اشد عمى لانه في الدنيا كان ممكنا
من الخروج عن عماه بالاستدلال ولا سبيل له في الاخرة الى الخروج من عماه

لانه قد حصل على عمله وكذلك قوله واضل سبيلا لان ضلاله في الاخره لا
سبيل له الى الخروج منه وقرا ابو عمرو في هذه اعمى بكسر الميم فهو في الاخره
اعمى بفتح الميم اراد ان يفرق بين ما هو اسم وبين ما هو افعل منه فغاير بينهما
بالاماله وتركها لان معنى قوله فهو في الاخره اعمى اي اعمى منه في الدنيا ومعنى العمى في
الاخره انه لا يهتدي الى طريق الثواب قوله وان كادوا ليفتنونك اي
هموا وقاربوا ان يزلوك ويصرفوك عن الذي اوحينا اليك يعني القران
والمعنى عن حكمه نزلت هذه الايه في وفد ثقيف اتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا متعنا باللات سنة وحرم وادينا كما حرمت مكه فانا نحب
ان تعرف العرب فضلنا عليهم فان كرهت ما نقول وخشيت ان تقول العرب
اعطيتهم ما لم تعط غيرهم فقل الله امرني بذلك فامسك رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنهم وداخلهم الطمع وقد هم ان يعطيهم ذلك فانزل الله هذه
الايه وكان في اعطايهم ما سالوا مخالفه لحكم القران لذلك قال ان يفتنوك
عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره لتختلق علينا غير ما اوحينا اليك وهو
قولهم قل الله امرني بذلك واذا لاتخذوك خليلا لو فعلت ما ارادوا
ولولا ان ثبتناك على الحق بعصمتنا اياك لقد كدت هممت وقاربت تركن
اليهم تميل شيا قليلا عبارة عن المصدر اي ركونا قال ابن عباس يريد حيث
سكت عن جوابهم والله اعلم بنيته ثم توعده على ذلك لو فعله اذا لاذقناك
ضعف الحياه وضعف الممات اي ضعف عذاب الحياه وضعف عذاب
الممات يريد عذاب الدنيا وعذاب الاخره اي ضعف ما يعذب به غيره
قال ابن عباس رسول الله معصوم ولكن هذا تخويف لامته لئلا يركن
احد من المومنين الى احد من المشركين في شي من احكام الله وشرايعه
قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض قال قتاده هم اهل مكه
باخراج نبي الله منها ولو فعلوا اذا ما نظروا ولكن الله كفهم عن ذلك

حتى

حتى لمره بالخروج والمعنى انهم قاربوا ان يزعجوك من ارض مكه ليخرجوك
منها واذا لا يلبثون خلفك وخلافك اي بعدك يعني بعد خروجك وخلا
فك بمعنى خلفك كقوله تعالى بمقعدهم خلاف رسول الله وقوله الا قليلا
اي لو اخرجوك لاستاصلناهم بعد خروجك بمده يسيره كسنتنا
فيمن قبلهم وهو قوله سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا قال سفين بن
عيينه يقول لم يرسل قبلك رسولا فاخرجه قومه الا اهلكوا وقال الزجاج
يقول انا سننا هذه السنه فيمن ارسلنا قبلك اليهم انهم اذا اخر
جوا نبيهم من بين اظهرهم او قتلوه ان ينزل العذاب بهم وقوله
ولا تجد لسنتنا تحويلا اي ما اجرى الله به العاده لم يتهيا لاحد ان يقلبها
قال ابن عباس لا خلف لسنتي ولا لقضايي ولا لموعدي قوله اقم
الصلاه لدلوك الشمس الدلوك زوال الشمس وميلها في وقت الظهر وكذلك
ميلها للغروب وهو دلوكها ايضا قال المبرد دلوك الشمس من لدن زوالها
الى غروبها عند الغروب والمفسرون مختلفون فيه فقوم يقولون دلوكها
زوالها وهو قول الحسن والشعبي وعطا ومجاهد وقتاده وقال قوم دلوكها
غروبها وهو قول ابن مسعود وعلي والسدي وابن عباس في روايه سعيد بن
جبير قال الازهري معنى الدلوك في كلام العرب الزوال ولذلك قيل
للشمس اذا زالت نصف النهار دالكه وقيل لها اذا افلت دالكه لانها
في الحالتين زايله قال والقول عندي ان زوالها نصف النهار لتكون
الايه جامعه للصلوات الخمس والمعنى اقم الصلوه من وقت زوال الشمس
الى غسق الليل فيدخل فيها الاولى والعصر وصلاتا غسق الليل وهما
العشاان ثم قال وقران الفجر والفجر فهذه خمس صلوات ومعنى غسق
الليل سواده وظلمته قال ابن جريج قلت لعطا ما غسق الليل قال
اوله حين يدخل وقال ابن مسعود غسق الليل اظلامه قال الفرا

والزجاج يقال غسق الليل واغسق اذا اقبل بظلامه وقوله وقرآن
الفجر قال ابن عباس والمفسرون يريد صلاة الفجر قال الزجاج اي واقم قرآن
الفجر قال وفي هذا فايدة عظيمة تدل على ان الصلاة لا تكون الا بقراءة حتى سميت
الصلوة قرآنا وقوله ان قرآن الفجر كان مشهودا كلهم قالوا صلاة الفجر
يشهدها ملايكة الليل وملايكة النهار اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
عبد الله الفارسي نا ابو الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه انا ابو الحسن
علي بن محمد الخزاعي نا ابو اليمان اخبرني شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن
المسيب وابو سلمه ان ابا هريره قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول تفضل صلاة الجماعه صلاة احدكم وحده بخمس وعشرين جزءا وتجتمع
ملايكة الليل وملايكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول ابو هريره اقروا ان شيتم
وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا رواه البخاري عن ابي اليمان قوله ومن
الليل فتهجد به قال ابن عباس فصل بالقرآن وقال مجاهد وعلقمه والاسود التهجد
بعد النوم قال الليث تهجد اذا استيقظ للصلاة وقال الازهري المتهجد القايم
الى الصلاة من النوم وقيل له متهجد لالقايه الهجود عن نفسه كما يقال تحرج
وتاثم وتحوب وقوله نافلة لك معنى النافله في اللغه ما كان زياده على
الاصل وصلاة الليل كانت زياده للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة لرفع الدرجات
لا للكفارات لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وليست لنا بنافله
لكثرة ذنوبنا انما نعمل لكفاراتها وهذا قول جميع المفسرين قوله عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال ابن عباس عسى من الله واجبه يريد اعطا
ك الله يوم القيامه مقاما محمودا يحمدك فيه الاولون والاخرون تشرف
فيه على جميع الخلايق وتسال فتعطى وتشفع فتشفع وليس احد الا
تحت لوايك واجماع المفسرين ان المقام المحمود هو مقام الشفاعه
ومعنى يبعثك ربك مقاما محمودا يقيمك في ذلك المقام

اخبرنا

اخبرنا ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي انا ابو عمرو بن مطر نا عبدان الجو
البقي نا ابو بكر بن ابي شيبه نا وكيع عن ادريس الاودي عن ابيه عن ابي
هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى ان يبعثك ربك مقا
ما محمودا الشفاعه اخبرنا ابو الفتح محمد بن علي الكوفي انا ابو علي الحسن
بن احمد بن سليمن نا الفضل بن الخصيب نا محمد بن هرون الرازي نا ابو
اسامه نا داود الاودي عن ابيه عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي
قوله وقل رب ادخلني مدخل صدق روي قابوس بن ابي ظبيان عن
ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكه ثم امر بالهجره
فنزلت عليه الايه والمعنى ادخلني المدينه واخرجني من مكه والمدخل والمخرج
بمعنى المصدر واضافتهما الى الصدق مدح لهما وكل شي اضفته
الى الصدق فهو مدح نحو قوله قدم صدق ومقعد صدق واجعل لي من
لدنك سلطانا نصيرا حجة بينة تنصرني بها على جميع من خالفني قوله وقل
جا الحق وزهق الباطل قال السدي الحق الاسلام والباطل الشرك وقال
قتادة الحق القران والباطل الشيطان ومعنى زهق بطل واضمحل
وكل شي هلك وبطل فقد زهق اخبرنا محمد بن ابي بكر المطوعي انا محمد
بن احمد بن علي الحيري انا احمد بن علي بن المثنى نا ابو خيثمه نا سفين بن
عيينه عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن ابن مسعود قال دخل النبي
صلى الله عليه وسلم مكه وحول البيت ثلثماية وستون صنما فجعل يطعنها
ويقول جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا رواه البخاري
عن علي بن المديني ومسلم عن ابي بكر بن ابي شيبه كلاهما عن سفين
وقوله ان الباطل كان زهوقا قال ابن عباس يريد كل ما كان من الشيطان
كان خارجا عن الحق قوله وننزل من القران اي من هذا الجنس

الذي هو قران ما هو شفا فجميع القران شفا للمومنين قال قتاده اذا سمعه
المومن انتفع به وحفظه ووعاه وعلي هذا معني كونه شفا انه يبيانه
يزيل عمي الجهل وحيره الشك فهو شفا من دا الجهل وقال بن عباس
يريد شفا من كل دا وعلي هذا معناه انه يتبرك به فيدفع الله به كثيرا
من المكاره والمضار ويؤكد هذا ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم
يستشف بالقران فلا شفاه الله وقوله ورحمه للمومنين قال ابن عباس
يريد ثوابا لا انقطاع له يعني في تلاوته يرحمهم الله ويثيبهم عليها ولا يزيد
القران الظالمين المشركين الا خسارا لانهم يكفرون به ولا ينتفعون
بمواعظه فالقران سبب لهدايه المومنين وزياده لخساره الكافرين
اخبرنا ابو القسم بن عبدان نا محمد بن عبد الله الضبي اخبرني الحسن
بن حكيم المروزي نا ابو الموجه انا عبدان اخبرنا عبد الله بن المبارك
انا جعفر بن سليمن عن ابي نضره العبدي عن اسير بن جابر عن اويس القرني
قال لم يجالس هذا القران احد الا قام عنه بزياده او نقصان قضا من
الله الذي قضي شفا ورحمه للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا قوله
واذا انعمنا علي الانسان قال ابن عباس يريد الوليد بن المغيره اعرض عن
الدعا والابتهال الذي كان يفعله في حال البلوي والمحنه ونا بجانبه تعظم
وتكبر وبعد بنفسه عن القيام بحقوق النعم ونا ي معناه بعد وناي بالشي
اذا ابعده وقرا ابن عامر ناء مثل ناع وهذا علي القلب مثل راي وراا
وقرا حمزه باي باماله الفتحتين اما فتحه الهمزه لان الالف منقلبه عن اليا
التي هي الناي اراد ان ينحو نحوها واماله فتحه النون لاماله فتحه الهمزه
قوله واذا مسه الشر كان يؤسا قال ابن عباس اذا اصابه مرض او فقر
يئس من رحمه الله وهذا من صفه الجاهل بالله وذم له بانه لا يثق
بتفضل الله على عباده قوله قل كل يعمل علي شاكلته قال الليث الشاكله

من الامور ما وافق فاعله والمعني ان كل احد يعمل علي طريقته التي تشاكل
اخلاقه فالكافر يعمل ما يشبه طريقته من الاعراض عند الانعام واليأس
عند الشده والمومن يفعل ما يشبه طريقته من الشكر عند الرخا والصبر
عند البلا يدل علي هذا قوله فربكم اعلم بمن هو اهدي سبيلا اي بالمومن
الذي لا يعرض عند النعمه ولا ييأس عند المحنه قوله ويسالونك
عن الروح الايه اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو
يحيى الرازي نا سهل بن عثمان العسكري نا علي بن مسهر عن الاعمش
عن ابرهيم عن علقمه عن عبد الله قال اني لمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حرث بالمدينه وهو متكي علي عسيب فمر بنا ناس من اليهود فقالوا
سلوه عن الروح فقال بعضهم لا تسالوه فيستقبلكم بما تكرهون فاتاه
نفر منهم فقالوا يا ابا القسم ما تقول في الروح فسكت ثم قام فامسك
بيده علي جبهته فعرفت انه ينزل عليه فانزل عليه ويسالونك عن
الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا رواه الشيخان
عن عمر بن حفص بن غياث عن ابيه عن الاعمش وقال ابن عباس في
روايه عطا قالت اليهود لقريش سلوا محمدا عن ثلث فان اخبركم
باثنتين وامسك عن الثالثه فهو نبي سلوه عن فتيه فقدوا وسلوه
عن ذي القرنين وسلوه عن الروح فسالوه عنها ففسر لهم امر الفتيه
في سوره الكهف وفسر لهم قصه ذي القرنين وامسك عن قصه الروح
وذلك انه ليس في التوريه قصته ولا تفسيره الا ذكر اسم الروح وانزل
قوله ويسالونك عن الروح واختلف العلما في ماهيه الروح فقال
قوم ان الروح هو الدم الا تري ان من نزف دمه مات والميت لا
يفقد من جسمه الا الدم وزعم طايفه ان الروح استنشاق الهوا
الا تري ان المخنوق ومن منع نسيم الهوا يموت وقال عامه المعتزله

والنجاريه الروح عرض الا ابن الراوندي فانه قال الروح جسم لطيف
اسكن البدن وقال بعض الحكما ان الله تعالى خلق الارواح من ستة
اشيا من جوهر النور والطيب والبقا والحياه والعلم والعلو الا ترى انه
ما دام في الجسد كان الجسد نورانيا تبصر العينان وتسمع الاذنان
ويكون طيبا فاذا خرج انتن الجسد ويكون باقيا فاذا زايله الروح
صار فانيا ويكون حيا فاذا خرج يصير ميتا ويكون عالما فاذا خرج منه
الروح لم يعلم شيا ويكون الجسد علويا لطيفا ما دام فيه الروح فاذا خرج صار
سفليا كثيفا والاختيار من هذه الاقوال انه جسم لطيف توجد به
الحياه يدل على هذا قوله تعالى في صفه الشهدا بل احيا عند ربهم
يرزقون فرحين والارتزاق والفرح من صفات الاجسام والمراد
بهذا ارواحهم لان اجسادهم تبلى في التراب وكذلك ما روي ان
ارواح الشهدا تعلق من شجر الجنه وتاوي الى قناديل معلقه تحت
العرش وهذا الفعل لا ياتي من العرض اخبرنا ابو الحسن محمد بن
احمد بن الفضل انا عبد المومن بن خلف انا ابي بن خلف بن طفيل اخبرني
ابي طفيل بن زيد نا ابو عمير نا ابو عبد الله احمد بن محمد الجعاب
نا نعيم بن عمرو نا سلمن بن ازهر البصري عن ابي امته عن ابن عباس
قال ان الروح اذا خرجت من الانسان مات الجسد وصار الروح
صوره اخرى فلا ينطق الكلام لان الجسد جوف والروح تصوت
من جوفه وتتكلم فاذا فارق الروح الجسد صار الجسد صفرا وصار
الروح صوره اخرى ينظر الى الناس يبكونه ويغسلونه ويدفنونه
ولا يستطيع ان يتكلم كما ان الريح اذا دخل في مكان ضيق سمعت
له دويا فاذا خرج منه لم تسمع له صوتا وكذلك المزامير فارواح
المومنين ينظرون الى الجنه ويجدون ريحها وارواح الكفار

يعذبون في قبورهم حتى اذا نفخ في الصور النفخه الاولى رفع العذاب
وماتت الارواح عند ذلك ارواح المومنين وارواح الكافرين ورفع
العذاب عن الكفار فيما بين النفختين فذلك قوله تعالى كل شي هالك
الا وجهه فالاشيا تفنى ويبقى وجه الله الكريم هذا الذي ذكرنا كله عند
التحقيق ضرب من التكلف لان الله تعالى ابهم علم ذلك قال عبد الله
بن بريده ما بلغ الجن والانس والملايكه والشياطين علم الروح ولقد مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدري ما الروح وقال اهل الروح الذي
يعيش به الانسان لم يخبر الله به احدا من خلقه ولم يعط علمه
احدا من عباده فقال الروح من امر ربي اي من علم ربي اي انكم لا
تعلمونه وقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي بالاضافه الى
علم الله وذلك ان اليهود كانت تدعي علم كل شي بما في كتابهم
فقال الله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال الزجاج ويجوز ان
يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين وذلك حين لم يعرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الروح ولم ينزل الله ذلك قال له وما
اوتيتم من العلم الا قليلا يدل على هذا قوله ولين شينا لنذهبن بالذي
اوحينا اليك اي اقدر ان اخذ ما اعطيتك كانه يقول لم توت
الا قليلا من العلم ولو شيت ان اخذ ذلك فعلت قال الزجاج
لو شينا لمحوناه من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد له اثر اخبرنا
اسمعيل بن ابرهيم الواعظ انا ابو الحسين محمد بن احمد بن حامد العطار
انا احمد بن الحسن بن عبد الجبار نا ابو محمد عبد الرحمن بن صالح الا
زدي نا شريك عن عبد العزيز بن رفيع عن شداد بن معقل عن عبد
الله قال اول ما تفقدون من دينكم الامانه واخر ما يبقى منه
الصلوه وليصلين اقوام لا خلاق لهم وسيرفع القران من

بين اظهركم ثم قرا عبد الله ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك
وقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي لا تجد من تتوكل عليه في رد شي
منه الا رحمه من ربك لكن الله رحمك فاثبت ذلك في قلبك وقلوب
المومنين ان فضله كان عليك كبيرا قال ابن عباس يريد حيث جعلتك
سيد ولد ادم وختمت بك النبيين واعطيتك المقام المحمود
ثم احتج على المشركين باعجاز القران فقال قل لين اجتمعت الانس
والجن الايه قال المفسرون هذا تكذيب للنضر بن الحرث حين
قال لو نشا لقلنا مثل هذا او قال مقاتل ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
تحداهم اولا فقال فاتوا بعشر سور مثله فعجزوا واعوز ذلك فتحداهم
وقال فاتوا بسوره من مثله فعجزوا فايسهم الله عن معارضته بمثل
ما اتى به في هذه الايه والمثل الذي طلب منهم كلام له نظير كنظم
القران في اعلى طبقات البلاغه وقوله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
الظهير المعين المظاهر لك قال ابن عباس يريد معينا مثل ما يتعاون
الشعرا على بيت شعر فيقيمونه وقوله ولقد صرفنا للناس في هذا
القران بعلم تفسيره في هذه السوره وقوله من كل مثل اي من الامثال
التي يجب بها الاعتبار فابى اكثر الناس يعني اكثر اهل مكه الا كفورا
جحودا للحق وانكارا وذلك انهم انكروا القران بعد قيام الحجه
عليهم واقترحوا من الايات ما ليس لهم وهو قوله وقالوا يعني رو
سا مكه لن نومن لك لن نصدقك حتى تفجر لنا وقرى تفجر بالتخفيف
يقال فجرت الما فجرا وفجرته تفجيرا والينبوع عين ينبع الما منها
وذلك انهم سالوا ان يجري لهم نهرا كانهار الشام والعراق
او تكون له جنه من نخيل وعنب هذا ايضا كان فيما اقترحوا عليه
فتفجر الانهار تفتحها وتجريها خلالها وسط تلك الجنه او تسقط

السما قالوا له اسقط السما علينا قال ابن عباس يعنون العذاب كما زعمت
ان ربك ان شا فعل وقوله كسفا جمع كسفه وهي القطعه والكسف
القطع ويجوز ان يكون الكسف الشي المقطوع كقوله وان يروا
كسفا من السما ومن فتح السين فهو جمع كسفه ايضا مثل قطعه وقطع
قال ابن عباس كسفا قطعا ومن سكن السين فمعناه اسقط السما
علينا قطعه واحده وقوله او تاتي بالله والملايكه قبيلا قال قتاده
والضحاك عيانا والمعنى تاتي بهم حتى نراهم مقابله واختاره ابو علي
الفارسي فقال اذا حملته على المعاينه كان القبيل مصدرا كالنذير
والنكير ويدل على صحه هذا المعنى قوله لولا انزل علينا الملايكه
او نرى ربنا وقال عطا ومجاهد فوجا فوجا وكل جنس من الناس قبيل ذكرنا ذ
لك في قوله انه يريكم هو وقبيله وقوله او يكون لك بيت من
زخرف قال ابن عباس ومجاهد وقتاده والسدي من ذهب قال الزجاج اصل
الزخرف في اللغه الزينه ولا شي في تحسين البيت وتزيينه كالذهب
وكان فيما اقترحوا عليه ان يكون له قصور من ذهب وقوله او ترقى
في السما يقال رقيت ارقى رقيا ورقيا قال عبد الله بن ابي اميه لا اومن
بك يا محمد حتى تتخذ الى السما سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها
وتاتي بنسخه منشوره معك ونفر من الملايكه يشهدون لك انك
كما تقول وهو قوله ولن نومن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقروه
قال ابن عباس كتابا من رب العالمين الى فلان بن فلان يصبح عند
كل رجل منا يقروه قال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربي وقرى
قل سبحان ربي على الامر له بان يقول سبحان ربي قال ابن عباس
عظم وكرم هل كنت الا بشرا رسولا اي ان هذه الاشيا
ليس في قوى البشر ان ياتوا بها فلا وجه لطلبكم مني مع اني بشر

وقوله وما منع الناس قال ابن عباس يريد اهل مكة ان يومنوا اي
الايمان والتصديق اذ جاءهم الهدى البيان والرشاد من الله على لسان
محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران الا ان قالوا اي الا قولهم في التعجب
والانكار ابعث الله بشرا رسولا وهو انهم قالوا الله اعظم من
ان يكون رسوله بشرا وفي انكارهم كون البشر رسولا اقتضاء ان يبعث
اليهم ملك ثم قال الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين
قال الحسن قاطنين وقال الكلبي مقيمين وقال الزجاج مستوطنين
الارض ومعنى الطمانينة السكون والمراد هاهنا المقام والاستيطا
ن لانه يقال سكن فلان بلد كذا وان كان ماشيا متقلبا في حاجاته
وليس يراد السكون الذي هو ضد الحركة وقوله لنزلنا عليهم من السما
ملكا رسولا اعلمهم الله ان الاعلا والابلغ في الادلال اليهم
بشر مثلهم ولو كان في الارض بدل الادميين ملائكة لنزل عليهم
ملكا رسولا وما بعد هذا مفسر في اخر سورة الرعد وقوله من
يهد الله فهو قال ابن عباس من يرد الله هداه فهو المهتد ومن
يضلل قال ومن يخذل فلن تجد لهم اوليا من دونه يهدونهم
من دون الله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم اخبرنا
ابو عبد الله بن ابي اسحق انا محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم
الانباري نا جعفر ابن محمد الصايغ نا حسين بن محمد المرو
ذي نا شيبان عن قتادة عن انس بن مالك ان رجلا قال
يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال ان
الذي امشاه على رجليه في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم
القيامة رواه البخاري عن عبد الله بن محمد ورواه مسلم عن عبد
بن حميد كلاهما عن يونس بن محمد عن شيبان وقوله عميا //

قال

قال ابن عباس في رواية الوالبي لا يرون شيا يسرهم وبكما لا ينطقون
بحجة وصما لا يسمعون شيا يسرهم وقال في رواية عطا يريد
عميا عن النظر الى ما جعله الله لاوليايه وبكما عن مخاطبة الله
تعالى وصما عما مدح الله به اولياه وقال مقاتل هذا حين يقال
لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فيصيرون عميا بكما صما لا يرون
ولا يسمعون ولا ينطقون بعد ذلك وقوله كلما خبت
يقال خبت النار تخبو خبوا اذا سكن لهبها زدناهم سعيرا
قال ابن عباس سعرا العذاب عليهم باشد مما كان وما بعد
هذا مفسر في هذه السورة ثم اجابهم على انكارهم البعث
بقوله اولم يروا ان الله الاية المعنى الم يعلموا ان من
قدر على خلق السموات والارض في عظمها قادر على ان يخلق
مثلهم اي على ان يخلقهم ثانيا واراد بمثلهم اياهم وذلك
ان مثل الشي مساو له في حالته فجاز ان يعبر به عن الشي نفسه
يقال مثلك لا يفعل هذا اي انت لا تفعله هذا ذكرنا عند قوله فان امنوا
بمثل ما امنتم به ونحو هذا قوله ليس كمثله شي وتم الكلام
ثم قال وجعل لهم اجلا لا ريب فيه قال ابن عباس اجل الموت
واجل القيامة فابى الظالمون المشركون الا كفورا جحودا لذلك
الاجل وهو البعث والقيامة وقوله قل لو انتم تملكون خز
اين رحمة ربي قال ابن عباس لو انتم يا معشر المشركين تملكون خز
اين الرزق اذا لامسكتم للبخل قال الزجاج اعلمهم الله
انهم لو ملكوا خزاين الارزاق لامسكوا شحا وبخلا وهو
خشية الانفاق وقال ابن عباس وقتادة خشية الفقر والفاقة
قال السدي خشية ان ينفقوا فيفتقروا وكان الانسان قتورا

نجلا مستبحا نقال فتر بفتر وبقير قتر ا او فتر اقتارا وقتر
تقتيرا اذا اقتصر في الانفاق ثم ذكر انكار فرعون ايات موسى تشبيها
لحال هولا المشركين بحاله وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ولقد اتينا
موسى تسع ايات بينات قال اكثر المفسرين هي الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنين ونقص من الثمرات
وقال القرظي بدل السنين والنقص فلق البحر والطمسة اخبرنا محمد
بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا اسمعيل بن نجيد نا محمد بن ايوب الرازي
انا ابو الوليد الطيالسي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة
عن صفوان بن عسال ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسال هذا
النبي قال فاتاه فساله عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع ايات
بينات فقال لا تشركوا بالله شيا ولا تقتلوا النفس ولا تزنوا ولا
تسرقوا ولا تاكلوا الربا ولا تسحروا ولا تمشوا بريء الى سلطان ليقتله
ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة يهود
ان لا تعدوا في السبت قال فقبلوا يده فقالوا نشهد انك نبي قال
فما يمنعكم ان تتبعوني قالوا ان داود عليه السلم دعا ان لا يزال
في ذريته نبي وانا نخشى ان اتبعناك ان يقتلنا يهود وقوله فسل
بني اسرايل قال ابن عباس يريد المومنين من قريظة والنضير وانما امر
بان يسالهم ليكشف لعامة اليهود نفر علما بهم صدق ما اتى
به واخبر عنه فيكون ذلك حجة عليهم قوله اذ جاءهم يعني موسى فقال
له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال ابو عبيدة والفرا هو
بمعنى الساحر كالمشوم والميمون وجوز ان يكون مفعولا
من السحر اي انك قد سحرت فعمد فيك السحر فقال موسى لقد علمت
ما انزل هولاء الايات الا رب السماوات والارض بصائر

عبرا او دلالات وقراءة العامة بفتح التاء وهو قراءة ابن عباس وقرا
الكسائي بضم التاء وهو قراءة علي رضي الله عنه وكان يقول والله ما علم عدو
الله ولكن موسى هو الذي علم فبلغ ذلك ابن عباس فاحتج بقوله تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم على ان فرعون وقومه كانوا قد
عرفوا صحة امر موسى قال الزجاج الاجود في القراءة فتح التاء لان علم فرعو
ن بانها ايات من عند الله اوكد في الحجة فموسى يحتج بما علمه هو
لا بما علم موسى وقوله واني لاظنك يا فرعون مثبورا قال ابن عباس
ملعونا وقال الفرا المثبور الملعون المحبوس عن الخير يقول
العرب ما ثبرك عن هذا اي ما منعك منه وما صرفك وقال قتادة
مهلكا وقال مجاهد هالكا قال ابو عبيدة المعروف في الثبور
الهلاك والملعون هالك قوله فاراد يعني فرعون ان
يستفزهم يزعجهم ويخرجهم يعني موسى وبني اسرايل من الار
ض ارض مصر قال الزجاج اراد اخراجهم منها بالقتل او
بالتنحية فاغرقه الله وقومه واورث بني اسرايل مساكنهم
وديارهم وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وانه يفعل به وبا
لمشركين ما فعل بموسى وعدوه ثم فعل ذلك اظهر نبيه
على المشركين ورده الى مكة ظاهرا عليها وقوله فاذا جاء وعد الا
خرة يعني القيامة جينا بكم لفيفا قال مجاهد وقتادة جميعا واللفيف
للفيف الجمع العظيم من اخلاط شتى والمعنى جينا بكم من قبوركم
الى المحشر اخلاطا يعني جميع الخلق المسلم والكافر والبر والفاجر
وقوله وبالحق انزلناه انزلنا القران بالامر الثابت والابتلا
لقايهم وبالحق نزل ومع الحق نزل وما ارسلناك
الا مبشرا لمن اطاع بالجنة ونذيرا منذرا مخوفا لمن عصاه

بالناس وقرانا فرقناه قال الوالبي فصلناه وقال السدي قطعناه
اية اية وسورة سورة ولم ننزله جملة وقال قتادة كان بين اوله
واخره عشرون سنة وهو معنى قوله لتقراه على الناس على مكث
قال مجاهد على تؤدة وترتيل وقال الزجاج فرقه الله في التنزيل
ليفهمه الناس ونزلناه تنزيلا نجوما بعد نجوم وشيئا بعد شي
قل لاهل مكة امنوا بالقران اولا تؤمنوا وهذا تهديد اي
فقد انذر الله وبلغ الرسول فاختاروا ما تريدون ان الذين
اوتوا العلم من قبله من قبل نزول القران يعني طلاب الدين
منك ابي ذر وسلمان وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو اذا يتلى
عليهم القران يخرون للاذقان سجدا قال ابن عباس للوجوه يريد
يسجدون بوجوههم وجباههم واذقانهم واللام هاهنا بمعنى
على ويقولون في سجودهم سبحان ربنا ان كان وعد ربنا بانزال القران
وبعث محمد عليه السلم لمفعولا وذلك ان هولاء كانوا يسمعون
ان الله باعث نبيا من العرب ومنزل عليه كتابا فلما سمعوا
القران سجدوا لله وحمدوه على انجاز الوعد ببعث الرسول والكتاب
ويخرون للاذقان تكرير القول دلالة على تكرير الفعل منهم وقال
عبد الاعلى التيمي من اوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ان لا يكون اوتي
علما ينفعه لان الله نعت العلماء فقال ان الذين اوتوا العلم من قبله
اذا يتلى عليهم تلا الى قوله يبكون ويزيدهم خشوعا اي يزيدهم
القران تواضعا قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو ساجد ذات ليلة يا الله يا رحمن
فسمعه ابو جهل وهم لا يعرفون الرحمن فقال ان محمدا ينهانا
ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر مع الله تعالى له الرحمن فانزل

الله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اي قل يا محمد ادعوا الله يا معشر
المومنين او ادعوا الرحمن اي ان شئتم فقولوا يا الله وان شئتم
فقولوا يا رحمن قال الزجاج اعلمهم الله ان دعاهم الله ودعاهم الرحمن
يرجعان الى واحد فقال ايا ما تدعوا المعنى اي اسما الله تدعو
فله الاسما الحسنى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها المخافته
الاخفا يقال خفت صوته يخفت خفوتا اذا ضعف وصوت خفيت
والرجل تخافت يقرا انه اذا لم يبين قرائته برفع الصوت والجهر
رفع الصوت فامره الله ان لا يعلن من القران ليسمعهم ولا تخافت
مخافتة لا يسمعها من يصلي خلفه من اصحابه فقال وابتغ بين
ذلك سبيلا اي اسلك طريقا بين الجهر والمخافته اخبرنا
محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى قال نا والدي نا محمد بن اسحق الثقفي نا
عبد الله بن مطيع واحمد بن منيع قالا نا هشيم انا ابو بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة
فكان اذا سمعوا القران سبوا القران ومن انزله ومن
جا به فقال الله عز وجل لنبيه عليه السلم ولا تجهر بصلاتك
اي بقراتك فيسمع المشركون فيسبوا القران ولا تخا
فت بها عن اصحابك فلا يسمعون وابتغ بين ذلك سبيلا رواه
البخاري عن مسدد ورواه مسلم عن عمرو الناقد كلاهما عن
هشيم اخبرنا عبد الرحمن بن محمد البخاري انا علي بن عبد الرحمن
بن ابي السري البكائي انا محمد بن عبد الله الحضرمي نا عبد
الله بن عامر بن زرارة نا يحيى بن زكريا بن ابي زايدة
عن ابيه عن ابي اسحق عن هاني بن هاني عن علي قال كان ابو بكر

وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقران ... المشركون القران ...

رضي الله عنه تخافت اذا قرأ وكان عمر يجهر بقراءته وكان
عمار يأخذ من هذه السورة ومن هذه فذكر ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم وقال لابي بكر لم تخافت قال اني اسمع من اناجي وقال
لعمر لم تجهر فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان وقال
لعمار لم تاخذ من هذه وهذه قال سمعتني اخلط به ما ليس
منه قال لا قال فكله طيب قوله وقل الحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا قال قتادة كذب الله بهذه الايه اليهود والنصارى
واهل الفرى عليه ولم يكن له شريك في الملك ليس له من يشا
ركه في ملكه ولم يكن له ولي من الذل قال مجاهد لم يحالف
احدا ولم يبتغ نصر احد والمعنى انه لا يحتاج الى موالاه احد لذل
يلحقه فهو مستغن عن الولي والنصير وهذا معنى قول الزجاج
لم يحتج ان ينتصر بغيره ٥ وكبره تكبيرا عظمه عظمة تامة
يتلوه تفسير سوره الكهف ان شا الله تعالى

والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وكتب العبد الفقير
الى رحمه الله تعالى المستغفر لذنبه الراجي رحمه ربه المعافا في يوم
الاحد سادس عشر المحرم من سنه ثمنين وخمسمايه حامدا الله و
مصليا على خاتم انبيايه واله واصحابه ومسلما وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم

سمع هذه المجلده من اولها الى اخرها الشيخ الامام العالم جمال الدين ... ابو الفتح المعافا
ابن الامام اسمعيل بن الحسين ... العمه ... في عده مجالس
اخرها ... عبد الله بن الحسن بن الحسين ... الله
وقع الفراغ من ... هذه المجلده ... وهو ... الاثنين
رابع عشر ... الاول سنه خمس وتسعين وخمسمايه كتبه الفقير الى رحمه الله تعالى ... بن ابي ...

تفسير سوره الكهف

سمع جميع هذه المجلده في تفسير القران المجيد الواحدي ... الاجل الامام الاوحد ...
ابن فخر الاسلام شرف ... ابي محمد عبد الله بن الحسن بن الحسين بن ... القران
... روايته له عن القاضي الامام ... ابي نصر احمد بن عبد الله بن القسم ... عن المصنف
... الحسين بن محمد الفرخان السمناني عن الشيخ الامام ابي الحسن ...
المصنف بقراءه الشيخ الامام ركن الدين علي بن ... الشيخ الاجل ...
المعافا بن اسمعيل بن الحسين بن ... ومشايخ ...
... الله تعالى يعرف بالمسمع في عده مجالس اخرها يوم الاربعا ... من ...
وسمع الشيخ عماد الدين مطهر بن اسمعيل بن ... بالقراءه المذكوره من اول الكتاب الى قوله تعالى ... الاستماع
يومنون بالله واليوم الاخر الايه من سوره براءه وسمع ايضا من ... والمومنون والمومنات
بعضهم اوليا بعض الايه من سوره براءه الى اخر سوره النحل ... والحمد لله رب العالمين

هذا السماع صحيح كتبه العبد الفقير الى رحمه الله تعالى
عبد الله بن الحسن بن الحسين بن ابي السنان
في التاريخ المذكور

وان جميع الاحاديث المودعه في هذه ... وهي ... الوسيط ... وفي المجلده ...
عن المولى الوالد ... شيخ الاسلام امام الائمه سيد العلما ابي محمد عبد الله
... واعاد ... على شيخ ... الزاهد ...
... عن ... ابو ... ابو محمد ...
... ابو ... وابو علي الحسن وابو عبد الله الحسين ... الشيخ الاجل ...
العاقل الكامل ... عماد ... بن محمد المعافا بن ... الحسين ...
و... علي ... الدمغي ... الملك المظفر ...
لمحمد الوالد ... واجاز المسمع ... الله ...
وجميع ما اشتمل عليه المجلد ... هذا ... على الوجه الشرعي ... المروي ...
على عبد الله ... الحمد ... العمر ...

٢٠٨

[illegible] هذا [illegible] على الامام العالم [illegible] النعمان [illegible]
[illegible] المذكور [illegible] الكتاب الجامع [illegible] الامام [illegible]
[illegible] الامام العالم سعد الدين [illegible]
[illegible] سورة الاعراف [illegible] الامام [illegible]
[illegible] الامام [illegible]
[illegible] سورة الاعراف والانفال
[illegible] بالحديدة [illegible] سنة [illegible]
[illegible] العبد [illegible] محمد [illegible]
[illegible] المذكورين رحمهم الله تعالى [illegible] جميع ما [illegible] رواية [illegible]
وصلى الله على سيدنا محمد [illegible] واصحابه
كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلين

صح [illegible] وفقهم الله [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] المذكورة [illegible] وسلم تسليما